صلة الرحم

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٤٦	١٧

الصلة لغةً:

الصِّلَـةُ وَالوَصْـلُ فِي اللُّغَةِ مَصْـدَرُ «وَصَلَ يَصِـلُ صِلَـةً وَوَصْلًا» وَتَـدُلُّ مَادَّةُ (و ص ل) عَلَى «ضَـمِّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَعْلَقَهُ، مِـنْ ذَلِكَ الوَصْلُ (وَالصِّلَـةُ) ضِدُّ الهِجْـرَانِ، وَالـوَصْـلُ (أَيْضًـا) وَصْـلُ الثَّـوْبِ وَالخُفِّ وَنَحْـوِهِمَا، وَيُقَـالُ هَـذَا وَصْلُ هَـذَا أَيْ مِثْلُـهُ، يُقَـالُ: وَصَلْـتُ الشَّيْءَ وَصْـلًا وَصِلَـةً وَوُصْلَـةً، وَوَصَـلَ إِلَيْـهِ وُصُـولًا أَيْ بَلَـغَ وَأَوْصَلَـهُ غَيْرُهُ، وَقَـدْ يُسْتَعْمَـلُ وَصَـلَ بِمَعْنَـى اتَّصَـلَ: أَيْ دَعَـا بِدَعْـوَى الجَاهِلِيَّـةِ، وَهُـوَ أَنْ يُقَـالَ: يَالَفُـلانٍ، قَـالَ تَعَـالَى ﴿إِلَّا الَّذِيـنَ يَصِلُـونَ إِلَى قَـوْمٍ﴾ (النساء/ ٩٠) أَيْ يَتَّصِلُـونَ، وَكُلُّ شَيْءٍ اتَّصَـلَ بِشَيْءٍ فَمَا بَيْنَهُمَا وُصْلَـةٌ، وَصِلَةٌ، أَيِ اتِّصَـالٌ وَذَرِيعَـةٌ، يُقَـالُ: تَـوَصَّـلَ إِلَيْهِ، أَيْ تَلَطَّـفَ فِي الـوُصُـولِ إِلَيْـهِ، وَالتَّوَاصُلُ ضِـدُّ التَّصَارُمِ، وَوَصَّلَهُ تَوْصِيـلًا إِذَا أَكْثَرَ مِنْ وَصْلِهِ. وَالـوَصْـلُ خِـلَافُ الفَصْـلِ، واتَّصَـلَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ لَمْ يَنْقَطِعْ[١].

الصِّلَةُ اصطلاحًا:

وَحَقِيقَةُ الصِّلَـةِ فِي هَذِهِ الصِّفَـةِ (صِلَةِ الـرَّحِمِ): العَطْـفُ وَالرَّحْمَةُ، أَمَّـا صِلَـةُ اللهِ لِمَنْ وَصَـلَ رَحِمَهُ فَهِـيَ عِبَـارَةٌ عَـنْ لُطْفِـهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِـهِ إِيَّـاهُـمْ وَعَطْفِـهِ عَلَيْهِـمْ بِـإِحْسَـانِهِ وَنِعَمِـهِ، أَوْ صِلَتِهِـمْ بِـأَهْلِ مَلَكُـوتِـهِ الأَعْلَى وَشَرْحِ صُدُورِهِمْ لِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ[٢].

الرَّحِمُ لُغَةً:

الرَّحِمُ لُغَةً: اسْمٌ مُشْتَـقٌّ مِنْ مَادَّةِ «ر ح م» الَّتِي تَـدُلُّ عَلَى الرِّقَّـةِ وَالعَطْـفِ وَالرَّأْفَـةِ، وَالـرَّحِـمُ وَالرِّحْـمُ (عَـلَاقَةُ) الْقَـرَابَةِ، وَقَـدْ سُمِّيَتْ رَحِـمُ الأُنْثَى رَحِمًا مِـنْ هَذَا، لأَنَّ مِنْهَـا مَا يَكُـونُ مَا يُـرْحَمُ وَيُـرَقُّ لَهُ مَـنْ وَلَدٍ، وَالرَّحْمَةُ وَالرُّحْمُ: الرِّقَّـةُ وَالتَّعَطُّـفُ، يُقَالُ: رَحِمْتُهُ وَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ (لِنْـتُ لَهُ وَتَعَطَّفْـتُ عَلَيْهِ)، وَتَـرَاحَمَ الْقَـوْمُ: رَحِمَ بَعْضُهُـمْ بَعْضًا، وَالـرَّحْمَنُ وَالرَّحِيـمُ اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِـنَ الرَّحْمَةِ، وَالـرَّحِيمُ قَـدْ يَكُونُ بِمَعْنَـى الْمَرْحُومِ كَمَا يَكُـونُ بِمَعْنَى الرَّاحِمِ[٣] (انظر أَيْضًا صِفَةَ الرَّحْمَةِ).

الرَّحِمُ اصطلاحًا:

قَالَ النَّـوَوِيُّ: اخْتَلَفُوا فِي حَدِّ الرَّحِـمِ الَّتِي يَجِبُ وَصْلُهَا، فَقِيلَ: كُلُّ رَحِمٍ مَحْرَمٍ، بِحَيْـثُ لَوْ كَانَ أَحَدُهُمَا أُنْثَى وَالآخَرُ ذَكَـرًا حَرُمَتْ مُنَاكَحَتُهُمَا، وَقِيـلَ: هُوَ عَامٌّ

(١) مقـاييـس اللغـة(٦/ ١١٥)، والصحـاح للجـوهـري (٥/ ١٨٤٢)، ولسان العرب لابن منظور (٨/ ٤٨٥٠ ط- دار المعارف).

(٢) مسلـم بشرح النـووي(١٦/ ١١٢، ١١٣)، الصحـاح للجوهـري (٥/ ١٨٤٢). وقـد أشـار الإمـام النـووي إلى حقيقـة الصلة عنـد شرحـه لقـول المصطفى ﷺ «الـرَّحِـمُ مُعَلَّقَةٌ بـالعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِـي وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ».

(٣) مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٨)، الصحاح (٥/ ١٩٢٩).

فِي كُلِّ رَحِمٍ مِنْ ذَوِي الأَرْحَامِ[١] فِي المِيرَاثِ يَسْتَوِي فِيهِ المَحْرَمُ وَغَيْرُهُ. وَهَـذَا هُوَ الصَّحِيحُ لِقَوْلِـهِ ﷺ: «إِنَّ أَبَـرَّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ»[٢].

صلة الرحم اصطلاحًا :

قَـالَ النَّوَوِيُّ : صِلَـةُ الرَّحِـمِ هِيَ الإِحْسَـانُ إِلَى الأَقَارِبِ عَلَى حَسَـبِ حَالِ الوَاصِلِ وَالمَوْصُـولِ ، فَـتَارَةً تَـكُونُ بِـالمَالِ وَتَارةً بِـالخِدْمَةِ ، وَتَارَةً بِـالزِّيَـارَةِ وَالسَّلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ[٣]. وَقَـدْ أَوْضَحَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ العَلَاقَـةَ بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ اللُّغَوِيّ والاصْطِلَاحِـيّ فَقَالَ : هِيَ كِنَايَـةٌ عَنِ الإِحْسَـانِ إِلَى الأَقْـرَبِينَ مِـنْ ذَوِي النَّسَـبِ وَالأَصْهَـارِ، وَالعَطْفِ عَلَيْهِـمْ، وَالرِّفْـقِ بِهِمْ، وَالرِّعَـايَةِ لأَحْـوَالِهِمْ ، وَكَذَلِـكَ إِنْ بَعُدُوا أَوْ أَسَاءُوا ، وَقَطْـعُ الرَّحِـمِ ضِـدُّ ذَلِكَ كُلِّهُ ، فَكَأَنَّهُ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِـمْ قَدْ وَصَلَ مَا بَيْنَـهُ وَبَيْنَـهُمْ مِنْ عَلَاقَةِ الْقَرَابَةِ وَالصِّهْرِ وَالصِّلَةِ الْجَائِزَةِ وَالْعَطِيَّةِ[٤].

حكم صلة الرحم ودرجاتها :

قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ : لَا خِلَافَ أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَـةِ وَقَطِيعَتُهَا مَعْصِيَـةٌ كَبِيرَةٌ وَالأَحَادِيـثُ تَشْهَـدُ لِهَذَا ، وَلَكِنَّ الصِّلَـةَ دَرَجَـاتٌ بَعْضُهَـا أَرْفَعُ مِـنْ بَعْضٍ ، وَأَدْنَـاهَا تَرْكُ الْمُهَاجَـرَةِ بِالْكَلَامِ وَلَوْ بِـالسَّلَامِ ، وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْقُدْرَةِ وَالْحَاجَةِ فَمِنْهَا وَاجِبٌ، وَمِنْهَا مُسْتَحَـبٌّ . وَلَوْ وَصَـلَ بَعْضَ الصِّلَـةِ ، وَلَمْ يَصِلْ غَـايَتَهَـا لَا يُسَمَّـى قَـاطِعًـا،وَلَـوْ قَصَّرَ عَمَّا يَقْـدِرُ عَلَيْـهِ وَيَنْبَغِي لَهُ لَا يُسَمَّى وَاصِلًا[٥].

الصلة بر وإحسان :

قَـالَ أَبُو الْبَرَكَـاتِ بَـدْرُ الـدِّينِ مُحَمَّـدٌ الْغَـزِّيُّ: وَيَكُـونُ حُسْـنُ الْعِشْرَةِ وَالصُّحْبَـةِ لِـلأَهْـلِ وَالْـوَلَـدِ بِالْمُـدَارَاةِ، وَسَعَـةِ الْخُلُـقِ وَالنَّـفْسِ ، وَتَمَامِ النَّـفَقَةِ ، وَتَعْلِيـمِ الأَدَبِ وَالسُّنَّةِ ، وَحَمْلِهِـمْ عَلَى الطَّاعَـةِ ، لِقَوْلِـهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُـمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَـا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُـونَ اللهَ مَـا أَمَـرَهُـمْ وَيَفْعَلُـون مـا يُـؤْمَـرُونَ﴾ (التحريـم/ ٦ مدنيـة). وَالصَّفْح عَـنْ عَثَرَاتِهِمْ وَالْغَـضّ عَنْ مَسَاوِئِهِمْ فِي غَيْرِ إِثْمٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ[٦].

[للاستـزادة: انظر صفـات : الإحسان ــ الـبر ـ بـر الـوالدين ــ تكريـم الإنسان ـ الاعتراف بـالفضل ـ المروءة ـ المحبـة ـ التودد ــ الإنفاق ــ الصدقة ــ حسن العشرة ـ حسن المعاملة ـ حسن الخلق.

وفي ضد ذلـك: انظر صفـات: قطيعة الـرحم ـ الإساءة ـ الجحـود ـ عقوق الوالدين ــ نكران الجميل ـ الكبر والعجب ـ سوء الخلق ـ سوء المعاملة].

---

(١) ذو الرحم عِنْدَ أَهْلِ الفَرَائِضِ مـن الفقهاء هو القريب الذي ليس بذي سهـم مقدر ولا عصبة ذكرًا كـانَ أو انثى.انظر : كشاف اصطلاحات الفنون(٣/ ٨٠).

(٢) مسلم بشرح النووي (١٦/ ١١٣).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٠١).

(٤) لسان العرب (٨/ ٤٨٥١).

(٥) مسلم بشرح النووي (١٦/ ١١٢، ١١٣)

(٦) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة للغزي (ص٥١) .

الآيات الواردة في « صلة الرحم »

الأمر بالإحسان إلى ذوي الأرحام :

١- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ [(١)]

٢- ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [(٢)]

٣- يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ [(٣)]

٤- ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ [(٤)]

٥- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ [(٥)]

٦- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [(٦)]

---

(١) البقرة : ٨٣ مدنية
(٢) البقرة : ١٧٧ مدنية
(٣) البقرة : ٢١٥ مدنية
(٤) النساء : ٣٦ مدنية
(٥) الأنفال : ٧٤ – ٧٥ مدنية
(٦) النحل : ٩٠ مكية

٧- ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾

وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾

إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ (١)

٨- وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ (٢)

٩- فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ (٣)

١٠- ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ (٤)

تعظيم قدر الأرحام:

١١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ (٥)

١٢- ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾

ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾

وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ (٦)

---

(١) الإسراء : ٢٣ – ٢٧ مكية
(٢) النور : ٢٢ مدنية
(٣) الروم : ٣٨ مكية
(٤) الأحزاب : ٦ مدنية
(٥) النساء : ١ مدنية
(٦) الرعد : ١٩ – ٢١ مدنية

الأحاديث الواردة في « صلة الرحم »

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « احْفَظُوا أَنْسَابَكُمْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُم ، فَإِنَّهُ لَا بُعْدَ بِالرَّحِمِ إِذَا قَرُبَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً ، وَلَا قُرْبَ بِهَا إِذَا بَعُدَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً ، وَكُلُّ رَحِمٍ آتِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ صَاحِبِهَا ، تَشْهَدُ لَهُ بِصِلَةٍ إِنْ كَانَ وَصَلَهَا ، وَعَلَيْهِ بِقَطِيعَةٍ إِنْ كَانَ قَطَعَهَا »)* [١].

٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ حَمْرَاءَ فِي نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا . فَقَالَ :« إِنَّهُ مَفْتُوحٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ مَنْصُورُونَ مُصِيبُونَ ،فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللهَ ،وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ،وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ الْبَعِيرِ يَتَرَدَّى [٢] فَهُوَ يَمُدُّ بِذَنَبِهِ [٣] »)* [٤].

٣ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أَوَّلِ مَا بُعِثَ وَهُوَ بِمَكَّةَ، وَهُوَ حِينَئِذٍ مُخْتَفٍ ، فَقُلْتُ :مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : «أَنَا نَبِيٌّ» . قُلْتُ : وَمَا النَّبِيُّ ؟ . قَالَ: « رَسُولُ اللهِ ﷺ». قُلْتُ:بِمَا [٥] أَرْسَلَكَ؟ قَالَ:«بِأَنْ يُعْبَدَ اللهُ ، وَتُكْسَرَ الْأَوْثَانُ ، وَتُوصَلَ الْأَرْحَامُ بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ»)* [٦].

٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ ،وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ. فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ : أَصْلَحَكَ اللهُ إِنَّهُمُ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ [٧] بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ »)* [٨].

٥ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - :أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ . قَالَ : « مَالَهُ مَالَهُ ». وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَرَبٌ مَالَهُ [٩] تَعْبُدُ اللهَ ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»)* [١٠].

٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

---

(١) الأدب المفرد مع شرحه (١/ ١٥٦ حديث رقم ٧٣) ورجاله ثقات .. وهو في المستدرك بلفظ قريب وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه واحد منهما وسكت الذهبي في التلخيص . وفي (٤/ ١٦١) وقال:صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٢) يتردّى : يسقط من مكان عالٍ.

(٣) بذنبه : بذيله.

(٤) الحاكم (٤/ ١٥٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

(٥) في الأصل: بما. ومعروف أن (ما) الاستفهامية ــ تحذف ألفها: إذا دخل عليها حرف جر.

(٦) الحاكم (٤/ ١٤٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

(٧) ودًّا لعمر: صديقًا من أهل مودة عمر ومحبته .

(٨) مسلم (٢٥٥٢).

(٩) أرب ماله: يعني حاجة له .

(١٠) البخاري - الفتح ٣(١٣٩٦)واللفظ له، ومسلم (١٤).

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ لَيُعَمِّرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ،وَيُثَمِّرُ لَهُمُ الأَمْوَالَ ،وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُنْذُ خَلَقَهُمْ بُغْضًا لَهُمْ » ، قِيلَ :وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : «بِصِلَتِهِمْ لأَرْحَامِهِمْ»)*[1].

٧- *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ[2] مُتَمَسِّكَةٌ بِالْعَرْشِ تَكَلَّمُ بِلِسَانٍ ذُلَقٍ[3] ،اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي، فَيَقُولُ اللهُ- تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ،وَإِنِّي شَقَقْتُ لِلرَّحِمِ مِنَ اسْمِي. فَمِنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ،وَمَنْ نَكَثَهَا[4] نَكَثْتُهُ »)*[5].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ: نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَارَبِّ . قَالَ: فَذَاكِ لَكِ» . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾(محمد/ ٢٢-٢٤) »)*[6].

٩ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي أَنْ لَا تَأْخُذَنِي فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَأَوْصَانِي بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنْ أَدْبَرَتْ »)*[7].

١٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَادَّ[8] فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلْيَاءَ ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَقُلْتُ : أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ : أَدْنُوهُ مِنِّي ، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا الرَّجُلَ ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ . فَوَاللهِ لَوْلَا

---

(١) الحاكم (٤/ ١٦١) وقال : صحيح غريب ووافقه الذهبي وقال الهيثمي: رواه الطبراني و إسناده حسن،مجمع الزوائد (٨/ ١٥٢)، ونقله المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٣٦)وذكر الهيثمي بعينها.

(٢) الشجنة : بالكسر والضم في الأصل الشعبة (في غصن من غصون الشجرة) والمراد قرابة مشتبكة كاشتباك العروق.

(٣) ذُلَق : فصيح بليغ.

(٤) النكث: نقض العهد، والمراد فمن قطعها

(٥) الحديث له أصل في البخاري ـ الفتح ١٠ (٥٩٨٨) والأدب المفرد (جـ١ ص ٩٢، ٩٣، ٩٤ برقم ٥٣، ٥٤، ٥٥) ومجمع الزوائد(٨/ ١٥١) واللفظ له وقال: رواه البزار وإسناده حسن والترغيب والترهيب (٣/ ٣٤٠) وقال إسناده حسن. ويشهد له الحديث الذي بعده.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤) واللفظ له ، والترغيب والترهيب (٣/ ٣٣٨،٣٣٩).

(٧) ذكره في المجمع وقال : رواه الطبراني في الصغير (٢/ ٤٨ حديث رقم (٧٥٨) والكبير (٢/ ١٥٦) برقم (١٦٤٨) في حديث طويل والبزار في الزوائد (٧/ ٢٦٥) ورجال الطبراني رجال الصحيح غير سلام بن المنذر وهو ثقة (٨/ ١٥٤).

(٨) مادّ : جاذب وماطل.

الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ : مَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ : يَقُولُ :اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ،وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ ...» الْحَدِيث)*[١].

١١ - *(عَنْ أُمِّ رُومَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ عَائِشَةَ إِذْ دَخَلَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ : فَعَلَ اللهُ بِابْنِهَا وَفَعَلَ . قَالَتْ عَائِشَةُ:وَلِمَ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ كَانَ فِيمَنْ حَدَّثَ الْحَدِيثَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَأَيُّ حَدِيثٍ ؟ قَالَتْ : كَذَا وَكَذَا . قَالَتْ: وَقَدْ بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ :نَعَمْ . وَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَتْ : فَخَرَّتْ عَائِشَةُ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ [٢] قَالَتْ : فَقُمْتُ فَدَثَّرْتُهَا[٣]. قَالَتْ: وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَ : « مَا شَأْنُ هَذِهِ »؟ قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخَذَتْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ. قَالَ :«لَعَلَّهُ فِي حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ». قَالَتْ: فَاسْتَوَتْ لَهُ عَائِشَةُ قَاعِدَةً . قَالَتْ :وَاللهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لَكُمْ لَا تُصَدِّقُونِي ، وَلَئِنِ اعْتَذَرْتُ إِلَيْكُمْ لَا تَعْذِرُونِي ، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ. قَالَتْ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَتْ : وَأَنْزَلَ اللهُ عُذْرَهَا ،فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَنْزَلَ عُذْرَكِ».قَالَتْ: بِحَمْدِ اللهِ لَا بِحَمْدِكَ . قَالَتْ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ لَهَا: تَقُولِينَ هَذَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟. قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَتْ : فَكَانَ فِيمَنْ حَدَّثَ الْحَدِيثَ رَجُلٌ كَانَ يَعُولُهُ أَبُو بَكْرٍ،فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ، أَنْ لَا يَصِلَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ (النور/ ٢٢) إِلَى آخِرِ الآيَةِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى فَوَصَلَهُ)*[٤].

١٢ - *(عَنْ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا ؟ قَالَ:«نَعَمْ ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عُهُودِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّذِي لَا رَحِمَ لَكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِمَا»)*[٥].

١٣ - *(عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ،

---

(١) البخاري - الفتح ١(٧)واللفظ له. ومسلم (١٧٧٣) .

(٢) حُمَّى بنافِضٍ : أي حُمَّى ذاتُ رِعْدَةٍ.

(٣) فدثرتها:فَغَطَّيْتُهَا.

(٤) أحمد (٦/ ٣٦٧ ، ٣٦٨) وهذا لفظه وأصله في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ، وذكره ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسيره (٣/ ٢٧١) وقال رواه البخاري معلقًا مجزومًا به وكذلك ابن أبي حاتم وابن جرير.

(٥) أبو داود (٥١٤٢) . وابن ماجة (٣٦٦٤)، والحاكم (٤/ ١٥٥) وهذا لفظه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا . فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عِلْماً وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلانٍ،فَهُوَ نِيَّتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ،وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً وَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ،وَلَا يَعْلَمُ للهِفِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلَا عِلْماً ، فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»)*[1].

١٤ - *(عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ : صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ)*[2].

١٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ،وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ»)*[3].

١٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ، أَوْحُسْنُ الْخُلُقِ يُعَمِّرَانِ الدِّيَارَ ، وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ»)*[4].

١٧ - *(عَنْ أَسْمَاءَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ ، إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ مَعَ أَبِيهَا ،فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ:إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ (يَعْنِي فِي صِلَتِهَا). قَالَ: «نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكِ »)*[5].

١٨ - *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ[6] بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ ، أَوْ عَتَاقَةٍ، وَمِنْ صِلَةِ رَحِمٍ فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ »)*[7].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي، وَقَرَّتْ عَيْنِي ، فَأَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ . قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ » قَالَ : قُلْتُ : أَنْبِئْنِي عَنْ أَمْرٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ . قَالَ :« أَفْشِ السَّلَامَ ، وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَصِلِ الأَرْحَامَ ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، ثُمَّ ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ »)*[8].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول»(١١/ ١٠) : وهو كما قال.

(٢) النسائي (٥/ ٩٢) واللفظ له والترمذي (٦٥٨) وقال : حسن . وابن ماجة (١٨٤٤). وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٤٩٣): حسن.

(٣) البخاري ـ الفتح١٠(٥٩٨٩). ومسلم (٢٥٥٥) وهذا لفظه.

(٤) البخاري ـ الفتح (١٠/ ٤٢٩) وقال الحافظ ابن حجر: عند أحمد ورجاله ثقات. وفي أحمد (٦/ ١٥٩): عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: «إنه من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة ... إلى آخر الحديث»، والترغيب والترهيب (٣/ ٣٣٧) وقال: رواته ثقات إلا أن عبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة.

(٥) البخاري الفتح ١٠(٥٩٧٩).

(٦) أتحنث: أتعبد

(٧) البخاري الفتح ٣(١٤٣٦)واللفظ له. ومسلم (١٢٣).

(٨) الحاكم (٤/ ١٦٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

قَـالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : لَيْسَ شَيْءٌ أُطِيعَ اللهُ فِيهِ أَعْجَلَ ثَوَابًا مِنْ صِلَةِ الـرَّحِمِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عِقَابًا مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ؛ والْيَمِينُ الْفَـاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ ... » الحديث)*[1].

٢١ - *(عَـنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عَمْـرِو بْنِ الْعَـاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«لَيْـسَ الْوَاصِـلُ بِالْمُكَافِىءِ. وَلَكِـنِ الْوَاصِلُ الَّـذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا »)*[2].

٢٢- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ:قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَـطَ[3] لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ[4] لَهُ فِي أَثَـرِهِ[5] فَلْـيَصِلْ رَحِمَهُ»)*[6].

٢٣ - *(عَنْ عَلِيٍّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَـنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُـوَسَّعَ لَـهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُـدْفَـعَ عَنْـهُ مِيتَـةُ السَّوْءِ،فَلْيَـتَّـقِ اللهَ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »)*[7].

٢٤ - *(عَنْ مَسْرُوقٍ. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ جُلُوسًـا. وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَـا، فَأَتَـاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَـا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّ قَـاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقُـصُّ وَيَزْعُمُ أَنَّ آيَةَ الـدُّخَانِ تَجِيءُ فَتَـأْخُذُ بِأَنْفَـاسِ الْكُفَّارِ. وَيَـأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْـهُ كَهَيْئَـةِ الـزُّكَامِ. فَقَـالَ عَبْدُ اللهِ- وَجَلَـسَ، وَهُـوَ غَضْبَانُ ـــ: يَـا أَيُّهَا النَّـاسُ! اتَّقُوا اللهَ ، مَـنْ عَلِـمَ مِنْكُـمْ شَيْئًا،فَلْيَقُـلْ بِمَا يَعْلَمُ ،وَمَـنْ لَمْ يَعْلَمْ،فَلْيَقُـلِ: اللهُ أَعْلَـمُ ، فَإِنَّـهُ أَعْلَمُ لأَحَـدِكُـمْ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَـمُ: اللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ قَـالَ لِنَبِيِّـهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ مِـنْ أَجْرٍ وَمَـا أَنَـا مِـنَ الْمُتَـكَلِّفِينَ﴾ (ص/ ٨٦) إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ لَمَّا رَأَى مِـنَ النَّـاسِ إِدْبَـارًا، فَقَالَ: «اللَّهُـمَّ سَبْـعٌ كَسَبْـعِ يُوسُـفَ » . قَـالَ : فَأَخَذَتْهُمْ سَنَـةٌ حَصَّتْ[8] كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَـةَ مِـنَ الْجُوعِ، وَيَنْظُـرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَـدُهُـمْ فَيَرَى كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ ، فَأَتَاهُ أَبُـو سُفْيَانَ،فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّكَ جِئْتَ تَـأْمُرُ بِطَـاعَةِ اللهِ، وَبِصِلَـةِ الرَّحِـمِ، وَإِنَّ قَوْمَـكَ هَلَكُوا ، فَادْعُ اللهَ لَهُمْ . قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿فَارْتَقِبْ يَـوْمَ تَـأْتِي السَّمَاءُ بِـدُخَانٍ مُبِينٍ* يَغْشَـى النَّـاسَ هَـذَا عَـذَابٌ أَلِيـمٌ﴾ (الدخـان/ ١٠ ـ ١١) إِلَى قَـوْلِهِ تَعَـالَى ﴿إِنَّـكُمْ عَـائِدُونَ﴾ قَالَ:أَفَـيُـكْشَفُ عَـذَابُ الآخِرَةِ؟﴿ يَـوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَـةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُـونَ﴾ (الـدخان/ ١٦) قَـالَ يَعْنِي ، فَـالْبَطْشَةُ يَـوْمَ بَدْرٍ وَقَـدْ مَضَـتْ آيَـةُ الـدُّخَـانِ ، وَالْبَطْشَـةُ ، وَاللِّزَامُ[9]، وَآيَـةُ

(١) البيهقـي في السنـن الكبرى (١٠/ ٦٢). والألبـاني في صحيح الجامع (٢/ ٩٥٠) برقم (٥٣٩١).

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٩١).

(٣) بسط الرزق : توسعته.

(٤) الإنساء : التأخير.

(٥) الأثر : الأجل.

(٦) البخاري الفتح ١٠(٥٩٨٦) ومسلم (٢٥٥٧).

(٧) عبدالله بـن أحمد في زوائده على «المسند» (٣/ ١٥٦) وقـال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٢٩٠ بـرقم ١٢١٢) صحيح ومجمع الـزوائد (٨/ ١٥٢ــ١٥٣) وقـال: رواه عبـد الله بـن أحمد والبزار والطبراني في الأوسط، ورجال البزار رجال الصحيح غير عـاصـم بـن عـروة وهـو ثقـة. والترغيـب والترهيـب (٣/ ٣٣٥) واللفظ له. وقال: إسناده جيد

(٨) حصت: أي استأصلت

(٩) اللـزام: المراد بـه قـولـه سبحانـه وتعـالى: ﴿فَسَـوْفَ يَكُـونُ لِزَامًا﴾ ؛ أي يكون عذابهم لزامًا . قـالوا وهو ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر ، وهي البطشة الكبرى.

الرُّومِ[١]»)*[٢].

٢٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ[٣]. وَقِيلَ: قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»)*[٤].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»)*[٥].

٢٧ - *(عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمٍ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ بِاللهِ» قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ مَهْ؟. قَالَ: «ثُمَّ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ مَهْ؟. قَالَ: «ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ». قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ»)*[٦].

٢٨ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَبَدَرْتُهُ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَبَدَرَنِي[٧] فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ! أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ. أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمْرِهِ، وَيُبْسَطَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَصِلْ ذَا رَحِمِهِ»)*[٨].

٢٩ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ[٩] فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟» فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟ فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ

---

(١) وآية الروم: المراد به قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾. وقد مضت غلبة الروم على فارس، يوم الحديبية.

(٢) البخاري الفتح ٨(٤٨٢٢). ومسلم (٢٧٩٨) واللفظ له.

(٣) انجفل الناس قبله: انقلعوا كلهم فمضوا جهته.

(٤) الترمذي (٢٤٨٥). وابن ماجة (٣٢٥١). واللفظ له. وأحمد (٥/ ٤٥١). وذكره الألباني في الصحيحة برقم (٥٦٩).

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٦١٣٨). واللفظ له، ومسلم (٤٧).

(٦) مجمع الزوائد (٨/ ١٥١) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي، وهو ثقة، والمنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه أبو يعلى بإسناد جيد (٣/ ٣٣٦) واللفظ له.

(٧) بدرني: أسرع.

(٨) الحاكم (٤/ ١٦١-١٦٢) وهذا لفظه وسكت عنه الذهبي، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٤٢).

(٩) عن دُبُرٍ: أي علق عتقه بموته، فقال: أنت حر يوم أموت.

الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلأَهْلِكَ ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ ، فَهَكَذَا وَهَكَذَا ». يَقُولُ : «فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ)»*[1] .

الأحاديث الواردة في « صلة الرحم » معنًى

٣٠ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ مِنْ تَوْبَةٍ ؟. قَالَ : « هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟» قَالَ : لَا . قَالَ:« هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟» قَالَ: نَعَمْ . قَالَ:« فَبِرَّهَا»)*[2] .

٣١ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ، عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ :« لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ». قَالَ أَوَلَيْسَتَا وَاحِدًا ؟ قَالَ «لَا »، «عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تُعْتِقَ النَّسَمَةَ ، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ عَلَى الرَّقَبَةِ ، وَالْمَنِيحَةُ الرَّغُوبُ [3]، وَالْفَيْءُ[4] عَلَى ذِي الرَّحِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ فَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»)*[5] .

٣٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ. قَالَ :« فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ »؟ قَالَ : نَعَمْ ، بَلْ كِلَاهُمَا . قَالَ :« فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ ؟» قَالَ : نَعَمْ. قَالَ :« فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»)*[6] .

٣٣ - *(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ»)*[7] .

---

(١) البخاري - الفتح١٣(٧١٨٦).ومسلم (٩٩٧) واللفظ له.

(٢) صحيح الترمذي (١٩٨٥)ط .الألباني، أما طبعة شاكر ففيها تحريف شديد في هذا الموضع (١٩٠٤). الحاكم (٤/ ١٥٥) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي وذكر:«ألك والدان؟».وذكره الألباني في صحيح الترمذي (١٥٥٤) واللفظ له في هذا الموضع.

(٣) المَنِيحَة: هي ذات اللبن يقدمها المرء لغيره ليأخذ لبنها ثم يردها إلى صاحبها.

(٤) الفيء على ذي الرحم: العطف عليه بالبر.

(٥) الأدب المفرد مع شرحه (١/ ١٠٤ حديث/ ٦٩) ورجاله ثقات. وقال مخرجه محب الدين الخطيب : رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب.وقال في المجمع (٤/ ٢٤٠): رواه أحمد ورجاله ثقات. وللحديث روايات أخرى انظرها في «موسوعة أطراف الحديث النبوى» (٦/ ٥٦٣).

(٦) البخاري ـــ الفتح ٦(٣٠٠٤) بلفظ مختلف. ومسلم (٢٥٤٦) واللفظ له.

(٧) قال الحافظ في الفتح (١٠/ ٤١٦) : أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، وأحمد ، وابن ماجة ، والحاكم ، كما في المستدرك (٤/ ١٥١) ، وصححه وأقره الذهبي فيما قال وهو في الأدب المفرد بشرحه (١/ ٩٧،٩٨ برقم ٦٠).وهذا لفظه.

٣٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ . قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران/ ٩٢) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « بَخٍ[1] ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَارَسُولَ اللهِ . فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ)*[2] .

٣٥ *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ[3] . وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ[4] . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[5] عَنْ دِينِهِمْ . وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ . وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ[6] ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[7] . وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ[8] . وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ[9] . تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ . وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ : رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[10] فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا

---

(١) بخ : كلمة تقال عند الرضا والمدح وإذا كررت أفادت التأكيد.

(٢) البخاري - الفتح ٣(١٤٦١)واللفظ له. ومسلم (٩٩٨).

(٣) كل مال نحلته عبدًا حلال: في الكلام حذف. أي قال الله تعالى:كل مال إلخ .. ومعنى نحلته أعطيته . أي كل مال أعطيته عبدًا من عبادي فهو له حلال . والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك . وأنها لم تصر حراما بتحريمهم . وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق.

(٤) حنفاء كلهم: أي مسلمين ، وقيل: طاهرين من المعاصي وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية.

(٥) فاجتالتهم: هكذا هو في نسخ بلادنا: فاجتالتهم. وكذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين . أي استخفُّوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم في الباطل. وقال شَمِرٌ: اجتال الرجل الشيء ذهب به . واجتال أموالهم ساقها وذهب بها.

(٦) فمقتهم: المقت أشد البغض . والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ .

(٧) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق ، من غير تبديل .

(٨) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة ، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده ، والصبر في الله تعالى ، وغير ذلك . وأبتلي بك من أرسلتك إليهم . فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ، ومن ينافق .

(٩) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب ، بل يبقى على مر الزمان .

(١٠) إذًا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر .

اسْتَخْرَجُوكَ . وَاغْـزُهُمْ نُغْزِكَ[١] . وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ. وَابْعَثْ جَيْشًـا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ . وَقَـاتِلْ بِمَنْ أَطَـاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُـوَفَّقٌ. وَرَجُـلٌ رَحِيمٌ رَقِيـقُ الْقَلْبِ لِكُـلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِـمٍ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَـالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَـةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْـرَ لَهُ[٢]، الَّذِيـنَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًـا لَا يَتْبَعُونَ[٣] أَهْلًا وَلَا مَـالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَـهُ طَمَعٌ[٤] وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَـهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِـحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِـكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ [٥] «وَالشِّنْظِيرُ[٦] الْفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ « وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ»)※[٧].

٣٦ – ※(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّكُـمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِـيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ [٨]، فَإِذَا فَـتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَـا. فَـإِنَّ لَهُمْ ذِمَّـةً[٩] وَرَحِمًا[١٠] ،أَوْ قَـالَ: ذِمَّـةً وَصِهْرًا[١١] فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَـا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا»)※[١٢].

٣٧ – ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ مَيْمُـونَةَ بِنْـتَ الْحَارِثِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ أَخْبَرَتْـهُ أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيـدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِـيَّ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ يَـوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ : أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنِّي أَعْتَقْـتُ وَلِيدَتِي ؟ قَـالَ :« أَوَ فَعَلْتِ ؟» قَـالَتْ: نَعَـمْ . قَـالَ:« أَمَـا إِنَّكِ لَـوْ أَعْطَيْـتِهَا أَخْـوَالَكِ كَـانَ أَعْظَـمُ لِأَجْرِكِ»)※[١٣].

٣٨ – ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُـلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : مَـنْ أَحَقُّ النَّـاسِ بِحُسْـنِ صَحَابَتِـي؟ قَالَ : « أُمُّـكَ ». قَـالَ: ثُمَّ مَـنْ ؟ قَالَ:«ثُـمَّ أُمُّـكَ » . قَالَ : ثُـمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «ثُـمَّ أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ:«ثُمَّ أَبُوكَ»)※[١٤].

٣٩ – ※(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: « رَأَى عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ حُلَّـةً سِيرَاءَ [١٥] تُبَاعُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ! ابْتَعْ هَـذِهِ وَالْبَسْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَإِذَا

---

(١) نغزك: أي نعينك .

(٢) لا زَبْر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي . وقيل: هو الذي لا مال له . وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمده .

(٣) لا يتبعون: مخفف ومشدد مـن الاتباع . أي يَتْبَعُونَ وَيَتَّبِعُونَ. وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون .

(٤) والخائن الـذي لا يخفى لـه طمع: معنـى لا يخفى لا يظهـر. قال أهـل اللغة: يقال خفيـت الشيء إذا أظهرتـه . وأخفيته إذا سترتـه وكتمته . هـذا هـو المشهـور . وقيل : هما لغتـان فيهما جميعًا .

(٥) وذكـر البخـل أو الكـذب: هكذا هـو في أكثـر النسـخ: أو الكـذب. وفي بعضهـا: والكذب . والأول هـو المشهـور في نسخ بلادنا .

(٦) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السيء الخلق.

(٧) مسلم (٢٨٦٥).

(٨) القيراط: قـال العلماء: القيراط جـزء مـن أجـزاء الـدينار والـدرهم وغيرهما. وكـان أهل مصر يكثـرون من استعمالـه والتكلم به.

(٩) الذمة: الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام.

(١٠) رحمًا: الرحم بكون هاجر أم إسماعيل منهم.

(١١) صهرًا: الصهر بكون أم إبراهيم منهم.

(١٢) مسلم (٢٥٤٣).

(١٣) البخاري ـ الفتح٥(٢٥٩٢) وهذا لفظه. ومسلم (٩٩٩). وفي رواية عند مسلم : ثم أدناك أدناك.

(١٤) البخاري – الفتـح١٠(٥٩٧١).ومسلم(٢٥٤٨)واللفـظ لـه.

(١٥) حلة سيراء: حُلَّةَ حَرِيرٍ.

جاءَكَ الْوُفُودُ ، قَالَ : « إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ »، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهَا بِحُلَلٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بِحُلَّةٍ فَقَالَ : كَيْفَ أَلْبَسُهَا وَقَدْ قُلْتَ فِيهَا مَا قُلْتَ؟ قَالَ: « إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبَسَهَا ، وَلَكِنْ تَبِيعُهَا أَوْ تَكْسُوهَا»، فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى أَخٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ)*(١).

٤٠ - *(عَنْ زَيْنَبَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ »، قَالَتْ : فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِاللهِ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ(٢) وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ ، فَأْتِهِ فَاسْأَلْهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَجْزِي عَنِّي وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : بَلِ ائْتِيهِ أَنْتِ . قَالَتْ : فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَاجَتِي حَاجَتُهَا، قَالَتْ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ . قَالَتْ : فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ فَقُلْنَا لَهُ : ائْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ : أَتَجْزِي الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا(٣) وَلَا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ . قَالَتْ : فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«مَنْ هُمَا؟» فَقَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قَالَ : امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَهُمَا أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ)*(٤).

٤١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ أَمْرَكُنَّ مِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي ، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ ». قَالَ: ثُمَّ تَقُولُ عَائِشَةُ(لِأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ) فَسَقَى اللهُ أَبَاكَ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَكَانَ قَدْ وَصَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَالٍ بِيعَتْ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا)*(٥).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «صلة الرحم»

٤٢ -*(عَنْ عَبْدِالْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ ، فَقَالَا: وَاللهِ لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ (قَالَا لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَاهُ ، فَأَمَّرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ ، فَأَدَّيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ،وَأَصَابَا مِمَّا يُصِيبُ النَّاسُ !قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا فَذَكَرَا ذَلِكَ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : لَا تَفْعَلَا فَوَاللهِ مَا هُوَ

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٨١).

(٢) خفيف ذات اليد : كناية عن الحاجة.

(٣) حجورهما: الحجور جمع حجر، بالفتح وبالكسر، وهو الحضن، يقال: فلان في حجر فلان أي في كنفه وحمايته.

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٦٢) من حديث أبي سعيد. ومسلم (١٠٠٠) واللفظ له.

(٥) الترمذي (٣٧٤٩) وقال : حسن صحيح غريب. وقال الألباني في تعليقه على «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٧٢٩): إسناده حسن.

بِفَاعِلٍ فَانْتَحَاهُ[١] رَبِيعَةُ، فَقَالَ : وَاللهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا نَفَاسَةً[٢] مِنْكَ عَلَيْنَا ، فَوَاللهِ !لَقَدْ نِلْتَ صِهْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا نَفِسْنَاهُ عَلَيْكَ . قَالَ عَلِيٌّ : أَرْسِلُوهُمَا ، فَانْطَلَقَا ، وَاضْطَجَعَ عَلِيٌّ . قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحُجْرَةِ ، فَقُمْنَا عِنْدَهَا ، حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِآذَانِنَا، ثُمَّ قَالَ:«أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ[٣] ثُمَّ دَخَلَ وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ. قَالَ فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَحَدُنَا فَقَالَ: يَارَسُولَ الله! أَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ ، وَقَدْ بَلَغْنَا النِّكَاحَ فَجِئْنَا لِتُؤَمِّرَنَا عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ فَنُؤَدِّي إِلَيْكَ كَمَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَنُصِيبُ كَمَا يُصِيبُونَ. قَالَ : فَسَكَتَ طَوِيلًا حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ. قَالَ وَجَعَلَتْ زَيْنَبُ تُلْمِعُ[٤] عَلَيْنَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَنْ لَا تُكَلِّمَاهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، ادْعُوا لِي مَحْمِيَّةَ وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ». قَالَ فَجَاءَاهُ . فَقَالَ لِمَحْمِيَّةَ[٥]: « أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ (لِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) فَأَنْكَحَهُ. وَقَالَ: لِنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ:«أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ (لِي) فَأَنْكَحَنِي، وَقَالَ لِمَحْمِيَّةَ:«أَصْدِقْ عَنْهُمَا[٦] مِنَ الْخُمُسِ كَذَا وَكَذَا)»*[٧].

٤٣ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ :«إِنَّ آلَ أَبِي ـ قَالَ عَمْرُو فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ـ بَيَاضٌ ـ لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي ، وَإِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ،زَادَ عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ عَنْ بَيَانٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ العَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ « وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا[٨]» يَعْنِي أَصِلُهَا بِصِلَتِهَا)*[٩].

٤٤ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ[١٠] مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي »)*[١١].

٤٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ:«أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ». قَالَتْ :

---

(١) فانتحاه: عرض له .

(٢) نفاسة: حسدًا.

(٣) ما تصرران: ماتجمعانه في صدوركما من الكلام.

(٤) تلمع: هو بضم التاء وكسر الميم، ويجوز فتح التاء والميم. يقال: ألمع ولمع، إذا أشار بثوبه أو بيده.

(٥) محمية: اسم رجل كان على الخمس.

(٦) أصدق عنهما: أدِّ عنهما المهر من حقي .

(٧) مسلم (١٠٧٢).

(٨) أبلها ببلالها : أنديها بما يبل به الحلق ونحوه (كناية عن الصلة والإيتاء). وقوله: ببلالها بفتح الباء وكسرها وهما وجهان مشهوران قيل: وهو بالكسر أوجه فإن من البلال جمع بلل وهو النداوة.

(٩) البخاري الفتح ١٠(٥٩٩٠) واللفظ له. ومسلم (٢١٥).
ومعنى الحديث على ما جاء في الفتح : لا أوالي أحدا بالقرابة، وإنما أحب الله تعالى لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى ، وأوالي من أوالي بالإيمان والصلاح سواء كان من ذوي رحم أو لا . ولكن أرعى لذوي الرحم حقهم لصلة الرحم .

(١٠) البَضْعة: القطعة من اللحم .

(١١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧١٤)واللفظ له. مسلم (٢٤٤٩).

فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ : خَدِيجَة ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا»)*[١].

٤٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء/ ٢١٤)، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا. فَعَمَّ وَخَصَّ. فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ! أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ. فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا. غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا»)*[٢].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «صلة الرحم»

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ ثُمَّ صِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَيْءٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحِمِ لَأَوْزَعَهُ[٣] ذَلِكَ عَنِ انْتِهَاكِهِ»)*[٤].

٢ - *(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَأَنْ أَصِلَ أَخًا مِنْ إِخْوَانِي بِدِرْهَمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَلَأَنْ أَصِلَهُ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَلَأَنْ أَصِلَهُ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً»)*[٥].

٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ، : إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ - يَعْنِي مَالَ اللهِ - لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكَلِ. وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ - وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ - فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي»)*[٦].

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ

---

(١) البخاري الفتح ٧(٣٨١٨). مسلم (٢٤٣٥) وهذا لفظه.

(٢) مسلم (٢٠٤).

(٣) أوزعه : كفه ومنعه.

(٤) جامع البيان فى تفسير القرآن (١/ ١٤٤).

(٥) إحياء علوم الدين (١/ ٢٢٠).

(٦) البخاري - الفتح ٧(٣٧١١،٣٧١٢).

مُهَاجِرًا قِبَلَ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَابَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ. فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلَادِكَ. فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَابَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَأَمَّنُوا أَبَابَكْرٍ، وَقَالُوا لابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ، وَلَا يَسْتَعْلِنْ بِهِ. فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لأَبِي بَكْرٍ. فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ. ثُمَّ بَدَا لأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَتَقَصَّفُ[1] عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَابَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَأْتِهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ الاسْتِعْلَانَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا تَقْتَصِرُ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. قَالَ أَبُوبَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَتَجَهَّزَ أَبُوبَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ - بِأَبِي أَنْتَ -، قَالَ: «نَعَمْ». فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ))*[2].

٥ - *(قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَتُحِلَّ مَا حَرَّمَ اللهُ فَقَالَ: مَعَاذَ اللهِ. إِنَّ اللهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ[3] وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُحِلُّهُ أَبَدًا. قَالَ: قَالَ

---

(١) يتقصَّف: يجتمع ويزدحم.

(٢) البخاري - الفتح ٤(٢٢٩٧). ورد هذا الأثر في سياقة حديث، والمقصود الاستشهاد بالأثر.

(٣) محلين: يعني استحلوا القتال بالحرم المكي.

النَّـاسُ: بَايِـعْ لابْنِ الزُّبَـيْـرِ . فَقُلْـتُ: وَأَيْنَ بِهَذَا الأَمْرِ عَنْهُ، أَمَّا أَبُوهُ فَحَوَارِيُّ[١] النَّبِيِّ ﷺ - يُرِيـدُ الزُّبَيْرَ - وَأَمَّا جَدُّهُ فَصَاحِبُ الْغَـارِ - يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ - ، وَأَمَّا أُمُّهُ فَذَاتُ النِّطَاقَيْنِ - يُرِيـدُ أَسْمَاءَ - ، وَأَمَّـا خَالَـتُهُ فَـأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - يُـرِيدُ عَـائِشَةَ - وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَـزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ - يُرِيـدُ خَدِيجَةَ - ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ - يُرِيدُ صَفِيَّةَ - ثُمَّ عَفِيـفٌ فِي الإِسْلَامِ قَـارِئٌ لِلْقُـرْآنِ. وَاللهِ لَوْ وَصَلُـونِي وَصَلُـونِي مِـنْ قَـرِيـبٍ ، وَإِنْ رَبُّـوْنِي رَبُّـوْنِي أَكْفَـاءٌ كِرَامٌ»)*[٢].

٦ - *(عَـنْ عُـرْوَةَ بْـنِ الـزُّبَيْرِ قَـالَ : ذَهَـبَ عَبْدُاللهِ بْـنُ الزُّبَيْرِ مَعَ أُنَاسٍ مِـنْ بَنِي زُهْرَةَ إِلَى عَـائِشَةَ: وَكَـانَـتْ أَرَقَّ شَيْءٍ عَلَيْهِـمْ لِقَـرَابَتِهِـمْ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ)*[٣].

٧ - *(قَالَ عَطَـاءٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «لَـدِرْهَمٌ أَضَعُهُ فِي قَرَابَتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفٍ أَضَعُهَا فِي فَاقَةٍ. قَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَـا أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَإِنْ كَانَ قَـرَابَتِي مِثْلِي فِي الْغِنَى. قَالَ : وَإِنْ كَانَ أَغْنَى مِنْكَ»)*[٤].

٨ - *(قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - وَقَـدْ تَرَكَ دَنَـانِيرَ « اللَّهُمَّ إِنَّـكَ تَعْلَـمُ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْهَـا إِلَّا لأَصُونَ بِهَا دِينِي وَحَسَبِي ، لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الْمَالَ فَيَقْضِي دَيْنَهُ، وَيَصِلُ رَحِمَهُ، وَيَكُفُّ بِهِ وَجْهَهُ»)*[٥].

٩ - *(قَـالَ مُحَمَّدُ بْـنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَتَبَـارُوْنَ ،فَيُنَمِّي اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَمْوَالَهُمْ»)*[٦].

١٠ - *(قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «تَعْلَمُنَّ أَنَّهُ مَا مِنْ خُطْوَةٍ بَعْـدَ الْفَرِيضَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ خُطْوَةٍ إِلَى ذِي الرَّحِمِ»)*[٧].

١١ - *(قَالَ سُلَيْمَانُ بْـنُ مُوسَى : « قِيـلَ لِعَبْدِ اللهِ بْـنِ مُحَيْرِيزٍ : مَـا حَـقُّ الـرَّحِمِ؟ قَـالَ : تُسْتَقْبَـلُ إِذَا أَقْبَلَتْ ، وَتُتْبَعُ إِذَا أَدْبَرَتْ»)*[٨].

١٢ -*(قَالَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «مَوَدَّةُ يَـوْمٍ صِلَةٌ ، وَمَوَدَّةُ سَنَةٍ رَحِـمٌ مَاسَّةٌ، مَـنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - »)*[٩].

١٣ - قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: « أَدْخَلْـتُ عَلَى أَبِي عَبْدِاللهِ (أَحْمَدَ بْـنِ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -) رَجُـلًا مِنَ الثَّغْـرِ فَقَالَ : لِي قَرَابَةٌ (بِالْمَرْغَةِ) تَرَى لِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَى الثَّغْرِ، أَوْ تَرَى أَنْ أَذْهَـبَ فَأُسَلِّمَ عَلَى قَـرَابَتِي؟ فَقَالَ لَـهُ : اسْتَخِرِ اللهَ، وَاذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ»)*[١٠].

١٤ - *(وَقَالَ مُثَنَّى ، قُلْتُ لَـهُ : «الرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الْقَـرَابَةُ مِنَ النِّسَاءِ ، فَـلَا يَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيْـهِ فَأَيُّ شَيْءٍ يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ بِرِّهِمْ ، وَفِي كَـمْ يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَهُمْ؟ قَالَ : اللُّطْفُ وَالسَّلَامُ»)*[١١].

---

(١) حواريٌّ : هو الصاحب والناصر.
(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٦٦٥).
(٣) البخاري - الفتح ٦(٣٥٠٣).
(٤) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٦٢).
(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٢٦٩).
(٦) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٥١).
(٧) المرجع السابق(٦٢).
(٨) المرجع السابق(٦٤).
(٩) الآداب العشرة للغزي (٤٤).
(١٠) المرجع السابق (١/ ٤٥٢).
(١١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

١٥ - ﴿ وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ لأَبِي عَبْدِ اللهِ[١] ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « رَجُلٌ لَهُ إِخْوَةٌ وَأَخَوَاتٌ بِأَرْضِ غَصْبٍ تَرَى أَنْ يَزُورَهُمْ ،قَالَ : نَعَمْ، يَزُورُهُمْ وَيُرَاوِدُهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا ، فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلَّا لَمْ يَقُمْ مَعَهُمْ ،وَلَا يَدَعُ زِيَارَتَهُمْ »)﴿[٢].

١٦ -﴿(قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « صِلَةُ الرَّحِمِ هِيَ أَدَاءُ الْوَاجِبِ لَهَا مِنْ حُقُوقِ اللهِ الَّتِي أَوْجَبَ لَهَا ،وَالتَّعَطُّفُ عَلَيْهَا بِمَا يَحِقُّ التَّعَطُّفُ بِهِ عَلَيْهَا »)﴿[٣].

١٧ - ﴿(قَالَ الطِّيبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « إِنَّ اللهَ يُبْقِي أَثَرَ وَاصِلِ الرَّحِمِ طَوِيلًا فَلَا يَضْمَحِلُّ سَرِيعًا كَمَا يَضْمَحِلُّ أَثَرُ قَاطِعِ الرَّحِمِ »)﴿[٤].

من فوائد « صلة الرحم »

(١) عَلَامَةُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) تُحَقِّقُ السَّعَةَ فِي الأَرْزَاقِ وَالْبَرَكَةَ فِي الأَعْمَارِ .

(٣) اكْتِسَابُ رِضَى الرَّبِّ ثُمَّ مَحَبَّةِ الْخَلْقِ .

(٤) تَقْوِيَةُ أَوَاصِرِ الْعَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الأُسْرَةِ الْوَاحِدَةِ وَالأُسَرِ الْمُرْتَبِطَةِ بِالْمُصَاهَرَةِ وَالنَّسَبِ حَتَّى يَعُمَّ الْمُجْتَمَعَ كُلَّهُ .

(٥) اسْتِصْحَابُ مَعِيَّةِ النَّصْرِ، وَالتَّأْيِيدِ مِنَ اللهِ الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ لِلْوَاصِلِ .

(٦) لِلأَرْحَامِ حَقٌّ وَإِنْ كَانُوا كُفَّارًا، أَوْ فُجَّارًا ، أَوْ مُبْتَدِعَةً.

(٧) تُقَوِّي الصِّلَةَ بِقُرْبِ الْعَلَاقَةِ وَهِيَ لِلأَقْرَبِ أَقْوَى مِنْهَا لِلأَبْعَدِ.

---

(١) هو أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ.

(٢) الآداب الشرعية (١/ ٤٥٢).

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ١٤٤).

(٤) فتح الباري (١٠/ ٤٣٠).

الصمت وحفظ اللسان

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٢٢	٣٨

الصمت لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: صَمَتَ يَصْمُتُ إِذَا سَكَتَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ص م ت) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِبْهَامٍ وَإِغْلَاقٍ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ صَمَتَ الرَّجُلُ وَأَصْمَتَ إِذَا سَكَتَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَقِيتُ فُلَانًا بِبَلْدَةٍ إِصْمِتَ، وَهِيَ الْقَفْرُ الَّتِي لَا أَحَدَ بِهَا، كَأَنَّهَا صَامِتَةٌ لَيْسَ بِهَا نَاطِقٌ، وَيُقَالُ مَالَهُ صَامِتٌ وَلَا نَاطِقٌ فَالصَّامِتُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَالنَّاطِقُ: الإِبِلُ وَالْغَنَمُ وَالْخَيْلُ، وَالصَّمُوتُ الدِّرْعُ اللَّيِّنَةُ الَّتِي إِذَا صَبَّهَا الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ لَمْ يُسْمَعْ لَهَا صَوْتٌ، وَبَابٌ مُصْمَتٌ: قَدْ أُبْهِمَ إِغْلَاقُهُ، وَالصَّامِتُ مِنَ اللَّبَنِ: الْخَاثِرُ، لأَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأُفْرِغَ فِي إِنَاءٍ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ صَوْتٌ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتًا وَصُمُوتًا وَصُمَاتًا، وَأَصْمَتَ وَقِيلَ: أَصْمَتَ مَعْنَاهُ أَطَالَ السُّكُوتَ مِثْلُهُ، وَالتَّصْمِيتُ: التَّسْكِيتُ وَمِثْلُهُ السُّكُوتُ، وَرَجُلٌ صِمِّيتٌ أَيْ سِكِّيتٌ وَالصُّمْتَةُ بِالضَّمِّ مِثْلُ السُّكْتَةِ، وَيُقَالُ: رَمَيْتُهُ بِصُمَاتِهِ وَسُكَاتِهِ، أَيْ بِمَا صَمَتَ بِهِ وَسَكَتَ، وَفِي حَدِيثِ أُسَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ أَصْمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ». قَالَ الأَزْهَرِيُّ مَعْنَاهُ: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ» وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: يُقَالُ صَمَتَ العَلِيلُ وَأَصْمَتَ فَهُوَ صَامِتٌ وَمُصْمِتٌ إِذَا اعْتُقِلَ لِسَانُهُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الآخَرُ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَحْمَسَ حَجَّتْ مُصْمِتَةً أَيْ: سَاكِتَةً لَا تَتَكَلَّمُ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «لَاصَمْتَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ» مَعْنَاهُ: لَا تَصْمُتْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ[١].

وَفِي حَدِيثِ صِفَةِ التَّمْرَةِ أَنَّهَا صُمْتَةٌ لِلصَّغِيرِ. أَيْ أَنَّهُ إِذَا بَكَى أُسْكِتَ بِهَا.

وَالصُّمْتَةُ هِيَ الاسْمُ مِنْ: صَمَتَ، وَقِيلَ الصَّمْتُ الْمَصْدَرُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ اسْمٌ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: إِنَّكَ لَا تَشْكُو إِلَى مُصَمِّتٍ، أَيْ لَا تَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يَعْبَأُ بِشَكْوَاكَ، مِنْ قَوْلِهِمْ صَمَّتَ الرَّجُلَ شَكَا إِلَيْهِ فَنَزَعَ إِلَيْهِ مِنْ شِكَايَتِهِ[٢].

الصمت اصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الصَّمْتُ إِمْسَاكٌ عَنْ قَوْلِ البَاطِلِ دُونَ الحَقِّ[٣].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الصَّمْتُ: فَقْدُ الخَاطِرِ بِوَجْدٍ حَاضِرٍ، وَقِيلَ: سُقُوطُ النُّطْقِ بِظُهُورِ الحَقِّ، وَقِيلَ:

---

(١) نسب الكِسَائيُّ هذه العبارة إلى العرب أيضًا ،وقال إنها تروى بالرفع والنصب والجر في (يوم) فمن نصب أراد لا تصمت يومًا إلى الليل، ومن رفع أراد «لَا يُصْمَتُ يَوْمٌ إِلَى اللَّيْلِ» ومن خفض فعلى الإضافة.

(٢) المقاييس(٣/ ٣٠٨)، الصحاح(١/ ٢٥٦)، النهاية (٣/ ٥١)، لسان العرب (٣/ ٢٤٩٢)، ط. دار المعارف.

(٣) الكليات للكفوي (٥٠٧).

انْقِطَاعُ اللِّسَانِ بِظُهُورِ العِيَانِ[١].

الفرق بين السكوت والصمت:

الفَرْقُ بَيْنَهُمَا مِنْ وُجُوهٍ:

١ - أَنَّ السُّكُوتَ هُوَ تَرْكُ التَّكَلُّمِ مَعَ القُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَبِهَذَا القَيْدِ الأَخِيرِ يُفَارِقُ الصَّمْتَ؛ فَإِنَّ القُدْرَةَ عَلَى التَّكَلُّمِ غَيْرُ مُعْتَبَرَةٍ فِيهِ.

٢ - كَمَا أَنَّ الصَّمْتَ يُرَاعَى فِيهِ الطُّولُ النِّسْبِيُّ فَمَنْ ضَمَّ شَفَتَيْهِ آنًا يَكُونُ سَاكِتًا وَلَا يَكُونُ صَامِتًا إِلَّا إِذَا طَالَتْ مُدَّةُ الضَّمِّ.

٣ - السُّكُوتُ إِمْسَاكٌ عَنِ الكَلَامِ حَقًّا كَانَ أَوْ بَاطِلًا، أَمَّا الصَّمْتُ فَهُوَ إِمْسَاكٌ عَنْ قَوْلِ البَاطِلِ دُونَ الحَقِّ.

حفظ اللسان: الحِفْظُ لُغَةً:

انْظُرْ حَفِظَ فِي صِفَةِ (حِفْظِ الأَيْمَانِ).

اللسان لغةً:

اللِّسَانُ فِي اللُّغَةِ هُوَ جَارِحَةُ الكَلَامِ،وَقَدْ يُكْنَى بِهِ عَنِ الْكَلِمَةِ فَتُؤَنَّثُ حِينَئِذٍ كَمَا فِي قَوْلِ أَعْشَى بَاهِلَةَ:

إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لَا أُسَرُّ بِهَا.

فَمَنْ ذَكَّرَهُ قَالَ فِي الجَمْعِ ثَلَاثَةُ أَلْسِنَةٍ وَمَنْ أَنَّثَهُ قَالَ: ثَلَاثُ أَلْسُنٍ؛ لأَنَّ ذَلِكَ قِيَاسُ مَا جَاءَ عَلَى فِعَالٍ مِنَ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَإِنْ أَرَدْتَ بِهِ اللُّغَةَ أَنَّثْتَ، وَاللَّسَنُ بِالتَّحْرِيكِ الفَصَاحَةُ، وَقَدْ لَسِنَ بِالكَسْرِ فَهُوَ لَسِنٌ وَأَلْسَنُ، وَقَوْمٌ لُسْنٌ. وَيُقَالُ: لَسَنْتُهُ إِذَا أَخَذْتَهُ بِلِسَانِكَ، وَالْمَلْسُونُ: الكَذَّابُ، وَاللِّسْنُ: الكَلَامُ وَ اللُّغَةُ، وَاللَّسَنُ بِالتَّحْرِيكِ: الفَصَاحَةُ؛ يُقَالُ لِكُلِّ قَوْمٍ لِسْنٌ: أَيْ لُغَةٌ يَتَكَلَّمُونَ بِهَا وَاللِّسَانُ: اللُّغَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ (الروم/ ٢٢) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ قَوْمِهِ. أَيْ بِلُغَتِهِمْ، وَاللِّسَانُ أَيْضًا الرِّسَالَةُ، وَاللِّسَانُ: الْمَقُولُ، وَاللِّسَانُ: الثَّنَاءُ، وَالإِلْسَانُ: إِبْلَاغُ الرِّسَالَةِ، وَأَلْسَنَهُ مَا يَقُولُ أَيْ أَبْلَغَهُ، وَأَلْسَنَ عَنْهُ بَلَّغَ، وَلَسَنَهُ يَلْسُنُهُ لَسْنًا: كَانَ أَجْوَدَ لِسَانًا مِنْهُ، ولَسَنَهُ: كَلَّمَهُ، وَلَسَنَهُ أَخَذَهُ بِلِسَانِهِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَذَكَرَ امْرَأَةً فَقَالَ: إِنْ دَخَلَتْ عَلَيْكَ لَسَنَتْكَ، أَيْ أَخَذَتْكَ بِلِسَانِهَا، يَصِفُهَا بِالسَّلَاطَةِ وَكَثْرَةِ الكَلَامِ وَالبَذَاءِ، وَلِسَانُ القَوْمِ: الْمُتَكَلِّمُ بِلِسَانِهِمْ، وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: لِصَاحِبِ الْحَقِّ اليَدُ وَاللِّسَانُ، اليَدُ: اللُّزُومُ (وَالْقُوَّةُ)، وَاللِّسَانُ: التَّقَاضِي، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ: عَذَبَتُهُ، وَلِسَانُ النَّارِ مَا يَتَشَكَّلُ مِنْهَا عَلَى شَكْلِ اللِّسَانِ[٢].

حفظ اللسان اصطلاحًا:

أَنْ يَصُونَ الْمَرْءُ لِسَانَهُ عَنِ الكَذِبِ، وَالغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا نَهَى عَنْهُ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ.

قَالَ الجَاحِظُ: وَمِنَ الأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ: اللَّهْجَةُ وَهِيَ الإِخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ، وَهَذَا الخُلُقُ مُسْتَحْسَنٌ، مَالَمْ يُؤَدِّ إِلَى ضَرَرٍ مُجْحِفٍ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَحْسَنٍ،صِدْقُ الإِنْسَانِ إِنْ سُئِلَ عَنْ فَاحِشَةٍ كَانَ قَدِ ارْتَكَبَهَا إِذْ لَا يَفِي صِدْقُهُ بِمَا يَلْحَقُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ العَارِ وَالْمَنْقَصَةِ البَاقِيَةِ اللَّازِمَةِ[٣].

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٢١٨).

(٢) الصحاح(٦/ ٢١٩٥)، ولسان العرب (١٣/ ٣٨٧)، ط.بيروت.

(٣) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٢٦) بتصرف يسير.

خطر اللسان:

قَالَ الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: إِنَّ اللِّسَانَ مِنْ نِعَمِ اللهِ الْعَظِيمَةِ ، وَلَطَائِفِ صُنْعِهِ الْغَرِيبَةِ . فَإِنَّهُ صَغِيرٌ جِرْمُهُ[١] ، عَظِيمٌ طَاعَتُهُ وَجُرْمُهُ ، إِذْ لَا يَسْتَبِينُ الْكُفْرُ وَالإِيمَانُ إِلَّا بِشَهَادَةِ اللِّسَانِ ، وَهُمَا غَايَةُ الطَّاعَةِ وَالْعِصْيَان . وَأَعْصَى الأَعْضَاءِ عَلَى الإِنْسَانِ اللِّسَانُ، فَإِنَّهُ لَا تَعَبَ فِي إِطْلَاقِهِ وَلَا مُؤْنَةَ فِي تَحْرِيكِهِ . وَقَدْ تَسَاهَلَ الْخَلْقُ فِي الاحْتِرَازِ عَنْ آفَاتِهِ وَغَوَائِلِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ مَصَائِدِهِ وَحَبَائِلِهِ .وَإِنَّهُ أَعْظَمُ آلَةٍ لِلشَّيْطَانِ فِي اسْتِغْوَاءِ الإِنْسَانِ .

وَاللِّسَانُ رَحْبُ الْمَيْدَانِ ، لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ، وَلَا لِمَجَالِهِ مُنْتَهَى وَحَدٌّ. لَهُ فِي الْخَيْرِ مَجَالٌ رَحْبٌ، وَلَهُ فِي الشَّرِّ ذَيْلٌ سُحِبَ ، فَمَنْ أَطْلَقَ عَذَبَةَ[٢] اللِّسَانِ، وَأَهْمَلَهُ مَرْخِيَّ الْعِنَانِ[٣] سَلَكَ بِهِ الشَّيْطَانُ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ، وَسَاقَهُ إِلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ، إِلَى أَنْ يَضْطَرَّهُ إِلَى الْبَوَارِ ، وَلَا يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَا يَنْجُو مِنْ شَرِّ اللِّسَانِ إِلَّا مَنْ قَيَّدَهُ بِلِجَامِ الشَّرْعِ ، فَلَا يُطْلِقُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَيَكُفُّهُ عَنْ كُلِّ مَا يُخْشَى غَائِلَتُهُ فِي عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ . ذَلِكَ أَنَّ خَطَرَ اللِّسَانِ عَظِيمٌ، وَلَا نَجَاةَ مِنْ خَطَرِهِ إِلَّا بِالصَّمْتِ ، فَلِذَلِكَ مَدَحَ الشَّرْعُ الصَّمْتَ وَحَثَّ عَلَيْهِ . فَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»[٤] [٥].

فضل الكلام والصمت:

يَقُولُ الْمَاوَرْدِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ الْكَلَامَ تُرْجُمَانٌ يُعَبِّرُ عَنْ مُسْتَوْدَعَاتِ الضَّمَائِرِ، وَيُخْبِرُ بِمَكْنُونَاتِ السَّرَائِرِ، لَا يُمْكِنُ اسْتِرْجَاعُ بَوَادِرِهِ، وَلَا يُقْدَرُ عَلَى رَدِّ شَوَارِدِهِ، فَحُقَّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ يَحْتَرِزَ مِنْ زَلَلِهِ، بِالإِمْسَاكِ عَنْهُ، أَوْ بِالإِقْلَالِ مِنْهُ. وَفِي شُرُوطِ الْكَلَامِ يَقُولُ الْمَاوَرْدِيُّ: وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْكَلَامِ شُرُوطًا لَا يَسْلَمُ الْمُتَكَلِّمُ مِنَ الزَّلَلِ إِلَّا بِهَا، وَلَا يَعْرَى مِنَ النَّقْصِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَوْفِيَهَا. وَهِيَ أَرْبَعَةٌ:

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ لِدَاعٍ يَدْعُو إِلَيْهِ، إِمَّا فِي اجْتِلَابِ نَفْعٍ، أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ. ذَلِكَ أَنَّ مَالَا دَاعِيَ لَهُ هَذَيَانٌ، وَمَا لَا سَبَبَ لَهُ هُجْرٌ، وَمَنْ سَامَحَ نَفْسَهُ فِي الْكَلَامِ إِذَا عَنَّ، وَلَمْ يُرَاعِ صِحَّةَ دَوَاعِيهِ، وَإِصَابَةَ مَعَانِيهِ، كَانَ قَوْلُهُ مَرْذُولًا، وَرَأْيُهُ مَعْلُولًا.

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ يَأْتِيَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ، وَيَتَوَخَّى بِهِ إِصَابَةَ فُرْصَتِهِ؛ لأَنَّ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ حِينِهِ لَا يَقَعُ مَوْقِعَ الانْتِفَاعِ بِهِ، وَمَالَا يَنْفَعُ مِنَ الْكَلَامِ فَقَدْ تَقَدَّمَ القَوْلُ بِأَنَّهُ هَذَيَانٌ وَهُجْرٌ، فَإِنْ قَدَّمَ مَا يَقْتَضِي التَّأْخِيرَ كَانَ عَجَلَةً وَخُرْقًا، وَإِنْ أَخَّرَ مَا يَقْتَضِي التَّقْدِيمَ كَانَ تَوَانِيًا وَعَجْزًا، لأَنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ قَوْلًا، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ عَمَلًا.

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ يَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِ، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنْ لَمْ يَنْحَصِرْ بِالحَاجَةِ، وَلَمْ يُقَدَّرْ بِالكِفَايَةِ، لَمْ يَكُنْ لِحَدِّهِ غَايَةٌ، وَلَا لِقَدْرِهِ نِهَايَةٌ، وَمَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْكَلَامِ مَحْصُورًا كَانَ إِمَّا حَصَرًا إِنْ قَصُرَ ، أَوْ هَذْرًا إِنْ كَثُرَ.

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: اخْتِيَارُ اللَّفْظِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ، لأَنَّ اللِّسَانَ عُنْوَانُ الإِنْسَانِ، يُتَرْجِمُ عَنْ مَجْهُولِهِ، وَيُبَرْهِنُ عَنْ مَحْصُولِهِ، فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ بِتَهْذِيبِ أَلْفَاظِهِ

---

(١) جِرْمُ : الجِرْم الجسد.
(٢) عَذَبَة اللسان: طرفه.
(٣) العِنَان : سير اللجام الذي تمسك به الدابة.
(٤) رواه الترمذي رقم (٢٥٠٣).وانظر «موسوعة أطراف الحديث النبوي» (٨/ ٣٨٧).
(٥) انظر إحياء علوم الدين (٣/ ١٠٨).

حَرِيًّا، وَبِتَقْوِيمِ لِسَانِهِ مَلِيًّا.

وَمِنْ آدَابِ الْكَلَامِ: قَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْكَلَامِ آدَابًا إِنْ أَغْفَلَهَا الْمُتَكَلِّمُ أَذْهَبَ رَوْنَقَ كَلَامِهِ وَطَمَسَ بَهْجَةَ بَيَانِهِ، وَلَهَا النَّاسُ عَنْ مَحَاسِنِ فَضْلِهِ، بِمَسَاوِئِ أَدَبِهِ، فَعَدَلُوا عَنْ مَنَاقِبِهِ، بِذِكْرِ مَثَالِبِهِ.

ومن آدابه:

١ - أَنْ لَا يَتَجَاوَزَ فِي مَدْحٍ، وَلَا يُسْرِفَ فِي ذَمٍّ، وَإِنْ كَانَتِ النَّزَاهَةُ عَنِ الذَّمِّ كَرَمًا، وَالتَّجَاوُزُ فِي الْمَدْحِ قَلَقًا يَصْدُرُ عَنْ مَهَانَةٍ؛ وَالسَّرَفُ فِي الذَّمِّ انْتِقَامٌ يَصْدُرُ عَنْ شَرٍّ وَكِلَاهُمَا شَيْنٌ، وَإِنْ سَلِمَ مِنَ الْكَذِبِ.

٢ - أَنْ لَا تَبْعَثَهُ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ فِي وَعْدٍ أَوْ وَعِيدٍ يَعْجِزُ عَنْهُمَا، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِمَا؛ فَإِنَّ مَنْ أَطْلَقَ بِهِمَا لِسَانَهُ، وَأَرْسَلَ فِيهِمَا عِنَانَهُ، وَلَمْ يَسْتَثْقِلْ مِنَ الْقَوْلِ مَا يَسْتَثْقِلُهُ مِنَ الْعَمَلِ صَارَ وَعْدُهُ نَكْثًا، وَوَعِيدُهُ عَجْزًا.

٣ - أَنَّهُ إِنْ قَالَ قَوْلًا حَقَّقَهُ بِفِعْلِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ صَدَّقَهُ بِعَمَلِهِ، فَإِنَّ إِرْسَالَ الْقَوْلِ اخْتِيَارٌ، وَالْعَمَلَ بِهِ اضْطِرَارٌ، وَلَأَنْ يَفْعَلَ مَا لَمْ يَقُلْ أَجْمَلُ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَفْعَلْ.

٤ - أَنْ يُرَاعِيَ مَخَارِجَ كَلَامِهِ بِحَسَبِ مَقَاصِدِهِ وَأَغْرَاضِهِ، فَإِنْ كَانَ تَرْغِيبًا قَرَنَهُ بِاللِّيْنِ وَاللُّطْفِ، وَإِنْ كَانَ تَرْهِيبًا خَلَطَهُ بِالْخُشُونَةِ وَالْعُنْفِ، فَإِنَّ لِينَ اللَّفْظِ فِي التَّرْهِيبِ، وَخُشُونَتَهُ فِي التَّرْغِيبِ، خُرُوجٌ عَنْ مَوْضِعِهِمَا، وَتَعْطِيلٌ لِلْمَقْصُودِ بِهِمَا، فَيَصِيرُ الْكَلَامُ لَغْوًا، وَالْغَرَضُ الْمَقْصُودُ لَهْوًا.

٥ - أَلَّا يَرْفَعَ بِكَلَامِهِ صَوْتًا مُسْتَكْرَهًا، وَلَا يَنْزَعِجَ لَهُ انْزِعَاجًا مُسْتَهْجَنًا، وَلْيَكُفَّ عَنْ حَرَكَةٍ تَكُونُ طَيْشًا، وَعَنْ حَرَكَةٍ تَكُونُ عِيًّا، فَإِنَّ نَقْصَ الطَّيْشِ أَكْثَرُ مِنْ فَضْلِ الْبَلَاغَةِ.

٦ - أَنْ يَتَجَافَى هُجْرَ الْقَوْلِ وَمُسْتَقْبَحَ الْكَلَامِ، وَلْيَعْدِلْ إِلَى الْكِنَايَةِ عَمَّا يُسْتَقْبَحُ صَرِيحُهُ، وَيُسْتَهْجَنُ فَصِيحُهُ، لِيَبْلُغَ الْغَرَضَ وَلِسَانُهُ نَزِهٌ، وَأَدَبُهُ مَصُونٌ، وَكَمَا أَنَّهُ يَصُونُ لِسَانَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَهَكَذَا يَصُونُ عَنْهُ سَمْعَهُ، فَلَا يَسْمَعُ خَنًى، وَلَا يُصْغِي إِلَى فُحْشٍ، فَإِنَّ سَمَاعَ الْفُحْشِ دَاعٍ إِلَى إِظْهَارِهِ، وَذَرِيعَةٌ إِلَى إِنْكَارِهِ؛ وَإِذَا وُجِدَ عَنِ الْفُحْشِ مُعْرِضًا، كَفَّ قَائِلُهُ وَكَانَ إِعْرَاضُهُ أَحَدَ النَّكِيرَيْنِ، كَمَا أَنَّ سَمَاعَهُ أَحَدُ الْبَاعِثَيْنِ.

٧ - أَنْ يَجْتَنِبَ أَمْثَالَ الْعَامَّةِ الْغَوْغَاءِ، وَيَتَخَصَّصَ بِأَمْثَالِ الْعُلَمَاءِ الْأُدَبَاءِ. فَإِنَّ لِكُلِّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ أَمْثَالًا تُشَاكِلُهُمْ، فَلَا تَجِدُ لِسَاقِطٍ إِلَّا مَثَلًا سَاقِطًا، وَتَشْبِيهًا مُسْتَقْبَحًا، وَلِلْأَمْثَالِ مِنَ الْكَلَامِ مَوْقِعٌ فِي الْأَسْمَاعِ، وَتَأْثِيرٌ فِي الْقُلُوبِ، لَا يَكَادُ الْكَلَامُ الْمُرْسَلُ يَبْلُغُ مَبْلَغَهَا، وَلَا يُؤَثِّرُ تَأْثِيرَهَا؛ لِأَنَّ الْمَعَانِيَ بِهَا لَائِحَةٌ وَالشَّوَاهِدَ بِهَا وَاضِحَةٌ، وَالنُّفُوسَ بِهَا وَامِقَةٌ، وَالْقُلُوبَ بِهَا وَاثِقَةٌ، وَالْعُقُولَ لَهَا مُوَافِقَةٌ، فَلِذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَجَعَلَهَا مِنْ دَلَائِلِ رُسُلِهِ، وَأَوْضَحَ بِهَا الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهَا فِي الْعُقُولِ مَعْقُولَةٌ، وَفِي الْقُلُوبِ مَقْبُولَةٌ[١].

[للاستزادة: انظر صفات: الصدق ـ كتمان السر ـ الكلم الطيب ـ خفظ الصوت ـ الحلم ـ الصبر والمصابرة ـ الأدب ـ مجاهدة النفس.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: إفشاء السر ـ الكذب ـ اللغو ـ الغيبة ـ النميمة ـ البذاءة].

---

(١) أدب الدنيا والدين (٢٦٦ ـ ٢٧٦) بتصرف.

الأحاديث الواردة في «الصمت وحفظ اللسان»

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي رَكْبٍ، وَعُمَرُ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»)*[1].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»)*[2].

٣- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»)*[3].

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحِي، قَالَ: «رِضَاهَا صَمْتُهَا»)*[4].

الأحاديث الواردة في «الصمت وحفظ اللسان» معنًى

٥ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ[5] الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ»)*[6].

٦ - *(عَنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «امْلِكْ هَذَا»، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ)*[7].

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَكْثَرُ خَطَإِ ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ»)*[8].

٨- *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦١٠٨)، ومسلم (١٦٤٦) واللفظ له.

(٢) الترمذي (٢٥٠٣) وهذا لفظه، وقال: هذا حديث غريب. وقال الحافظ العراقي في الإحياء (٣/ ١١٨): رواه الطبراني بسند جيد، وقال الحافظ بن حجر في الفتح (١١/ ٣١٥): رواته ثقات. وانظر «موسوعة أطراف الحديث النبوي» (٨/ ٣٨٧).

(٣) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ٩ (٥١٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٤٢١).

(٥) رَبَض: كل ما تأوي إليه وتستريح لديه.

(٦) أبو داود ٤ (٤٨٠٠) وهذا لفظه. والترمذي (١٩٩٣) وقال: حديث حسن

(٧) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٢٧) وقال: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد.

(٨) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٣٤). وقال: رواه الطبراني، ورواته رواة الصحيح، وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي بإسناد حسن.

سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟. قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»)*[١].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا. فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ[٢] جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ[٣] وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ[٤] وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»)*[٥].

١٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟. قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟. قَالَ: «أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ»)*[٦].

١١ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْإِسْلَامُ؟. قَالَ: «أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ». قَالَ: فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟. قَالَ: «الْإِيمَانُ». قَالَ: وَمَا الْإِيمَانُ؟. قَالَ: « تُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ». قَالَ: فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ؟. قَالَ: «الْهِجْرَةُ». قَالَ: فَمَا الْهِجْرَةُ؟. قَالَ: « تَهْجُرُ السُّوءَ». قَالَ: فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟. قَالَ: «الْجِهَادُ». قَالَ: وَمَا الْجِهَادُ؟. قَالَ: «أَنْ تُقَاتِلَ الْكُفَّارَ إِذَا لَقِيتَهُمْ». قَالَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟. قَالَ: «مَنْ عُقِرَ[٧] جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ[٨] دَمُهُ». قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثُمَّ عَمَلَانِ هُمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِهِمَا: حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ أَوْ عُمْرَةٌ مَبْرُورَةٌ»)*[٩].

١٢ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ. تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ». ثُمَّ قَالَ: « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾(السجدة/ ١٦) ثُمَّ

---

(١) البخاري ــ الفتح ١(١٠)، ومسلم (٤٠). والترمذي (٢٥٠٤) واللفظ له.

(٢) والاعتصام بحبل الله: التمسك بعهده واتباع كتابه والتأدب بآدابه.

(٣) قيل وقال: هو الخوض في أخبار الناس.

(٤) كثرة السؤال: المراد به التنطع في المسائل والإكثار من السؤال عما لا يقع ولا تدعو إليه الحاجة.

(٥) مسلم (١٧١٥). وبعضه عند البخاري ٩(٥٩٧٥).

(٦) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٢٣) وقال: رواه الطبراني بإسناد صحيح وصدره في الصحيحين.

(٧) عقر: قطعت رجله في المعركة.

(٨) أهريق: لغة من أريق. أي أسيل.

(٩) قال الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح(ص٢٨٥): رواه أحمد(٤/ ١١٤) وهذا لفظه بإسناد رجاله رجال الصحيح. وهو في الصحيحة للألباني(٥٥١)، والحديث أصله في مسلم.

قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ[١]؟» قُلْتُ: بَلَى. يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ». قُلْتُ: بَلَى، يا نَبِيَّ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ. قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟. قَالَ: «ثَكِلَتْكَ[٢] أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»)*[٣].

١٣ - *(عَنْ أَسْوَدَ بْنِ أَصْرَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْصِنِي. قَالَ: «تَمْلِكُ يَدَكَ». قُلْتُ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي؟ قَالَ: «تَمْلِكُ لِسَانَكَ». قُلْتُ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ لِسَانِي؟. قَالَ: «لَا تَبْسُطْ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ، وَلَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا»)*[٤].

١٤ - *(عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِاللهِ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ. قَالَ: قُلْ: «رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَكْثَرُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟. فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا»)*[٥].

١٥ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ؟. قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»)*[٦].

١٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ فُلَانٌ رَدِيفَ[٧] رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، قَالَ: فَجَعَلَ الْفَتَى يُلَاحِظُ النِّسَاءَ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ. قَالَ: وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَهُ بِيَدِهِ مِرَارًا، قَالَ: وَجَعَلَ الْفَتَى يُلَاحِظُ إِلَيْهِنَّ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ابْنَ أَخِي، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ»)*[٨].

١٧ - *(عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرُ اللهِ»)*[٩].

١٨ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ

---

(١) سنامه: السنام من كل شيء أعلاه.

(٢) ثكلتك: دعاء عليه بالهلاك.

(٣) الترمذي (٢٦١٦) واللفظ له وقال: حسن صحيح وأحمد (٥/ ٢٣٧)، وابن ماجة (٣٩٧٣) وقال الألباني في صحيح الجامع (٣/ ٢٩، ٣٠): صحيح الإسناد، والبيهقي.

(٤) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٣٠) وقال: رواه ابن أبي الدنيا. والطبراني بإسناد حسن والبيهقي.

(٥) الترمذي (٢٥٢٢) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجة (٣٩٧٢) وصححه الألباني صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٠٨).

(٦) الترمذي (٢٤٠٦) وقال: حديث حسن. وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٩٨): وهو كما قال.

(٧) رديف: يعني يركب خلفه على دابته.

(٨) أحمد (١/ ٢٢٩) واللفظ له، وقال الحافظ الدمياطي: رواه أحمد بإسناد صحيح. انظر المتجر الرابح (٣١٢).

(٩) رواه الترمذي (٢٤١٢) وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه (٣٩٧٤)، وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٣١) حديث حسن.

النَّاسِ مِنَ اللهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي»)※[١].

١٩ -※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»)※[٢].

٢٠ -※(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ[٣] لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ[٤] وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»)※[٥].

٢١ -※(عَنْ مُعَاذٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: «اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَمْلَكُ بِكَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ». قَالَ: «هَذَا»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ)※[٦].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصمت وحفظ اللسان»

٢٢ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقْصِرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ)※[٧].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الصمت وحفظ اللسان»

١ - ※(قِيلَ لِعِيسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ : دُلَّنَا عَلَى عَمَلٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ . قَالَ:« لَا تَنْطِقُوا أَبَدًا »، قَالُوا: لَا نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، فَقَالَ :« فَلَا تَنْطِقُوا إِلَّا بِخَيْرٍ»)※[٨].

٢ - ※(قَالَ عِيسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: «طُوبَى لِمَنْ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، وَخَزَنَ لِسَانَهُ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ»)※[٩].

٣ - ※(قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ـ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ـ: «إِنْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ فَالسُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ»)※[١٠].

---

(١) الترمذي (٢٤١١)واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب. والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٣٨) وقال: رواه الترمذي والبيهقي ، وقال محقق رياض الصالحين (ص ٥٧٥): رواه الترمذي وسنده حسن.

(٢) مالك في الموطأ (٢/ ٩٠٣). والترمذي (٢٣١٧) وقال: هذا حديث غريب، وصححه الألباني صحيح سنن الترمذي(١٨٨٦)، وابن ماجة(٣٩٧٦)، وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٢٩): حديث حسن.

(٣) يضمن : من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه.

(٤) لَحْيَيْهِ، بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية هما العظمان في جانبي الفم، والمراد بما بينهما:اللسان.

(٥) البخاري ــ الفتح ١١(٦٤٧٤) واللفظ له. والترمذي (٢٤٠٨).

(٦) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٥٣٢) وقال رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد.

(٧) النسائي (٣/ ١٠٩)، وصححه الألباني ، صحيح سنن النسائي (١٣٤١).

(٨) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٢٠).

(٩) انظر حسن السمت في الصمت (٦٥).

(١٠) إحياء علوم الدين (٣/ ١٢٠).

٤- ❊(كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَضَعُ حَصَاةً فِي فِيهِ ، يَمْنَعُ بِهَا نَفْسَهُ عَنِ الْكَلَامِ ، وَكَانَ يُشِيرُ إِلَى لِسَانِهِ وَيَقُولُ :« هَذَا الَّذِي أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ»)❊[١].

٥ - ❊(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ »)❊[٢].

٦ -❊(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : «اللِّسَانُ قِوَامُ الْبَدَنِ ، فَإِذَا اسْتَقَامَ اللِّسَانُ اسْتَقَامَتِ الْجَوَارِحُ ، وَإِذَا اضْطَرَبَ اللِّسَانُ لَمْ تَقُمْ لَهُ جَارِحَةٌ»)❊[٣].

٧ - ❊(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «أَنْذَرْتُكُمْ فُضُولَ الْكَلَامِ ، بِحَسْبِ أَحَدِكُمْ مَا بَلَغَ حَاجَتَهُ»)❊[٤].

٨ - ❊(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا شَيْءٌ أَحْوَجَ إِلَى طُولِ سَجْنٍ مِنَ اللِّسَانِ»)❊[٥].

٩ - ❊(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «خَمْسٌ لَهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّهْمِ[٦] الْمَوْقُوفَةِ :

١ -لَا تَتَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ؛ فَإِنَّهُ فَضْلٌ ، وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ الْوِزْرَ .

٢- وَلَا تَتَكَلَّمْ فِيمَا يَعْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا ، فَإِنَّهُ رُبَّ مُتَكَلِّمٍ فِي أَمْرٍ يَعْنِيهِ ، قَدْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَعَنِتَ .

٣- وَلَا تُمَارِ[٧] حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا؛ فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِيكَ، وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ .

٤- وَاذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا غَابَ عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِهِ ، وَأَعْفِهِ مِمَّا تُحِبُّ أَنْ يُعْفِيَكَ مِنْهُ ، وَعَامِلْ أَخَاكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلَكَ بِهِ .

٥- وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُجَازًى بِالإِحْسَانِ مَأْخُوذٌ بِالاجْتِرَامِ»)❊[٨].

١٠ - ❊(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «دَعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ ، وَلَا تَنْطِقْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ ، وَاخْزِنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزِنُ وَرِقَكَ[٩]»)❊[١٠].

١١ - ❊(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «لَا يَتَّقِي اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ رَجُلٌ أَوْ أَحَدٌ حَقَّ تُقَاتِهِ حَتَّى يَخْزِنَ مِنْ لِسَانِهِ »)❊[١١].

١٢ - ❊(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ طَاوُسٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «كَانَ طَاوُسٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يَتَعَذَّرُ مِنْ طُولِ السُّكُوتِ وَيَقُولُ:« إِنِّي جَرَّبْتُ لِسَانِي فَوَجَدْتُهُ لَئِيمًا»)❊[١٢].

١٣- ❊(قَالَ طَاوُسٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «لِسَانِي سَبُعٌ

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٢٠).
(٢) انظر الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤١).
(٣) المرجع السابق (٢٤٩).
(٤) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٣٩-٢٤٠).
(٥) إحياء علوم الدين (٣/ ١٢٠).
(٦) الدّهم : جمع أدهم، وهو من الخيل ما بين الأشقر والأسود، وناقة دهماء إذا اشتدت وُرْقَتُها حتى ذهب البياض الذي فيها.
(٧) تمار : تجادل.
(٨) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٢٢).
(٩) وَرِق : بكسر الراء الفضة وقد تُسَكَّنُ.
(١٠) إحياء علوم الدين (٣/ ١٢٢).
(١١) ابن ماجة في المقدمة (١١). وحسن السمت في الصمت (٥٣).
(١٢) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤٨).

إِنْ أَرْسَلْتُهُ أَكَلَنِي »)* [١].

١٤- *(عَنْ يَعْلَى بْنِ عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ فَقَالَ: «أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَعَلَّهُ يَنْفَعُكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ نَفَعَنِي . قَالَ لَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: يَا بَنِي أَخِي ، إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ فُضُولَ الْكَلَامِ مَا عَدَا كِتَابَ اللهِ أَنْ تَقْرَأَهُ ، أَوْ تَأْمُرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ تَنْطِقَ بِحَاجَتِكَ فِي مَعِيشَتِكَ الَّتِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْهَا، أَتُنْكِرُونَ :﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ* كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ (الانفطار:١٠-١١) و ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (ق/ ١٧) و ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق/ ١٨). أَمَا يَسْتَحِي أَحَدُكُمْ أَنْ لَوْ نُشِرَتْ عَلَيْهِ صَحِيفَتُهُ الَّتِي أَمْلَى صَدْرَ نَهَارِهِ ، كَانَ أَكْثَرُ مَا فِيهَا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَلَا دُنْيَاهُ »)* [٢].

١٥ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ لِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ: «يَا أَبَا يَحْيَى حِفْظُ اللِّسَانِ أَشَدُّ عَلَى النَّاسِ مِنْ حِفْظِ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ»)* [٣].

١٦- *(قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: «حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ، حَافِظًا لِلِسَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَانِهِ »)* [٤].

١٧- *(قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهِ - :« مَا عَقَلَ دِينَهُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ »)* [٥].

١٨- *(قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِئٍ:

إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ أَلْجَمَ فَاهُ بِلِجَامِ

لُذْ [٦] بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْـ ـرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ)* [٧].

١٩ - *(عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَالْأَحْنَفُ سَاكِتٌ ، فَقَالُوا: مَالَكَ لَا تَكَلَّمُ يَا أَبَا بَحْرٍ؟. قَالَ: «أَخْشَى اللهَ إِنْ كَذَبْتُ، وَأَخْشَاكُمْ إِنْ صَدَقْتُ»)* [٨].

٢٠- *(عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: « كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ ابْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ - بِرِسَالَةٍ لَمْ يَحْفَظْهَا غَيْرِي، وَغَيْرُ مَكْحُولٍ : «أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ ، قَلَّ كَلَامُهُ فِيمَا لَا يَنْفَعُهُ »)* [٩].

٢١ -*(عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِلُقْمَانَ ، وَالنَّاسُ عِنْدَهُ، فَقَالَ : «أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ: بَلَى. الَّذِي كُنْتَ تَرْعَى عِنْدَ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟. قَالَ: «صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَطُولُ السُّكُوتِ عَمَّا لَا يَعْنِينِي»)* [١٠].

٢٢ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَارِثِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «كَانَ يُقَالُ : كَثْرَةُ الْكَلَامِ تُذْهِبُ

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٢٠).
(٢) الصمت لابن أبي الدنيا(٢٤٠-٢٤١)،والإحياء (٢٣-١٢٤).
(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٢٠).
(٤) المرجع السابق (٣/ ١٢٠).
(٥) إحياء علوم الدين (٣/ ١٢٠).
(٦) لُذْ : الْجَأْ.
(٧) الآداب الشرعية (٣٨).
(٨) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٢٦).
(٩) إحياء علوم الدين (٣/ ١١٢).
(١٠) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٦٥).

الْوَقَارَ»)*[١].

٢٣ - *(عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «مِنْ فِتْنَةِ الْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الاسْتِمَاعِ وَإِنْ وَجَدَ مَنْ يَكْفِيهِ؛ فَإِنَّ فِي الاسْتِمَاعِ سَلَامَةً، وَزِيَادَةً فِي الْعِلْمِ، وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكُ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْكَلَامِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ، تَرَمُّقٌ[٢]، وَتَزَيُّنٌ، وَزِيَادَةٌ، وَنُقْصَانٌ)*[٣].

٢٤ - *(عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: «مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَكُونُ لِسَانُهُ مِنْهُ عَلَى بَالٍ إِلَّا رَأَيْتَ صَلَاحَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ »)*[٤].

٢٥ - *(عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «لَا خَيْرَ فِي الْكَلَامِ إِلَّا فِي تِسْعٍ: تَهْلِيلٌ، وَتَكْبِيرٌ، وَتَسْبِيحٌ، وَتَحْمِيدٌ، وَسُؤَالُكَ عَنِ الْخَيْرِ، وَتَعَوُّذُكَ مِنَ الشَّرِّ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقِرَاءَتُكَ الْقُرْآنَ»)*[٥].

٢٦ - *(عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّيْمِيِّ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ نَظَرَ، فَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ لَهُ تَكَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَنْهُ، وَالْفَاجِرُ إِنَّمَا لِسَانُهُ رَسْلًا رَسْلًا[٦]»)*[٧].

٢٧ - *(قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ: «إِذَا كَانَ الْمَرْءُ يُحَدِّثُ فِي مَجْلِسٍ فَأَعْجَبَهُ الْحَدِيثُ فَلْيَسْكُتْ، وَإِنْ كَانَ سَاكِتًا فَأَعْجَبَهُ السُّكُوتُ فَلْيَتَحَدَّثْ»)*[٨].

٢٨ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «قَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَفْسِيرِ الْعُزْلَةِ: هُوَ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْقَوْمِ، فَإِنْ خَاضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَخُضْ مَعَهُمْ، وَإِنْ خَاضُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَاسْكُتْ »)*[٩].

٢٩ - *(قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: «اجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَنْدَمُ عَلَى مَا قُلْتُ، وَلَا أَنْدَمُ عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ، وَقَالَ آخَرُ: إِنِّي إِذَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْنِي وَلَمْ أَمْلِكْهَا، وَإِذَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهَا مَلَكْتُهَا وَلَمْ تَمْلِكْنِي، وَقَالَ ثَالِثٌ: عَجِبْتُ لِلْمُتَكَلِّمِ إِنْ رَجَعَتْ عَلَيْهِ كَلِمَتُهُ ضَرَّتْهُ، وَإِنْ لَمْ تَرْجِعْ لَمْ تَنْفَعْهُ. وَقَالَ الرَّابِعُ: أَنَا عَلَى رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ»)*[١٠].

٣٠ - *(عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِسَلْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: «لَا تَكَلَّمْ. قَالَ: وَكَيْفَ يَصْبِرُ رَجُلٌ عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ؟. قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ لَا تَصْبِرُ عَلَى الْكَلَامِ، فَلَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا بِخَيْرٍ أَوِ اصْمُتْ »)*[١١].

٣١ - *(وذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ما أَنْشَدَهُ بَعْضُهُمْ:

سَأَرْفُضُ مَا يُخَافُ عَلَيَّ مِنْهُ
وَأَتْرُكُ ما هَوِيتُ لِمَا خَشِيتُ

---

(١) حسن السمت في الصمت للسيوطي (٢٨).

(٢) ترميق الكلام: تلفيقه.

(٣) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٥٣).

(٤) المرجع السابق (٢٥٧).

(٥) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤٦).

(٦) رَسْلاً: ليّنًا مسترخيا لا تؤدة فيه.

(٧) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤٧).

(٨) المرجع السابق (٢٥٢).

(٩) المرجع السابق (٢٤١).

(١٠) إحياء علوم الدين (٣/ ١٣٣).

(١١) الصمت لابن أبي الدنيا (٢١٥).

لِسَانُ الْمَرْءِ يُنْبِي عَنْ حِجَاهُ[١].

وَعِيُّ الْمَرْءِ يَسْتُرُهُ السُّكُوتُ)❋[٢].

٣٢ - ❋(قَالَ الشَّاعِرُ :

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

وَكَائِنْ[٣] تَرَى مِنْ سَاكِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ

زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ)❋[٤].

٣٣ - ❋(قَال الشَّاعِرُ:

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ إِنَّهُ

إِذَا زَالَ مَالُ الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ

وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ

حَصَاةٌ[٥] عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ)❋[٦].

٣٤ - ❋(قَالَ الشَّاعِرُ :

عَوِّدْ لِسَانَكَ قِلَّةَ اللَّفْظِ

وَاحْفَظْ كَلَامَكَ أَيَّمَا حِفْظِ

إِيَّاكَ أَنْ تَعِظَ الرِّجَالَ وَقَدْ

أَصْبَحْتَ مُحْتَاجًا إِلَى الْوَعْظِ)❋[٧].

٣٥ - ❋(قَالَ الشَّاعِرُ :

مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ اكْتَسَى هَيْبَةً

تُخْفِي عَلَى النَّاسِ مَساوِيَه)❋[٨].

لِسَانُ مَنْ يَعْقِلُ فِي قَلْبِهِ

وَقَلْبُ مَنْ يَجْهَلُ فِي فِيهِ)❋[٩].

٣٦ - ❋(قَالَ بَعْضُهُمْ :

عَجِبْتُ لِإِدْلَالِ الْعَيِيِّ[١٠] بِنَفْسِهِ

وَصَمْتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمَا

وَفِي الصَّمْتِ سَتْرٌ لِلْعَيِيِّ وَإِنَّمَا

صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا)❋[١١]

٣٧ ❋(قَالَ بَعْضُهُمْ: « الصَّمْتُ يَجْمَعُ لِلرَّجُلِ فَضِيلَتَيْنِ: السَّلَامَةَ فِي دِينِهِ، وَالْفَهْمَ عَنْ صَاحِبِهِ »)❋[١٢].

٣٨- ❋(قَالَ بَعْضُهُمْ :

احْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ

لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ

كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ

كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ)❋[١٣].

من فوائد «الصمت وحفظ اللسان»

(١) دَلِيلُ كَمَالِ الْإِيمَانِ، وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.

(٢) السَّلَامَةُ مِنَ الْعَطَبِ فِي الْمَالِ، وَالنَّفْسِ، وَالْعِرْضِ.

(٣) دَلِيلُ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَطَهَارَةِ النَّفْسِ.

(٤) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ، ثُمَّ مَحَبَّةَ النَّاسِ.

(٥) يُهَيِّئُ الْمُجْتَمَعَ الصَّالِحَ، وَالنَّشْءَ الصَّالِحَ.

(٦) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.

---

(١) حجاه : عقله.

(٢) الآداب الشرعية (١/ ٣٨).

(٣) وكائن : وكثيرًا ما ترى .

(٤) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي (٨٥).

(٥) حصاة : العقل والرزانة.

(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (٨٧).

(٧) المرجع السابق (٨٧).

(٨) مساويه : عيوبه.

(٩) حسن السمت في الصمت للسيوطي رقم (١٢٠) (ص٤٩، ٥٠).

(١٠) العييّ: العاجز عن الكلام.

(١١) الآداب الشرعية (١/ ٣٧).

(١٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١١١).

(١٣) الأذكار للنووي (ص ٢٩٨).

الصوم

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٦٩	٧

الصوم لغةً :

مَصْدَرُ صَامَ يَصُومُ صَوْمًا وَصِيَامًا، مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ص و م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «إِمْسَاكٍ وَرُكُودٍ فِي مَكَانٍ » مِنْ ذَلِكَ صَوْمُ الصَّائِمِ، وَهُوَ إِمْسَاكُهُ عَنْ مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَسَائِرِ مَا مُنِعَهُ، وَيَكُونُ الإِمْسَاكُ عَنِ الكَلَامِ صَوْمًا ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ (مريم/ ٢٦): إِنَّهُ الإِمْسَاكُ عَنِ الكَلَامِ أَيِ الصَّمْتُ، وَأَمَّا الرُّكُودُ فَيُقَالُ لِلْقَائِمِ صَائِمٌ .

وَالصَّوْمُ أَيْضًا : رُكُودُ الرِّيحِ ، وَالصَّوْمُ : اسْتِوَاءُ الشَّمْسِ انْتِصَافَ النَّهَارِ كَأَنَّهَا رَكَدَتْ عِنْدَ تَدْوِيمِهَا[١] ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ صَامَ النَّهَارُ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الصَّوْمُ تَرْكُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّكَاحِ وَالْكَلَامِ .

وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« قَالَ اللهُ تَعَالَى «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي» قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: إِنَّمَا خَصَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الصَّوْمَ بِأَنَّهُ لَهُ وَهُوَ يَجْزِي بِهِ، وَإِنْ كَانَتْ أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا لَهُ وَهُوَ يَجْزِي بِهَا؛ لأَنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ يَظْهَرُ مِنِ ابْنِ آدَمَ بِلِسَانٍ وَلَا فِعْلٍ فَتَكْتُبُهُ الْحَفَظَةُ ، إِنَّمَا هُوَ نِيَّةٌ فِي الْقَلْبِ وَإِمْسَاكٌ عَنْ حَرَكَةِ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ.

وَرَجُلٌ صَوَّامٌ قَوَّامٌ إِذَا كَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ . وَرِجَالٌ وَنِسَاءٌ صُوَّمٌ وَصُيَّمٌ وَصُوَّامٌ وَصُيَّامٌ[٢] .

وَقَدْ جَمَعَ الْمُنَاوِيُّ بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ لِلَفْظِ الصَّوْمِ عِنْدَمَا قَالَ :

الصَّوْمُ : الثَّبَاتُ عَلَى تَمَاسُكٍ عَمَّا مِنْ شَأْنِ الشَّيْءِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِيهِ ، وَيَكُونُ شَأْنُهُ كَالشَّمْسِ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ. يُقَالُ : صَامَتِ الشَّمْسُ إِذَا لَمْ تَظْهَرْ لَهَا حَرَكَةٌ لِصُعُودٍ وَلَا نُزُولٍ الَّتِي هِيَ شَأْنُهَا ، وَصَامَتِ الْخَيْلُ إِذَا لَمْ تَزَلْ رَاكِضَةً غَيْرَ مَرْكُوبَةٍ ، وَصَامَ الإِنْسَانُ إِذَا تَمَاسَكَ عَمَّا مِنْ شَأْنِهِ فِعْلُهُ مِنْ حِفْظِ بَدَنِهِ بِالتَّغَذِّي وَحِفْظِ نَسْلِهِ بِالنِّكَاحِ ، وَفِي الصَّوْمِ خَلَاءٌ عَنِ الطَّعَامِ، وَانْصِرَافٌ عَنْ حَالِ الأَنْعَامِ، وَانْقِطَاعُ شَهْوَةِ الفَرْجِ، وَسَلَامَةُ الإِعْرَاضِ عَنِ الاشْتِغَالِ بِالدُّنْيَا، وَالتَّوَجُّهُ إِلَى اللهِ ، وَالعُكُوفُ فِي بَيْتِهِ لِيَحْصُلَ بِذَلِكَ يَنْبُوعُ الحِكْمَةِ مِنَ الْقَلْبِ[٣].

واصطلاحًا:

هُوَ الإِمْسَاكُ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ وَسَائِرِ الْمُفْطِرَاتِ يَوْمًا كَامِلًا بِنِيَّةِ الصِّيَامِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ .

وَقِيلَ : هُوَ إِمْسَاكٌ مَخْصُوصٌ فِي زَمَنٍ مَخْصُوصٍ بِشَرَائِطَ مَخْصُوصَةٍ .

---

(١) تدويمها: دورانها.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٢٣)، ولسان العرب لابن منظور (١٢/ ٣٥٠-٣٥١).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٢٠).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الصَّوْمُ فِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَنْ إِمْسَاكٍ مَخْصُوصٍ وَهُوَ الإِمْسَاكُ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى الْمَغْرِبِ مَعَ النِّيَّةِ[١].

حقيقة الصوم:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ (فِي الصَّوْمِ): هُوَ لِجَامُ الْمُتَّقِينَ، وَجُنَّةُ الْمُحَارِبِينَ، وَرِيَاضَةُ الأَبْرَارِ وَالْمُقَرَّبِينَ، وَهُوَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الأَعْمَالِ، فَإِنَّ الصَّائِمَ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يَتْرُكُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِ مَعْبُودِهِ، فَهُوَ تَرْكُ مَحْبُوبَاتِ النَّفْسِ وَتَلَذُّذَاتِهَا؛ إِيثَارًا لِمَحَبَّةِ اللهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَهُوَ سِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ، وَالْعِبَادُ قَدْ يَطَّلِعُونَ مِنْهُ عَلَى تَرْكِ الْمُفْطِرَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَأَمَّا كَوْنُهُ تَرَكَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ مَعْبُودِهِ فَهُوَ أَمْرٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ بَشَرٌ، وَتِلْكَ حَقِيقَةُ الصَّوْمِ.

وَلِلصَّوْمِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ، وَالْقُوَى الْبَاطِنَةِ، وَحِمَايَتِهَا مِنَ التَّخْلِيطِ الْجَالِبِ لَهَا الْمَوَادَّ الْفَاسِدَةَ الَّتِي إِذَا اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا أَفْسَدَتْهَا، وَاسْتِفْرَاغُ الْمَوَادِّ الرَّدِيئَةِ الْمَانِعَةِ لَهَا مِنْ صِحَّتِهَا، فَالصَّوْمُ يَحْفَظُ عَلَى الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ صِحَّتَهَا، وَيُعِيدُ إِلَيْهَا مَا اسْتَلَبَتْهُ[٢] مِنْهَا أَيْدِي الشَّهَوَاتِ، فَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى التَّقْوَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/ ١٨٣)[٣].

مراتب الصوم:

وَلِلصَّوْمِ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: صَوْمُ الْعُمُومِ، وَصَوْمُ الْخُصُوصِ، وَصَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ. فَأَمَّا صَوْمُ الْعُمُومِ فَهُوَ: كَفُّ[٤] الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ عَنْ قَضَاءِ الشَّهْوَةِ.

وَأَمَّا صَوْمُ الْخُصُوصِ: فَهُوَ كَفُّ النَّظَرِ، وَاللِّسَانِ، وَالْيَدِ، وَالرِّجْلِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ عَنِ الآثَامِ.

وَأَمَّا صَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ: فَهُوَ صَوْمُ الْقَلْبِ عَنِ الْهِمَمِ[٥] الدَّنِيئَةِ، وَالأَفْكَارِ الْمُبْعِدَةِ عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَكَفُّهُ عَمَّا سِوَى اللهِ تَعَالَى بِالْكُلِّيَّةِ[٦].

وَأَفْضَلُ صَوْمِ التَّطَوُّعِ: صَوْمُ دَاوُدَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا. وَمِنْ أَسْرَارِ ذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الصِّيَامِ: أَنَّ النَّفْسَ تُعْطَى يَوْمَ الْفِطْرِ حَظَّهَا، وَتَسْتَوْفِي فِي يَوْمِ الصَّوْمِ تَعَبُّدَهَا، وَفِي ذَلِكَ جَمْعٌ بَيْنَ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا. وَهُوَ الْعَدْلُ.

وَإِنَّمَا سُمِّيَ الصِّيَامُ صَبْرًا؛ لأَنَّ الصَّبْرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْحَبْسُ، وَالصَّائِمُ يَحْبِسُ نَفْسَهُ عَنْ أَشْيَاءَ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى قِوَامَ بَدَنِهِ بِهَا.

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الإِحْيَاءِ: اعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّوْمِ خَصِيصَةً لَيْسَتْ فِي غَيْرِهِ، وَهِيَ إِضَافَتُهُ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ». وَكَفَى بِهَذِهِ الإِضَافَةِ شَرَفًا كَمَا

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ٤٤)، والتعريفات للجرجاني (١٤١)، وانظر في شرح هذا التعريف الأخير كشاف اصطلاحات الفنون (٤/ ٢٦٩).

(٢) استلبته: أخذته قهرًا.

(٣) زاد المعاد(٢/ ٢٩).

(٤) كَفّ: أي منع.

(٥) الهمم: جمع همة وهي ما هم به من أمر ليفعل.

(٦) مختصر منهاج القاصدين (٤٤)

شَرَّفَ الْبَيْتَ بِإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ (الحج/ ٢٦) وَإِنَّمَا فُضِّلَ الصَّوْمُ لِمَعْنَيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ سِرٌّ وَعَمَلٌ بَاطِنٌ ، لَا يَرَاهُ الْخَلْقُ وَلَا يَدْخُلُهُ رِيَاءٌ.

الثَّانِي: أَنَّهُ قَهْرٌ لِعَدُوِّ اللهِ ؛ لأَنَّ وَسِيلَةَ الْعَدُوِّ الشَّهَوَاتُ ، وإِنَّمَا تَقْوَى الشَّهَوَاتُ بِالأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَمَا دَامَتْ أَرْضُ الشَّهَوَاتِ مُخْصِبَةً ، فَالشَّيَاطِينُ يَتَرَدَّدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَرْعَى ، وَبِتَرْكِ الشَّهَوَاتِ تَضِيقُ عَلَيْهِمُ الْمَسَالِكُ[1].

قَالَ الْحَلِيمِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: إِنَّ جِمَاعَ الْعِبَادَاتِ فِعْلُ أَشْيَاءَ وَكَفٌّ عَنْ أَشْيَاءَ ، وَالصَّوْمُ يَقْمَعُ الشَّهَوَاتِ فَيَتَيَسَّرُ بِهِ الْكَفُّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَهُوَ شَطْرُ الصَّبْرِ ، لأَنَّهُ صَبْرٌ عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَيَبْقَى وَرَاءَهُ الصَّبْرُ عَلَى الْمَشَاقِّ ، وَهُوَ تَكَلُّفُ الأَفْعَالِ الْمَأْمُورِ بِهَا . فَهُمَا صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَنْ أَشْيَاءَ ، وَصَبْرٌ عَلَى أَشْيَاءَ . وَالصَّوْمُ مُعِينٌ عَلَى أَحَدِهِمَا ، فَهُوَ إِذًا نِصْفُ الصَّبْرِ[2].

حكم الصوم :

صَوْمُ رَمَضَانَ وَاجِبٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ[3] وَالإِجْمَاعِ[4]، أَمَّا الصَّوْمُ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ فَيَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

الأَوَّلُ : صَوْمُ الْكَفَّارَاتِ وَالنُّذُورِ.

الثَّانِي : صَوْمُ التَّطَوُّعِ.

وَحُكْمُ الأَوَّلِ الْوُجُوبِ[5]، أَمَّا الثَّانِي فَحُكْمُهُ النَّدْبُ مَا لَمْ يُوَاصِلِ الصَّوْمَ[6].

أَنْوَاعُ صَوْمِ التَّطَوُّعِ :

لِصِيَامِ التَّطَوُّعِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا :

١ ـ صِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ (انظر الحديث رقم ٥٧).

٢ ـ صِيَامُ تِسْعٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَيتَأَكَّدُ صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ لِغَيْرِ الْحَاجِّ (انظر في فضل صوم يوم عرفة : الحديث رقم٦).

٣ ـ صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَيَوْمٍ قَبْلَهُ ، أَوْ يَوْمٍ بَعْدَهُ (انظر الأحاديث : ٢، ٦، ١٢).

٤ ـ صِيَامُ أَكْثَرِ شَهْرِ شَعْبَانَ (انظر الحديث رقم ٦٩).

٥ ـ صِيَامُ يَوْمَي الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ (انظر الحديثين : ٢٥ ، ٤٨).

٦ ـ صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ (انظر الأحاديث: ١٣، ١٤، ٢٣).

٧ـ صِيَامُ يَوْمٍ وَإِفْطَارُ يَوْمٍ (انظر الحديثين :٦، ١٤).

وَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى جَوَازِ الْفِطْرِ لِمَنْ صَامَ مُتَطَوِّعًا وَاسْتَحَبُّوا لَهُ قَضَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمِ[7].

[للاستزادة: انظر صفات: الإسلام ـ الإيمان ـ الصبر والمصابرة ـ العبادة ـ الطاعة ـ العبادة ـ التقوى ـ تعظيم الحرمات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى ـ الضلال ـ العصيان ـ الفسوق ـ انتهاك الحرمات ـ التهاون].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (٤٤، ٤٥).

(٢) المرجع السابق نفسه (٤٤ ، ٤٥).

(٣) انظر الآيات المذكورة (ص ٢٦٤٨) تحت الرقم (١)، والحديث رقم (٤) ص (٢٦٥١)، والحديث رقم (٢٠) ص(٢٦٥٤).

(٤) يقول الشيخ سيد سابق (فقه السنة ١/ ٣٦٦) : أجمعت الأمة على وجوب صيام رمضان وأنه أحد أركان الإسلام التي علمت من الدين بالضرورة ومنكره كافر.

(٥) انظر تفصيل ذلك في مظانه من كتب الفقه.

(٦) انظر الحديث رقم (٦٧).

(٧) انظر في تفصيل ذلك : فقه السنة للشيخ سيد سابق (١/ ٣٨٠ـ٣٨٤).

الآيات الواردة في «الصوم»

صيام الفريضة :

١ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ (١)

صيام الكفارات :

٢ - وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ (٢)

---

(١) البقرة : ١٨٣ - ١٨٧ مدنية

(٢) البقرة : ١٩٦ مدنية

٣- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ (١)

٤- لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ (٢)

٥- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ (٣)

٦- وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ (٤)

جزاء الصائمين:

٧- إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ (٥)

صيام السابقين :

٨- وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾

---

(١) النساء : ٩٢ مدنية
(٢) المائدة : ٨٩ مدنية
(٣) المائدة : ٩٥ مدنية
(٤) المجادلة : ٣ – ٤ مدنية
(٥) الأحزاب : ٣٥ مدنية

قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾

قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾

۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾

فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾

فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾

وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ [1]

---

(١) مريم : ١٦ – ٢٦ مكية

الأحاديث الواردة في «الصوم»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانَ ثُمَّ يَصِلَهُ بِرَمَضَانَ »)*[1].

٢ - *(عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ، قَالَتْ : فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا ، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ[2]، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ)*[3].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ »)*[4].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، قَالَ : «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ »، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ .فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»)*[5].

٥ - *(عَنْ أُمِّ هَانِئٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَدَعَا بِشَرَابٍ فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَهَا فَشَرِبَتْ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ أَمَا إِنِّي كُنْتُ صَائِمَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الصَّائِمُ الْمُتَطَوِّعُ أَمِينُ نَفْسِهِ ، إِنْ شَاءَ صَامَ، وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ»)*[6].

٦- *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِهِ ، قَالَ : فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِبَيْعَتِنَا بَيْعَةً . قَالَ فَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ؟ فَقَالَ : «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ - أَوْ مَا صَامَ وَمَا أَفْطَرَ » قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قَالَ: «وَمَنْ يُطِيقُ[7] ذَلِكَ؟» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ : « لَيْتَ أَنَّ اللهَ قَوَّانَا لِذَلِكَ». وَقَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قَالَ: «ذَاكَ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -». قَالَ وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ ، قَالَ : «ذَاكَ يَوْمٌ

---

(١) أبوداود(٢٤٣١)،والنسائي(٤/ ١٩٩)،وصححه الألباني، صحيح النسائي (٢٢١٤)، والبيهقي في السنن(٤/ ٤٨٣) واللفظ له، والبغوي في شرح السنة(٦/ ٣٣٠)وقال محققه:إسناده حسن.

(٢) العهن: الصوف المصبوغ.

(٣) البخاري - الفتح ٤(١٩٦٠) واللفظ له. ومسلم (١١٣٦).

(٤) مسلم (١١٦٣).

(٥) البخاري - الفتح ٣(١٣٩٧)، ومسلم (١٤) واللفظ له.

(٦) الترمذي (٧٣٢)واللفظ له، والبغوي (٦/ ٣٧٢)،وفي صحيح سنن الترمذي للألباني (٥٨٥).

(٧) يُطيق : يَتَحَمَّل.

وُلِـدْتُ فِيـهِ وَيَـوْمٌ بُعِثْتُ (أَوْ أُنْـزِلَ عَلَيَّ فِيـهِ) ». قَـالَ: فَقَالَ: « صَوْمُ ثَـلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْـرٍ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ صَوْمُ الدَّهْرِ»، قَالَ :وَسُئِلَ عَـنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ : «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَـةَ »، قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ؟ فَقَالَ : «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ»)※[١].

٧ - ※(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى مَكَّـةَ فِي رَمَضَـانَ فَصَامَ، حَتَّـى بَلَغَ الْكَدِيدَ[٢] أَفْطَرَ، فَأَفْطَرَ النَّاسُ)※[٣].

٨ - ※(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَـهُ (أَوْ قَالَ لِرَجُلٍ وَهُـوَ يَسْمَعُ) : « يَا فُلَانُ»:« أَصُمْـتَ مِنْ سُرَّةِ[٤] هَذَا الشَّهْـرِ»؟ قَالَ : لَا . قَالَ : « فَإِذَا أَفْطَرْتَ فَصُمْ يَوْمَيْنِ»)※[٥].

٩ - ※(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَـالُوا : يَارَسُولَ اللهِ! هَلْ نَـرَى رَبَّنَا يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ؟ قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « نَعَمْ » قَالَ:.. الْحَدِيثَ وَفِيـهِ: « فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَـا مِنْكُمْ مِنْ أَحَـدٍ بِأَشَـدَّ مُنَاشَـدَةً للهِ، فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ[٦]، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ للهِ يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ لِإِخْـوَانِهِمُ الَّـذِيـنَ فِي النَّـارِ . يَقُولُونَ: رَبَّنَـا! كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَـا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ . فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ ....» الْحَدِيثَ)※[٧].

١٠ - ※(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَـارَسُولَ اللهِ! ذَهَـبَ أَهْلُ الـدُّثُـورِ[٨] بِـالأُجُورِ، يُصَلُّـونَ كَمَا نُصَلِّـي، وَيَصُـومُونَ كَمَا نَصُـومُ ،وَيَتَصَـدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْـوَالِهِمْ. قَالَ: « أَوَلَيْسَ قَـدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّـدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَـةٍ صَدَقَـةً، وَكُـلِّ تَكْبِيرَةٍ صَـدَقَةٌ، وَكُـلِّ تَحْمِيـدَةٍ صَدَقَـةٌ ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَـةٌ ، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَـدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَـدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعِ[٩] أَحَدِكُمْ صَـدَقَةٌ » قَالُوا: يَـارَسُولَ اللهِ! أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَـهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَـالَ : «أَرَأَيْتُمْ لَـوْ وَضَعَهَا فِي حَـرَامٍ أَكَانَ عَلَيْـهِ فِيهَـا وِزْرٌ ؟ فَكَـذَلِـكَ إِذَا وَضَعَهَـا فِي الْحَلَالِ كَـانَ لَـهُ أَجْرٌ»)※[١٠].

١١ - ※(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّـهُ سَـأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ:« أَيُّ الْعَمَـلِ أَفْضَـلُ؟ قَـالَ : «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ[١١] لَهُ»)※[١٢].

١٢ -※(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سُئِـلَ عَنْ صِيَـامِ يَـوْمِ عَاشُـورَاءَ فَقَـالَ: مَا عَلِمْـتُ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ صَامَ يَـوْمًا يَطْلُـبُ فَضْلَهُ عَلَى الأَيَّـامِ إِلَّا

(١) مسلم (١١٦٢).

(٢) الكديد: ماء بين عسفان وقُدَيد.

(٣) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٤٤).

(٤) سرة هـذا الشهـر: سُرَّتُـهُ وسطـه؛ لأن السرة وسـط قـامـة الإنسان.

(٥) مسلم (١١٦١)واللفظ له، وأحمد(٤/ ٤٢٨).

(٦) في استقصاء الحق : أي تحصيله من خصمه والمتعدي عليه.

(٧) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٣٩).ومسلم (١٨٣) واللفظ له

(٨) الدثور : المال الكثير.

(٩) بُضْع : هو الزواج والفَرْجُ .

(١٠) مسلم (١٠٠٦).

(١١) العِدْل : بكسر العين هو المثل والنظير.

(١٢) النسـائي (٤/ ١٦٥)واللفـظ لـه، وقـال محقـق جـامـع. الأصـول (٩/ ٤٥٦): إسنـاده صحيـح ، كما أخـرجـه ابـن خزيمة (٣/ ١٨٩٣) وهو في الصحيحة للألباني (١٩٣٧).

هَـذَا الْيَـوْمَ، وَلَا شَهْـرًا إِلَّا هَـذَا الشَّهْـرَ يَعْنِـي رَمَضَانَ »)*[١].

١٣ – *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ : « صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِـنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ »)*[٢].

١٤ –*(عَـنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ عَمْـرِو بْـنِ الْعَـاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ : أُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ يَقُولُ: لَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ ولَأَصُومَنَّ النَّهَـارَ، مَا عِشْتُ. فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُـولُ ذَلِكَ »؟ فَقُلْتُ لَهُ: قَـدْ قُلْتُهُ يَا رَسُـولَ اللهِ! قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنَّـكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِـرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْـرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ. قَالَ : قُلْتُ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَـلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ :« صُمْ يَوْمًـا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ » . قَالَ : قُلْـتُ: فَإِنِّي أُطِيـقُ أَفْضَلَ مِـنْ ذَلِـكَ يَـارَسُـولَ اللهِ! قَـالَ:« صُـمْ يَـوْمًـا وَأَفْطِـرْ يَوْمًـا.وَذَلِكَ صِيَـامُ دَاودَ ـ عَلَيْـهِ السَّلَامُ ـ وَهُوَ أَعْـدَلُ الصِّيَامِ». قَال:قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيـقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»)*[٣].

١٥ –*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّـابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْـلُ مِنْ هَاهُنَا[٤] وَأَدْبَرَ النَّهَـارُ مِنْ هَاهُنَا ، وَغَـرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَـدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ »)*[٥].

١٦ – *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ :« إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَـامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ[٦]»)*[٧].

١٧ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ: « إِذَا رَأَيْتُـمُ الْهِلَالَ فَصُومُـوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُـوهُ فَأَفْطِـرُوا، فَإِنْ غُـمَّ[٨] عَلَيْكُمْ فَصُـومُوا ثَـلَاثِينَ يَوْمًا »)*[٩].

١٨ – *(عَنْ سَهْـلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَـابًـا يُقَالُ لَـهُ الرَّيَّانُ ، يَـدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُـونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،لَا يَـدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَـدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْـنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَـدْخُلُونَ مِنْـهُ ، فَـإِذَا دَخَـلَ آخِـرُهُمْ أُغْلِـقَ ، فَلَـمْ يَـدْخُـلْ مِنْـهُ أَحَدٌ»)*[١٠].

١٩ –*(عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« إِنَّ اللهَ أَمَـرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّـا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَـأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيـلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّـهُ كَـادَ أَنْ يُبْطِـئَ بِهَا ، فَقَـالَ عِيسَـى: إِنَّ اللهَ أَمَـرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُـرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٠٦)، ومسلم (١١٣٢) واللفظ له

(٢) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٨١) واللفظ له. ومسلم (٧٢١).

(٣) البخاري – الفتح ٤(١٩٧٦). ومسلم (١١٥٩).

(٤) إذا أقبل الليل من هاهنا : أي من جهة المشرق والمراد وجود الظلام حسًّا.

(٥) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٥٤) واللفظ له. ومسلم (١١٠٠).

(٦) معنى فليصل: أي فليدعو لصاحب الطعام.

(٧) مسلـم (١١٥٠)، والترمـذي (٧٨٠) وصححـه الألبـاني صحيح الألباني (٦٢٦).

وعند مسلـم بلفظ « إذا دعـي أحدكـم إلى طعام وهـو صائم فليقل إني صائم » – مسلم (١١٥٠).

(٨) غُمَّ : غُم عليه الهلال أي حال دون رؤيته غيمٌ.

(٩) البخاري ـ الفتح٤(١٩٠٠). ومسلم(١٠٨١) واللفظ له.

(١٠) البخاري الفتح٤(١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢) واللفظ له.

بِهَا ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُمْ ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَامْتَلأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ[١] ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ[٢] . فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ . وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا . وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ ،فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ،فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي إِثْرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ[٣] مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ، اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ . فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ[٤] الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِن جُثَا[٥] جَهَنَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ»)*[٦] .

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:«إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ،وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ احْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»)*[٧] .

٢١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدِّدَ[٨] لَيُدْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَّامِ الْقَوَّامِ بِآيَاتِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِكَرَمِ ضَرِيبَتِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ »)*[٩] .

---

(١) الشُّرَف : جمع شُرفة : أعلى الشيء وهي أيضًا بناء خارج من البيت يستشرف منه على ما حوله.

(٢) الوَرِق : الفضة.

(٣) فأحرز : فحفظ نفسه منهم .

(٤) رِبْقَة : واحدة الرِّبق : وهو حبل ذو عُرًى أو ذو حلق لربط الدواب.

(٥) جثا جهنم: يقال بالحاء المهملة من حثا: إذا عرف وضم ، ويقال بالجيم من جثا: جمع جثوة وهي الجماعة المحكوم عليهم بالنار .

(٦) الترمذي (٢٨٦٣) واللفظ له ،وقال: حديث حسن صحيح، وابن خزيمة (٣/ ١٩٥) وقال محققه: إسناده صحيح.و أحمد (٤/ ٢٠٢)،وابن منده في الإيمان (١/ ٣٧٦، ٣٧٧) حديث (٢١٢)

(٧) النسائي(٤/ ١٥٨) واللفظ له ، وأحمد(١/ ١٩١)، عن عبدالرحمن بن عوف وقال الشيخ شاكر(٣/ ١٢٧) برقم (١٦٦٠): إسناده صحيح ، وجامع الأصول (٩/ ٤٤٠) وقال محققه: حسن بشواهده.

(٨) المسدّد : المستقيم الصحيح.

(٩) أحمد في المسند(٢/ ٢٢٠)واللفظ له، والهيثمي في المجمع (٨/ ٢٢). وصححه الألباني في الصحيحة(٥٢٢).

٢٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ »)*[(١)].

٢٣ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ وَإِنَّهَا مَاتَتْ. قَالَ : فَقَالَ: « وَجَبَ أَجْرُكِ وَرَدَّهَا عَلَيْكِ الْمِيرَاثُ». قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟. قَالَ : « صُومِي عَنْهَا». قَالَتْ :إِنَّهَا لَمْ تَحُجَّ قَطُّ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟. قَالَ : «حُجِّي عَنْهَا»)*[(٢)].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلَكْتُ . قَالَ : «مَالَكَ؟» قَالَ : وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لَا. قَالَ : « فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟». قَالَ : لَا.قَالَ : « فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟. قَالَ : لَا . قَالَ : فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ. فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ[(٣)] فِيهَا تَمْرٌ، قَالَ : « أَيْنَ السَّائِلُ ؟». فَقَالَ: أَنَا . قَالَ: «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ». فَقَالَ الرَّجُلُ : عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَوَاللهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا (يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ)[(٤)] أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي . فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ، ثُمَّ قَالَ : «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ »)*[(٥)].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ :« تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»)*[(٦)].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ . الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي ، لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»)*[(٧)].

٢٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ[(٨)] إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأَنَا أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: « أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا

---

(١) البخاري ـ الفتح ١ (٨) واللفظ له، ومسلم (١٦).

(٢) مسلم (١١٤٩).

(٣) العرق : هو زنبيل منسوج من نسائج الخوص وكل شيء مضفور فهو عرق.

(٤) الحَرَّةُ : هي الأرض ذات الحجارة السود.

(٥) البخاري ـ الفتح ٤ (١٩٣٦) واللفظ له، ومسلم (١١١١).

(٦) الترمذي (٧٤٧) واللفظ له، وصححه الألباني .

(٧) الترمذي (٣٥٩٨) ، وقال: حديث حسن، والبغوي في شرح السنة (٦/ ٣٥٤) وقال محققه: حديث حسن غريب.

(٨) الرَّهْطُ : الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة.

وَكَذَا؟. أَمَا وَاللهِ! إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»)*[١].

٢٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ قَالَ : «نَعَمْ، فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى»)*[٢].

٢٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»)*[٣].

٣٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ : سَأَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَمْرٍو الأَسْلَمِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ ؟. فَقَالَ : « إِنْ شِئْتَ فَصُمْ وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ»)*[٤].

٣١ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: « اتَّقُوا اللهَ ،وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ »)*[٥].

٣٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« شَهْرُ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ»)*[٦].

٣٣ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ ، وَأَيَّامُ الْبِيضِ صَبِيحَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ»)*[٧].

٣٤ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»)*[٨].

٣٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ ، وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ ، وَالأَضْحَى يَوْمَ تُضَحُّونَ»)*[٩].

٣٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ النَّارِ »)*[١٠].

٣٧ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ

---

(١) البخاري ـ الفتح٩(٥٠٦٣)واللفظ له،ومسلم (١٤٠١).

(٢) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٥٣) واللفظ له،ومسلم (١١٤٨).

(٣) البخاري ـ الفتح٩(٥٣٥٣).

(٤) البخاري ـ الفتح٤(١٩٤٣)، ومسلم (١١٢١)واللفظ له.

(٥) الترمذي(٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح. وأبوداود(١٩٥٥) ، وأحمد(٥/ ٢٥١).

(٦) النسائي (٤/ ٢١٨)واللفظ له، وأحمد (٢/ ٢٦٣)وقال الشيخ أحمد شاكر(١٤/ ١٢)حديث رقم(٧٥٦٧):إسناده صحيح.

(٧) النسائي (٤/ ٢٢١) واللفظ له،وقال محقق جامع الأصول(٦/ ٣٢٩):حديث حسن.

(٨) الترمذي (٧٤٩) وقال: حديث حسن. وهو جزء من حديث طويل رواه مسلم(١١٦٢).

(٩) أبو داود(٢٣٢٢). والترمذي(٦٩٧)واللفظ له،وقال: حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٢٧٧): حديث حسن.

(١٠) أحمد في المسند(٢/ ٤٠٢)واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٧٢) وقال محققه: إسناده حسن، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٨٣) وقال: رواه أحمد بإسناد حسن.

مِنَ النَّارِ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ» قَالَ : « وَصِيَامٌ حَسَنٌ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»)* [١].

٣٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ»)* [٢].

٣٩ - *(عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ : عَدَّهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَدِي ، أَوْ فِي يَدِهِ. «التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ ، وَالْحَمْدُ يَمْلَؤُهُ ، وَالتَّكْبِيرُ يَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ، وَالطُّهُورُ نِصْفُ الإِيمَانِ »)* [٣].

٤٠ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ:« فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ »)* [٤].

٤١ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : مَنْ يَحْفَظُ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟. قَالَ حُذَيْفَةُ : أَنَا، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ...». قَالَ : لَيْسَ أَسْأَلُ عَنْ هَذِهِ، إِنَّمَا أَسْأَلُ عَنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ. قَالَ : وَإِنَّ دُونَ ذَلِكَ بَابًا مُغْلَقًا . قَالَ : فَيُفْتَحُ أَوْ يُكْسَرُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ . قَالَ: ذَاكَ أَجْدَرُ أَنْ لَا يُغْلَقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ : سَلْهُ، أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ الْبَابُ؟ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: نَعَمْ ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ»)* [٥].

٤٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ [٦] وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ [٧] وَلَا يَصْخَبْ [٨] ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ [٩] فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا ، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»)* [١٠].

٤٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ : يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ ؟قَالَتْ:فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ :مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ قَالَ: «فَإِنِّي صَائِمٌ » قَالَتْ:فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَأُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ (أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ) [١١] .قَالَتْ : فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ (أَوْ جَاءَنَا

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه(٣/ ١٨٩١) وقال محققه: إسناده حسن.

(٢) الترمذي (٢٤٦٨) واللفظ له،وقال:هذا حديث حسن غريب،و صحيح سنن الترمذي ، للألباني (٢٠٢١)، وأحمد في المسند(٧٧٩٣)وقال محققه:إسناده صحيح.

(٣) الترمذي (٣٥١٩) واللفظ له وقال: حديث حسن. وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٥٥٨): إِسْنَادُه حسن.

(٤) مسلم (١٠٩٦).

(٥) البخاري ـ الفتح ٤(١٨٩٥).

(٦) جنة: سترة ووقاية ومانع من الآثام.

(٧) الرفث: السخف وفاحش الكلام.

(٨) الصخب: الصياح.

(٩) لخلوف: الخلوف تغير رائحة الفم.

(١٠) البخاري - الفتح ٤(١٩٠٤) واللفظ له، ومسلم (١١٥١).

(١١) أو جاءنا زور: الزور الزوار . ويقع الزور على الواحد والجماعة القليلة والكثيرة . وقولها: جاءنا زور وقد خبأت لك: معناه جاءنا زائرون ومعهم هدية فخبأت لك منها . أو يكون معناه: جاءنا زور فأهدي لنا بسببهم هدية ، فخبأت لك منها .

زَوْرٌ) وَقَدْ خَبَّأْتُ لَكَ شَيْئًا. قَالَ : «مَا هُوَ؟» قُلْتُ : حَيْسٌ[(١)]. قَالَ : « هَاتِيهِ » فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ صَائِمًا»)*[(٢)].

٤٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ . فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟» قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَـذَا يَوْمٌ نَجَّى اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى.قَالَ : « فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ »)*[(٣)].

٤٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ -؟ قَالَ :« لَا تَسْتَطِيعُونَهُ» . قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ:« لَا تَسْتَطِيعُونَهُ». وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ :« مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى»)*[(٤)].

٤٦ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلًا قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَا لَهُ؟». قَالُوا: رَجُلٌ صَائِمٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ»)*[(٥)].

٤٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ إِحْدَى نِسَائِهِ وَهُوَ صَائِمٌ. ثُمَّ تَضْحَكُ ».

وَفِي لَفْظٍ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَلَكِنَّهُ أَمْلَكُكُمْ لِإِرْبِهِ[(٦)]»)*[(٧)].

٤٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ»)*[(٨)].

٤٩- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُهُ . فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، صَامَهُ ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ . قَالَ: « مَنْ شَاءَ صَامَهُ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ»)*[(٩)].

٥٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ[(١٠)] فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ[(١١)]»)*[(١٢)].

٥١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:

---

(١) حيس: الحيس هو التمر مع السمن والأقط . وقال الهروي: يريده من أخلاط .والأول هو المشهور .

(٢) مسلم (١١٥٤).

(٣) البخاري - الفتح ٤(٢٠٠٤) واللفظ له. ومسلم (١١٣٠).

(٤) مسلم (١٨٧٨).

(٥) البخاري - الفتح٤(١٩٤٦).و مسلم (١١١٥)واللفظ له.

(٦) إِرْبِهِ : أي حاجته والإربة : البغية في النساء .

(٧) البخاري - الفتح ٤(١٩٢٨). ومسلم (١١٠٦)واللفظ له.

(٨) الترمذي(٧٤٥) وصححه الألباني، صحيح الترمذي (٥٩٥).

(٩) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٠٢). ومسلم (١١٢٥) واللفظ له.

(١٠) الباءة: مؤن النكاح، وقيل : التزوج.

(١١) وجاء:الوجاء هو رض الخصيتين: والمراد أن الصوم يقطع الشهوة ويخفف من حدتها.

(١٢) البخاري ـ الفتح٩(٥٠٦٦)واللفظ له،ومسلم (١٤٠٠).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ يَصُومَ بَعْدَهُ»)*[1].

٥٢ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»)*[2].

٥٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ. كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، مِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»)*[3].

٥٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا»؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جِنَازَةً»؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟». قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟». قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»)*[4].

٥٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَاللهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ اللهِ! مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ[5]، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»)*[6].

٥٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»)*[7].

٥٧ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»)*[8].

٥٨ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ

(١) الترمذي (٧٤٣) واللفظ له، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي (٥٩٣).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٢٣).

(٤) مسلم (١٠٢٨).

(٥) من ضرورة: أي من ضرر.

(٦) البخاري - الفتح ٤ (١٨٩٧) واللفظ له. ومسلم (١٠٢٧).

(٧) البخاري - الفتح ١ (٣٨). ومسلم (٧٦٠) واللفظ له.

(٨) مسلم (١١٦٤).

عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَـنْ فطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْـلُ أَجْـرِهِ ، غَيْرَ أَنَّـهُ لَا يَنْقُـصُ مِـنْ أَجْـرِ الصَّـائِمِ شَيْئًا»)*[١].

٥٩ - *(عَنْ حَفْصَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَنْ لَمْ يُجْمِعِ[٢] الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِـيَامَ لَهُ»)*[٣].

٦٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»)*[٤].

٦١ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« مَـنْ نَسِيَ وَهُوَ صَـائِمٌ فَـأَكَـلَ أَوْ شَرِبَ ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ»)*[٥].

٦٢ -*(عَنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّـهُ قِيلَ لَهَا: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ كُـلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟ قَالَـتْ نَعَمْ.فَقُلْـتُ لَهَا:مِنْ أَيِّ أَيَّـامِ الشَّهْرِكَـانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ:لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ)*[٦].

٦٣ـ*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : غَزَوْنَـا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِستَّ عَشْرَةَ مَضَـتْ مِنْ رَمَضَـانَ ، فَمِنَّا مَـنْ صَامَ ، وَمِنَّـا مَنْ أَفْطَـرَ، فَلَمْ يَعِـبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ»)*[٧].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصوم»

٦٤ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ سُلَيْـمٍ ، فَـأَتَتْهُ بِتَمْـرٍ وَسَمْـنٍ ، قَـالَ : «أَعِيـدُوا سَمْنَكُـمْ فِي سِقَـائِهِ ، وَتَمْرَكُمْ فِي وِعَـائِهِ فَـإِنِّـي صَـائِمٌ». ثُـمَّ قَـامَ إِلَى نَـاحِيَـةٍ مِـنَ الْبَيْـتِ فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ، فَدَعَا لأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا. فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : يَـا رَسُـولَ اللهِ إِنَّ لِي خُوَيْصَـةً[٨]. قَـالَ : « مَـا هِـيَ» ؟ قَالَتْ: خَـادِمُكَ أَنَسٌ. فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِـرَةٍ ، وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ: «اللَّـهُـمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَـدًا ، وَبَارِكْ لَهُ »، فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الْأَنْصَـارِ مَالًا. وَحَـدَّثَتْنِي ابْنَتِـي أُمَيْنَةُ أَنَّـهُ دُفِنَ لِصُلْبِـي مَقْـدَمَ الْحَجَّـاجِ الْبَصْــرَةَ بِضْـعٌ وَعِشْــرُونَ وَمِائَةٌ[٩])*[١٠].

٦٥ - *(عَنْ عَبْـدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ:

(١) الترمذي(٨٠٧)، وقال: حديث حسن صحيح، وقال محقق «جـامع الأصـول» : وهو كما قـال، والبغوي في شرح السنـة (٦/ ٣٧٧).

(٢) يجمـع: أي يبيـت . والمعنـى أن مــن لم يبيـت النيـة لصيـام الفريضة فلا صيام له.

(٣) الترمـذي (٧٣٠)واللفـظ لـه. وأبـو داود (٢٤٥٤). وقـال محقق جامع الأصول(٦/ ٢٨٥): إسناده صحيح.

(٤) البخاري ـ الفتح٤(١٩٥٢). ومسلم(١١٤٧).متفق عليه.

(٥) البخاري ـ الفتح٤(١٩٣٣).ومسلم(١١٥٥)واللفظ له.

(٦) مسلم (١١٦٠).

(٧) مسلم (١١١٦).

(٨) خُوَيْصَةً:تصغير خاصة وهي ما يختص بالشيء دون غيره.

(٩) المراد أنه دفن من أبنائه وحفدته حتى زمن الحجاج ما يزيد على مائة وعشرين، فما بالك بمن بقي منهم؟ وهذا يدل على إجابة المولى ـ عز وجل ـ لدعاء النبي ﷺ لأنس.

(١٠) البخاري - الفتح ٤(١٩٨٢).

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ يَعْنِي مِنْ غُرَّةِ[١] كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ»)*[٢].

٦٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ[٣] وَأَحْيَا لَيْلَهُ[٤] وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»)*[٥].

٦٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ[٦]». قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي. فَاكْلَفُوا[٧] مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ»)*[٨].

٦٨ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَبْدُاللهِ ابْنُ رَوَاحَةَ)*[٩].

٦٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عنهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ»)*[١٠].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الصوم»

١ - *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَكِنْ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ وَاللَّغْوِ»)*[١١].

٢ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «إِنَّ عُرَى[١٢] الدِّينِ وقِوَامَهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ لَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَإِنَّ مِنْ أَصْلَحِ الْأَعْمَالِ الصَّدَقَةَ وَالصِّيَامَ»)*[١٣].

٣ - *(قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ، وَالْمَآثِمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صِيَامِكَ وَفِطْرِكَ سَوَاءً»)*[١٤].

---

(١) غُرَّة: الغُرَّة من الشهر ليلة استهلال القمر، والغرة من كل شيء: أوله وأكرمه.

(٢) أبو داود(٢٤٥٠)واللفظ له والترمذي(٧٤٢) وقال محقق جامع الأصول(٦/ ٣٤١): إسناده حسن.

(٣) شد مئزره: أي استعد للعبادة وشمر لها.

(٤) أحيا ليله: أي استغرقه بالسهر في الصلاة والذكر.

(٥) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٢٤)واللفظ له.ومسلم (١١٧٤).

(٦) الوصال: هو صوم يومين فصاعدًا من غير أكل وشرب بينهما

(٧) اكْلَفُوا: أي تحمَّلُوا من العمل ما تستطيعون الوفاء به أو ما تقدرون عليه.

(٨) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٦٦). ومسلم (١١٠٣)واللفظ له.

(٩) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٤٥).ومسلم (١١٢٢)واللفظ له.

(١٠) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٦٩).ومسلم (١١٥٦)واللفظ له.

(١١) المصنف لابن أبي شيبة (٢/ ٤٢٢).

(١٢) عُرَى: جمع عُرْوَة وهي ما يستمسك به ويُعْتَصَمُ.

(١٣) المصنف لابن أبي شيبة (١١/ ٤٦).

(١٤) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٤٧)، ومسلم(١١١٦)واللفظ له.

٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : «إِذَا صُمْتَ فَتَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ»)*[١].

٥ - *(عَنِ الضَّحَّاكِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ : «كَانَ الصَّوْمُ الأَوَّلُ صَامَهُ نُوحٌ فَمَنْ دُونَهُ، حَتَّى صَامَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ صَوْمُهُ مِنْ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى الْعِشَاءِ، هَكَذَا صَامَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ»)*[٢].

٦ - *(قَالَ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ﴾ (التوبة/ ١١٢): السَّائِحُونَ هُمُ الصَّائِمُونَ. وَسُمِّيَ الصَّائِمُ سَائِحًا لأَنَّ الَّذِي يَسِيحُ فِي الأَرْضِ مُتَعَبِّدًا لَا يَكُونُ لَهُ زَادٌ فَحِينَ يَجِدُ يَطْعَمُ، فَالصَّائِمُ كَذَلِكَ يَمْضِي نَهَارُهُ لَا يَطْعَمُ شَيْئًا»)*[٣].

٧ - *(قَالَ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ (البقرة/ ١٥٣): أَيْ بِالصَّوْمِ ، وَسُمِّيَ شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرَ الصَّبْرِ ، وَأَصْلُ الصَّبْرِ الْحَبْسُ ، فَفِي الصَّوْمِ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْمَطَاعِمِ وَبَعْضِ اللَّذَّاتِ »)*[٤].

من فوائد «الصوم»

(١) الْوَعْدُ بِالْبُشْرَى وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ.

(٢) طُهْرَةٌ لِلنَّفْسِ وَوِقَايَةٌ لِلْبَدَنِ.

(٣) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ وَطَاعَتَهُ.

(٤) يُهَذِّبُ الطِّبَاعَ وَيَكْبَحُ جِمَاحَ النَّفْسِ.

(٥) دَلِيلُ صَلَاحِ الْعَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ.

(٦) صِيَامُ أَمْنٍ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمُحَرَّمَاتِ.

(٧) يُورِثُ الْخَشْيَةَ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٨) يُثْمِرُ مُرَاقَبَةَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي السِّرِّ.

(٩) يُنَزِّهُ الإِنْسَانَ عَنْ مُشَابَهَةِ بَقِيَّةِ الْمَخْلُوقَاتِ.

(١٠) فِيهِ نَاحِيَةٌ صِحِّيَّةٌ فَالْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ وَالْحِمْيَةُ(أَيِ الْجُوعُ) رَأْسُ الدَّوَاءِ.

(١١) فِيهِ حَرْبٌ عَلَى الشَّيْطَانِ.

(١٢) فِيهِ إِحْسَاسٌ بِأَلَمِ الْفَقِيرِ وَالْمَرِيضِ الْمَمْنُوعِ مِنَ الطَّعَامِ.

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة (٢/ ٤٢١).
(٢) تفسير ابن كثير(١/ ٢١٤)، والدر المنثور ، للسيوطي (٢/ ٤٣٠).
(٣) شرح السنة للبغوي (٦/ ٢١٩).
(٤) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

الضراعة والتَّضَرُّع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	١٣	٣

الضراعة لغةً:

مَصْدَرُ قَـولِهِمْ: ضَرَعَ يَضْرَعُ ضَرَاعَـةً وَذَلِـكَ مَـأْخُـوذٌ مِـنْ مَـادة (ض ر ع) الَّتِي تَـدُلُّ عَلَى لِينٍ فِي الشَّيءِ، وَمِنْ هَـذَا البَابِ ضَرْعُ الشَّـاةِ، سُمِّيَ بِـذَلِكَ لِمَا فِيـهِ مِـنْ لِينٍ فَأَمَّـا الْمُضَارَعَـةُ فَهِيَ التَّشَـابُهُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَكَأَنَّـهُمَا ارْتَضَعَـا مِنْ ضَرْعٍ وَاحِدٍ، وَالنَّحْـوِيُّونَ يَقُـولُونَ لِلفِعْلِ الْمُسْتَقْبَـلِ: مُضَارِعٌ لِمُشَاكَلَتِـهِ الأَسْمَاءَ فِيمَا يَلْحقُهَا مِنَ الإِعْرَابِ.

يُـقَالُ: ضَرِعَ فُـلَانٌ لِفُـلَانٍ وضَرِعَ لَـهُ ، إِذَا مَـا تَخَشَّعَ لَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ.

وَ يُقَـالُ: ضَرَعَ الرَّجُـلُ ضَرَاعَةً أَيْ خَضَـعَ وَذَلَّ، وأَضْرَعَـهُ غيْرُهُ، وَفِي الْمَـثَلِ:إِنَّ الحُمَّـى أَضْرَعَتْنِي لَـكَ والضَّرَعُ: الضَّعِيـفُ، وَإِنَّ فُـلَانًـا لَضَـارِعُ الجِسْـمِ أَيْ نَحِيـفٌ ضَعِيـفٌ، وَتَضَرَّعَ فُلَانٌ إِلَى اللهِ أَيِ ابْتَهَـلَ قَـالَ الفَـرَّاءُ: يُقَالُ: جَـاءَ فُـلَانٌ يَتَضَرَّعُ ويَتَعَرَّضُ بِمَعْنَـى إِذَا جَاءَ يَطْلُبُ إِلَيْكَ حَاجَةً.

وَقَـالَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ: ضَرَعَ إِلَيْـهِ يَضْرَعُ ضَرْعًـا وَضَرَاعَـةً: خَضَـعَ وَذَلَّ فَهُـوَ ضَـارِعٌ مِـنْ قَـوْمٍ ضَرَعَـةٍ وَضُرُوعٍ، وَتَضَرَّعَ: تَذَلَّـلَ وتَخَشَّعَ وَقَوْلُ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ ﴿فَلَـوْلَا إِذْ جَاءَهُـمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾ (الأنعام/ ٤٣) مَعْنَـاهُ: تَذَلَّـلُوا وَخَضَعُوا وَيُقَـالُ: ضَرَعَ لَـهُ وَاسْتَضْرَعَ (بِمَعْنًـى) وَالضَّارِعُ الْمُـتَذَلِّلُ لِلغَنِيِّ، وأَضْرَعْـتُ لَهُ مَـالِي أَيْ بَـذَلْتُهُ لَـهُ، وَقَوْلُـهُ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ ﴿تَدْعُـونَهُ تَضَرُّعًـا وخُفْيَـةً﴾ (الأعراف/ ٥٥) الْمَعْنَـى: تَـدْعُـونَهُ مُظْهِـرِيـنَ الضَّرَاعَةَ وَهِيَ شِـدَّةُ الفَقْرِ والحَاجَةِ إِلَى اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ وَفِي حَـدِيـثِ الاسْتِسْقَـاءِ «خَـرَجَ مُتَبَـذِّلًا مُتَضَرِّعًـا»، التَّضَرُّعُ: التَّـذَلُّلُ وَالْمُبَـالَغَـةُ فِي السُّـؤَالِ وَالرَّغْبَـةِ، وَقَـالَ الـرَّاغِبُ: التَّضَرُّعُ : إِظْهَـارُ الضَّرَاعَـةِ وَقَـوْلُهُ سُبْحَـانَـهُ: ﴿لَعَلَّهُـمْ يَضَّرَّعُـونَ﴾ الأعــراف/ ٩٤) أَيْ يَتَضَرَّعُـونَ فَـأُدْغِـمَ. قَـالَ صَـاحِـبُ الْبَصَـائِرِ: مَعْنَـاهُ يَتَذَلَّـلُونَ فِي دُعَائِهِـمْ إِيَّاهُ وَالـدُّعَاءُ تَضَرُّعٌ؛ لأَنَّ فِيـهِ تَذَلُّـلَ الـرَّاغِبِينَ، قَـالَ: وَقَـوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿تَـدْعُـونَـهُ تَضَرُّعًـا﴾ (الأعراف/ ٥٥)أَيْ مُظْهِـرِينَ الضَّرَاعَةَ وَهِيَ شِـدَّةُ الْفَقْرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَحَقِيقَتُهُ الْخُشُوعُ[١] .

الضراعة اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الضَّرَاعَةُ: الْخُضُوعُ وَالتَّذَلُّـلُ.

التَّضَرُّعُ: أَن تَدْعُوَ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِضَرَاعَةٍ[٢] .

[للاستـزادة: انظر صفات:التـوسل ــ الابتهال ـ الإخبات ـ الإنـابة ـ الدعـاء ـ الذكر ـ الخوف ـ الخشية ـ الرجاء..

وفي ضد ذلك: انظر صفات:الإعراض ـ الغرور ـ الكبر والعجب ـ العصيان ـ القنوط ـ الغفلة ــ اليأس ـ اتباع الهوى].

(١) المقـاييـس (٣/ ٣٩٦)، تهذيـب اللغـة لـلأزهـري (١/ ٤٧٠)،والصحـاح (٣/ ١٢٤٩)، ولسـان العـرب«ضَرَعَ» (٢٥٨٠)ط،دارالمعـارف، والمفـردات للراغب(٢٩٥)، وبصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٧٣).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف(٢٢٢).

الآيات الواردة في « الضراعة والتضرع »

التَّضرعُ على سبيل الأمر والتوجيه:

١ - ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (١)

٢ - ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ (٢)

التَّضرعُ ثمرة الأخذِ بالبأساءِ والضراء:

٣ - ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (٣)

٤ - ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (٤)

---

(١) الأعراف : ٥٥ مكية
(٢) الأعراف : ٢٠٥ مكية
(٣) الأنعام : ٤٠ - ٤٥ مكية
(٤) الأنعام : ٥٩ - ٦٤ مكية

٥- وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ (١)

٦- وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ (٢)

---

(١) الأعراف : ٩٤ - ٩٩ مكية

(٢) المؤمنون : ٧٤ - ٧٧ مكية

الأحاديث الواردة في «الضراعة والتضرع»

١ ـ *(عَنِ الْفَضْلِ بْـنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الصَّـلاَةُ مَثْنَى مَثْنَى، تَشَهَّدُ فِي كُـلِّ رَكْعَتَيْنِ وَتَخَشَّعُ، وَتَضَرَّعُ، وَتَمَسْكَـنُ، وَتَـذَرَّعُ[1] وتُقْنِعُ[2] يَـدَيْكَ ـ يَقُـولُ: تَـرْفَعُهُمَا إِلَى رَبِّكَ مُسْتَقْبِـلًا بِبُطُونِهِمَا وَجْهَـكَ ـ وَتَقُولُ: يَـارَبِّ يَارَبِّ! وَمَـنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهُوَ كَذَا وَكَذَا»)*[3].

٢ ـ *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «عَـرَضَ عَلَيَّ رَبِّـي لِيَجْعَـلَ لِي بَطْحَـاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا»، قُلْتُ: «لاَ يَـارَبِّ، وَلَكِنْ أَشْبَـعُ يَوْمًا، وَأَجُوعُ يَوْمًا ـ وَقَالَ ثَلاَثًـا أَوْ نَحْوَ هَذَا ـ فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْـتُ إِلَيْـكَ وَذَكَـرْتُـكَ، وَإِذَا شَبِعْـتُ شَكَـرْتُـكَ وَحَمِدْتُكَ»)*[4].

الأحاديث الواردة في «الضراعة والتضرع» معنًى

٣ ـ *(عَنْ سَعِيـدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّـهُ قَـالَ: أَوَّلُ مَـا اتَّخَذَ النِّسَـاءُ الْمِنْطَـقَ[5] مِـنْ قِبَـلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًـا لِتُعَفِّـيَ أَثَـرَهَـا[6] عَلَى سَـارَةَ، ثُـمَّ جَـاءَ بِهَا إِبْـرَاهِيـمُ وَبِـابْنِهَـا إِسْمَاعِيلَ، وَهِيَ تُـرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْـدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ[7] فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَـاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَـعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَـاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيـلَ فَقَالَـتْ: يَا إِبْـرَاهِيمُ! أَيْـنَ تَذْهَـبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْـوَادِي الَّذِي لَيْـسَ فِيهِ إِنْـسٌ وَلَا شَيْءٌ؟!، فَقَالَتْ لَـهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَـا. فَقَالَتْ لَهُ: آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَـمْ. قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا. ثُـمَّ رَجَعَـتْ. فَـانْطَلَـقَ إِبْرَاهِيـمُ حَتَّـى إِذَا كَـانَ عِنْـدَ الثَّنِيَّةِ[8]، حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِـوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَـدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنِّـي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾. حَتَّـى بَلَغَ ﴿يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم/ ٣٧). الْحَدِيثَ؛ وَفِيهِ: ثُمَّ قَالَ: «يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْـرٍ. قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَـرَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ. قَـالَ: فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُـرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ـ قَالَ:

---

(١) تذرّع: تتوسل.

(٢) تُقنِعُ: أي تمُدّ يديك مسترحمًا ربك.

(٣) الترمذي (٣٨٥) واللفظ لـه، وانظر كلام أحمد شاكـر تعليقًا عليه (٢/ ٢٢٧)، وأبـو داود (١٢٩٦) من حديـث المطلب ابن ربيعـة، وابن مـاجة (١٣٢٥) نحـوه. وأحمد (١/ ٢١١) وقـد صححه الشيـخ أحمد شـاكر وبـالـغ في الرد على مـن ضعفه.

(٤) الترمـذي (٢٣٤٧) واللفظ لـه وقـال: حسـن، وأحمد (٥/ ٢٥٤)، وذكـره ابـن الأثير في جامـع الأصـول، وقـال مخرجه (١٠/ ١٣٧): إسناده حسن.

(٥) المِنْطق: ما يشد به الوسط (الحزام).

(٦) تعفي أثرها: تزيله وتمحوه.

(٧) الدَّوْحَة: الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة.

(٨) الثَّنِيَّةُ: الطريق في الجبل.

فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي ، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُولَانِ :﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة/ ١٢٧). قَالَ: فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة/ ١٢٧))*[١].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ :بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ وَاللهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنَجِّيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أُرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ،وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا ، وَأَنَّه أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي : إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أُرُزٍّ. فَقُلْتُ لَهُ : اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ، فَسَاقَهَا. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ[٢] عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ . فَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً ، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا ، وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ[٣] مِنَ الْجُوعِ ، وَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ الْآخَرُ:اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا. فَقَالَتْ: اتَّقِ اللهَ، وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا ، فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا»)*[٤].

٥ -*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ،فَقَالَ :« أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ،يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ،أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا ، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ[٥] أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»)*[٦].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٦٤).

(٢) انساخت عنهم الصخرة : أي انشقت.

(٣) يتضاغون: أي يصيحون ببكاء.

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٦٥) واللفظ له. ومسلم(٢٧٤٣).

(٥) قمن : بفتح الميم وكسره ـ لغتان مشهورتان ومعناه : حقيق وجدير.

(٦) مسلم (٤٧٩).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الضراعة والتضرع»

٦ -*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: فَاضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِنًى فَمَكَثَ بِهَا لَيَالِيَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، يَرْمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، وَيَقِفُ عِنْدَ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ، فَيُطِيلُ الْقِيَامَ وَيَتَضَرَّعُ وَيَرْمِي الثَّالِثَةَ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا)*[١].

٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مُتَبَذِّلًا مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا، حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى، فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ)*[٢].

٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ[٣]». فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»)*[٤].

٩ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَثُمِائَةٍ وَنَيِّفٌ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدُ فِي الأَرْضِ أَبَدًا»، قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ ـ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ: فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّهُ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، وَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال/ ٩) فَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ وَالْتَقَوْا، فَهَزَمَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الْمُشْرِكِينَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا وَعُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةُ وَالإِخْوَانُ، فَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدْيَةَ، فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا[٥]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَرَى

---

(١) أبو داود (١٩٧٣) واللفظ له، وأحمد (٦/ ٩٠). وذكره البخاري تعليقًا بصفة الجلام، فتح الباري (٣/ ٥٧٦) ط. السلفية. ووصله أبو داود رقم (٢٠٠٠)، وذكره الترمذي (٩٢٠) وقال: حسن صحيح، وانظر أيضًا ابن ماجه (٣٠٥٩)، وأحمد (ت: الشيخ أحمد شاكر) رم (٢٦١٢) وقال: إسناده حسن.

(٢) الترمذي (٥٥٨) واللفظ له، وقال: حسن صحيح. وأبو داود (١١٦٥)، والنسائي (٣/ ١٥٦). وابن ماجة (١٢٦٦). وأحمد (١/ ٢٣٠). وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٦/ ١٩٢) وقال محققه: إسناده حسن. والحديث في صلاة الاستسقاء.

(٣) المغرم: الغرامة، والغرامة في المال ما يلزم أداؤه تأديبًا أو تعويضًا أو المغرم «الدين».

(٤) البخاري ـ الفتح ٢ (٨٣٢). ومسلم (٥٨٩).

(٥) العَضُد: المُعين.

مَـا رَأَى أَبُـو بَكْـرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِـي مِـنْ فُـلَانٍ، (قَرِيبٍ لِعُمَـرَ)، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيًّـا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَـهُ، وَتُمَكِّـنَ حَمْزَةَ مِـنْ فُـلَانٍ أَخِيـهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَـهُ، حَتَّـى يَعْلَـمَ اللهُ أَنَّـهُ لَيْسَـتْ فِي قُلُـوبِنَـا هَـوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ، هَؤُلَاءِ صَنَادِيـدُهُمْ[1] وَأَئِمَّتُهُمْ، وَقَادَتُهُمْ، فَهَوِيَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُـو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَـا قُلْتُ فَأَخَـذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ، فَلَمَّا أَنْ كَـانَ مِنَ الْغَدِ، قَـالَ عُمَرُ: غَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَـإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُـو بَكْرٍ، وَإِذَا هُمَا يَبْكِيَـانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي مَـاذَا يُبْكِيـكَ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَـدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَـبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، قَـالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الَّذِي عُـرِضَ عَلَى أَصْحَـابِكَ مِنَ الْفِـدَاءِ، لَقَـدْ عُـرِضَ عَلَيَّ عَـذَابُكُمْ أَدْنَـى مِنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ» (لِشَجَـرَةٍ قَرِيبَـةٍ) وَأَنْزَلَ اللهُ ــ عَزَّ وَجَـلَّ ــ: ﴿مَـا كَانَ لِنَبِـيٍّ أَنْ يَكُونَ لَـهُ أَسْرَى حَتَّـى يُثْخِـنَ فِي الأَرْضِ﴾ الأنفـال/ ٦٧) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِـنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ (الأنفال/ ٦٨) مِـنَ الْفِدَاءِ، ثُمَّ أُحِـلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمُ، فَلَمَّا كَانَ يَـوْمُ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْمُـقْبِلِ عُوقِبُوا بِمَا صَنَـعُوا يَوْمَ بَـدْرٍ مِـنْ أَخْذِهِـمُ الْفِـدَاءَ، فَقُتِـلَ مِنْهُمْ سَبْعُـونَ وَفَـرَّ أَصْحَابُ النَّبِـيِّ ﷺ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَـتُهُ وَهُشِّمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، وَسَـالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَـالَى: ﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُـم مُصِيبَةٌ قَـدْ أَصَبْتُم مِثْلَيْهَـا﴾ (آل عمـران/ ١٦٥) الآيَـةَ بِـأَخْـذِكُـمُ الْفِدَاءَ)*[2].

١٠ -*(عَنْ عُمَـرَ بْنِ الْخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: كَـانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْـهِ الْوَحْيُ سُمِـعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَـدَوِيِّ النَّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْـهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَـاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ، فَاسْتَـقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَـدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَـا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَـا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَـا وَلَا تُؤْثِـرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَـا وَارْضَ عَنَّا»، ثُـمَّ قَالَ ﷺ: «أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَـاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَـلَ الْجَنَّةَ، ثُـمَّ قَرَأَ: ﴿قَـدْ أَفْلَـحَ الْمُؤْمِنُـونَ﴾ (المؤمنون/ ١) حَتَّـى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ»)*[3].

١١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ: خَسَفَـتِ الشَّمْسُ فِي عَهْـدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِـالنَّاسِ فَقَـامَ فَأَطَـالَ الْقِيَـامَ، ثُمَّ رَكَـعَ فَأَطَـالَ الرُّكُوعَ. ثُـمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ــ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ــ ثُمَّ رَكَـعَ فَأَطَالَ الـرُّكُوعَ ــ وَهُـوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ــ ثُمَّ سَجَدَ فَـأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَـلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَـةِ مِثْلَ مَا فَعَـلَ فِي الأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدِ انْجَلَـتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّـاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَـى عَلَيْهِ، ثُـمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِـنْ آيَاتِ اللهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَـدٍ وَلَا لِحَيَاتِـهِ، فَإِذَا رَأَيْتُـمْ ذَلِكَ فَـادْعُوا اللهَ وَكَبِّـرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا». ثُمَّ قَالَ: «يَـا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهِ مَا مِنْ أَحَـدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَـزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَـزْنِيَ أَمَتُـهُ. يَا أُمَّـةَ

---

(١) صناديدُهُمْ: الصِّنْديد من الناس الصَّنددِ وهو الشديد.

(٢) أحمد (١/ ٣٠-٣١) رقم (٢٠٩). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١/ ٢٤٤-٢٤٥).

(٣) الترمذي (٣١٧٣) واللفظ لـه، وأحمد (١/ ٣٤) وقال الشيخ أحمد شاكـر: إسناده صحيـح (١/ ٢٥٥) حديـث (٢٢٣). والحاكـم (١/ ٥٣٥) وقـال: صحيـح ووافقـه الـذهبي. والحديـث ذكـره ابن كثير في أول تفسير سـورة المؤمنين مـن طـريق. وقـال محقق «جـامـع الأصول» (١١/ ٢٨٢): وهـو حديث حسن.

مُحَمَّدٍ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»)*[1].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ :« سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمُ»، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: «يا حَيُّ يا قَيُّومُ»)*[2].

١٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ : « لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ العَلِيمُ الْحَكِيمُ،لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ، لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَـٰوَاتَ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ»)*[3].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في«الضراعة والتضرع»

١ - *(عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِاللهِ قَالَ : بَيْنَا رَجُلٌ فِي بُسْتَانٍ بِمِصْرَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ[4] مُكْتَئِبًا، مَعَهُ شَيْءٌ يَنْكُتُ[5] بِهِ فِي الأَرْضِ ، إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَنَحَ لَهُ[6] صَاحِبُ مِسْحَاةٍ[7]، فَقَالَ لَهُ:يَا هَـذَا مَالِي أَرَاكَ مُكْتَئِبًا حَزِينًا ؟ قَالَ : فَكَأَنَّهُ ازْدَرَاهُ[8]. فَقَالَ : لَا شَيْءَ.فَقَالَ صَاحِبُ الْمِسْحَاةِ: أَلِلدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ ، يَأْكُلُ مِنْهَا البَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَالآخِرَةُ أَجَلٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ كَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ، قَالَ :فَقَالَ: لِمَا فِيهِ الْمُسْلِمُونَ . قَالَ : فَإِنَّ اللهَ سَيُنَجِّيكَ بِشَفَقَتِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَسَلْ، فَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَلَمْ يُعْطِهِ ، وَدَعَاهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكْفِهِ ، أَوْ وَثِقَ بِهِ فَلَمْ يُنْجِهِ؟ قَالَ : فَعَلِقْتُ لِدُعَاءٍ[9]: اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي وَسَلِّمْ مِنِّي فَتَمَحَّلَتْ[10] وَلَمْ تُصِبْ مِنْهُ أَحَدًا»)*[11].

٢ - *(قَالَ يَحْيَى الْغَسَّانِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: «أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ دَاوُدَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فَاخْتَارُوا ثَلَاثَةً مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَخَرَجُوا حَتَّى يَسْتَسْقُوا بِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ نَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَاعْفُ عَنَّا، وَقَالَ الثَّانِي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ نُعْتِقَ أَرِقَّاءَنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا أَرِقَّاؤُكَ فَأَعْتِقْنَا ، وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ لَا نَرُدَّ الْمَسَاكِينَ إِذَا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٤٤)واللفظ له. ومسلم (٩٠١).

(٢) الترمذي (٣٤٣٦) وقال : حسن غريب..

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٢٦). ومسلم (٢٧٣٠).

(٤) فتنة ابن الزبير : قتاله مع الحجاج.

(٥) نكت : نكت الأرض أثَّر فيها بعود أو نحوه.

(٦) فسنح له : عرض له.

(٧) مسحاة : مجراف من الحديد.

(٨) ازدراه: استصغر شأنه.

(٩) فعلقت لدعاء : فاغتنمته.

(١٠) فتمحلت : فانكشفت الفتنة.

(١١) التوكل على الله لابن أبي الدنيا (٥٢) وقال مخرجه : إسناده صحيح.

وَقَفُوا بِـأَبْوَابِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّـا مَسَاكِينُـكَ، وَقَفْنَا بِبَابِـكَ فَلَا تَـرُدَّ دُعَاءَنَا، فَسُقُوا»)* [١].

٣ - *(قَالَ الـدَّاوُدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ: «عَلَى الدَّاعِي أَنْ يَجْتَهِـدَ وَيُلِحَّ وَلَا يَقُلْ: إِنْ شِئْتَ، كَـالْمُسْتَثْنِي وَلَكِنْ دُعَاءُ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ»)* [٢].

من فوائد «الضراعة والتضرع»

(١) تُثْمِرُ إِخْلَاصَ الطَّلَبِ مِنَ اللهِ.

(٢) تُؤْذِنُ بِضَعْفِ الْعَبْدِ وَقُوَّةِ الرَّبِّ.

(٣)تَدُلُّ عَلَى دَوَامِ الصِّلَةِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ.

(٤) تُثْمِرُ النَّجَاةَ مِنَ الضُّرِّ وَالتَّخْفِيفَ عِنْدَ الْقَضَاءِ.

(٥) هِيَ سِمَةُ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ.

(٦) سَبِيلُ النَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٧) التَّضَرُّعُ عِنْـدَ نُزُولِ الْبَـأْسِ سَبِيـلٌ إِلَى دفْعِهِ وَتَـرْكُ التَّضَرُّعِ حِينَئِذٍ أَمَارَةُ قَسْوَةِ الْقَلْبِ.

(٨) تَضَرُّعُ قَـوْمِ يُـونُسَ إِلَى اللهِ نَفَعَهُـمْ وَكَشَـفَ عَنْهُـمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

(١) الأذكار، للنووي(٦١٢).

(٢) الفتح (١١/ ١٤٥).

الطاعة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣٢	٥٧	٣٩

الطاعة لغةً:

هِـيَ الاسْـمُ مِنْ قَـوْلِهِمْ: أَطَـاعَـهُ يُطِيعُهُ طَـاعَـةً ،وَالْمَصْدَرُ الإِطَاعَةُ، وَكِلَاهُمَا مَـأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ط و ع) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى الإِصْحَـابِ وَالانْقِيَـادِ، يُقَـالُ: طَـاعَـهُ يَطُوعُـهُ طَوْعًـا: إِذَا انْقَادَ مَعَـهُ وَمَضَى لأَمْـرِهِ، وَأَطَاعَـهُ بِمَعْنَـى طَـاعَ لَـهُ، وَيُقَالُ لِمَنْ وَافَـقَ غَيْرَهُ قَـدْ طَـاوَعَـهُ، وَالطَّوْعُ الانْقِيَـادُ وَضِدُّهُ الكَرْهُ، قَـالَ تَعَالَى: ﴿وَلَـهُ أَسْلَمَ مَـنْ فِي السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ طَـوْعًـا وَكَـرْهًـا﴾ (آل عمران/ ٨٣) وَالطَّاعَـةُ مِثْلُ الطَّوْعِ، لكِنْ أَكْثَـرُ مَا تُقَالُ فِي الائْتِمَارِ لِمَا أُمِرَ بِـهِ وَالارْتِسَام فِيمَا رُسِم، يُقَالُ: طَـاعَهُ يَطُوعُهُ (طَوْعًا)، وَطَاوَعَهُ، يُطَـاوِعُهُ مُطَاوَعَةً، وَالاسْمُ مِنْ ذَلِكَ الطَّـوَاعَةُ وَالطَّوَاعِيَةُ، وَالـوَصْفُ مِنْ ذَلِـكَ: طَائِعٌ وَطَيِّعٌ وَمِطْوَاعٌ، وَمِطْوَاعَةٌ، يُقَـالُ: جَاءَ فُلَانٌ طَائِعًا غَيْرَ مُكْـرَهٍ، وَالْجَمْعُ: طُـوَّعٌ وَجَمْعُ الْمِطْوَاعِ مَطَـاوِيعُ، وَرَجُـلٌ طَيِّعٌ أَيْ طَائِعٌ.

وَقَـالَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ: وَالطَّوَاعِيَـةُ اسْـمٌ لِمَا يَكُـونُ مَصْدَرًا لِطَـاوَعَهُ أَيْ لِلْمُطَـاوَعَةِ يُقَـالُ: طَاوَعَـتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا طَـوَاعِيَةً، وَقَـالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: طَـاعَ لَهُ وَأَطَـاعَهُ سَـوَاءٌ [1] وَلَا يُقَـالُ فِي الأَمْـرِ إِلَّا أَطَـاعَ، وَفِي الحَدِيـثِ الشَّرِيـفِ: « هَوًى مُتَّبَـعٌ وَشُـحٌّ مُطَـاعٌ » هُوَ أَنْ يُطِيعَـهُ صَاحِبُهُ فِي مَنْـعِ الْحُقُوقِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللهُ عَلَيْـهِ فِي مَالِهِ، أَمَّا قَـوْلُهُ ﷺ: « لَا طَاعَـةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَـةِ الْخَالِقِ»، فَـإِنَّهُ يُـرِيدُ طَـاعَـةَ وُلَاةِ الأَمْرِ إِذَا أَمَـرُوا بِمَا فِيهِ مَعْصِيَـةٌ كَـالقَتْلِ وَالقَطْـعِ أَوْ نَحْوِهِ، وَقِيـلَ مَعْنَـاهُ أَنَّ الطَّاعَـةَ لَا تَسْلَمُ لِصَاحِبِهَا وَلَا تَخْلُص إِذَا كَـانَتْ مَشُوبَةً بِمَعْصِيَةٍ، وَإِنَّمَا تَصِحُّ الطَّـاعَةُ، وَتَخْلُـصُ مَعَ اجْتِنَـابِ الْمَعَاصِـي، وَالأَوَّلُ أَشْبَهُ بِمَعْنَى الْحَدِيثِ، وَقَـوْلُهُمْ: أَنَا طَوْعُ يَدِكَ أَيْ مُنْقَـادٌ لَكَ، وَفُـلَانٌ طَـوْعُ الْمَكَـارِهِ: إِذَا كَانَ مُعْتَـادًا لَهَا، وَتَطَوَّعَ لِلشَّيْءِ وَتَطَوَّعَهُ كِلَاهُمَا: حَـاوَلَهُ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَطَـوَّعَتْ لَـهُ نَفْسُـهُ قَتْلَ أَخِيـهِ﴾ مَعْـنَاهُ: رَخَّصَـتْ وَسَهَّلَـتْ وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِـدٍ: طَوَّعَـتْ لَهُ : شَجَّعَتْـهُ أَيْ أَعَانَتْهُ عَلَى ذَلِـكَ وَأَجَابَتْهُ إِلَيْهِ. قَـالَ أَبُوعُبَيْدٍ : وَلَا أَدْرِي أَصْلُهُ إِلَّا مِـنَ الطَّـوَاعِيَةِ، وَالاسْـتِطَاعَةُ اسْـتِفْعَالٌ مِـنَ الطَّـاعَةِ، وَمَعْنَـاهَا القُـدْرَةُ عَلَى الشَّيْءِ، وَتَطَاوَعَ لِـلأَمْرِ، وَتَطَـوَّعَ بِهِ وَتَطَـوَّعَهُ: تَكَلَّـفَ اسْتِطَاعَتَـهُ. وَفِي التَّنْزِيـلِ: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ (المائدة/ ٣٠) وَيُقَالُ: تَطَـوَّعْ لِهَذَا الأَمْرِ حَتَّـى تَسْتَطِيعَهُ، وَالتَّطَـوُّعُ: مَا تَبَرَّعَ بِـهِ الشَّخْـصُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِـهِ مِمَّا لَا يَلْـزَمُهُ فَـرْضُهُ، كَـأَنَّهُمْ

---

(١) معنى عبارة ابـن السكيت أن الفعـل طاع يتعـدى بالهمـزة وبحرف الجر « اللام ».

جَعَلُوا التفَعُّلَ هُنا اسْماً كالتَّنَوُّطِ، وَالْمُطَّوِّعَةُ: الَّذِينَ يَتَطَوَّعُونَ لِلْجِهَادِ [١].

الطاعة اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الطَّاعَةُ هِيَ مُوَافَقَةُ الأَمْرِ عِنْدَنَا (مَعْشَرَ أَهْلِ السُّنَةِ)، وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ مُوَافَقَةُ الإِرَادَةِ.

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الطَّاعَةُ فِعْلُ الْمَأْمُورَاتِ وَلَوْ نَدْبًا، وَتَرْكُ الْمَنْهِيَّاتِ وَلَوْ كَرَاهَةً، فَقَضَاءُ الدَّيْنِ وَالإِنْفَاقُ عَلَى الزَّوْجَةِ وَالْمَحَارِمِ وَنَحْوُ ذَلِكَ طَاعَةٌ للهِ وَلَيْسَ بِعِبَادَةٍ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُنَاوِيِّ: (بَعْدَ أَنْ نَقَلَ كَلَامَ الْجُرْجَانِيِّ) عُرِّفَتِ الطَّاعَةُ أَيْضًا بِأَنَّهَا: كُلُّ مَا فِيهِ رِضًا وَتَقَرُّبٌ إِلَى اللهِ تَعَالَى [٢].

وَقَالَ ابْنُ عَلَّانٍ: هِيَ الامْتِثَالُ ظَاهِرًا، وَالرِّضَا بَاطِنًا لِحُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ دَعَا إِلَى ذَلِكَ [٣].

أحوال الناس في الطاعة:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: لَيْسَ يَخْلُو حَالُ النَّاسِ فِيمَا أُمِرُوا بِهِ وَنُهُوا عَنْهُ، مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي، مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْوَالٍ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَةِ ،وَيَكُفُّ عَنِ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي. وَهَذَا أَكْمَلُ أَحْوَالِ أَهْلِ الدِّينِ، وَأَفْضَلُ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ، فَهَذَا يَسْتَحِقُّ جَزَاءَ العَامِلِينَ وَثَوَابَ الْمُطِيعِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْتَنِعُ عَنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيُقْدِمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَهِيَ أَخْبَثُ أَحْوَالِ الْمُكَلَّفِينَ، وَشَرُّ صِفَاتِ الْمُتَعَبِّدِينَ، فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّاهِي عَنْ فِعْلِ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَعَذَابَ الْمُجْتَرِئِ عَلَى مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنْ مَعَاصِيهِ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَخَافَةَ الدَّاءِ كَيْفَ لَا يَحْتَمِي مِنَ الْمَعَاصِي مَخَافَةَ النَّارِ؟ فَأَخَذَ ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ، فَقَالَ:

جِسْمُكَ قَدْ أَفْنَيْتَهُ بِالْحِمَى
دَهْرًا مِنَ البَارِدِ وَالْحَارِ
وَكَانَ أَوْلَى بِكَ أَنْ تَحْتَمِي
مِنَ الْمَعَاصِي حَذَرَ النَّارِ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيُقْدِمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ الْمُجْتَرِئِ لأَنَّهُ تَوَرَّطَ بِغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ عَلَى الإِقْدَامِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَإِنْ سَلِمَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ [٤].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء/ ٦٥) قَالَ: يُقْسِمُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحَكِّمَ الرَّسُولَ ﷺ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ، فَمَا حَكَمَ بِهِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ الانْقِيَادُ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء/ ٦٥). أَيْ إِذَا حَكَّمُوكَ يُطِيعُونَكَ فِي بَوَاطِنِهِمْ فَلَا يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا حَكَمْتَ بِهِ ، وَيَنْقَادُونَ لَهُ فِي الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ فَيُسَلِّمُوا لِذَلِكَ تَسْلِيمًا كُلِّيًّا مِنْ غَيْرِ مُمَانَعَةٍ وَلَا مُدَافَعَةٍ وَلَا مُنَازَعَةٍ [٥].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٤٣١)، بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥٢١)، الصحاح للجوهري (٣/ ١٢٥٥)، لسان العرب لابن منظور «طوع» (٢٧٢٠). ط. دار المعارف.

(٢) الكليات للكفوي(٥٨٢،) والتعريفات للجرجاني (ص١٤٥)، والتوقيف على مهمات التعاريف (٢٢٥).

(٣) دليل الفالحين لابن علان (١/ ٤٣٠).

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٠٣-١٠٥) بتصرف.

(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٠).

الفرق بين الطاعة والعبادة:

قَـالَ الكَفَوِيُّ: الطَّـاعَـةُ: أَعَـمُّ مِنَ العِبَـادَةِ لأَنَّ العِبَـادَةَ غَلَـبَ اسْتِعْمَالُهَا فِي تَعْظِيمِ اللهِ غَـايَـةَ التَّعْظِيـمِ وَالطَّاعَةُ تُسْتَعْمَلُ لِمُوَافَقَةِ أَمْرِ اللهِ وَأَمْرِ غَيْرِهِ.

وَقَالَ أَبُـو هِلَالٍ: الفَـرْقُ بَيْنَ الطَّاعَـةِ وَالعِبَادَةِ أَنَّ العِبَادَةَ غَـايَةُ الْخُضُوعِ، وَلَا تُسْتَحَـقُّ إِلَّا بِغَايَـةِ الإِنْعَامِ، وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْبَدَ غَيْرُ اللهِ تَعَـالَى، وَلَا تَكُونُ العِبَـادَةُ إِلَّا مَعَ الْمَعْـرِفَةِ بِـالْمَعْبُودِ، وَالطَّاعَـةُ: الفِعْلُ الـوَاقِعُ عَلَى حَسَـبِ مَا أَرَادَهُ الْمُرِيـدُ مَتَى كَـانَ الْمُرِيـدُ أَعْلَى رُتْبَةً مِمَّـنْ يَفْعَـلُ ذَلِكَ، وَتَكُـونُ لِلْخَالِـقِ وَالْمَخْلُوقِ، وَالعِبَـادَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلْخَالِقِ، وَالطَّاعَـةُ فِي مَجَازِ اللُّغَةِ تَكُونُ فِي اتِّبَاعِ الْمَدْعُوِّ الـدَّاعِيَ إِلَى مَا دَعَـاهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِـدِ التَّبَعَ، كَـالإِنْسَـانِ يَكُـونُ مُطِيعًـا لِلشَّيْطَـانِ وَإِنْ لَمْ يَقْصِـدْ أَنْ يُطِيعَهُ وَلَكِنَّهُ اتَّبَعَ دُعَاءَهُ وَإِرَادَتَهُ[1].

الفرق بين الطاعة وموافقة الإرادة:

أَنَّ مُوَافَقَـةَ الإِرَادَةِ قَدْ تَكُونُ طَـاعَةً وَقَـدْ لَا تَكُونُ طَاعَةً، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَقَعْ مَوْقِـعَ الدَّاعِي إِلَى الفِعْلِ كَنَحْوِ إِرَادَتِـكَ أَنْ يَتَصَـدَّقَ زَيْـدٌ بِدِرْهَـمٍ مِـنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُـرَ بِذَلِكَ، فَلَا يَكُونُ بِفِعْلِهِ مُطِيعًـا لَكَ وَلَوْ عَلِمَهُ فَفَعَلَهُ مِنْ أَجْـلِ إِرَادَتِـكَ كَـانَ مُطِيعًـا لَكَ وَلِـذَلِـكَ لَـوْ أَحْسَـنَ بِدُعَائِكَ إِلَى ذَلِكَ فَمَالَ مَعَهُ كَانَ مُطِيعًا لَكَ[2].

الفرق بين الطاعة والخدمة:

إِنَّ الْخَادِمَ هُوَ الَّـذِي يَطُوفُ عَلَى الإِنْسَـانِ رَاعِيًا فِي حَوَائِجِهِ، وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَـالَ: إِنَّ العَبْدَ يَخْدُمُ اللهَ تَعَـالَى، وَأَصْلُ الْكَلِمَـةِ الإِطَافَـةُ بِالشَّيْءِ ثُـمَّ كَثُرَ ذَلِـكَ حَتَّـى سُمِّـيَ الاشْتِغَـالُ بِمَا يَصْلُحُ بِـهِ شَـأْنُ الْمَخْـدُومِ خِدْمَـةً، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِـنَ الطَّاعَـةِ وَالْعِبَادَةِ فِي شَيْءٍ، أَلَا تَـرَى أَنَّـهُ يُقَـالُ فُـلَانٌ يَخْدُمُ الْمَسْجِـدَ إِذَا كَـانَ يَتَعَهَّـدُهُ بِتَنْظِيفٍ وَغَيْرِهِ[3].

[للاستـزادة: انظر صفـات: الإسلام ــ الإيمان ـ الإخلاص ـ التقوى ـ العبـادة ـ الفرار إلى الله ـ الخوف ـ الخشوع ـ الخشية ـ الدعاء ــ الإنابة ـ الاتباع ـ الصلاة ـ الزكاة ـ الحج والعمرة ـ تعظيم الحرمات ـ الصوم.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الكفر ـ العصيان ــ الفجـور ـ الفسـوق ــ تـرك الصلاة ــ اتبـاع الهوى ـ الإعراض ـ التفريط والإفراط ـ الضلال ـ الغي والإغواء ـ اللهو واللعب ـ انتهاك الحرمات ـ التهاون].

---

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (١٨٢).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) الفـروق اللغـويـة لأبي هــلال العسكـري (١٨٢-١٨٣) بتصرف يسير

الآيات الواردة في « الطاعة »

رأس الطاعة طاعة الله والرسل :

١- ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ (١)

٢- قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ (٢)

٣- وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ (٣)

٤- وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ (٤)

٥- مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ (٥)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ (٦)

٧- وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ (٧)

٨- وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ (٨)

٩- وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ (٩)

١٠- يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١﴾ (١٠)

---

(١) البقرة : ٢٨٥ مدنية
(٢) آل عمران : ٣٢ مدنية
(٣) آل عمران : ٥٠ مدنية
(٤) آل عمران : ١٣٢ مدنية
(٥) النساء : ٤٦ مدنية
(٦) النساء : ٥٩ مدنية
(٧) النساء : ٦٤ مدنية
(٨) المائدة : ٧ مدنية
(٩) المائدة : ٩٢ مدنية
(١٠) الأنفال : ١ مدنية

١١ – يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ (١)

١٢ – يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ
وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ
وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ
مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ (٢)

١٣ – وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم
بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ (٣)

١٤ – وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ
فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ
بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ (٤)

١٥ – إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾
۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ
لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ
إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾
قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا
عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ
تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي
ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ
يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ
بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ
لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ (٥)

١٦ – إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٠٧﴾
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾
وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ (٦)

١٧ – إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٢٥﴾
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾
وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾

---

(١) الأنفال : ٢٠ مدنية
(٢) الأنفال : ٤٥ – ٤٦ مدنية
(٣) طه : ٩٠ مكية
(٤) النور : ٤٧ مدنية
(٥) النور : ٥١ – ٥٦ مدنية
(٦) الشعراء : ١٠٦ – ١١٠ مكية

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾
وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ (١)

١٨ - إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾
أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾
وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ (٢)

١٩ - إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ (٣)

٢٠ - إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ (٤)

٢١ - يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ
إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ
الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾
وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ (٥)

٢٢ - وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم
بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي
تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ (٦)

٢٣ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ (٧)

٢٤ - ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ
فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ (٨)

٢٥ - مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن
بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾

---

(١) الشعراء : ١٢٤ - ١٣١ مكية
(٢) الشعراء : ١٤٢ - ١٥١ مكية
(٣) الشعراء : ١٦١ - ١٦٣ مكية
(٤) الشعراء : ١٧٧ - ١٧٩ مكية
(٥) الأحزاب : ٣٢ - ٣٣ مدنية
(٦) الزخرف : ٦٣ مكية
(٧) محمد : ٣٣ مدنية
(٨) المجادلة : ١٣ مدنية

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ
فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ (١)

٢٦- فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا
وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ
شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ (٢)

٢٧- إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾
قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ (٣)

كل المخلوقات تدين لله بالطاعة:

٢٨- أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ
مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ (٤)

٢٩- وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ (٥)

٣٠- ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ
فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا
أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾
ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ (٦)

٣١- إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾
ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾
مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ (٧)

ثواب الطائعين وعقوبة العاصين:

٣٢- تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ
وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ (٨)

٣٣- وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ (٩)

٣٤- مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾

---

(١) التغابن : ١١ – ١٢ مدنية
(٢) التغابن : ١٦ مدنية
(٣) نوح : ١ – ٣ مكية
(٤) آل عمران : ٨٣ مدنية
(٥) الرعد : ١٥ مدنية
(٦) فُصِّلَتْ : ٩ – ١١ مكية
(٧) التكوير : ١٩ – ٢١ مكية
(٨) النساء : ١٣ مدنية
(٩) النساء : ٦٩ مدنية

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ (١)

٣٥- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (٢)

٣٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ (٣)

٣٧- قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ (٤)

٣٨- ۞ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ (٥)

الطاعة تعفي من العقوبة:

٣٩- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (٦)

---

(١) النساء : ٨٠ – ٨١ مدنية
(٢) التوبة : ٧١ مدنية
(٣) الاحزاب : ٧٠ – ٧١ مدنية
(٤) الفتح : ١٦ – ١٧ مدنية
(٥) الحجرات : ١٤ مدنية
(٦) النساء : ٣٤ مدنية

الأحاديث الواردة في « الطاعة »

١ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ[1]. عَبْدًا حَلَالٌ. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ[2]. كُلَّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[3]. عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ. وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ[4]. تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ . وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا[5]. رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ. وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[6]. وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى، وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ[7]. لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ[8]. طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ» وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ «وَالشِّنْظِيرُ[9]. الْفَحَّاشُ»)*[10].

٢ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ . فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا لَا تَخْتَلِفَا»)*[11].

٣ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالْعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ»)*[12].

٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ،وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ»)*[13].

٥ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « إِنَّ

---

(١) نحلته : أعطيته .

(٢) حنفاء: أي مسلمين وقيل: طاهرين من المعاصي .

(٣) اجتالتهم :أي استخفوهم فذهبوا بهم ،وأزالوهم عما كانوا عليه .

(٤) لا يغسله الماء: يريد أنه محفوظ في الصدور .

(٥) يثلغوا رأسي : يصيبوه بالحجارة فيشدخوه .

(٦) نغزك :أي نعينك .

(٧) لا زبر له : لا عقل له يمنعه، وقيل : هو الذي لا مال له.

(٨) لا يخفى له :أي لا يظهر له .

(٩) الشنظير : فسره في الحديث بأنه الفحاش وهو السيء الخلق.

(١٠) مسلم (٢٨٦٥) .

(١١) البخاري ـ الفتح ٦(٣٠٣٨). ومسلم (١٧٣٣) واللفظ له.

(١٢) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٤٦).

(١٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧١٤٢).

خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ. وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ[١]*[٢].

٦ - *(عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ قَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا ثَلَاثًا. فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً. قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي» فَآذَنْتُهُ[٣]. فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ وَأَبُوجَهْمٍ وَأُسَامَةُ ابْنُ زَيْدٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرِبٌ لَا مَالَ لَهُ[٤]. وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ. وَلَكِنْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ» فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا: أُسَامَةُ، أُسَامَةُ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طَاعَةُ اللهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ خَيْرٌ لَكِ» قَالَتْ: فَتَزَوَّجْتُهُ فَاغْتَبَطْتُ)*[٥].

٧ - *(عَنِ الْحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا،... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ، اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ. فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ[٦] مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ[٧]» فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ ؛وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ»)*[٨].

٨ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا[٩]. فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ[١٠] فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ)*[١١].

٩ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، فَأَحْدَقَهُ الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي تُنْكِرُونَ، إِنِّي قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْخَيْرَ الَّذِي أَعْطَانَا اللهُ أَيَكُونُ بَعْدَهُ شَرٌّ

---

(١) وإن كان عبدا مجدّع الأطراف: أى مقطوعًا. والمراد أخس العبيد. أي أسمع وأطيع للأمير وإن كان دنيء النسبة. حتى لو كان عبدًا أسود مقطوع الأطراف. فطاعته واجبة.

(٢) مسلم (١٨٣٧).

(٣) آذنته :أعلمته .

(٤) ترب لا مال له: الترب هو الفقير. فأكده بأنه لا مال له. لأن الفقير قد يطلق على من له شيء يسير لا يقع موقعًا من كفايته.

(٥) مسلم (١٤٨٠) وقولها «فاغتبطت »أي فرحت بالنعمة.

(٦)ربقة الإسلام :أي رباطه والربقة :حبل ذو عُرًى.

(٧)جثا جهنم :جمع جثوة وهي الجماعة المحكوم عليهم بالنار .

(٨) الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب وابن خزيمة (٣/ ١٩٥). وابن منده في الإيمان (١/ ٣٧٦-٣٧٧) حديث (٢١٢). وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٠ و٢٠٢).

(٩)أدلجوا :أي ساروا معه ليلاً.

(١٠)واجتاحهم :أي استأصلهم .

(١١) البخاري — الفتح ١٣(٧٢٨٣) واللفظ له. ومسلم (٢٢٨٣).

كَمَا كَانَ قَبْلَهُ؟ قَالَ « نَعَمْ » قُلْتُ: فَمَا العِصْمَةُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ « السَّيْفُ » قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَاذَا يَكُونُ ؟ قَالَ: « إِنْ كَانَ للهِ خَلِيفَةٌ فِي الأَرْضِ فَضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَأَطِعْهُ وَإِلَّا فَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ[١]. » قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وِزْرُهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ هِيَ قِيَامَةُ السَّاعَةِ»)*[٢].

١٠ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: « ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ »)*[٣].

١١ - *(عَنْ جَرِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ. فَلَقَّنَنِي : «فِيمَا اسْتَطَعْتَ ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ »)*[٤].

١٢ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ. وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ نَقُومَ ـ أَوْنَقُولَ ـ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا. وَلَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)*[٥].

١٣ - (عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى . قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا. فَجَمَعُوا حَطَبًا فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخُولِ، فَقَامُوا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»)*[٦].

١٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلاً قَالَ: فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً .فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ . فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا. جَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ.

---

(١) جذل شجرة :الجذل أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع.

(٢) أبـوداود (٤٢٤٤) وأصلـه في الصحيحين. وهـو في الصحيحة للألباني(١٧٩١).

(٣) البخارى ـ الفتح ٣(١٣٩٥) واللفظ له ومسلم (١٩).

(٤) البخارى ـ الفتح ١٣(٧٢٠٤) واللفظ له ومسلم (٥٦) .

(٥) البخارى ـ الفتح ١٣ (٧١٩٩، ٧٢٠٠).

(٦) البخارى ـ الفتح ١٣(٧١٤٥) واللفظ له. ومسلم (١٨٤٠).

فقالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ)*[١].

١٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً. فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا ... الحَدِيثَ، وَفِيهِ: بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ،فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا ، وَغَيْظُ جَارَتِهَا ، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا[٢] . وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا [٣]. وَلَا تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا...الحَدِيثَ)*[٤].

١٦ - *(عَنْ أُمِّ الْحُصَيْنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الوَدَاعِ. فَرَأَيْتُهُ حِينَ رَمَى جَمْرَةَ العَقَبَةِ وَانْصَرَفَ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ. وَمَعَهُ بِلَالٌ وَأُسَامَةُ. أَحَدُهُمَا يَقُودُ بِهِ رَاحِلَتَهُ. وَالآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الشَّمْسِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْلاً كَثِيرًا . ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ[٥]. أَسْوَدُ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»)*[٦].

١٧ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ وَوَعَظَ، فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً فَقَالَ «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ[٧]. عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً. أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا. فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ. أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ »)*[٨].

١٨ - *(عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي. فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَقُلْتُ : آيَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ . فَأَطَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ القِيَامَ جِدًّا. حَتَّى تَجَلَّانِي الغَشْيُ[٩] فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي. فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ. قَالَتْ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ.

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٢٨١).

(٢) لا تبث حديثنا تبثيثًا: أي لا تشيعه وتظهره، بل تكتم سرنا وحديثنا كله .

(٣) ولا تنقث ميرتنا تنقيثا: الميرة الطعام المجلوب. ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها بالأمانة.

(٤) البخاري ـ الفتح ٩ (٥١٨٩). مسلم (٢٤٤٨).

(٥) مجدّع : أي مقطع الأعضاء.

(٦) مسلم (١٢٩٨) .

(٧) عوانٍ عندكم: أي أسرى في أيديكم.

(٨) الترمذي (١١٦٣) وقال: هذا حديث صحيح.. والحديث أصله فى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه(١٢١٨).

(٩) تجلاني الغشي:بمعني الغشاوة ،أي علاني مرض قريب من الإغماء. لطول تعب الوقوف .

فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا. حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ. وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ. (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ، هُوَ رَسُولُ اللهِ. جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا، ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ. قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ. فَنَمْ صَالِحًا. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ»)*[1].

١٩ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ. وَتَأْتُونَ الْمَاءَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، غَدًا» فَانْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ[2]. ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: ثُمَّ قَالَ: مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ[3]. : أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَكُمْ. لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّفَكُمْ. وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ. فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَرْشُدُوا ... الْحَدِيثَ)*[4].

٢٠ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ. وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا. مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ. وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَداً مِنْ طَاعَةٍ»)*[5].

٢١ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ. وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. فَأَتَيْتُهُمْ. فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ. فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً. فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ[6] وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[7]. إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ

---

(١) البخاري - الفتح ١ (٨٦). ومسلم (٩٠٥) واللفظ له.

(٢) لا يلوي على أحد: أي لا يعطف.

(٣) ما ترون الناس صنعوا ثم قال. إلخ: قال النووي: معنى هذا الكلام أنه لما صلى بهم الصبح بعد ارتفاع الشمس، وقد سبقهم الناس، وانقطع النبي ﷺ وهؤلاء الطائفة اليسيرة عنهم قال: ما تظنون الناس يقولون فينا؟ فسكت القوم فقال النبي ﷺ: أما أبوبكر وعمر فيقولان للناس: إن النبي ﷺ وراءكم ولا تطيب نفسه أن يخلفكم وراءه ويتقدم بين أيديكم فينبغي لكم أن تنتظروه حتى يلحقكم وقال باقي الناس: إنه سبقكم فالحقوه فإن أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا، فإنها على الصواب.

(٤) مسلم (٦٨١).

(٥) مسلم (١٨٥٥) واللفظ له أحمد (٥/ ٤٤٤، ٦/ ٢٤) والدارمي (٢٧٩٧).

(٦) ومنا من ينتضل: هو من المناضلة، وهي المراماة بالنشاب.

(٧) في جشره: . الجشر قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم. النهاية (١/ ٢٧٣).

اللهِ ﷺ فقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ. وَإِنْ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا. وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا. وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا[1]. وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ. وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ. وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ» فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ. وَقَالَ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالبَاطِلِ. وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا. وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء/ ٢٩). قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ. وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ»)*[2].

٢٢ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»)*[3].

٢٣ - *(عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَرَجُلٌ سَأَلَهُ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَمْنَعُونَا حَقَّنَا وَيَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»)*[4].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»)*[5].

٢٥ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ. فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ. بِغَيْرِ أَذَانٍ وَ لَا إِقَامَةٍ. ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ. وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ. وَوَعَظَ النَّاسَ. وَذَكَّرَهُمْ. ثُمَّ مَضَى. حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ. فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ. فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ. فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ

---

(١) فيرقق بعضها بعضًا: أي يصير بعضها رقيقًا أي خفيفًا لعظم ما بعده، وقيل معناه يشبه بعضه بعضًا.

(٢) مسلم (١٨٤٤).

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧١٤٤) واللفظ له، ومسلم (١٨٣٩).

(٤) مسلم (١٨٤٦). والترمذي (٢١٩٩) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) الترمذي (٦١٦) واللفظ له. وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم (١/ ٩، ٣٨٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي. ورواه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥١).

حَطَبُ جَهَنَّمَ» فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ[١] سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ[٢] . فَقَالَتْ: لِمَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «لأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ[٣] وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ[٤]». قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ. يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ»)*[٥] .

٢٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ[٦] وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ[٧] عَلَيْكَ»)*[٨] .

٢٧- *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْغَزْوُ غَزْوَانِ، فَأَمَّا مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ وَأَطَاعَ الإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ وَاجْتَنَبَ الفَسَادَ كَانَ نَوْمُهُ وَنُبْهُهُ أَجْرًا كُلُّهُ. وَأَمَّا مَنْ غَزَا رِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الأَرْضِ فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَافِ»)*[٩] .

٢٨- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «الْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الْحَاضِرِ وَهِجْرَةُ البَادِي. فَأَمَّا البَادِي فَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ، وَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ، وَأَمَّا الْحَاضِرُ فَهُوَ أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً، وَأَعْظَمُهَا أَجْرًا»)*[١٠] .

٢٩- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ. وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»)*[١١] .

٣٠- *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ» فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ. فَأَسْلَمَ

---

(١) من سطة النساء: أي من خيارهن. والوسط العدل والخيار.

(٢) سفعاء الخدين: السفعة: سواد مشرب بحمرة.

(٣) الشكاة: الشكوى.

(٤) تكفرن العشير: أي يجحدن الإحسان لضعف عقولهن وقلة معرفتهن.

(٥) البخاري ـ الفتح ٢(٩٧٨). ومسلم (٨٨٥) واللفظ له.

(٦) قال العلماء معناه تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره، مما ليس بمعصية. فإن كان معصية فلا سمع ولا طاعة.

(٧) وأثرة: هي الاستئثار بأمور الدنيا عليكم. أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم.

(٨) مسلم (١٨٣٦).

(٩) صحيح سنن النسائي (٢٩٨٧) واللفظ له. والحاكم في المستدرك (٢/ ٨٥) ووافقه الذهبي.

(١٠) النسائي (٧/ ١٤٤) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٠٨): حديث حسن.

(١١) الترمذي (٣٥٠٢) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن غريب. والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٨) وقال : صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْـدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»*[١].

٣١ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَـدْخُلُونَ الْجَنَّـةَ إِلَّا مَنْ أَبَـى». قَالُـوا: يَـارَسُولَ اللهِ ؛ وَمَـنْ يَـأْبَـى؟ قَالَ: «مَـنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»)*[٢].

٣٢-*(عَنْ عَـوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِـيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً. فَقَالَ: «أَلَا تُبَـايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» وَكُنَّا حَـدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَـةٍ. فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَـاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، ثُـمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُـونَ رَسُولَ اللهِ؟» فَقُلْنَا: قَـدْ بَايَعْنَاكَ يَـارَسُولَ اللهِ. ثُمَّ قَـالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» قَـالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَـاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَـالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُـدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُـوا بِـهِ شَيْئًـا، وَالصَّلَـوَاتِ الْخَمْسِ وَتُطِيعُـوا (وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّـةً) وَلَا تَسْأَلُـوا النَّاسَ شَيْئًا». فَلَقَـدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِـكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ. فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ)*[٣].

٣٣ - *(عَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: كُنَّا نُبَـايِعُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْـعِ وَالطَّاعَـةِ، فَيَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ»)*[٤].

٣٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا نَزَلَـتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ﴿للهِ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُـمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِـرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَـذِّبُ مَنْ يَشَـاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقـرة: آية ٢٨٤) قَالَ: فَاشْتَـدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَـأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ. ثُمَّ بَـرَكُوا عَلَى الرُّكَـبِ. فَقَالُـوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ؛ كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَـا نُطِيقُ ، الصَّـلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَـادَ وَالصَّـدَقَةَ. وَقَـدْ أُنْزِلَـتْ عَلَيْكَ هَـذِهِ الآيَةُ. وَلَا نُطِيقُهَـا. قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «أَتُـرِيدُونَ أَنْ تَقُـولُوا كَمَا قَـالَ أَهْـلُ الْكِتَابَيْنِ مِـنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَـا وَعَصَيْنَا؟ بَـلْ قُولُـوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَـا غُفْـرَانَـكَ رَبَّنَا وَإِلَيْـكَ الْمَصِيرُ﴾.(البقـرة/ ٢٨٥) . فَلَمَّا اقْتَرَأَهَـا الْقَوْمُ ذَلَّـتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُـمْ . فَـأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْـرِهَـا ﴿آمَنَ الـرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِـنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُـلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِـهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَـالُوا سَمِعْنَـا وَأَطَعْنَا غُفْـرَانَـكَ رَبَّنَا وَإِلَيْـكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقـرة/ ٢٨٥) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِـكَ نَسَخَـهَا اللهُ تَعَـالَى . فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿لَا يُكَلِّـفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَـتْ وَعَلَيْهَا مَـا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَـا لَا تُؤَاخِـذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَـأْنَا﴾ (قَالَ: نَعَـمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِـلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَـهُ عَلَى الَّـذِيـنَ مِنْ قَبْلِنَـا﴾ (قَـالَ : نَعَـمْ) ﴿رَبَّنَـا وَلَا تُحَمِّلْنَـا مَـالَا طَـاقَةَ لَنَـا بِـهِ﴾ (قَـالَ: نَعَـمْ) ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْـتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (قَالَ : نَعَمْ) (البقرة/ ٢٨٦)*[٥].

٣٥ - *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَـاتِمٍ، أَنَّ رَجُلاً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِـيِّ ﷺ فَقَالَ: مَـنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُـولَهُ فَقَـدْ رَشَدَ،

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٥٦) .

(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٨٠) .

(٣) مسلم (١٠٤٣) .

(٤) الترمذي (١٥٩٣) وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٥) مسلم (١٢٥) .

وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى. فَقَالَ. رَسُولُ اللهِ ﷺ:«بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ. قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ)»[١].

٣٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ»)*[٢].

٣٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ. وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»)*[٣].

٣٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[٤]. وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ[٥] يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ[٦]. أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ. أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ[٧]. مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ)*[٨].

٣٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ . وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ[٩] يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ. وَيُتَّقَى بِهِ. فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ؛ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»)*[١٠].

الأحاديث الواردة في « الطاعة » معنًى

٤٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: « تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ،وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ. فَلَمَّا وَلَّى. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا »)*[١١].

---

(١) مسلم (٨٧٠) الفرق بين الصيغتين : أن عبارة التثنية (ومن يعصهما) توهم التسوية بين الله ورسوله فأراد الرسول ﷺ إزالة هذا الوهم.

(٢) البخارى ـ الفتح ١١(٦٦٩٦).

(٣) مسلم (١٨٥١) .

(٤) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

(٥) عمية: هى الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه.

(٦) العصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب. والمعنى: يغضب ويقاتل ويدعو غيره. لا لنصرة الدين بل لمحض التعصب لقومه ولهواه.

(٧) ولا يتحاش: أى لا يخاف وباله وعقوبته ولا يكترث بما يفعله فيها.

(٨) مسلم (١٨٤٨) .

(٩) جُنَّةَ : أي كالستر؛ لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويمنع الناس بعضهم من بعض.

(١٠) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٥٧)واللفظ له ومسلم(١٨٤١) .

(١١) البخارى ـ الفتح ٣(١٣٩٧). ومسلم (١٤) واللفظ له.

٤١ - *(عَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ[1]»)*[2].

٤٢ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ تَعَالَى، وَحَقَّ سَيِّدِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا. ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ»)*[3].

٤٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ[4]، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُؤَالُهُمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»)*[5].

٤٤ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ[6]. فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ. فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ[7]، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ». فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ[8] مِمَّا بَيْنَهُمَا، لَأَمَ بَيْنَهُمَا (يَعْنِي جَمَعَهُمَا) فَقَالَ: «الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ» فَالْتَأَمَتَا. قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ[9] مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ: فَيَتَبَعَّدَ) فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي. فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا. وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا. فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ. فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ وَقْفَةً. فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا (وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا) ثُمَّ أَقْبَلَ. فَلَمَّا انْتَهَى قَالَ: «يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا فَأَقْبِلْ بِهِمَا حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ» قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ[10].

---

(١) التنور: الذي يخبز فيه.

(٢) الترمذي (١١٦٠) وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول ٦(٤٩٦): إسناده حسن.

(٣) البخاري - الفتح ١(٩٧) ومسلم (١٥٤) واللفظ له.

(٤) دعوني ما تركتكم: أي اتركوني مدة تركي إياكم بغير أمر بشيء ولا نهي عن شيء.

(٥) البخارى - الفتح ١٣(٧٢٨٨) واللفظ له. ومسلم (١٣٣٧).

(٦) واديًا أفيح: أي واسعًا.

(٧) كالبعير المخشوش: هو الذي يجعل في أنفه خشاش، وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعبًا. ويشد فيه حبل ليذل وينقاد.

(٨) بالمنصف: أي نصف المسافة.

(٩) أحضر: أي أعدو وأسعى سعيًا شديدًا.

(١٠) حسرته: أي أحددته ونحيت عنه ما يمنع حدته بحيث صار مما يمكن قطع الأغصان به.

فَـانْذَلَـقَ[١] لِي. فَـأَتَيْتُ الشَّجَـرَتَيْنِ فَقَطَعْـتُ مِنْ كُـلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا. ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُـرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . أَرْسَلْـتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًـا عَنْ يَسَارِي. ثُـمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ: قَـدْ فَعَلْتُ. يَارَسُـولَ اللهِ فَعَمَّ ذَاكَ؟ قَـالَ: « إِنِّي مَـرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَـذَّبَـانِ. فَأَحْبَبْـتُ، بِشَفَـاعَتِـي، أَنْ يُـرَفَّـهَ[٢] عَنْهُمَا، مَـا دَامَ الغُصْنَـانِ رَطْبَيْنِ»)*[٣].

٤٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَـانَ أَبُو طَلْحَـةَ أَكْثَرَ الأَنْصَـارِ بِالْمَدِينَـةِ مَالاً مِـنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ[٤] ،وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَـدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِـنْ مَاءٍ فِيهَـا طَيِّبٍ، قَـالَ أَنَـسٌ : فَلَمَّا أُنْزِلَـتْ هَـذِهِ الآيَةُ ﴿لَـنْ تَنَـالُوا البِرَّ حَتَّـى تُنْفِقُـوا مِمَّا تُحِبُّـونَ﴾ قَـامَ أَبُوطَلْحَـةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَـالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ،إِنَّ اللهَ تَبَـارَكَ وَتَعَالَى يَقُـولُ :﴿لَنْ تَنَـالُـوا الْبِرَّ حَتَّـى تُنْفِقُوا مِمَّـا تُحِبُّـونَ﴾ (آل عمـران/ ٩٢) وَإِنَّ أَحَـبَّ أَمْـوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَـاءُ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْـرَهَا عِنْدَ اللهِ. فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ. قَـالَ: فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « بَخٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّـي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَـا فِي الأَقْرَبِينَ» فَقَـالَ أَبُـوطَلْحَـةَ: أَفْعَلُ يَـا رَسُولَ اللهِ. فَقَسَمَهَا أَبُـوطَلْحَةَ فِي أَقَارِبِـهِ وَبَنِي عَمِّهِ)*[٥].

٤٦ - *(عَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْـتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُـولُ: «كَانَ الكِفْـلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِـنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَـأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَـا فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الـرَّجُلِ مِـنَ امْـرَأَتِـهِ أَرْعَـدَتْ وَبَكَـتْ، فَقَـالَ: مَـا يُبْكِيـكِ؟ أَأَكْرَهْتُـكِ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنَّهُ عَمَـلٌ مَا عَمِلْتُهُ قَـطُّ، وَمَا حَمَلَنِـي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَـةُ، فَقَالَ: تَفْعَلِينَ أَنْـتِ هَذَا وَمَـا فَعَلْتِهِ[٦]؟ اذْهَبِـي فَهِيَ لَـكِ، وَقَـالَ: لَا، وَاللهِ لَا أَعْصِي اللهَ بَعْدَهَـا أَبَدًا، فَمَاتَ مِـنْ لَيْلَتِهِ فَـأَصْبَحَ مَكْتُـوبًا عَلَى بَابِهِ: إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ)*[٧].

٤٧ - *(عَنْ حُـذَيْفَةَ بْنِ اليَمَـانِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ يَقُـولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْـأَلُونَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ. وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ. مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي. فَقُلْتُ: يَارَسُـولَ اللهِ ؛إِنَّا كُنَّـا فِي جَاهِلِيَّـةٍ وَشَرٍّ. فَجَاءَنَـا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ. فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَـالَ: «نَعَمْ» فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِـكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَـالَ : «نَعَمْ، وَفِيـهِ دَخَنٌ»[٨] قُلْـتُ: وَمَـا دَخَنُـهُ؟ قَالَ: « قَـوْمٌ يَسْتَنُّـونَ بِغَيْرِ سُنَّتِـي. وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِـي[٩]، تَعْرِفُ مِنْهُـمْ وَتُنْكِرُ». فَقُلْـتُ:

---

(١) فانذلق: أي صار حادًّا.

(٢) أن يرفه عنهما: أي يخفف.

(٣) مسلم (٣٠١٢).

(٤) بيرحاء : اسم مال، وموضع با لمدينة.

(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٦١) واللفظ له. ومسلم (٩٩٨).

(٦) أي هل تفعلينه الآن وما فعلتِه قبل ذلك.

(٧) الترمـذي (٢٤٩٦) وقـال: حـديـث حسـن. والحاكـم في المستدرك (٤/ ٢٥٤، ٢٥٥) وقال: صحيـح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٨) دخن: قـال أبوعبيـد وغيره: الدخـن أصله أن تكـون في لون الـدابـة كُـدُورة إلى سواد. قـالـوا: والمراد هنـا: أن لاتصفـو القلوب بعضهـا لبعض. ولا يـزول خبثها ولا تـرجع إلى مـا كانت عليه من الصفاء.

(٩) هديي: الهدي الهيئة والسيرة والطريقة.

هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ[١] مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: «نَعَمْ. قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ؛ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا. وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»)*[٢].

٤٨ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ[٣] الأَنْبِيَاءُ. كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ. وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ[٤]. وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»)*[٥].

٤٩ – *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ كَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا فَقَالَ: طَلِّقْهَا، فَأَبَيْتُ، فَأَتَى عُمَرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَطِعْ أَبَاكَ»)*[٦].

٥٠ –*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بُدْنِنَا فَوْقَ ثَلَاثِ مِنًى، فَرَخَّصَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «كُلُوا وَتَزَوَّدُوا، فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا»)*[٧].

٥١ – *(عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ[٨] ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ[٩]. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَاغُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي[١٠] بَعْدُ)*[١١].

٥٢ – *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا يَامُعَاذُ؟» قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ. فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَلَا تَفْعَلُوا. فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ

---

(١) دعاة على أبواب جهنم: قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر. كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة. وفي حديث حذيفة هذا، لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال، وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية، وفيه معجزات لرسول الله ﷺ، وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها.

(٢) البخاري ٦(٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

(٣) تسوسهم الأنبياء: أي يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية.

(٤) فوا ببيعة الأول فالأول: أي إذا بويع لخليفة بعد خليفة، فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها ويحرم عليه طلبها.

(٥) البخاري - الفتح ٦(٣٤٥٥). ومسلم ١٨٤٢ واللفظ له.

(٦) أحمد فى المسند (٤٧١١) واللفظ له (٥٠١١). وأبو داود (١٥٣٨)، والترمذى (١٢٠١) وقال: حديث حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (١/ ٤٠٤): إسناده حسن.

(٧) البخاري - الفتح ٣(١٧١٩) واللفظ له. ومسلم (١٩٧٢).

(٨) في حَجْر رسول الله: أي في تربيته وتحت رعايته.

(٩) تطيش في الصحفة: أي تتحرك وتميل إلى نواحي القصعة.

(١٠) طِعْمتي - بكسر الطاء - أي صفة أكلي.

(١١) البخاري - الفتح ٩(٥٣٧٦) واللفظ له. ومسلم (٢٠٢٢).

بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ[(١)] لَمْ تَمْنَعْهُ »)*[(٢)] .

٥٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَاقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَآهُمْ. انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ. وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ. فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ. فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ. (وَهُوَ بِنَخْلٍ[(٣)]، عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاةَ الفَجْرِ) فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ. وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا. فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الجن/ ١))*[(٤)] .

٥٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ[(٥)] مِنْ بَعْدِهِ خُلُوفٌ. يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَالَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ)*[(٦)] .

٥٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَفَاتٍ وَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ فَقَالَ: « يَا بِلَالُ، أَنْصِتْ لِيَ النَّاسَ، فَقَامَ بِلَالٌ، فَقَالَ: أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَنَصَتَ النَّاسُ فَقَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَتَانِي جِبْرِيلُ آنِفًا فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ وَقَالَ: إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - غَفَرَ لأَهْلِ عَرَفَاتٍ وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَضَمِنَ عَنْهُمُ التَّبِعَاتِ[(٧)] فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ؟ هَذَا لَنَا خَاصَّةً؟ قَالَ: « هَذَا لَكُمْ وَلِمَنْ أَتَى بَعْدَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: كَثُرَ خَيْرُ اللهِ وَطَابَ)*[(٨)] .

---

(١) قتب : القتب : إكاف البعير. وقيل : رحل صغير على قدر السنام. والمراد : الحث لهن على مطاوعة أزواجهن.

(٢) الترمذي (١١٥٩) وقال: حديث حسن. وابن ماجة (١٨٥٣) واللفظ له وقال الألباني: حسن صحيح. وهو في الصحيحة له (١٢٠٣).

(٣) بنخل : هكذا وقع، وصوابه بنخلة بالهاء. وهو موضع معروف هناك كذا جاء صوابه في صحيح البخاري.

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٩٢١). ومسلم (٤٤٩) واللفظ له.

(٥) إنها تخلف الضمير في إنها ضمير القصة، ومعنى تخلف: تحدث.

(٦) مسلم (٥٠) .

(٧) أي حمل عنهم المظالم التي بينهم.

(٨) قال الحافظ الدمياطي: في المتجر الرابح (٢٣٦) برقم (٩٥٣) ، رواه ابن المبارك بإسناد جيد ورواته ثقات أثبات.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الطاعة »

٥٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ. وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ. وَامْكُرْ لِي[١] وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ. وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي. وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ. رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا. لَكَ ذَكَّارًا. لَكَ رَهَّابًا. لَكَ مُطِيعًا. إِلَيْكَ مُخْبِتًا[٢]. إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا[٣]. رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي[٤]. وَأَجِبْ دَعْوَتِي. وَاهْدِ قَلْبِي. وَسَدِّدْ لِسَانِي. وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي[٥]»)*[٦].

٥٧ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ فِي الْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ وَبَيْنَ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ فَتَغَيَّظَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ فَقَالُوا: يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا، قَالَ: إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ. فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ[٧] كَثُّ اللِّحْيَةِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ[٨] مَحْلُوقُ الرَّأْسِ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللهَ. فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ «فَمَنْ يُطِيعُ اللهَ إِذَا عَصَيْتُهُ؟ فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟!» فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ قَتْلَهُ، أُرَاهُ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ[٩] هَذَا قَوْمًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ. لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ[١٠]»)*[١١].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الطاعة »

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «لَا تَصْحَبِ الْفُجَّارَ لِتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِمْ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الأَمِينَ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللهَ، وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ، وَذِلَّ عِنْدَ الطَّاعَةِ، وَاسْتَعْصِمْ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ، وَاسْتَشِرِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ»)*[١٢].

---

(١) امكر لي: مكر الله إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه.

(٢) مخبتًا: من الإخبات وهو الخشوع والتواضع.

(٣) أواهًا: متضرعًا، ومنيبًا: من الإنابة وهو الرجوع إلى الله بالتوبة.

(٤) حوبتي: أي إثمي.

(٥) اسلل سخيمة قلبي: أي انزع الحقد منه.

(٦) أبو داود رقم (١٥١٠) و الترمذي (٣٥٥١) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجة (٣٨٣٠) واللفظ له. وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٣٣٧): وهو حديث صحيح

(٧) ناتئ الجبين: أي بارزه.

(٨) مشرف الوجنتين: أي غليظهما.

(٩) ضئضئ: هو الأصل.

(١٠) قتل عاد: يريد قتلا عامًا مستأصلاً.

(١١) البخاري - الفتح ١٣(٧٤٣٢) واللفظ له. ومسلم (١٠٦٤).

(١٢) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٢).

٢ - ❊(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي وَصِيَّتِهِ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ... الحَدِيث، وَفِيهِ: قَالَ:« إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا. فَسَمَّى عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ... الحَدِيثَ»)❊[١].

٣ - ❊(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ -:« إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا. فَقِيلَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا. فَقَالَ : مَا نَسِيتُ، هَلْ تَدْرِي مَا الأُمَّةُ وَمَا القَانِتُ؟ فَقُلْتُ: اللهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: الأُمَّةُ؟ الَّذِي يُعَلِّمُ الْخَيْرَ، وَالقَانِتُ الْمُطِيعُ للهِ وَلِلرَّسُولِ ،وَكَانَ مُعَاذٌ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَمُطِيعًا للهِ وَلِرَسُولِهِ»)❊[٢].

٤ - ❊(كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ: «أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ ، وَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ فَإِذَا أَبْغَضَهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ»)❊[٣].

٥-❊(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ (آل عمران/ ١٠٢) قَالَ: أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى ، وَيُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى)❊[٤].

٦ - ❊(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: عَلِّمْنِي ،قَالَ : وَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِي؟ قَالَ: إِنِّي عَلَى طَاعَتِكَ لَحَرِيصٌ ، قَالَ: صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَاكْتَسِبْ وَلَا تَأْثَمْ،وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْلِمٌ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ)❊[٥].

٧ - ❊(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ (الحديد/ ١٦) قَالَ : بَلَى يَارَبِّ، بَلَى يَارَبِّ)❊[٦].

٨ - ❊(عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، فَلَحِقَهُ أَعْرَابِيٌّ. فَقَالَ لَهُ: قَوْلُ اللهِ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ (التوبة/ ٣٤)قَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ كَنَزَهَا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ. فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللهُ طَهُورًا لِلأَمْوَالِ. ثُمَّ الْتَفَتَ فَقَالَ: مَا أُبَالِي لَوْ كَانَ لِي أُحُدٌ ذَهَبًا، أَعْلَمُ عَدَدَهُ وَأُزَكِّيهِ، وَأَعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -)❊[٧].

٩ -❊(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ، وَلَا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٩٢) .
(٢) حلية الأولياء ، لأبي نعيم (١/ ٢٣٠) .
(٣) الزهد، للإمام أحمد بن حنبل ص (١٦٨) .
(٤) أخرجه الحاكم (٢/ ٢٩٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.
(٥) حلية الأولياء، لأبي نعيم (١/ ٢٣٣).
(٦) الدر المنثور، للسيوطي (٨/ ٥٩).
(٧) ابن ماجة (١/ ١٧٨٧) .

تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنَ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلاً، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهَمِ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدِهِ، وَمَا كَافَيْتَ مَنْ عَصَى اللهَ تَعَالَى فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ تَعَالَى فِيهِ)*[1].

١٠ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ـــ رَحِمَهُ اللهُ ـ عَمِلُوا للهِ بِالطَّاعَاتِ، وَاجْتَهَدُوا فِيهَا وَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِيمَانًا وَخَشْيَةً، وَالْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا)*[2].

١١ - *(سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مَا بِرُّ الْوَالِدَيْنِ؟ قَالَ: أَنْ تَبْذُلَ لَهُمَا مَا مَلَكْتَ، وَأَنْ تُطِيعَهُمَا فِيمَا أَمَرَاكَ بِهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً)*[3].

١٢ - *(قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَمَّا قَدِمَ سُلَيْمَانُ ابْنُ عَبْدِالْمَلِكِ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ، وَهُوَ يُرِيدُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي حَازِمٍ فَدَعَاهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: يَا أَبَا حَازِمٍ، مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟ قَالَ: لِأَنَّكُمْ خَرَّبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمُ الدُّنْيَا، فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنَ الْعُمْرَانِ إِلَى الْخَرَابِ، قَالَ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: رَجُلٌ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا. قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَخْسَرُ؟ قَالَ: رَجُلٌ أَخْطَأَ فِي هَوَى أَخِيهِ وَهُوَ ظَالِمٌ فَبَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ، قَالَ سُلَيْمَانُ: مَاذَا تَقُولُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ؟ قَالَ: أَوَ تُعْفِينِي؟ قَالَ: لَا. وَلَكِنْ نَصِيحَةٌ تُلْقِيهَا إِلَيَّ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ آبَاءَكَ قَهَرُوا النَّاسَ بِالسَّيْفِ وَأَخَذُوا هَذَا الْمُلْكَ عُنْوَةً مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا رِضًى مِنْهُمْ حَتَّى قَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وَقَدِ ارْتَحَلُوا فَلَوْ شَعَرْتَ مَا قَالُوا وَمَا قِيلَ لَهُمْ؟. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: بِئْسَمَا قُلْتَ. قَالَ أَبُو حَازِمٍ. إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الْعُلَمَاءِ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ. قَالَ: فَكَيْفَ لَنَا نُصْلِحُ هَذَا الْفَسَادَ، فَقَالَ: أَنْ تَأْخُذَهُ مِنْ حِلِّهِ فَتَضَعَهُ فِي حَقِّهِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؟. قَالَ: مَنْ يَطْلُبُ الْجَنَّةَ وَيَخَافُ النَّارَ. فَقَالَ: ادْعُ لِي. قَالَ أَبُو حَازِمٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ سُلَيْمَانُ وَلِيَّكَ فَيَسِّرْ لَهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ كَانَ عَدُوَّكَ فَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى مَا تُحِبُّ وَتَرْضَى. فَقَالَ سُلَيْمَانُ: أَوْصِنِي. قَالَ: عَظِّمْ رَبَّكَ وَنَزِّهْهُ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ يَنْهَاكَ، أَوْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ)*[4].

١٣ - *(عَنِ الزُّهْرِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ قَالَ: اسْتَقَامُوا وَاللهِ للهِ بِطَاعَتِهِ وَلَمْ يَرُوغُوا[5] رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ)*[6].

١٤ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

أَيَضْمَنُ لِي فَتًى تَرَكَ الْمَعَاصِي
وَأَرْهَنُهُ الْكَفَالَةَ بِالْخَلَاصِ

أَطَاعَ اللهَ قَوْمٌ فَاسْتَرَاحُوا
وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ الْمَعَاصِي)*[7].

---

(١) شعب الإيمان، للبيهقي (٢/ ١٠٣).

(٢) بصائر ذوي التمييز، للفيروزابادي (٢/ ٥٤٥).

(٣) الدر المنثور، للسيوطي (٥/ ٢٥٩) وقال أخرجه عبدالرزاق في مصنفه.

(٤) الدارمي (١٦٤١) برقم (٦٤٧).

(٥) يروغوا: أي يخادعوا.

(٦) الزهد لابن المبارك (١١٠).

(٧) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٠٤).

١٥ - *(قَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيّ - رَحِمَهُ اللهُ -: لَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُطَاعُ وَأَنِّي عَبْدٌ مَمْلُوكٌ)*[١].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، فِي ذِكْرِ شُرُوطِ التَّوْبَةِ، قَالَ : النَّدَمُ، وَالعَزْمُ عَلَى عَدَمِ العَوْدِ، وَرَدُّ الْمَظْلَمَةِ، وَأَدَاءُ مَا ضَيَّعَ مِنَ الفَرَائِضِ، وَأَنْ يَعْمِدَ إِلَى البَدَنِ الَّذِي رَبَّاهُ بِالسُّحْتِ، فَيُذِيبُهُ بِالْهَمِّ وَالْحُزْنِ حَتَّى يَنْشَأَ لَهُ لَحْمٌ طَيِّبٌ، وَأَنْ يُذِيقَ نَفْسَهُ أَلَمَ الطَّاعَةِ، كَمَا أَذَاقَهَا لَذَّةَ الْمَعْصِيَةِ)*[٢].

١٧ - *(قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ: التَّقْوَى عَمَلٌ بِطَاعَةِ اللهِ، رَجَاءَ رَحْمَةِ اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، وَالتَّقْوَى تَرْكُ مَعْصِيَةِ اللهِ، مَخَافَةَ عِقَابِ اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ)*[٣].

١٨ - *(قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: إِنِّي لأَضْطَجِعُ عَلَى فِرَاشِي فَمَا يَأْتِينِي النَّوْمُ، وَأَقُومُ إِلَى الصَّلاةِ، فَمَا تَتَوَجَّهُ إِلَيَّ القِرَاءَةُ مِنَ اهْتِمَامِي بِأَمْرِ النَّاسِ . قَالَ مَالِكٌ: يُرِيدُ أَنْ يُطَاعَ اللهُ وَلَا يُعْصَى اللهُ)*[٤].

١٩ - *(سُئِلَ أَبُو حَمْزَةَ الشَّيْبَانِيُّ عَنِ الإِخْوَانِ فِي اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ: الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنْ تَفَرَّقَتْ دُورُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ)*[٥].

٢٠ - *(كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنِّي ... وَاثِقٌ مِنْكَ بِوُدِّكْ
فَأَعِنِّي بِأَبِي أَنْـ ... ـتَ عَلَى عَيْبِي بِرُشْدِكْ[٦]

فَأَجَابَهُ بِقَوْلِهِ:

أَطِعِ اللهَ بِجُهْدِكَ ... رَاغِبًا أَوْ دُونَ جُهْدِكَ
فَأَطِعْ مَوْلَاكَ مَا تَطْلُبُ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ)*[٧].

٢١ - *(قَالَ الْحَسَنُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ قَالَ: أَيْ مِنْ طَاعَتِي)*[٨].

٢٢ - *(قَالَ مَحْمُودٌ الوَرَّاقُ:

هَذَا الدَّلِيلُ لِمَنْ أَرَا ... دَ غِنًى يَدُومُ بِغَيْرِ مَالِ
وَأَرَادَ عِزًّا لَمْ تُوَطِّـ ... ـدْهُ العَشَائِرُ بِالْقِتَالِ
وَمَهَابَةً مِنْ غَيْرِ سُلْـ ... ـطَانٍ وَجَاهًا فِي الرِّجَالِ
فَلْيَعْتَصِمْ بِدُخُولِهِ ... فِي عِزِّ طَاعَةِ ذِي الْجَلَالِ
وَخُرُوجِهِ مِنْ ذُلِّ مَعْـ ... ـصِيَةٍ لَهُ فِي كُلِّ حَالِ)*[٩].

٢٣ - *(قَالَ شَاهُ الْكَرْمَانِيُّ: عَلَامَةُ صِحَّةِ الرَّجَاءِ حُسْنُ الطَّاعَةِ)*[١٠].

٢٤ - *(قَالَ أَبُو الوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلَفِ بْنِ سَعْدٍ الأَنْدَلُسِيُّ لِنَفْسِهِ:

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا ... بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِيكَسَاعَةٍ

---

(١) الزهد ، لابن المبارك (ص ٦٩) .
(٢) البخاري - الفتح (١١/١٠٦).
(٣) المصنف ، لابن أبي شيبة (١١/٢٣) والدر المنثور للسيوطي (١/٦١) .
(٤) شرح السنة للبغوي (٣/٢٥٧) .
(٥) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٧) .
(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٣١).
(٧) الزهد لابن المبارك (١٠٩) .
(٨) الدر المنثور (٥/٧) .
(٩) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/١٥٣) .
(١٠) مدارج السالكين (٢/٣٧) .

فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا

وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةْ)﴾[١].

٢٥ - ﴿(قَالَ أَبُو العَتَاهِيَةِ:

وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرِّجَالُ، فَمَا أَرَى

نَسَبًا يُقَاسُ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ

وَإِذَا بَحَثْتُ عَنِ التَّقِيِّ وَجَدْتُهُ

رَجُلاً يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفِعَالِ

وَإِذَا اتَّقَى اللهَ امْرُؤٌ وَأَطَاعَهُ

فَيَدَاهُ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَمَعَالِ)﴾[٢].

٢٦ - ﴿(قَالَ الشَّاعِرُ:

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ

هَذَا مُحَالٌ فِي القِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعْتَهُ

إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ)﴾[٣].

٢٧ - ﴿(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: مِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ أَنْ تَعْرِفَهُ ثُمَّ لَا تُحِبَّهُ، وَأَنْ تَسْمَعَ دَاعِيَهُ ثُمَّ تَتَأَخَّرَ عَنِ الإِجَابَةِ. وَأَنْ تَعْرِفَ قَدْرَ الرِّبْحِ فِي مُعَامَلَتِهِ ثُمَّ تُعَامِلَ غَيْرَهُ. وَأَنْ تَعْرِفَ قَدْرَ غَضَبِهِ ثُمَّ تَتَعَرَّضَ لَهُ. وَأَنْ تَذُوقَ أَلَمَ الوَحْشَةِ فِي مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ لَا تَطْلُبَ الأُنْسَ بِطَاعَتِهِ . وَأَنْ تَذُوقَ عُصْرَةَ القَلْبِ عِنْدَ الْخَوْضِ فِي غَيْرِ حَدِيثِهِ وَالْحَدِيثِ عَنْهُ ثُمَّ لَا تَشْتَاقَ إِلَى انْشِرَاحِ الصَّدْرِ بِذِكْرِهِ وَمُنَاجَاتِهِ. وَأَنْ تَذُوقَ العَذَابَ عِنْدَ تَعَلُّقِ القَلْبِ بِغَيْرِهِ وَلَا تَهْرُبَ مِنْهُ إِلَى نُعْمَى الإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَالإِنَابَةِ إِلَيْهِ)﴾[٤].

٢٨ - ﴿(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أَيْضًا: إِذَا عَلِقَتْ شُرُوشُ[٥] . الْمَعْرِفَةِ فِي أَرْضِ القَلْبِ نَبَتَتْ فِيهِ شَجَرَةُ الْمَحَبَّةِ، فَإِذَا تَمَكَّنَتْ وَقَوِيَتْ أَثْمَرَتِ الطَّاعَةَ، فَلَا تَزَالُ الشَّجَرَةُ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا)﴾[٦].

٢٩ - ﴿(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: مِثَالُ تَوَلُّدِ الطَّاعَةِ وَنُمُوِّهَا وَتَزَايُدِهَا كَمَثَلِ نَوَاةٍ غَرَسْتَهَا فَصَارَتْ شَجَرَةً ثُمَّ أَثْمَرَتْ فَأَكَلْتَ ثَمَرَهَا وَغَرَسْتَ نَوَاهَا فَكُلَّمَا أَثْمَرَ مِنْهَا شَيْءٌ جَنَيْتَ ثَمَرَهُ وَغَرَسْتَ نَوَاهُ وَكَذَلِكَ تَدَاعِي الْمَعَاصِي، فَلْيَتَدَبَّرِ اللَّبِيبُ هَذَا الْمِثَالَ)﴾[٧].

٣٠ - ﴿(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف/ ٥٦)أَيْ لَا تُفْسِدُوا فِيهَا بِالْمَعَاصِي، وَالدُّعَاءِ إِلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ، بَعْدَ إِصْلَاحِ اللهِ لَهَا بِبَعْثِ الرُّسُلِ، وَبَيَانِ الشَّرِيعَةِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى طَاعَةِ اللهِ، فَإِنَّ عِبَادَةَ غَيْرِ اللهِ وَالدَّعْوَةَ إِلَى غَيْرِهِ وَالشِّرْكَ بِهِ.هُوَ أَعْظَمُ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ، بَلْ فَسَادُ الأَرْضِ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالشِّرْكِ بِهِ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، فَالشِّرْكُ وَالدَّعْوَةُ إِلَى غَيْرِ اللهِ وَإِقَامَةُ مَعْبُودٍ غَيْرِهِ وَمُطَاعٍ مُتَّبَعٍ غَيْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ هُوَ أَعْظَمُ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ، وَلَا صَلَاحَ لَهَا وَلَا لأَهْلِهَا إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الْمَعْبُودَ الْمُطَاعَ، وَالدَّعْوَةُ لَهُ لَا لِغَيْرِهِ وَالطَّاعَةُ وَالاتِّبَاعُ لِرَسُولِهِ لَيْسَ إِلَّا، وَغَيْرُهُ إِنَّمَا تَجِبُ طَاعَتُهُ إِذَا أَمَرَ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ فَإِذَا

---

(١) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (١٠٧)

(٢) ديوان أبي العتاهية .

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ١٥٤).

(٤) الفوائد لابن القيم (٦١).

(٥) شروش: أي جذور النبات وأصول الشيء.

(٦) الفوائد لابن القيم (٤٩).

(٧) المصدر السابق(٤٩).

أَمَرَ بِمَعْصِيَتِهِ وَخِلَافِ شَرِيعَتِهِ فَلَا سَمْعَ لَهُ وَلَا طَاعَةَ، وَمَنْ تَدَبَّرَ أَحْوَالَ العَالَمِ وَجَدَ كُلَّ صَلَاحٍ فِي الأَرْضِ فَسَبَبُهُ تَوْحِيدُ اللهِ وَعِبَادَتُهُ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، وَكُلُّ شَرٍّ فِي العَالَمِ وَفِتْنَةٍ وَبَلَاءٍ وَقَحْطٍ وَتَسْلِيطِ عَدُوٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَسَبَبُهُ: مُخَالَفَةُ رَسُولِهِ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى غَيْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ)*[1].

٣١ - *(قَالَ ابْنُ ضُبَارَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: إِنَّا نَظَرْنَا فَوَجَدْنَا الصَّبْرَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى أَهْوَنَ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى عَذَابِ اللهِ تَعَالَى)*[2].

٣٢ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ... فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعَمْ

وَحُطْهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَا ... دِ فَرَبُّ العِبَادِ سَرِيعُ النِّقَمْ

وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْـ ... ـتَ فَظُلْمُ العِبَادِ شَدِيدُ الوَخَمْ

وَسَافِرْ بِقَلْبِكَ بَيْنَ الْوَرَى ... لِتُبْصِرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمْ)*[3].

من فوائد « الطاعة »

(١) الفَوْزُ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.

(٢) عَلَامَةٌ عَلَى صَلَاحِ العَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ.

(٣) تُورِثُ هِدَايَةً فِي القَلْبِ.

(٤) تُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ وَرِضَاهُ.

(٥) بِهَا تُدْفَعُ النِّقَمُ، وَتُجْلَبُ النِّعَمُ.

(٦) حِصْنٌ حَصِينٌ مِنْ أَخْطَارِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ.

(٧) عَلَامَةٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ.

(٨) صِمَامُ أَمْنٍ لِلْبُيُوتِ وَعِمَارَةٌ لَهَا.

(٩) دَلِيلُ اليَقِينِ وَعَلَامَةُ التَّصْدِيقِ بِالدِّينِ.

(١٠) اتِّبَاعٌ لِلرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ.

---

(١) التفسير القيم لابن القيم (٢٥٥).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٠٣).

(٣) الجواب الكافي لابن القيم (١٠٣).

طلاقة الوجه

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٩	٢

الطلاقة لغةً:

الطَّلَاقَةُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: طَلَقَ وَجْهُهُ إِذَا كَانَ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا،وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ط ل ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّخْلِيَةِ وَالإِرْسَالِ، يُقَالُ مِنْ هَذَا الأَصْلِ: انْطَلَقَ الرَّجُلُ انْطِلَاقًا: ذَهَبَ، وَرَجُلٌ طَلْقُ الْوَجْهِ وَطَلِيقُهُ :أَيْ فَرِحٌ ظَاهِرُ الْبِشْرِ، كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ، وَهُوَ ضِدُّ الْبَاسِرِ؛ لأَنَّ الْبَاسِرَ[1] الَّذِي لَا يَكَادُ يَهَشُّ وَلَا يَنْفَسِحُ بِبَشَاشَةٍ، ويُقَالُ: طَلَقَ يَدَهُ بِخَيْرٍ وَأَطْلَقَ بِمَعْنًى، وَرَجُلٌ طَلْقُ الْيَدَيْنِ وَالْوَجْهِ وَطَلِيقُهُمَا: سَمْحُهُمَا وَفِي الْحَدِيثِ: «أَفْضَلُ الإِيمَانِ أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ طَلِيقٌ» أَيْ مُسْتَبْشِرٌ مُنْبَسِطُ الْوَجْهِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ أَنْ تَلْقَاهُ بِوَجْهٍ طَلْقٍ.وَيَوْمٌ طَلْقٌ: بَيِّنُ الطَّلَاقَةِ، وَلَيْلَةٌ طَلْقٌ أَيْضًا، وَلَيْلَةٌ طَلْقَةٌ: مُشْرِقٌ لَابَرْدَ فِيهِ وَلَاحَرَّ وَلَا مَطَرَ وَلَا قُرَّ، وَالطَّالِقُ: النَّاقَةُ تُرْسَلُ تَرْعَى حَيْثُ شَاءَتْ، وَتَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ مَا تَطَلَّقُ لَهُ نَفْسِي، أَيْ لَا تَنْشَرِحُ لَهُ، وَيُقَالُ: طُلِّقَ السَّلِيمُ (أَيِ اللَّدِيغُ) إِذَا سَكَنَ وَجَعُهُ بَعْدَ العِدَادِ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الطَّلِيقُ: الْمُتَهَلِّلُ الْبَسَّامُ، إِذَا لَمْ يَكُنْ كَالِحًا. وَيُجْمَعُ طَلْقٌ عَلَى طَلْقَاتٍ،وَلَا يُقَالُ: أَوْجُهٌ طَوَالِقُ إِلَّا فِي الشِّعْرِ خَاصَّةً. وَيُقَالُ: لَقِيتُهُ مُنْطَلِقَ الْوَجْهِ (بِفَتْحَةٍ ثُمَّ كَسْرَةٍ) إِذَا أَسْفَرَ. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ السَّخِيِّ: طَلْقُ الْوَجْهِ[2].

طلاقة الوجه اصطلاحًا:

انْفِسَاحُهُ بِالْبَشَاشَةِ وَهَشَاشَتُهُ عِنْدَ اللِّقَاءِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ كَالِحًا وَلَا بَاسِرًا[3].

[للاستزادة: البشاشة ـ التودد ـ حسن السمت ـ السرور ـ البشارة ـ حسن المعاملة ـ الرضا ـ التفاؤل ـ حسن الظن ـ حسن العشرة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العبوس ـ الجفاء ـ الحزن ـ التطير ـ الغضب ـ سوء الظن ـ سوء الخلق ـ سوء المعاملة].

---

(١) بَسَرَ: عَبَسَ، قال تعالى ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي مقطِّبَةٌ وقال: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ أي نظر بكراهة شديدة.

(٢) الصحاح (٤/ ١٥١٧). ولسان العرب(٥/ ٢٦٩٣-٣٦٩٦)، والمفردات للأصفهاني(٥٢٢)، والمصباح المنير (٣٧٧)، ومقاييس اللغة(٣/ ٤٢١).

(٣) استنبطنا هذا التعريف من جملة ما ذكره الراغب في المفردات(٣٠٦)، وابن فارس في المقاييس(٣/ ٤٢١).

الأحاديث الواردة في «طلاقة الوجه»

١ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ[١]»)*[٢].

٢ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ ،وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ. فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا ، فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ بِهَا، وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ،وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ وبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»)*[٤].

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : جَاءَتِ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيِّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ : إِنِّي كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَبَتَّ طَلَاقِي[٥] فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ،وَإِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَقَالَ: «تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ ، لَا ،حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ[٦] ويَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ»،وَأَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ،وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ عَلَى الْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَسَمِعَ كَلَامَهَا فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَسْمَعُ هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ مَرَّةً: مَا نَرَى هَذِهِ تَرْفُثُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[٧].

٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا) وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ. أَشْرَقَ وَجْهُهُ، وَسَرَّهُ - يَعْنِي قَوْلَهُ -)*[٨].

٦ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : « يَاجَرِيرُ لِأَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ؟» قَالَ : جِئْتُ لِأُسْلِمَ عَلَى يَدَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ : فَأَلْقَى إِلَيَّ كِسَاءَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ،

---

(١) وجه طلق : وجه منبسط.

(٢) مسلم (٢٦٢٦).

(٣) أبو داود (٣٩٢٠)واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٧/ ٦٢٨): إسناده صحيح.

(٤) الترمذي(١٩٥٦) واللفظ له،وقال : حسن غريب. والبخاري في الأدب المفرد (٣٠٧) ح(٨٩١) . وذكره الألباني في الصحيحة (٢/ ١١٢) ح (٥٧٢) وعزاه كذلك لابن حبان (٨٦٤) وقال بعد كلامه : والحديث حسن لغيره. والحديث في الشعب للبيهقي (٦/ ٥٠٣ ، ٥٠٤) رقم (٣٠٥٦) وقال مخرجه : إسناده حسن.

(٥) بَتَّ طلاقي : أي طلقني طلاقًا لا رجعة فيه.

(٦) عسيلته : هذه استعارة لطيفة ؛ فإنه شبه لذة الجماع بحلاوة العسل ، أو سمى الجماع عسلاً لأن العرب تسمى كل ما تستحليه عسلاً وأشار بالتصغير إلى تقليل القدر الذي لا بد منه في حصول الاكتفاء منه.

(٧) البخاري ــ الفتح ١٠ (٥٨٢٥). وهذا اللفظ لأحمد (٦/ ٣٧ ، ٣٨).

(٨) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩٥٢).

وَقَالَ : « إِذَا جَاءَ كُمْ كَرِيمُ قَـوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ » وَقَالَ : وَكَانَ لَا يَرَانِي بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا تَـبَسَّمَ فِي وَجْهِي)*[1].

٧ - *(كَـانَ النَّبِـيُّ ﷺ أَكْثَـرَ النَّـاسِ تَـبَسُّمًا وَضَحِكًا فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ وَتَعَجُّبًا مِمَّا تَحَدَّثُوا بِهِ وَخَلْطًا لِنَفْسِهِ بِهِمْ ، وَلَـرُبَّمَا ضَحِكَ حَتَّـى تَبْدُوَ نَـوَاجِذُهُ. قَـالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِـيُّ: حَدِيـثُ «كَانَ أَكْثَـرَ النَّـاسِ تَـبَسُّمًا وَضَحِكًـا فِي وُجُوهِ أَصْحَـابِـهِ وَتَعَجُّبًـا مِمَا تَحَدَّثُـوا بِـهِ وَخْلطًا لِنَفْسِهِ بِهِمْ » أَخْرَجَـهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ مِنْ حَدِيـثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْـنِ جَزْءٍ. مَا رَأَيْـتُ أَحَدًا أَكْثَـرَ تَـبَسُّمًا مِـنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِـنْ حَدِيثِ جَـرِيرٍ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ: يَضْحَـكُ مِمَّا تَضْحَكُونَ مِنْـهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّـا تَعْجَبُونَ مِنْـهُ، وَمُسْلِمٌ مِـنْ حَدِيـثِ جَـابِـرِ بْـنِ سَمُـرَةَ:كَانُـوا يَتَحَـدَّثُـونَ فِي أَمْـرِ الْجَاهِلِيَّـةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ »)*[2].

٨ - *(أَخْـرَجَ التِّـرْمِـذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ : كَـانَ ضَحِـكُ أَصْحَـابِـهِ عِنْـدَهُ التَّـبَسُّمَ اقْتِـدَاءً بِـهِ وَتَـوْقِيرًا لَهُ)*[3].

٩ - *(كَـانَ النَّبِـيُّ ﷺ ، إِذَا سُرَّ وَرَضِيَ فَهُـوَ أَحْسَنُ النَّاسِ رِضًا)*[4].

من الآثار الواردة في «طلاقة الوجه»

١ - *(قَالَ أَبُـو جَعْفَرِ بْـنِ صُهْبَانَ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ:« كَانَ يُـقَالُ : أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقَـةُ الْوَجْهِ، وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ ، وَالثَّالِثَةُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ »)*[5].

٢ - قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ جَـادَ لَكَ بِمَوَدَّتِهِ، فَقَدْ جَعَلَكَ عَـدِيلَ نَفْسِهِ. فَأَوَّلُ حُقُوقِهِ اعْتِقَـادُ مَوَدَّتِهِ ، ثُمَّ إِينَـاسُهُ بِالانْبِسَـاطِ إِلَيْهِ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، ثُـمَّ نُصْحُهُ فِي السِّرِّ وَالْعَـلَانِيَةِ ، ثُـمَّ تَخْفِيفُ الْأَثْقَالِ عَنْـهُ، ثُمَّ مُعَـاوَنَتُهُ فِيمَا يَنُوبُهُ مِنْ حَادِثَةٍ ، أَوْ يَنَالُـهُ مِنْ نَـكْبَةٍ، فَإِنَّ مُـرَاقَبَتَـهُ فِي الظَّـاهِرِ نِفَـاقٌ ، وَتَرْكَهُ فِي الشِّدَّةِ لُؤْمٌ»)*[6].

من فوائد «طلاقة الوجه»

(١) تُثْمِرُ الْمَحَبَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٢) تَبْعَثُ الاطْمِئْنَانَ فِي اللِّقَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٣) تُعِينُ عَلَى مُنَاصَحَةِ الْإِخْوَانِ .

(٤) فِيهَا مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ.

(٥) فِيهَا تَأَسٍّ بِسَيِّدِ الْخَلْقِ ﷺ.

---

(١) ابن مـاجة (٣٧١٢) مـن حديـث ابن عمـر بدون القصـة. وسنـن البيهقي (٨/ ١٦٨). وذكـره الألباني في الصحيحة (٣/ ٢٠٤) رقم (١٢٠٥) فـانظره هناك فقـد ذكر له طـرقًا كثيرة.

(٢) الإحيـاء (٢/ ٣٩٨). وصححه الألباني في مختصر الشمائل (ح١٩٤) ، وانظر الشمائل ، باب ما جاء في ضحكه ﷺ.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) الإحياء(٢/ ٣٩٩).

(٥) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٩٤).

(٦) أدب الدنيا والدين (٢١٦).

الطمأنينة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٢١	٦

الطمأنينة لغةً:

هِيَ الاسْمُ مِنَ الاطْمِئْنَانِ الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : اطْمَأَنَّ الشَّيْءُ يَطْمَئِنُّ إِذَا سَكَنَ ، وَذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ط م ن)بِزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ، يُقَالُ فِيهِ : اطْمَأَنَّ الْمَكَانُ إِذَا ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ. وَاطْمَأَنَّ الرَّجُلُ اطْمِئْنَانًا وَطُمَأْنِينَةً أَيْ سَكَنَ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (النساء/ ١٠٣): أَيْ إِذَا سَكَنَتْ قُلُوبُكُمْ، يُقَالُ: اطْمَأَنَّ الشَّيْءُ إِذَا سَكَنَ وَطَأْمَنْتُهُ وَطَمْأَنْتُهُ إِذَا سَكَّنْتَهُ .

وَقَوْلُهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ﴾ (الرعد/ ٢٨) مَعْنَاهُ : إِذَا ذُكِرَ اللهُ بِوَحْدَانِيَّتِهِ آمَنُوا بِهِ غَيْرَ شَاكِّينَ .

وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ هِيَ الَّتِي قَدِ اطْمَأَنَّتْ بِالإِيمَانِ وَأَخْبَتَتْ لِرَبِّهَا. وَقَالَ الرَّاغِبُ : مَعْنَاهُ : هِيَ أَلَّا تَصِيرَ أَمَّارَةً بِالسُّوءِ ، وَاطْمَأَنَّ وَتَطَامَنَ مُتَقَارِبَانِ لَفْظًا وَمَعْنًى [١].

الطمأنينة اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ : الطُّمَأْنِينَةُ : هِيَ السُّكُونُ بَعْدَ الانْزِعَاجِ ، وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : الطُّمَأْنِينَةُ فِي الشَّرْعِ (أَيْ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ) الْقَرَارُ بِمِقْدَارِ التَّسْبِيحَةِ فِي أَرْكَانِ الصَّلَاةِ [٢]، وَقَالَ الْحَرَالِّيُّ: هِيَ الْهُدُوءُ وَالسُّكُونُ عَلَى سَوَاءِ الْخِلْقَةِ وَاعْتِدَالِ الْخُلُقِ [٣] ، وَقَالَ صَاحِبُ الْمَنَازِلِ (الهَرَوِيُّ) الطُّمَأْنِينَةُ : سُكُونٌ يُقَوِّيهِ أَمْنٌ صَحِيحٌ شَبِيهٌ بِالْعِيَانِ [٤].

الفرق بين الطمأنينة والسكينة:

قَالَ الْفَيْرُوزَآبَادِيُّ: الطُّمَأْنِينَةُ وَالسَّكِينَةُ كُلٌّ مِنْهُمَا تَسْتَلْزِمُ الأُخْرَى . لَكِنَّ اسْتِلْزَامَ الطُّمَأْنِينَةِ السَّكِينَةَ أَقْوَى مِنَ الْعَكْسِ . ثُمَّ إِنَّ الطُّمَأْنِينَةَ أَعَمُّ مِنَ السَّكِينَةِ . وَهِيَ عَلَى دَرَجَاتٍ: طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ بِذِكْرِ اللهِ. وَهِيَ طُمَأْنِينَةُ الْخَائِفِ إِلَى الرَّجَاءِ ، وَالطُّمَأْنِينَةُ: سُكُونُ أَمْنٍ فِيهِ اسْتِرَاحَةُ أُنْسٍ .

وَالسَّكِينَةُ تَكُونُ : حِينًا بَعْدَ حِينٍ، وَالطُّمَأْنِينَةُ لَا تُفَارِقُ صَاحِبَهَا وَكَأَنَّهَا نِهَايَةُ السَّكِينَةِ [٥].

---

(١) الصحاح للجوهري (٦/ ٢١٥٨) .ولسان العرب لابن منظور (١٣/ ٢٦٨)والمفردات للراغب ص ٣٠٧ ومقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٤٢٢.

(٢) المفردات للراغب (٣٠٧) ، والكليات للكفوي(٥٦٥)

(٣) انظر التوقيف على مهمات التعاريف (٢٢٨).

(٤) مدارج السالكين(٢/ ٥٣٦).

(٥) انظر بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥١٧).

وَذَكَـرَ ابْنُ الْقَيِّـمِ عَـنْ صَـاحِبِ الْمَنَـازِلِ أَنَّ بَيْنَ الطُّمَأْنِينَةِ وَالسَّكِينَةِ فَرْقَيْنِ:

أَحَدُهُمَا : أَنَّ السَّكِينَـةَ صَوْلَـةٌ تُورِثُ خُمُودَ الْهَيْبَـةِ أَحْيَانًا ، وَالطُّمَأْنِينَةَ : سُكُونُ أَمْنٍ فِي اسْتِرَاحَةِ أُنْسٍ.

وَالثَّانِي : أَنَّ السَّكِينَـةَ تَكُونُ نَعْتًـا ، وَتَكُونُ حِينًـا بَعْـدَ حِينٍ ، وَالطُّمَأْنِينَـةُ لَا تُفَارِقُ صَـاحِبَهَـا ، وَمِنْ ثَـمَّ تَكُونُ الطُّمَأْنِينَةُ مُوجِبَ السَّكِينَـةِ وَأَثَرًا مِنْ آثَارِهَا وَكَأَنَّهَا نِهَايَةُ السَّكِينَةِ[1] .

درجات الطمأنينة :

هِيَ عَلَى دَرَجَاتٍ مِنْهَا:

الدَّرَجَةُ الأُولَى : طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ بِذِكْرِ اللهِ. وَهِيَ طُمَـأْنِينَـةُ الْخَائِفِ إِلَى الـرَّجَـاءِ. وَالضَّجِـرِ إِلَى الْحُكْـمِ. وَالمُبْـتَلَى إِلَى الْـمَـثُوبَةِ.

لأَنَّ الْخَائِفَ إِذَا طَـالَ عَلَيْـهِ الْخَوْفُ وَاشْتَـدَّ بِـهِ، وَأَرَادَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ يُـرِيحَهُ، وَيَحْمِلَ عَنْهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ فَـاسْتَرَاحَ قَلْبُهُ إِلَى الرَّجَـاءِ وَاطْمَأَنَّ بِـهِ، وَسَكَنَ لَهِيبُ خَوْفِهِ.

وأَمَّا طُمَأْنِينَةُ الضَّجِرِ إِلَى الْحُكْمِ : فَالمُرَادُ بِهَا : أَنَّ مَـنْ أَدْرَكَهُ الضَّجَـرُ مِنْ قُـوَّةِ التَّكَالِيـفِ، وَأَعْبَاءِ الأَمْـرِ وَأَثْقَـالِـهِ . وَلَا سِيَّمَا مَـنْ أُقِيـمَ مَقَـامَ التَّبْلِيـغِ عَـنِ اللهِ وَمُجَاهَدَةِ أَعْدَاءِ اللهِ، وَقُطَّـاعِ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ. فَـإِنَّ مَا يَحْمِلُهُ وَيَتَحَمَّلُهُ فَوْقَ مَـا يَحْمِلُهُ النَّاسُ وَيَتَحَمَّلُونَـهُ. فَلَا بُدَّ أَنْ يُدْرِكَـهُ الضَّجَرُ وَيَضْعُـفَ صَبْرُهُ. فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُرِيحَهُ وَيَحْمِلَ عَنْـهُ : أَنْزَلَ عَلَيْـهِ سَكِينَةً. فَـاطْمَأَنَّ إِلَى حُكْمِـهِ الـدِّينِـيِّ. وَحُكْمِـهِ الْقَـدَرِيِّ. وَلَا طُمَـأْنِينَـةَ لَـهُ بِـدُونِ مُشَاهَدَةِ الْحُكْمَيْنِ.

وَأَمَّا طُمَأْنِينَةُ الْمُبْتَلَى إِلَى الْـمَـثُوبَةِ . فَلَا رَيْبَ أَنَّ الْـمُـبْتَلَى إِذَا قَوِيَـتْ مُشَاهَـدَتُهُ لِلْمَثُـوبَةِ سَكَـنَ قَلْبُهُ، وَاطْمَأَنَّ بِمُشَـاهَدَةِ الْعِوَضِ.وَإِنَّـمَا يَشْتَدُّ بِـهِ الْبَلَاءُ إِذَا غَابَ عَنْهُ مُلَاحَظَةُ الثَّوَابِ.

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ : طُمَأْنِينَةُ الرُّوحِ فِي الشَّوْقِ إِلَى مَا وُعِدَتْ بِهِ بِحَيْـثُ لَا تَلْتَفِتُ إِلَى مَا وَرَاءَهَا، وَهَـذَا شَأْنُ كُـلِّ مُشْتَـاقٍ إِلَى مَحْبُـوبٍ وُعِـدَ بِحُصُـولِـهِ، إِذْ تَحْدُثُ الطُّمَـأْنِينَـةُ بِسُكُـونِ نَفْسِـهِ إِلَى وَعْـدِ اللِّقَـاءِ وَالْعِلْـمِ بِحُصُولِ الْمَوْعُودِ بِهِ[2] .

[للاستـزادة: انظر صفات: السكينـة ـ الإيمان ـ التقوى ـ الثبات ـ حسن السمت ـ الرضا ـ القناعة ـ اليقين ـ الإخبات ـ الخشوع ـ الخشية ـ الذكر ـ القنوت.

وفي ضـد ذلـك: القلـق ـ السخـط ـ الشـك ـ العجلة ـ القنوط ـ الجزع ـ الكفر ـ اليأس].

---

(١) انظر شرح هـذين الفرقين في مـدارج السالكين لابـن القيم (٢/ ٥٣٦).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٣٨ - ٥٤٠) بتصرف .

الآيات الواردة في «الطمأنينة»

١- وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ (١)

٢- وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ (٢)

٣- فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ (٣)

٤- إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ (٤)

٥- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (٥)

٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ (٦)

٧- ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ (٧)

٨- مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ (٨)

---

(١) البقرة : ٢٦٠ مدنية
(٢) آل عمران : ١٢٦ مدنية
(٣) النساء : ١٠٣ مدنية
(٤) المائدة : ١١٢ - ١١٤ مدنية
(٥) الأنفال : ٩ - ١٠ مدنية
(٦) يونس : ٧ - ٨ مكية
(٧) الرعد : ٢٨ مدنية
(٨) النحل : ١٠٦ مكية

٩- وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ (١)

١٠- قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ (٢)

١١- وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ (٣)

١٢- يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ (٤)

---

(١) النحل : ١١٢ مكية
(٢) الإسراء : ٩٥ مكية
(٣) الحج : ١١ مدنية
(٤) الفجر : ٢٧ - ٣٠ مكية

الأحاديث الواردة في «الطمأنينة»

١ - *(عَنْ مَيْمُونَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَجَدَ خَوَّى بِيَدَيْهِ (يَعْنِي جَنَّحَ) حَتَّى يُرَى وَضَحُ إِبْطَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ. وَإِذَا قَعَدَ اطْمَأَنَّ عَلَى فَخْذِهِ الْيُسْرَى)*(١).

٢ - *(عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ طَافَ عَلَى بَعِيرٍ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ فِي يَدِهِ. قَالَتْ: وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ)*(٢).

٣ - *(عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِمَا يَحِلُّ لِي وَيُحَرَّمُ عَلَيَّ قَالَ: فَصَعَّدَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَوَّبَ فِيَّ النَّظَرَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ. وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ». وَقَالَ «لَا تَقْرَبْ لَحْمَ الْحِمَارِ الأَهْلِيِّ، وَلَا ذَا نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ)*(٣).

٤ - *(عَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لَا أَدَعَ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ وَالإِثْمِ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، وَإِذَا عِنْدَهُ جَمْعٌ، فَذَهَبْتُ أَتَخَطَّى النَّاسَ، فَقَالُوا: إِلَيْكَ وَابِصَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِلَيْكَ يَا وَابِصَةُ. فَقُلْتُ: أَنَا وَابِصَةُ، دَعُونِي أَدْنُو مِنْهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ أَدْنُو مِنْهُ. فَقَالَ لِي: ادْنُ يَاوَابِصَةُ. ادْنُ يَاوَابِصَةُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ. فَقَالَ: يَاوَابِصَة أُخْبِرُكَ مَا جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ، أَوْ تَسْأَلُنِي؛ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، فَأَخْبِرْنِي. قَالَ جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ. قُلْتُ: نَعَمْ فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ. فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهَا فِي صَدْرِي وَيَقُولُ: يَاوَابِصَةُ اسْتَفْتِ نَفْسَكَ: الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ. وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ»)*(٤).

٥ - *(عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ

---

(١) مسلم (٤٩٧) واللفظ له، وأحمد (٦/ ٣٣٢) والنسائي (٢/ ٢٣٢) وصححه الألباني، صحيح النسائي (١/ ٢٤٧ برقم ١٠٩٩).

(٢) أبوداود (١٨٧٨) وحسنه الألباني في صحيحه (١/ ٣٥٢ برقم١٦٥٤) وابن ماجة (٢٩٤٧) وحسنه الألباني في صحيحه (٢/ ١٦٢ برقم ٢٣٥٤).

(٣) أحمد (٤/ ١٩٤) وقال مخرج جامع المسانيد والسنن (١٣/ ٤٥١) برقم(١٠٨٦٨) تفرد به الإمام أحمد، وذكره الهيثمي في المجمع (١/ ١٧٥) وقال: رواه أحمد والطبراني، وفي الصحيح طرف من أوله ورجاله ثقات.

(٤) أحمد (٤/ ٢٢٨) واللفظ له، وقال مخرج جامع المسانيد (١٢/ ٣١٦ برقم ٩٧٠١) تفرد به الإمام أحمد في مسنده ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ١٤٨ برقم ٤٠٣) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٥) وقال فيه أيوب بن عبدالله بن مكرز: قال ابن عدي: لا يتابع على حديث، ووثقه ابن حبان، وذكره الهيثمي أيضًا في (١٠/ ٢٩٤) وقال: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحد إسنادي الطبراني ثقات والدارمي (٢٥٣٣) .

اللهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَـرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَـرِيبُكَ. فَـإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ»)*[١].

٦- *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «نَحْـنُ أَحَقُّ بِالشَّكِ مِـنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْـفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِـنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة/ ٢٦٠))*[٢].

٧- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ «يَكُونُ عَلَيْكُـمْ أُمَرَاءُ تَطْمَئِـنُّ إِلَيْهِـمُ الْقُلُـوبُ، وَتَلِينُ لَهُمُ الْجُلُودُ، ثُـمَّ يَكُـونُ عَلَيْكُـمْ أُمَـرَاءُ تَشْمَئِزُّ مِنْهُـمُ الْقُلُوبُ. وَتَقْشَعِـرُّ مِنْهُمُ الْجُلُـودُ»، فَقَالَ رَجُـلٌ أَنُقَاتِلُهُمْ يَا رَسُـولَ اللهِ؟ قَالَ: «لَا مَا أَقَـامُوا الصَّلَاةَ»)*[٣].

٨- *(عَـنْ أَنَسِ بْـنِ مَالِـكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ. أَقْبَـلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُـوَ مُرْدِفٌ أَبَـا بَكْرٍ، وَأَبُوبَكْـرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِـيُّ اللهِ ﷺ شَابٌّ[٤] لَا يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الـرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُـولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! مَـنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُـولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي إِلَى السَّبِيلِ، فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَهْدِيهِ الطَّرِيقَ وَإِنَّـمَا يَعْنِي سَبِيـلَ الْخَيْرِ، فَالْتَفَتَ أَبُوبَكْـرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَـارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ فَقَـالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ هَـذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَـا. قَالَ: فَـالْتَفَتَ نَبِـيُّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُـمَّ اصْرَعْهُ» فَصَرَعَتْـهُ فَرَسُهُ، ثُمَّ قَـامَتْ تُحَمْحِمُ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: يَـا نَبِيَّ اللهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ. قَـالَ: «قِفْ مَكَـانَكَ لَا تَتْرُكَـنَّ أَحَدًا يَلْحَـقُ بِنَـا» قَالَ: فَكَـانَ أَوَّلَ النَّهَـارِ جَـاهِدًا عَلَى نَبِـيِّ اللهِ ﷺ وَكَانَ آخِرَ النَّهَـارِ مَسْلَحَةً[٥] لَهُ. قَالَ فَنَـزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ جَانِـبَ الْحَرَّةِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَـاءُوا نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَسَلَّمُـوا عَلَيْهِمَا وَقَـالُـوا: ارْكَبَـا آمِنَيْنِ مُطْمَئِنَّيْنِ. قَـالَ: فَرَكِـبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَبُوبَكْـرٍ وَحَفُّوا حَوْلَهُمَا بِـالسِّلَاحِ. قَالَ فَقِيـلَ بِالْمَدِينَةِ جَـاءَ نَبِيُّ اللهِ فَاسْتَشْرَفُـوا نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَنْظُرُونَ إِلَيْـهِ وَيَقُولُونَ: جَـاءَ نَبِيُّ اللهِ، فَأَقْبَـلَ يَسِيرُ حَتَّى جَـاءَ إِلَى جَانِـبِ دَارِ أَبِي أَيُّـوبَ، قَالُـوا: فَـإِنَّهُ لَيُحَـدِّثُ أَهْلَهَا إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْـنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ[٦] لَـهُـمْ مِنْـهُ، فَعَجِلَ أَنْ يَضَـعَ الَّـذِي يَخْتَرِفُ فِيهَا، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِـعَ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّ بُـيُـوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ؟» قَـالَ: فَقَالَ أَبُـو أَيُّوبَ أَنَـا يَـا نَبِيَّ اللهِ هَـذِهِ دَارِي، وَهَذَا

---

(١) الترمذي (٢٥١٨) وقـال: حديـث حسن صحيـح واللفظ لـه، وأحمد (١/ ٢٠٠) والحاكم في المستـدرك (٢/ ١٣، ٤/ ١٩٩) وصححـه ووافقـه الـذهبـي، وعبـدالـرزاق في مصنفه (٤٩٨٤) والطبراني في الكبير (٢٧٠٨، ٢٧١١).

(٢) البخاري ــ الفتح ٨(٤٥٣٧) واللفظ لـه، ومسلم (١٥١)، وابـن مـاجـة (٤٠٢٦)، وأحمد (٢/ ٣٢٦) وشرح السنة (١/ ١١٤ بـرقـم ٦٣) وقـال: هـذا حـديـث متفـق على صحتـه. وقولـه «نحن أحـق بالشـك من إبـراهيم» ليـس اعترافًا بالشـك على نفسه ولا على إبراهيم، ولكـن فيه نفي الشك عنهما، يقـول: إذا لم أشك أنا ولم أرتـب في قدرة الله عز وجل على إحياء الموتى، فـإبراهيم أولى بأن لا يشك ولا يرتاب. فالمسألة من قبل ابراهيم لم تكن شكًّا، وإنما لزيادة العلـم حيث إن العيـان يفيد مـن المعـرفة والطمـأنينة مـا لايفيد الاستدراك (شرح السنة١/ ١١٦).

(٣) أحمد (٣/ ٢٨، ٢٩) وقـال مخرج جـامع المسـانيـد (٣٣/ ١٨٠ برقـم ٣٨٢، ٣٨٣) تفرد بها الإمـام أحمد في مسنده. وفي شرح السنة بلفظ آخر (١٠/ ٤٨ برقم ٢٤٥٩) عن أم سلمة.

(٤) أي: باعتبار الناظر إليهما، وإلا فرسول الله ﷺ أَسَنُّ من أبي بكر.

(٥) مَسْلَحَةٌ: الموضـع الذي يقيم فيـه قوم يحفظون مـن وراءهم من العدو، لئلا يهجموا عليهم، ويدخلوا عليهم.

(٦) يخترف: الاختراف اجتناء الثمر من الشجر.

بَابِي، قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا، ثُمَّ جَاءَ. فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ قَدْ هَيَّأْتُ لَكُمْ مَقِيلًا، فَقُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ فَقِيلا. فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ حَقًّا، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْيَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَيْلَكُمْ اتَّقُوا اللهَ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ. أَسْلِمُوا». قَالُوا مَا نَعْلَمُهُ ثَلَاثًا)*[1].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ. قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ. فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ». فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى. ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ»، ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ. فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ». حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا. عَلِّمْنِي. قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ. ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ. ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا. ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»)*[2].

الأحاديث الواردة في «الطمأنينة» معنًى

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْكُفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ. وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ[3] أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبَرِ»)*[4].

١١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَاءَهُ زَجْرًا[5] شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ[6]»)*[7].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ. وَأْتُوهَا تَمْشُونَ. وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩١١)، أحمد (٣/ ٢١١) واللفظ له، وقال مخرج جامع المسانيد والسنن (٢٢/ ٤٨٧) برقم ١٩١٢) وإسناده صحيح، وانظر «جامع الأصول» (١١/ ٦٠٠).

(٢) البخاري ـ الفتح ٢(٧٩٣). ومسلم (٣٩٧) واللفظ له.

(٣) هم الذين تعلوا أصواتهم في إبلهم وخيلهم، وقيل الرعاة والجمالون، وإنما هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمور دينهم وذلك يفضي إلى قساوة القلب.

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٠١). ومسلم (٥٢) واللفظ له.

(٥) زجرًا: إثارة للإبل على السرعة.

(٦) الإيضاع: الإسراع.

(٧) البخاري ـ الفتح ٣(١٦٧١).

أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»)*[١].

١٣ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ« مَالِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ[٢] خَيْلٍ شُمْسٍ[٣]؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ»، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَآنَا حَلَقًا[٤]. فَقَالَ:«مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ[٥]؟» ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ:«أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟». فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ:« يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»)*[٦].

١٤ - *(عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ - وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ - وَهُوَ يَقُولُ:

لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا)[٧].

١٥ - *(عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ . وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ[٨] فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ . فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو . وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ:« تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»)*[٩].

١٦ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« لَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ»)*[١٠].

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »)*[١١].

١٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»)*[١٢].

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٦٣٥) .ومسلم (٦٠٢) واللفظ له.

(٢) أذناب : جمع ذنب وهو الذَّيْل.

(٣) شمس: جمع شموس. وهي التي لا تستقر بل تتحرك بأذنابها وأرجلها .

(٤) حلقًا: جمع الحلقة.

(٥) عزين: أي جماعات في تفرقة .

(٦) مسلم (٤٣٠).

(٧) البخاري - الفتح٦(٢٨٣٧)واللفظ له. ومسلم (١٨٠٢).

(٨) شطنين : حبلان طويلان مضطربان.

(٩) مسلم (٧٩٥).

(١٠) البخاري - الفتح ٢(٩٠٩).

(١١) مسلم (٢٦٩٩).

(١٢) البخاري - الفتح١٠(٦١٢٥).ومسلم (١٧٣٤)متفق عليه.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الطمأنينة»

١٩- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ . فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ. وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا . حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ فَقَالَ: اقْرَأْ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[1] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ: اقْرَأْ . فَقُلْتُ : « مَا أَنَا بِقَارِئٍ .فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ : « مَا أَنَا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق/ ١-٥). فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ[2] حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ. فَقَالَ: زَمِّلُونِي ، زَمِّلُونِي[3] » فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ . فَقَالَ : «يَا خَدِيجَةُ! مَالِي؟» ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. وَقَالَ : « قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ لَهُ كَلَّا. أَبْشِرْ. فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا . إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ[4] ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ ابْنِ عَبْدِالْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا ، وَكَانَ امْرَءًا تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ ، فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ . فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : أَيِ ابْنَ عَمِّ ،اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ وَرَقَةُ: ابْنَ أَخِي! مَاذَا تَرَى ؟. فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَا رَأَى . فَقَالَ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[5]، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟».فَقَالَ وَرَقَةُ : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ[6] وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ - فِيمَا بَلَغَنَا - حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ حَقًّا. فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ[7] وَتَقَرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ. فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ)*[8].

---

(١) فغطَّنِي : عصرني عصرًا شديدًا.

(٢) بوادره : أي أطرافه.

(٣) زمِّلُونِي : أي لفُّوني وَغَطُّونِي.

(٤) الكَلُّ : الضّعيف.

(٥) جذعًا : أي شابًّا حَدَثَ السِّنّ.

(٦) ينْشَبْ : يَلْبَثْ.

(٧) الجأْشُ : النفس أو القلب.

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٨٢) واللفظ له. ومسلم (١٦٠).

٢٠- *(عَـنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَتْ: خَسَفَتِ[١] الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي . فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِـدًّا، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا، وَهُـوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ سَجَدَ،ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ،وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُـمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ، ثُـمَّ سَجَدَ. ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺوَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ النَّاسَ ،فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:« إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَإِنَّهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ! إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ[٢] أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ[٣] لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا . أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»)*[٤].

٢١- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ ، قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ»)*[٥].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الطمأنينة»

١ - *(قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:«حَقٌّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ. وَالْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رُزِقَ خَيْرَهُ »)*[٦].

٢ - *(قَالَ بُشَيْرُ[٧] بْنُ كَعْبٍ :« مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا ، وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً»)*[٨].

٣ - *(عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ﴾ (الرعد/ ٢٨). قَالَ : هَشَّتْ إِلَيْهِ وَاسْتَأْنَسَتْ بِهِ»

وَقَالَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد/ ٢٨):تَسْكُنُ الْقُلُوبُ»)*[٩].

٤ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ يَا أَيَّتُهَا

---

(١) خسفت الشمس: يقال كسفت الشمس والقمر ، وخسفا. وذهب جمهور أهل اللغة على أن الكسوف والخسوف يكون لذهاب ضوئهما كله ويكون لذهاب بعضه .

(٢) إن من أحد أغير من الله: إنْ نافية بمعنى ما . والمعنى أنه ليس أحد أمنع من المعاصي من الله تعالى. ولا أشد كراهية لها منه سبحانه.

(٣) لو تعلمون ما أعلم: أي لو تعلمون من شدة عقاب الله تعالى وانتقامه من أهل الجرائم ، وأهوال القيامة وما بعدها، كما علمت لبكيتم كثيرًا ولقل ضحككم ، لفكركم وخوفكم مما علمتموه .

(٤) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٦٣١) .ومسلم (٩٠١) واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١١٣٥) واللفظ له.ومسلم (٧٧٢).

(٦) حلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٣٢٠).

(٧) كما في «التقريب» لابن حجر.

(٨) البخاري ـ الفتح ١٠(٦١١٧).

(٩) الدر المنثور (٤/ ٦٤٢).

النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾(الفجر/ ٢٧) قَالَ:« الَّتِي أَيْقَنَتْ بِأَنَّ اللهَ رَبُّهَا»)❋[١].

٥ - ❋(أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَـٰأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (الفجر/ ٢٧) قَالَ: « إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ قَبْضَ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ اطْمَأَنَّتِ النَّفْسُ إِلَيْهِ ،وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهَا ،وَرَضِيَتْ عَنِ اللهِ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَمَرَ بِقَبْضِهَا فَأَدْخَلَهَا الْجَنَّةَ وَجَعَلَهَا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ»)❋[٢].

٦ - ❋(عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَـٰأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ قَالَ : هَذَا الْمُؤْمِنُ اطْمَأَنَّ إِلَى مَا وَعَدَ اللهُ»)❋[٣].

من فوائد «الطمأنينة »

(١) أَثَرٌ مِنْ آثَارِ هِدَايَةِ الْقَلْبِ .

(٢) رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِهَا .

(٣) ثَنَاءُ اللهِ عَلَى النُّفُوسِ الْمُطْمَئِنَّةِ وَرِضَاهُ عَنْهَا .

(٤) سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ وَدَلِيلُ فَلَاحِهِ .

(٥) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الْجَنَّةِ.

(٦) دَلِيلُ الْيَقِينِ وَصِحَّةِ الدِّينِ.

(٧) دَلِيلُ الْوَقَارِ.

(٨) الطُّمَأْنِينَةُ دَلِيلُ اتِّصَافِ الْمَرْءِ بِالْحَيَاءِ وَكَفَى بِالْحَيَاءِ خُلُقًا حَمِيدًا.

(٩) الطُّمَأْنِينَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ دَلِيلُ رِضَا اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبُشْرَى لِصَاحِبِهَا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ.

(١) الدر المنثور (٨/ ٥١٤).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الطموح

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٢	١٣

الطُّمُوحُ لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: طَمَحَ يَطْمَحُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ط م ح) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى عُلُوٍّ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ طَمَحَ بِبَصَرِهِ إِلَى الشَّيْءِ: عَلَا، وَكُلُّ مُرْتَفِعٍ مُفْرِطٍ فِي تَكَبُّرٍ طَامِحٌ، وَيُقَالُ فِي الْمَصْدَرِ أَيْضًا طِمَاحٌ مِثْلُ جِمَاحٍ، يُقَالُ: فَرَسٌ فِيهِ طِمَاحٌ، وَطَمَحَتِ الْمَرْأَةُ مِثْلُ جَمَحَتْ، فَهِيَ طَامِحٌ أَيْ تَطْمَحُ إِلَى الرِّجَالِ، وَفِي حَدِيثِ قَيْلَةَ: كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا ذَا قِشْرٍ طَمَحَ بَصَرِي إِلَيْهِ، أَيِ امْتَدَّ وَعَلَا، وَمِنْهُ أَيْضًا الْحَدِيثُ الآخَرُ: فَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ فَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَيُقَالُ أَطْمَحَ فُلَانٌ بَصَرَهُ أَيْ رَفَعَهُ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ طَمَحَ، أَيْ أَبْعَدَ فِي الطَّلَبِ وَرَجُلٌ طَمَّاحٌ: بَعِيدُ الطَّرْفِ، وَالطِّمَاحُ أَيْضًا: الْكِبْرُ وَالْفَخْرُ لِارْتِفَاعِ صَاحِبِهِ[1].

الطُّمُوحُ اصطِلَاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الاصْطِلَاحَاتِ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا تَعْرِيفًا لِلطُّمُوحِ وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَخْلِصَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ مَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ وَشُرَّاحُ الْحَدِيثِ، فَنَقُولُ: الطُّمُوحُ: هُوَ أَنْ يَنْزِعَ الإِنْسَانُ إِلَى مَعَالِي الأُمُورِ وَيَعْمَلَ عَلَى تَغْيِيرِ حَالِهِ إِلَى مَا هُوَ أَسْمَى وَأَنْفَعُ، وَكُلَّمَا نَالَ مَرْتَبَةً نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَهَا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مَحْمُودًا إِلَّا إِذَا وَافَقَ الشَّرْعَ الْحَنِيفَ.

الطُّموح في طلب العلم:

قَالَ الشَّيْخُ الْخَضِرُ حُسَيْنٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَمِمَّا جُبِلَ عَلَيْهِ الْحُرُّ الْكَرِيمُ، أَنْ لَا يَقْنَعَ مِنْ شَرَفِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِشَيْءٍ مِمَّا انْبَسَطَ لَهُ، أَمَلًا فِيمَا هُوَ أَسْنَى مِنْهُ دَرَجَةً وَأَرْفَعُ مَنْزِلَةً»[2]. وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَالْحُرُّ لَا يَكْتَفِي مِنْ نَيْلِ مَكْرُمَةٍ
حَتَّى يَرُومَ[3] الَّتِي مِنْ دُونِهَا الْعَطَبُ[4]

يَسْعَى بِهِ أَمَلٌ مِنْ دُونِهِ أَجَلٌ
إِنْ كَفَّهُ رَهَبٌ يَسْتَدْعِهِ رَغَبُ

لِذَاكَ مَا سَالَ مُوسَى رَبَّهُ أَرِنِي
أَنْظُرْ إِلَيْكَ وَفِي تَسْآلِهِ عَجَبُ

يَبْغِي التَّزَيُّدَ فِيمَا نَالَ مِنْ كَرَمٍ
وَهْوَ النَّجِيُّ لَدَيْهِ الْوَحْيُ وَالْكُتُبُ[5]

إِنَّ مَعَالِيَ الأُمُورِ وَعِزَّةَ الْمَسَالِكِ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ،

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٤٢٣)، والصحاح للجوهري (١/ ٣٨٨)، والنهاية لابن الأثير (٣/ ١٢٩)، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٥٣٤) (ط.بيروت).

(٢) انظر رسائل الإصلاح للخضر حسين (ص٥٤).

(٣) يروم: يطلب.

(٤) العَطَبُ: الهلاك.

(٥) انظر تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص ٢٨).

وَالْعِلْمُ أَرْفَعُ مَقَامٍ تَطْمَحُ إِلَيْهِ الْهِمَمُ، وَأَشْرَفُ غَايَةٍ تَتَسَابَقُ إِلَيْهَا الْأُمَمُ، فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ الطَّالِبُ دُونَ أَنْ يُقَاسِيَ شَدَائِدَ، وَيَحْتَمِلَ مَتَاعِبَ، وَلَا يَسْتَهِينُ بِالشَّدَائِدِ إِلَّا كَبِيرُ الْهِمَّةِ مَاضِي الْعَزِيمَةِ. كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ يَسِيرُ اللَّيَالِيَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ، وَرَحَلَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَهُوَ فِي مِصْرَ لِيَرْوِيَ عَنْهُ حَدِيثًا، فَقَدِمَ مِصْرَ وَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَلَمْ يَحُلَّ رَحْلَهَا، فَسَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَقَفَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَاجِعًا، وَلَمْ يَنْتَشِرِ الْعِلْمُ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ أَوِ الْأَنْدَلُسِ إِلَّا بِرِجَالٍ رَحَلُوا إِلَى الشَّرْقِ وَلَاقَوْا فِي رَحَلَاتِهِمْ عَنَاءً وَنَصَبًا، مِثْلُ أَسَدِ بْنِ الْفُرَاتِ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ.

وَخُلَاصَةُ الْمَقَالِ: تَذْكِيرُ النُّبَهَاءِ مِنْ نَشْئِنَا بِأَنْ يُقْبِلُوا عَلَى الْعِلْمِ بِهِمَمٍ كَبِيرَةٍ صِيَانَةً لِلْوَقْتِ مِنْ أَنْ يُنْفَقَ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَعَزْمٍ يُبْلِي الْجَدِيدَانِ وَهُوَ صَارِمٌ صَقِيلٌ، وَحِرْصٍ لَا يَشْفِي غَلِيلَهُ إِلَّا أَنْ يَغْتَرِفَ مِنْ مَوَارِدِ الْعُلُومِ بِأَكْوَابٍ طَافِحَةٍ، وَغَوْصٍ فِي الْبَحْثِ لَا تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفَائِسِ الْعُلُومِ وُعُورَةُ الْمَسْلَكِ وَلَا طُولُ مَسَافَةِ الطَّرِيقِ، وَأَلْسِنَةٍ مُهَذَّبَةٍ لَا تَقَعُ فِي لَغْوٍ أَوْ مُهَاتَرَةٍ[1]»[2].

الفرق بين الطُّموح وعلو الهمة :

إِذَا كَانَ كُلٌّ مِنَ الطُّمُوحِ وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ يَشْتَرِكَانِ فِي الْهَدَفِ وَالْغَايَةِ، أَيْ تَطَلُّبِ الْمَعَالِي، فَإِنَّهُمَا قَدْ يَخْتَلِفَانِ فِي الْوَسِيلَةِ وَالْبَاعِثِ، إِذِ الْبَاعِثُ فِي عُلُوِّ الْهِمَّةِ قَدْ يَكُونُ الْأَنَفَةَ مِنْ خُمُولِ الضَّعَةِ أَوِ الِاسْتِنْكَارَ لِمَهَانَةِ النَّقْصِ، أَمَّا الْبَاعِثُ عَلَى الطُّمُوحِ فَهُوَ نُزُوعُ النَّفْسِ دَائِمًا نَحْوَ الْأَعْلَى وَالْأَرْقَى، وَمِنْ حَيْثُ الْوَسِيلَةُ نَجِدُ أَنَّ الطُّمُوحَ قَدْ يَجْنَحُ بِصَاحِبِهِ إِلَى الْغُلُوِّ وَالْإِسْرَافِ عَلَى النَّفْسِ أَوِ الْغَيْرِ، أَمَّا عُلُوُّ الْهِمَّةِ فَلَا يَسْلُكُ صَاحِبُهَا إِلَّا الدُّرُوبَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي تَتَّفِقُ مَعَ مَبَادِيءِ الشَّرْعِ الْحَنِيفِ.

[للاستزادة : انظر صفات : علو الهمة ـ الشجاعة ـ الشرف ـ النبل ـ القوة والشدة ـ الرجولة ـ العزم والعزيمة ـ قوة الإرادة.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : صغر الهمة ـ التهاون ـ الجبن ـ الوهن ـ الذل ـ الضعف ـ الكسل ـ التفريط والإفراط.

(١) مهاترة : الكلام الساقط.

(٢) رسائل الإصلاح للخضر حسين (ص ٥٣).

الأحاديث الواردة في «الطموح» معنًى

١ ـ *(عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ـ تَعَالَى ـ يُحِبُّ مَعَالِيَ الأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا[١]»)*[٢].

٢ ـ *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ يَتَوَارَى[٣]، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا أَخِي؟ قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَسْتَصْغِرَنِي فَيَرُدَّنِي، وَأَنَا أُحِبُّ الْخُرُوجَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ. قَالَ: فَعُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَدَّهُ، فَبَكَى فَأَجَازَهُ. فَكَانَ سَعْدٌ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ: فَكُنْتُ أَعْقِدُ حَمَائِلَ[٤] سَيْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ، فَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً)*[٥].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الطموح»

١ ـ *(أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ لأَخِيهِ: خُذْ دِرْعِي يَا أَخِي. قَالَ: أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مِثْلَ الَّذِي تُرِيدُ، فَتَرَكَاهَا جَمِيعًا)*[٦].

٢ ـ *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ أَرَادَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ وَأَبُوهُ جَمِيعًا الْخُرُوجَ مَعَهُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَ أَنْ يَخْرُجَ أَحَدُهُمَا. فَاسْتَهَمَا[٧]، فَقَالَ خَيْثَمَةُ بْنُ الْحَارِثِ لابْنِهِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لأَحَدِنَا مِنْ أَنْ يُقِيمَ، فَأَقِمْ مَعَ نِسَائِكَ، فَقَالَ سَعْدٌ: لَوْ كَانَ غَيْرَ الْجَنَّةِ لآثَرْتُكَ بِهِ، إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِي هَذَا، فَاسْتَهَمَا، فَخَرَجَ سَهْمُ سَعْدٍ؛ فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ، فَقَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ)*[٨].

٣ ـ *(قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: «مَنْ طَلَبَ عَظِيماً خَاطَرَ بِعَظِيمَتِهِ».

وَكَانَ عَمْرٌو يَقُولُ: «عَلَيْكُمْ بِكُلِّ أَمْرٍ مَزْلَقَةٍ مَهْلَكَةٍ. أَيْ عَلَيْكُمْ بِجِسَامِ الأُمُورِ»)*[٩].

٤ ـ *(عَنْ دُكَيْنٍ الرَّاجِزِ قَالَ: «أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ

---

(١) سفسافها: السفساف: الحقير الرديء من كل شيء وعمل.

(٢) انظر صحيح الجامع للألباني (١٨٨٦) وهو في الصحيحة (١٣٨٨).

(٣) يتوارى: يستتر.

(٤) حمائل: جمع حمالة (بكسر الحاء) علاقة السيف ونحوه.

(٥) الإصابة (٥/ ٣٦)، واللفظ له، وأخرجه البزار ورجاله ثقات، كما في المجمع (٦/ ٦٩)، وأسد الغابة (٤/ ١٤٨).

(٦) قال الهيثمي (٥/ ٢٩٨): رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن سعد (٣/ ٢٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٧) نحوه.

(٧) فاستهما: أي اقترعا.

(٨) الإصابة (٣/ ٧٥).

(٩) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٣٣٥).

عَبْدَالْعَزِيزِ بَعْدَ مَا اسْتُخْلِفَ أَسْتَنْجِزُ مِنْهُ وَعْدًا كَانَ وَعَدَنِيهِ وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ فَقَالَ لِي: يَا دُكَيْنُ، إِنَّ لِي نَفْسًا تَوَّاقَةً[١]، لَمْ تَزَلْ تَتُوقُ إِلَى الإِمَارَةِ، فَلَمَّا نِلْتُهَا تَاقَتْ إِلَى الْخِلَافَةِ. فَلَمَّا نِلْتُهَا تَاقَتْ إِلَى الْجَنَّةِ»)※[٢].

٥ ـ ※(عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَا: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي ـ وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ـ وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ «غَزْوَةِ مُؤْتَةَ» قَالَ: وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ «شَقْرَاءَ» ثُمَّ عَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا ... طَيِّبَةٌ وَبَارِدٌ شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ... كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إِذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا[٣])※[٤].

٦ ـ قِيلَ لِلْعَتَّابِيِّ: فُلَانٌ بَعِيدُ الْهِمَّةِ، قَالَ: إِذَنْ لَا يَكُونَ لَهُ غَايَةٌ دُونَ الْجَنَّةِ)※[٥].

٧ ـ ※(نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي دُلَفٍ فِي مَجْلِسِ الْمَأْمُونِ فَقَالَ: إِنَّ هِمَّتَهُ تَرْمِي بِهِ وَرَاءَ سِنِّهِ)※[٦].

٨ ـ ※(قَالَ مَالِكُ بْنُ عُمَارَةَ اللَّخْمِيُّ: كُنْتُ جَالِسًا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَكُنَّا نَخُوضُ فِي الفِقْهِ مَرَّةً، وَفِي الْمُذَاكَرَةِ مَرَّةً، وَفِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَمْثَالِ النَّاسِ مَرَّةً، فَكُنْتُ لَا أَجِدُ عِنْدَ أَحَدٍ مَا أَجِدُهُ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مِنَ الاتِّسَاعِ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَالتَّصَرُّفِ فِي فُنُونِ العِلْمِ، وَحُسْنِ اسْتِمَاعِهِ إِذَا حُدِّثَ، وَحَلَاوَةِ لَفْظِهِ إِذَا حَدَّثَ، فَخَلَوْتُ مَعَهُ لَيْلَةً فَقُلْتُ لَهُ، وَاللهِ إِنِّي لَمَسْرُورٌ بِكَ لِمَا شَاهَدْتُهُ مِنْ كَثْرَةِ تَصَرُّفِكَ وَحُسْنِ حَدِيثِكَ، وَإِقْبَالِكَ عَلَى جَلِيسِكَ، فَقَالَ: إِنْ تَعِشْ قَلِيلًا فَسَتَرَى الْعُيُونَ طَامِحَةً إِلَيَّ وَالأَعْنَاقَ نَحْوِي مُتَطَاوِلَةً، فَإِذَا صَارَ الأَمْرُ إِلَيَّ فَلَعَلَّكَ أَنْ تَنْقُلَ إِلَيَّ رِكَابَكَ، فَلأَمْلأَنَّ يَدَيْكَ. فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الخِلَافَةُ تَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ فَوَافَيْتُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمَّا رَآنِي أَعْرَضَ عَنِّي فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ لَمْ يَعْرِفْنِي، أَوْ عَرَفَنِي وَأَظْهَرَ لِي نُكْرَةً، فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلَاةَ وَدَخَلَ بَيْتَهُ لَمْ أَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ الحَاجِبُ، فَقَالَ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ عُمَارَةَ. فَقُمْتُ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ فَمَدَّ إِلَيَّ يَدَهُ وَقَالَ: إِنَّكَ تَرَاءَيْتَ لِي فِي مَوْضِعٍ لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، فَأَمَّا الآنَ فَمَرْحَبًا، وَأَهْلًا، كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ لِي: أَتَذْكُرُ مَا كُنْتُ قُلْتُ لَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا هُوَ بِمِيرَاثٍ وَعَيْنَاهُ، وَلَا أَثَرٍ رَوَيْنَاهُ، وَلَكِنِّي أُخْبِرُكَ بِخِصَالٍ مِنِّي سَمَتْ بِهَا نَفْسِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرَى. مَا خُنْتُ ذَا وُدٍّ قَطُّ، وَلَا شَمِتُّ بِمُصِيبَةِ عَدُوٍّ قَطُّ، وَلَا أَعْرَضْتُ عَنْ مُحَدِّثٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ حَدِيثُهُ، وَلَا قَصَدْتُ كَبِيرَةً مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى مُتَلَذِّذًا بِهَا. فَكُنْتُ أُؤَمِّلُ بِهَذِهِ أَنْ يَرْفَعَ اللهُ تَعَالَى مَنْزِلَتِي، وَقَدْ فَعَلَ ثُمَّ دَعَا

---

(١) تَوَّاقة: تشتاق إلى الشيء وتنزع إليه.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٣٣٤).

(٣) ضِرابُها: أسلوب تمثيلي والمقصود: أعمل فيها السيف حتى ألحق بها الهزيمة.

(٤) البداية والنهاية (٤/ ٢٤٤)، والإصابة (١/ ٢٣٨). وأبونُعيم في الحلية (١/ ١١٨).

(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٣٣٧).

(٦) المرجع السابق (١/ ٣٣٢).

بِغُلاَمٍ لَـهُ ،فَقَالَ: يَـا غُلاَمُ بَوِّئْهُ مَنْـزِلاً فِي الدَّارِ ، فَـأَخَذَ الغُـلاَمُ بِيَدِي ، وَأَفْـرَدَ لِي مَنْـزِلاً حَسَنًـا ، فَكُنْتُ فِي أَلَـذِّ حَالٍ وَأَنْعَمِ بَالٍ ، وَكَانَ يَسْمَعُ كَلاَمِي ، وَأَسْمَعُ كَلاَمَهُ ، ثُمَّ أَدْخُلُ عَلَيْـهِ فِي وَقْتِ عَشَائِهِ وَغَدَائِهِ فَيَرْفَـعُ مَنْزِلَتِي ، وَيُقْبِلُ عَلَيَّ وَيُحَادِثُنِي وَيَسْـأَلُنِي مَرَّةً عَنِ العِـرَاقِ ، وَمَرَّةً عَنِ الحِجَازِ ، حَتَّـى مَضَتْ عِشْرُونَ لَيْلَةً، فَتَغَدَّيْـتُ يَوْمًا عِنْـدَهُ ،فَلَمَّا تَفَـرَّقَ النَّـاسُ نَهَضْـتُ قَـائِمًا ، فَقَـالَ : عَلَى رِسْلِـكَ ، فَقَعَدْتُ، فَقَـالَ :أَيُّ الأَمْرَيْـنِ أَحَبُّ إِلَيْـكَ: الْمَقَامُ عِنْـدِي مَعَ النَّصَفَةِ لَـكَ فِي الْمُعَاشَرَةِ ، أَوِ الـرُّجُوعُ إِلَى أَهْلِـكَ وَلَـكَ الْكَـرَامَـةُ؟ فَقُلْـتُ : يَـا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَـارَقْـتُ أَهْلِي وَوَلَـدِي عَلَى أَنِّـي أَزُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَعُودُ إِلَيْهِمْ فَـإِنْ أَمَرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اخْتَرْتُ رُؤْيَتَهُ عَلَى الأَهْلِ وَالوَلَـدِ ، فَقَالَ : لاَ بَلْ أَرَى لَكَ الـرُّجُوعَ إِلَيْهِمْ ، وَالْخِيَارُ لَـكَ بَعْدُ فِي زِيَـارَتِنَا ، وَقَدْ أَمَـرْنَا لَـكَ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ كِسْوَةً ، وَحَمَلْنَاكَ ، أَتُـرَانِي قَدْ مَلأْتُ يَدَيْكَ ؟ فَلاَ خَيْرَ فِيمَـنْ يَنْسَى إِذَا وَعَـدَ وَعْدًا ، وَزُرْنَـا إِذَا شِئْتَ، صَحِبَتْكَ السَّلاَمَةُ)*[1].

٩ ـ *(قَالَ الشَّاعِرُ:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو
إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ
تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ)*[2].

١٠ ـ *(قَـالَ الْقَـاضِي عَلِيُّ بْـنُ عَبْـدِالْعَـزِيـزِ الْجُرْجَانِيُّ:

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا
رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا[3]
أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ
وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا
بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلَّمَا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي
وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمَا
إِذَا قِيلَ هَذَا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى
وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
أُنَهْنِهُهَا[4] عَنْ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُهَا[5]
مَخَافَةَ أَقْوَالِ الْعِدَا فِيمَا أَوْلِمَا؟
وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي
لِأَخْدُمَ مَنْ لَاقَيْتُ، لَكِنْ لِأُخْدَمَا
أَأَشْقَى بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً
إِذَنْ فَاتِّبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ
وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا
وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَّسُوا
مُحَيَّاهُ[6] بِالأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا)*[7].

---

(١) انظر المستطرف (١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٠٦).

(٣) أحجما : تأخر عنه.

(٤) أنهنهها : أكفها وأزجرها.

(٥) يشينها : يعيبها.

(٦) محيَّاه : أي وجهه على سبيل الاستعارة.

(٧) انظر أدب الدنيا والدين للماوردي (٩٢).

١١ ـ *(قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا

تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ)*[١].

١٢ ـ *(قَالَ الشَّاعِرُ:

سَافِرْ إِذَا حَاوَلْتَ قَدْرًا سَارَ الْهِلَالُ فَصَارَ بَدْرًا

وَالْمَاءُ يَكْسِبُ مَا جَرَى طِيبًا وَيَخْبُثُ مَا اسْتَقَرَّا

وَبِنَقْلِهَا الدُّرَرُ النَّفِيسَةُ بُدِّلَتْ بِالْبَحْرِ نَحْرًا)*[٢].

١٣ ـ *(وَقَالَ آخرُ:

لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ مَنْ لَا يَرْكَبُ الْخَطَرَا

وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ قَدَّمَ الْحَذَرَا

وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَا صَفْوًا بِلَا كَدَرٍ

قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِدْرَاكِهِ وَطَرَا

وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَوْ مَاتَ مِنْ ظَمَأٍ

لَا يَقْرَبُ الْوِرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدَرَا[٣])*[٤].

من فوائد «الطموح»

١ ـ دَلِيلُ شَرَفِ النَّفْسِ وَنُبْلِهَا.

٢ ـ يُكْسِبُ مَعَالِيَ الأُمُورِ وَعَظَائِمَهَا.

٣ ـ يُنَزِّهُ النَّفْسَ عَنْ سَفَاسِفِ الأُمُورِ.

٤ ـ يُكْسِبُ النَّشَاطَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

٥ ـ يَرْفَعُ الصَّغِيرَ وَيَسْمُو بِالْحَقِيرِ.

---

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي (٥٧٠).

(٢) الفلاكة والمفلكون للإمام الدلجي (١٤١).

(٣) الصَّدَرُ: الانصراف عن الماء.

(٤) الفلاكة والمفلكون (١٤٠).

الطهارة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٦	٦٢	١٣

الطهارة لغةً:

مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ: طَهُرَ الشَّيْءُ طُهْـرًا وَطَهَارَةً وَهُـوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَـادَّةِ (ط هـ ر) الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى نَقَـاءٍ وَزَوَالِ دَنَسٍ، يُقَالُ طَهَرَ وَطَهُرَ (بِالْفَتْحِ وَالضَّمّ)، طُهْرًا وَطَهَارَةً (الْمَصْدَرَانِ عَنْ سِيبَوَيْهِ)، وَقَالَ الرَّاغِبُ: يُقَالُ: طَهَرَتِ الْمَرْأَةُ وَطَهُرَتْ وَالْفَتْحُ أَقْيَسُ لأَنَّهَا خِلَافُ طَمِثَتْ وَيُقَالُ فِي الْمُؤَنَّثِ طَـاهِرَةً (بِـالتَّاءِ)، وَطَهَّرْتُـهُ بِالْمَاءِ، نَظَّفْتُـهُ بِهِ، وَيُقَالُ طَهَّرْتُـهُ فَتَطَهَّرَ وَطَهُرَ وَاطَّهَّرَ فَهُوَ طَـاهِرٌ وَمُتَطَهِّرٌ. عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ وَأَنْشَدَ:

أَضَعْتُ الْمَالَ لِلأَحْسَابِ حَتَّى
خَرَجْتُ مُبَرَّأً طَهِرَ الثِّيَابِ

وَالطُّهْـرُ، نَقِيـضُ الْحَيْـضِ. وَالطُّهْـرُ: نَقِيـضُ النَّجَاسَـةِ، وَالْجَمْعُ أَطْهَارٌ. وَاسْمُ الْمَاءِ: الطَّهُـورُ. وَكُلُّ مَـاءٍ نَظِيفٍ: طَهُـورٌ، وَمَـاءٌ طَهُـورٌ أَيْ يُتَطَهَّرُ بِـهِ وَكُـلُّ طَهُورٍ طَاهِرٌ، وَلَيْسَ كُلُّ طَاهِرٍ طَهُورًا.

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: وَكُلُّ مَا قِيلَ فِي قَـوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿ وَأَنْزَلْنَـا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُـورًا ﴾ (الفرقـان/ ٤٨)فَإِنَّ الطَّهُورَ فِي اللُّغَةِ: هُـوَ الطَّاهِرُ الْـمُطَهِّرُ؛ لأَنَّـهُ لَا يَكُونُ طَهُورًا إِلَّا وَهُوَ يُتَطَهَّرُ بِهِ.

وَقَـالَ ابْـنُ الأَثِيرِ: الطُّهُـورُ بِـالضَّـمِ: التَّطَهُّـرُ وَبِالْفَتْحِ: الْمَاءُ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ.

وَالطَّهَارَةُ: اسْمٌ يَقُومُ مَقَامَ التَّطَهُّرِ بِالْمَاءِ.

التَّطَهُّرُ وَالتَّطْهِيرُ: التَّنَزُّهُ وَالْكَفُّ عَـنِ الإِثْمِ وَمَا لَا يَجْمُـلُ، وَرَجُـلٌ طَـاهِـرُ الثِّيَـابِ أَيْ مُنَـزَّهٌ. وَهُـمْ قَـوْمٌ يَتَطَهَّرُونَ أَيْ يَتَنَـزَّهُونَ عَنِ الأَدْنَـاسِ وَرَجُلٌ طَهِـرُ الْخُلُقِ وَطَاهِرُهُ، وَالأُنْثَى طَاهِرَةٌ.

وَالتَّـوْبَـةُ الَّتِي تَكُـونُ بِـإِقَـامَـةِ الْحَدِّ، كَالـرَّجْـمِ وَغَيْرِهِ: طَهُورٌ لِلْمُذْنِبِ تُطَهِّـرُهُ تَطْهِيرًا،وَقَدْ طَهَّرَهُ الْحَدُّ. وَطَهَّرَ فُلَانٌ وَلَدَهُ إِذَا أَقَامَ سُنَّةَ خِتَانِهِ[1].

واصطلاحًا:

قَـالَ الرَّاغِـبُ: الطَّهَارَةُ ضَرْبَـانِ:طَهَارَةُ جِسْـمٍ وَطَهَـارَةُ نَفْـسٍ، وَلِكُـلٍّ مَعْنَاهُ الاصْطِـلاحِـيُّ فَطَهَـارَةُ النَّفْسِ: تَرْكُ الذَّنْبِ وَالْعَمَلُ لِلصَّلَاحِ وَتَنْقِيَةُ النَّفْسِ مِنَ الْمَعَايِبِ.

وَطَهَارَةُ الْجِسْمِ: رَفْعُ حَـدَثٍ أَوْ إِزَالَةُ نَجَسٍ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُمَا وَعَلَى صُورَتِهِمَا[2].

وَقَالَ الْـمُنَاوِيُّ: الطَّهَارَةُ شَرْعًـا صِفَةٌ حُكْمِيَّـةٌ تُوجِبُ أَنْ تُصَحِّحَ لِلْمَوْصُـوفِ صِحَّةَ الصَّلَاةِ بِهِ أَوْ فِيهِ

---

(١) لسـان العرب لابـن منظور(٤/ ٥٠٤ ـ ٥٠٧). ومقاييـس اللغة (٣/ ٤٢٨).

(٢) المجموع شرح المهذب (١/ ٧٩)، والمفردات للراغب (ص ٣٠٨).

أَوْ مَعَهُ[١]. وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الطَّهَارَةُ فِي الشَّرْعِ: عِبَارَةٌ عَنْ غَسْلِ أَعْضَاءٍ مَخْصُوصَةٍ بِصِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ[٢].

من معاني كلمة «الطهارة» في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الطَّهَارَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجُهٍ:

(١) الطَّهَارَةُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي بَرَاءَةَ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ التوبة/ ١٠٣). وَفِي الْمُجَادَلَةِ ﴿ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ (المجادلة/ ١٢).

(٢) الطَّهَارَةُ مِنَ الأَوْثَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ﴾ (البقرة/ ١٢٥) وَمِثْلُهَا فِي الْحَجِّ.

(٣) وَمِنْهَا: الْحَلَالُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هُودٍ: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (هود/ ٧٨) أَيْ أَحَلُّ.

(٤) وَمِنْهَا: طَهَارَةُ الْقَلْبِ مِنَ الرِّيبَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ (البقرة/ ٢٣٢) يُرِيدُ: أَطْهَرُ لِقَلْبِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ مِنَ الرِّيبَةِ، وَفِي الأَحْزَابِ ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب/ ٥٣) أَيْ مِنَ الرِّيبَةِ وَالدَّنَسِ.

(٥) وَمِنْهَا: الطَّهَارَةُ مِنَ الْفَاحِشَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آلِ عِمْرَانَ ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ (آل عمران/ ٤٢)[٣].

أنواع الطهارة:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الطَّهَارَةُ أَنْوَاعٌ:

(١) مِنْهَا الطَّهَارَةُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ، كَمَا يُرَادُ بِالنَّجَاسَةِ ضِدُّ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة/ ٢٨).

(٢) وَمِنْهَا: الطَّهَارَةُ مِنَ الْحَدَثِ وَضِدُّ هَذِهِ نَجَاسَةُ الْحَدَثِ.

(٣) وَمِنْهَا: الطَّهَارَةُ مِنَ الأَعْيَانِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي هِيَ نَجِسَةٌ[٤].

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (المدثر/ ٤) الآيَةُ تَعُمُّ كُلَّ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ سَابِقًا، إِنْ كَانَ طَهَارَةَ الْقَلْبِ، فَطَهَارَةُ الثَّوْبِ، وَطِيبُ مَكْسَبِهِ تَكْمِيلٌ لِذَلِكَ، فَإِنَّ خُبْثَ الْمَلْبَسِ يُكْسِبُ الْقَلْبَ هَيْئَةً خَبِيثَةً، كَمَا أَنَّ خُبْثَ الْمَطْعَمِ يُكْسِبُهُ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ حُرِّمَ مَا حُرِّمَ مِنَ اللِّبَاسِ، لِمَا تُكْسِبُ الْقَلْبَ مِنَ الْهَيْئَةِ الْمُشَابِهَةِ لِتِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تُلْبَسُ جُلُودُهَا، فَإِنَّ الْمُلَابَسَةَ الظَّاهِرَةَ تَسْرِي إِلَى الْبَاطِنِ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّ طَهَارَةَ الثَّوْبِ وَكَوْنَهُ مِنْ مَكْسَبٍ طَيِّبٍ وَهُوَ مِنْ تَمَامِ طَهَارَةِ الْقَلْبِ وَكَمَالِهَا، فَإِنْ كَانَ الْمَأْمُورُ بِهِ ذَلِكَ فَهُوَ وَسِيلَةٌ مَقْصُودَةٌ لِغَيْرِهَا. فَالْمَقْصُودُ لِنَفْسِهِ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مَأْمُورًا بِهِ، وَإِنْ كَانَ الْمَأْمُورُ بِهِ طَهَارَةَ الْقَلْبِ وَتَزْكِيَةَ النَّفْسِ، فَلَا يَتِمُّ إِلَّا بِذَلِكَ. وَاللهُ

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي (٢٢٨) وقد نقل تعريفا آخر لا يخرج عن التعريف الأول للإمام النووي.

(٢) التعريفات (١٤٦).

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (٤١٩ ـ ٤٢٢) باختصار.

(٤) مجموع الفتاوى (٢١/ ٦٧، ٦٨).

سُبْحَانَهُ بِحِكْمَتِهِ جَعَلَ الدُّخُولَ إِلَى جَنَّتِهِ مَوْقُوفًا عَلَى الطِّيبِ وَالطَّهَارَةِ، فَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا طَيِّبٌ طَاهِرٌ ، فَهُمَا طَهَارَتَانِ: طَهَارَةُ البَدَنِ ، وَطَهَارَةُ القَلْبِ [١] .

قَالَ الفَيْرُوزآبَادِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الطَّهَارَةُ ضَرْبَانِ: جِسْمَانِيَّةٌ ، وَنَفْسَانِيَّةٌ وَحُمِلَ عَلَيْهِمَا عَامَّةُ الآيَاتِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ (المائدة/ ٦)أَيِ اسْتَعْمِلُوا المَاءَ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ...﴾ (البقرة/ ٢٢٢). وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (آل عمران/ ٥٥).أَيْ مُخْرِجُكَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ وَمُنَزِّهُكَ أَنْ تَفْعَلَ فِعْلَهُمْ . وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة/ ٧٩) يَعْنِي بِهِ تَطْهِيرَ النَّفْسِ أَيْ إِنَّهُ لَا يَبْلُغُ حَقَائِقَ مَعْرِفَتِهِ إِلَّا مَنْ يُطَهِّرُ نَفْسَهُ مِنْ دَرَنِ الفَسَادِ وَالجَهَالَاتِ وَالْمُخَالَفَاتِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ (البقرة/ ٢٥) أَيْ مُطَهَّرَاتٌ مِنْ دَرَنِ الدُّنْيَا وَأَنْجَاسِهَا . وَقِيلَ مِنَ الأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، بِدِلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قِيلَ مَعْنَاهُ: نَفْسَكَ نَزِّهْهَا عَنِ المَعَايِبِ .وَقِيلَ :طَهِّرْهُ عَنِ الأَغْيَارِ (يَعْنِي القَلْبَ)، وَتَطَهَّرَ مِنَ الإِثْمِ : تَنَزَّهَ مِنْهُ. وَهُوَ طَاهِرُ الثِّيَابِ : نَزِهٌ مِنْ مَدَانِسِ الأَخْلَاقِ [٢] .

وَقَالَ الجُرْجَانِيُّ: الطَّاهِرُ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ

وَطَاهِرُ الظَّاهِرِ: مَنْ عَصَمَهُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ مِنَ المَعَاصِي .

وَطَاهِرُ البَاطِنِ: مَنْ عَصَمَهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الوَسَاوِسِ وَالهَوَاجِسِ .

وَطَاهِرُ السِّرِّ: مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ طَرْفَةَ عَيْنٍ .

وَطَاهِرُ السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ: مَنْ قَامَ بِتَوْفِيَةِ حُقُوقِ الحَقِّ وَالخَلْقِ جَمِيعًا لِسَعَتِهِ بِرِعَايَةِ الجَانِبَيْنِ [٣] .

[للاستزادة: انظر صفات: الإيمان ـ التقوى ـ التوبة ـ الصلاة ـ النزاهة ـ العبادة ـ الحياء ـ الوقاية ـ الصدقة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات:النجاسة ـ الخبث ـ ترك الصلاة ـ البذاذة ـ الإهمال ـ الكسل ـ التفريط والإفراط ـ اتباع الهوى ـ التهاون].

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٦٩) بتصرف واختصار.

(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٣/ ٥٢٨، ٥٣٠) باختصار وتصرف.

(٣) التعريفات (١٤٤) .

الآيات الواردة في « الطهارة »

الطهارة من الذنوب:

١ - وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (١)

الطهارة من الأوثان:

٢ - ۞ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ (٢)

٣ - إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ (٣)

٤ - وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ (٤)

الطهارة بمعنى التعظيم والتوقير:

٥ - عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾
أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾
فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾
وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾
كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾
فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾
فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾
مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾
كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ (٥)

---

١) الأحزاب : ٣٣ - ٣٤ مدنية
(٢) البقرة : ١٢٤ - ١٢٥ مدنية
(٣) آل عمران : ٥٥ مدنية
(٤) الحج : ٢٦ مدنية
(٥) عبس : ١ - ١٦ مكية

٦- لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ [1]

الطهارة بمعنى الحلال :

٧- وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ [2]

٨- إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ [3]

الطهارة بمعنى طهارة القلب من الريبة:

٩- وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ [4]

١٠- ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ

---

(١) البيّنة : ١ – ٣ مدنية (٢) هـود : ٧٧ – ٧٨ مكية (٣) الإنسان : ٥ – ٢٢ مدنية (٤) البقرة : ٢٣٢ مدنية

أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ
وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ
اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن
يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾
سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ۚ
فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ
وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ
وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ (١)

١١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ
وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا
وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي
مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ
مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ
إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ (٢)

١٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾
أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ
فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ (٣)

الطهارة من الفاحشة:

١٣- وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا
هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ (٤)

١٤- وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ
وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾
يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي
وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ (٥)

١٥- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ
مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ
النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾
وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا
أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ
يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾

(١) المائدة : ٤١ – ٤٢ مدنية
(٢) الأحزاب : ٥٣ مدنية
(٣) المجادلة : ١٢ – ١٣ مدنية
(٤) البقرة : ٢٥ مدنية
(٥) آل عمران : ٤٢ – ٤٣ مدنية

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ (١)

١٦- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ (٢)

الطهارة من الأقذار والأدناس:

١٧- ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ (٣)

١٨- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ (٤)

الطهارة من الحدث:

١٩- وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ (٥)

٢٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ (٦)

---

(١) الأعراف : ٨٠ - ٨٤ مكية
(٢) النمل : ٥٤ - ٥٦ مكية
(٣) آل عمران : ١٥ - ١٧ مدنية
(٤) النساء : ٥٦ - ٥٧ مدنية
(٥) البقرة : ٢٢٢ - ٢٢٣ مدنية
(٦) المائدة : ٦ مدنية

٢١- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي
مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم
مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ
رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ
وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ (١)

٢٢- خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا
وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ (٢)

٢٣- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ
حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾
لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ (٣)

٢٤- أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ
لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا
وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾
لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا
أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ (٤)

٢٥- إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾
فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾
لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ (٥)

٢٦- يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾
قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾
وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾
وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾
وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾
وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ (٦)

---

(١) الأنفال : ٩ - ١١ مدنية
(٢) التوبة : ١٠٣ مدنية
(٣) التوبة : ١٠٧ - ١٠٨ مدنية
(٤) الفرقان : ٤٥ - ٤٩ مكية
(٥) الواقعة : ٧٧ - ٨٠ مكية
(٦) المدثر : ١ - ٧ مكية

الأحاديث الواردة في « الطهارة »

١ - ※(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« الْبَسُوا ثِيَابَ الْبَيَاضِ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ»)※[1].

٢ - ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِذَا دُبِغَ[2] الإِهَابُ[3] فَقَدْ طَهُرَ»)※[4].

٣- ※(عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلْيُفْطِرْ عَلَى التَّمْرِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ التَّمْرَ فَعَلَى الْمَاءِ فَإِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ»)※[5].

٤ - ※(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ:إِنَّ أَسْمَاءَ سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِ الْمَحِيضِ! فَقَالَ :« تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَتَهَا فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ دَلْكًا شَدِيدًا حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا[6] ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فتطَهَّرُ بِهَا» فَقَالَتْ أَسْمَاءُ:وَكَيْفَ تطَهَّرُ بِهَا؟ فَقَالَ:«سُبْحَانَ اللهِ! تَطَهَّرِينَ بِهَا » . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : (كَأَنَّهَا تُخْفِي ذَلِكَ) تَتَبَّعِينَ أَثَرَ الدَّمِ .وَسَأَلَتْهُ عَنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ. فَقَالَ :« تَأْخُذُ مَاءً فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ أَوْ تُبْلِغُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا ، ثُمَّ تُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ : نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ !لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ)※[7].

٥ - ※(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺأَمَرَ بِالْمَسَاجِدِ أَنْ تُبْنَى فِي الدُّورِ وَأَنْ تُطَهَّرَ وَتُطَيَّبَ »)※[8].

٦ - ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺدَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، فَقَالَ: « لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ،طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ » قَالَ: قَالَ الأَعْرَابِيُّ: طَهُورٌ بَلْ هُوَ حُمَّى تَفُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « فَنَعَمْ إِذًا»)※[9].

٧-※(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ:« بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا ،وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ.

---

(١) الترمذي(٢٨١١) وقال: حسن صحيح، والنسائي (٨/ ٢٥٠)، والحاكم(٤/ ١٨٥)، وابن ماجة (٣٥٦٧) واللفظ له. وأبو داود (٤٠٦١) مثله من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٢) الدبغ : معالجة جلد الميتة بقرظ وملح أو دواء لإصلاحه

(٣) الإهاب : جلد الميتة بعد سلخه عنها .

(٤) مسلم (٣٦٦).

(٥) أبو داود (٢٣٥٥) واللفظ له. والترمذي (٦٩٥) وقال : حديث حسن صحيح. وابن ماجة (١٦٩٩). والدارمي (٢/ ١٣) حديث (١٧٠١) وذكره الألباني في صحيح الجامع وقال:صحيح(١/ ١٥٨).

(٦) شؤون رأسها : أصول شعر رأسها.

(٧) البخاري – الفتح ١(٣١٤). ومسلم (٣٣٢) واللفظ له.

(٨) أبو داود (٤٥٥) وقال المنذري : رواه الخمسة إلا النسائي وأحمد بسند صحيح. وابن ماجة (٧٥٨) واللفظ له.

(٩) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٧٠).

فَمَنْ وَفَى مِنكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ». فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ)*[1].

وَعِنْدَ النِّسَائِي بِلَفْظَ :« وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِيهِ فَهُوَ طَهُورُهُ ،وَمَنْ سَتَرَهُ اللهُ فَذَاكَ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»[2].

٨ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ طَهُورُ الْمُسْلِمِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سِنِينَ، فَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيُمِسَّهُ بَشَرَتَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ»[3].

٩ -*(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَّلَ عَلَى الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ كِسَاءً ، ثُمَّ قَالَ :« اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا » فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ :وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ»)*[4].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ: «يَابِلَالُ! حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ[5] بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ)*[6].

١١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ! إِنِّي ذُو مَالٍ وَذُو أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَحَاضِرَةٍ فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أُنْفِقُ وَكَيْفَ أَصْنَعُ ؟ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ ، وَتَصِلُ أَقْرِبَاءَكَ ، وَتَعْرِفُ حَقَّ السَّائِلِ وَالجَارِ وَالْمِسْكِينِ»، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَقْلِلْ لِي ؟ قَالَ:« فَآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا»، فَقَالَ : حَسْبِي يَارَسُولَ اللهِ، إِذَا أَدَّيْتُ الزَّكَاةَ إِلَى رَسُولِكَ فَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهَا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« نَعَمْ إِذَا أَدَّيْتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا فَلَكَ أَجْرُهَا، وَإِثْمُهَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا»)*[7].

١٢ -*عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي ، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ . وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ وَلَمْ

---

(١) البخاري - الفتح ١(١٨) واللفظ له. ومسلم (١٧٠٩).

(٢) النسائي (٧/ ١٤٨).

(٣) الترمذي (١/ ٢١٢)/ ١٢٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود (١/ ١٢٩ - ١٣١)، والنسائي (١/ ١٦)، وأحمد (٥/ ١٨٠)، والحاكم (١/ ١٧٦ - ١٧٧)، وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

(٤) الترمذي (٣٨٧١) وقال : هذا حديث حسن. ورواه أيضًا أحمد في «المسند» (٦/ ٢٩٢و ٣٠٤).

(٥) دَفَّ نعليك : تحريكهما.

(٦) البخاري - الفتح ٣(١١٤٩) واللفظ له. ومسلم (٢٤٥٨).

(٧) أحمد (٣/ ١٣٦) واللفظ له، وقالي في مجمع الزوائد:رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح (٣/ ٦٣).

تُحَلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي . وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ . وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ . وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ »)*[١] .

١٣ - *(عَنْ أَبِي صَخْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ حُمْرَانَ ابْنَ أَبَانٍ قَالَ: كُنْتُ أَضَعُ لِعُثْمَانَ طَهُورَهُ فَمَا أَتَى عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يُفِيضُ عَلَيْهِ نُطْفَةً[٢]، وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ انْصِرَافِنَا مِنْ صَلاتِنَا هَذِهِ (قَالَ مِسْعَرٌ: أُرَاهَا العَصْرَ) فَقَالَ: «مَا أَدْرِي أُحَدِّثُكُمْ بِشَيْءٍ أَوْ أَسْكُتُ؟» فَقُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ!إِنْ كَانَ خَيْرًا فَحَدِّثْنَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ فَيُتِمُّ الطُّهُورَ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ فَيُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهَا»)*[٣] .

١٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالَ : أَلَا تَدْعُو اللهَ لِي ، يَا ابْنَ عُمَرَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ[٤]» وَكُنْتَ عَلَى الْبَصْرَةِ)*[٥] .

١٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ القَصْرَ الأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا . فَقَالَ : أَيْ بُنَيَّ ، سَلِ اللهَ الجَنَّةَ ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالدُّعَاءِ»)*[٦] .

١٦ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ . فَسَأَلَ عُمَرُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُرَاجِعَهَا ثُمَّ يُمْهِلَهَا حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً أُخْرَى. ثُمَّ يُمْهِلَهَا حَتَّى تَطْهُرَ . ثُمَّ يُطَلِّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا . فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ.قَالَ: فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ يَقُولُ : إِمَّا أَنْتَ طَلَّقْتَهَا وَاحِدَةً أَوِ اثْنَتَيْنِ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ،أَمَرَهُ أَنْ يُرَاجِعَهَا ثُمَّ يُمْهِلَهَا حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً أُخْرَى ،ثُمَّ يُمْهِلَهَا حَتَّى تَطْهُرَ . ثُمَّ يُطَلِّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا وَإِمَّا أَنْتَ طَلَّقْتَهَا[٧] ثَلَاثًا . فَقَدْ عَصَيْتَ رَبَّكَ فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ مِنْ طَلَاقِ امْرَأَتِكَ وَبَانَتْ مِنْكَ)*[٨] .

١٧ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ !طَهِّرْنِي. فَقَالَ :« وَيْحَكَ[٩] ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(٣٣٥). ومسلم (٥٢١) واللفظ له.

(٢)النطفة: الماء القليل. ومراده: لم يكن يمر عليه يوم إلا اغتسل فيه.

(٣) البخاري ـ الفتح ١(١٥٩). ومسلم (٢٣١) واللفظ له.

(٤) الغلول : الخيانة . وأصله السرقة من مال الغنيمة قبل القسمة .

(٥) مسلم (٢٢٤)وقوله: وكنت على البصرة معناه إنك لست بسالم من الغلول فقد كنت واليًا على البصرة.

(٦) أبو داود (٩٦) وهذا لفظه. وهو في المشكاة برقم (٤١٨) وعزاه كذلك لأحمد وابن ماجة وفيه قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح وصححه جماعة (١/ ١٣١) .

(٧) إما أنت طلقتها : معناه إن كنت طلقتها.

(٨) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢٥٨).ومسلم (١٤٧١) واللفظ له.

(٩) ويحك : كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها.

إِلَيْهِ » قَالَ : فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ! طَهِّرْنِي.فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ » قَالَ : فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ . ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ !طَهِّرْنِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ . حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟» فَقَالَ : مِنَ الزِّنَى . فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَبِهِ جُنُونٌ ؟» فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ. فَقَالَ :« أَشَرِبَ خَمْرًا؟» فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ[1] فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَزَنَيْتَ ؟» فَقَالَ: نَعَمْ . فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ . فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ . قَائِلٌ يَقُولُ : لَقَدْ هَلَكَ . لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ . وَقَائِلٌ يَقُولُ : مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ . أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ . ثُمَّ قَالَ :اقْتُلْنِي بِالحِجَارَةِ .قَالَ : فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاثَةً . ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺوَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ .فَقَالَ :« اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ » . قَالَ : فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِّمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ».

قَالَ ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ[2] مِنَ الأَزْدِ . فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ!طَهِّرْنِي . فَقَالَ :« وَيْحَكِ ! ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ » فَقَالَتْ : أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ.قَالَ:«وَمَا ذَاكِ ؟» قَالَتْ :إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَى فَقَالَ:« آنْتِ ؟» قَالَتْ : نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا:«حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ » قَالَ : فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ . قَالَ : فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : قَدْ وَضَعَتِ الغَامِدِيَّةُ . فَقَالَ « إِذًا لَا نَرْجُمُهَا وَنَدَعَ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ » فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ ، قَالَ فَرَجَمَهَا)*[3] .

١٨ - *(عَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ؛ قَالَ : جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺوَأَبِي بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِمَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ . فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ فَقَالَ : يَا سُرَاقَةُ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً[4] بِالسَّاحِلِ أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ . قَالَ سُرَاقَةُ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا . ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً ، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَخَطَطْتُ بِزُجِّهِ[5] الأَرْضَ ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا ، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي[6] حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ ، فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا ، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا

---

(١) فاستنكهه : شم رائحته.

(٢) غامد : بطن من قبيلة جهينة.

(٣) البخاري ــ الفتح ١٢(في مواضع من حديث جماعة من الصحابة) . ومسلم ٣(١٦٩٥) واللفظ له .

(٤) أسودة: أي أشخاصًا.

(٥) الزُّجُّ: نَصْلُ الرمح.

(٦) تقرب بي: التقريب السير دون الْعَدْو وفوق العادة.

الأَزْلاَمَ ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا : أَضُرُّهُـمْ أَمْ لاَ ؟ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ ،فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الأَزْلاَمَ تُقَرِّبُ بِي ، حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ لاَ يَلْتَفِتُ ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الالْتِفَاتَ ، سَاخَتْ[١] يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا ، ثُمَّ زَجَرْتُهَا، فَنَهَضَتْ فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ[٢] سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلاَمِ[٣] فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ ، فَوَقَفُوا ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ. وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ . وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ ، فَلَمْ يَرْزَآنِي[٤] ، وَلَمْ يَسْأَلاَنِي إِلاَّ أَنْ قَالَ : أَخْفِ عَنَّا. فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدَمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا تُجَّارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ. وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الحَرَّةِ فَيَنْتَظِرُونَهُ ، حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ[٥] عَلَى أُطُمٍ[٦] مِنْ آطَامِهِمْ لأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ[٧]، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمُ[٨] الَّذِي تَنْتَظِرُونَ ، فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلاَحِ ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِظَهْرِ الحَرَّةِ ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَامِتًا ، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَبِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَأُسِّسَ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ ، حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مِرْبَدًا[٩] لِلتَّمْرِ لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ غُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرِ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ :« هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ

---

(١) ساخت: أي غاصت.

(٢) العُثَانُ: الغُبَارُ، وقيل: الدخان.

(٣) الأزلام: هي الأقداح وهي السهام التي لا ريش لها ولا نصل.

(٤) لم يرزآني: أي لم ينقصاني مما معي شيئًا.

(٥) أَوْفَى رجل من يهود: أي طلع إلى مكان عالٍ فأشرف منه.

(٦) (أُطُم) الأطم ـ بضمتين ـ : بناء مرتفع، وجمعه آطام.

(٧) يزول بهم السراب: أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له.

(٨) جَدُّكُم: بفتح الجيم: أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه.

(٩) المِرْبَد: هو الموضع الذي يجفف فيه التمر.

الْـمَنْزِلُ». ثُمَّ دَعَـا رَسُـولُ اللهِ ﷺ الغُلَامَيْنِ فَسَـاوَمَهُمَا بِـالمِرْبَدِ لِيَتَّخِـذَهُ مَسْجِدًا، فَقَـالَا : لَا ، بَلْ نَهَبُـهُ لَكَ يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، فَـأَبَـى رَسُـولُ اللهِ ﷺأَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَـةً ، حَتَّى ابْتَاعَهُ[1] مِنْهُمَا ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا ، وَطَفِقَ[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ [3]فِي بُنْيَانِهِ وَيَقُـولُ وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ:

«هَذَا الحِـمَالُ لَا حِـمَالَ خَـيْبَرْ

هَـذَا أَبَـرُّ رَبَّـنَـا وَأَطْهَرْ

وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الأَجْـرَ أَجْـرُ الآخِرَهْ

فَارْحَمِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ

فَتَمَثَّـلَ بِشِعْـرِ رَجُـلٍ مِـنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَـمَّ لِي»)*[4].

١٩- *(عَنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَـالَـتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِـيُّ ﷺ بِأَسِيرٍ فَلَهَوْتُ عَنْـهُ فَذَهَـبَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺفَقَـالَ :« مَا فَعَلَ الأَسِيرُ؟» قَالَـتْ : لَهَوْتُ عَنْهُ مَـعَ النِّسْوَةِ فَخَـرَجَ، فَقَـالَ:« مَـالَكِ قَطَـعَ اللهُ يَـدَكِ أَوْ يَـدَيْكِ » . فَخَـرَجَ فَآذَنَ بِـهِ النَّاسَ فَطَلَبُـوهُ فَجَاءُوا بِـهِ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَأَنَا أُقَلِّبُ يَـدَيَّ ، فَقَالَ : «مَالَكِ أَجُنِنْتِ ؟» قُلْتُ : دَعَوْتَ عَلَيَّ فَأَنَا أُقَلِّبُ يَدَيَّ أَنْظُرُ أَيُّهُمَا يُقْطَعَانِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا وَقَالَ :« اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ ،أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَـبُ البَشَرُ ،فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُـؤْمِنَةٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَطَهُورًا»)*[5].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِـيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّـا نَرْكَبُ البَحْرَ وَنَحْمِـلُ مَعَنَا القَلِيـلَ مِنَ المَاءِ ، فَإِنْ تَـوَضَّأْنَـا بِهِ عَطِشْنَـا ، أَفَنَتَوَضَّـأُ بِمَاءِ البَحْـرِ ؟ فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ ،الحِلُّ مَيْتَتُهُ»)*[6].

٢١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَتْ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« السِّـوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَـمِ، مَـرْضَـاةٌ لِلرَّبِّ»)*[7].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي رَوْحٍ عَنْ رَجُـلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِـيِّ ﷺ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى صَـلَاةَ الصُّبْحِ فَقَـرَأَ «الـرُّومَ »فَالْتَبَـسَ عَلَيْهِ فَلَمَّا صَلَّى قَـالَ:« مَـا بَالُ أَقْـوَامٍ يُصَلُّونَ مَعَنَا لَا يُحْسِنُونَ الطُّهُورَ فَـإِنَّمَا يَلْبِسُ عَلَيْنَا القُرْآنَ أُولَئِكَ»)*[8].

٢٣ -*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «طَهُورُ إِنَاءِ أَحَـدِكُمْ إِذَا وَلَغَ الكَلْبُ

---

(١) ابتاعه: أي اشتراه.

(٢) طفق: أي جعل.

(٣) اللبِن: بكسر البـاء أي الطوب المعمـول من الطين الـذي لم يحرق.

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩٠٦) واللفـظ له. ومسلم (٢٠٠٩) بعضه من حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ.

(٥) أحمد (٦/ ٥٢) ورجاله كلهم ثقـات. والحديث عند مسلم. يعني آخره من حديث جماعـة من الصحابة بأرقام (٢٦٠٠، ٢٦٠٤).

(٦) أبـو داود (٨٣)واللفظ لـه. والترمـذي (٦٩) وقال : حسـن صحيح. والنسائي (١/ ١٧٦) وقال الألبـانى في صحيح النسـائي : صحيـح (١/ ٧١) حديـث(٣٢). وقـال محقق «جامع الأصول» (٧/ ٦٢): وهو حديث صحيح.

(٧) النسـائي (١/ ١٠) واللفـظ له، وقـال الألبـاني : صحيـح (١/ ٤). وأحمد (٥/ ٣٦٣، ٦/ ٤٧). والـــدارمـــي (١/ ١٨٤) حديـث (٦٨٤). وقال محقق «جامـع الأصول» (٧/ ١٧٧): إسناده صحيح.

(٨) النسائي (٢/ ١٥٦)واللفظ لـه.أحمد ٥(٣٦٣). وقال محقق «جامع الأصول» (٥/ ٦٤٧): وهو حديث حسن.

فِيهِ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ »)* [١].

٢٤- *(عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ (أَوْ تَمْلأُ) مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. وَالصَّلاَةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ،وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا [٢] »)* [٣].

٢٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنْ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَهُورٍ؟» قَالَ:فَجَاءَ رَجُلٌ بِفَضْلَةٍ فِي إِدَاوَةٍ [٤] قَالَ: فَصَبَّهُ فِي قَدَحٍ قَالَ: فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَتَوْا بَقِيَّةَ الطَّهُورِ فَقَالُوا: تَمَسَّحُوا تَمَسَّحُوا .قَالَ: فَسَمِعَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكُمْ »[٥] قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ الطَّهُورَ قَالَ:فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَالَّذِي أَذْهَبَ بَصَرِي ـ قَالَ: وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ ـ لَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرْفَعْ يَدَهُ حَتَّى تَوَضَّأُوا أَجْمَعُونَ ،قَالَ الأَسْوَدُ: حَسِبْتُهُ قَالَ: كُنَّا مِائَتَيْنِ أَوْ زِيَادَةً)* [٦].

٢٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ)* [٧].

٢٧- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ ، وَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ ، وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . قَالَتْ : فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺفَقَالَ :« افْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الحَاجُّ ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي»)* [٨].

٢٨- *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ !إِنِّي امْرَأَةٌ أَشُدُّ ضَفْرَ رَأْسِي فَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الجَنَابَةِ؟ قَالَ :« لا ،إِنَّمَا يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِي عَلَى رَأْسِكِ ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ [٩] ثُمَّ تُفِيضِينَ [١٠] عَلَيْكِ الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ»)* [١١].

٢٩-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَتَوَضَّأُ مِنْ بِئْرِ بُضَاعَةَ، وَهِيَ بِئْرٌ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(١٧٢). ومسلم (٢٧٩) واللفظ له.

(٢) موبقها : أي يهلكها بالعذاب والمعاصي.

(٣) مسلم (٢٢٣).

(٤) الإداوة : إناء من جلد فيه ماء.

(٥) عَلَى رِسْلِكم : على مهلكم.

(٦) أحمد (٣/ ٣٥٨)واللفظ له. والدارمي (١/ ٢٧) حديث (٢٦).

(٧) أبو داود (١٦٠٩) واللفظ له . وابن ماجه (١٨٢٧). وذكره في المشكاة (١/ ٥٧٠) حديث (١٨١٨) وقال الشيخ الألباني : إسناده جيد.

(٨) البخاري ـ الفتح ٣(١٦٥٠) واللفظ له. ومسلم (١٢١١)

(٩) ثلاث حثيات : يعنى ثلاث غرفات.

(١٠) تفيضين : يعنى تصبين.

(١١)مسلم (٣٣٠).

يُلْقَى فِيهَا الْحِيَضُ[١] وَلُحُومُ الكِلَابِ وَالنَّتْنُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ»)*[٢].

٣٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ ؛ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الأَرْضِ وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالبَرَدِ وَالْمَاءِ البَارِدِ. اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الوَسَخِ»)*[٣].

٣١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يَنْتَابُونَ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالعَوَالِي، فَيَأْتُونَ فِي الغُبَارِ يُصِيبُهُمُ الغُبَارُ وَالعَرَقُ ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمُ الْعَرَقُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا)*[٤].

٣٢ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ ، فَقَالَ: « اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ» ، فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ : « حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ»)*[٥].

٣٣ -*(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَهْوَيْتُ لأَنْزِعَ خُفَّيْهِ، فَقَالَ : « دَعْهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا»)*[٦].

٣٤- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى طُهْرٍ ثُمَّ يَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهُ»)*[٧].

٣٥-*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ»)*[٨].

٣٦- *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ لَمْ يَتَقَلَّبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ سَأَلَ اللهَ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»)*[٩].

٣٧ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:

---

(١) الحيض : جمع حيضة وهي الخرقة التي تستعمل في دم الحيض .
والمعنى العام للحديث : أن السيل كان يجمع هذه الأشياء فيلقيها في البئر لا أنهم طرحوها قصدًا .
(٢) الترمذى (٦٦) واللفظ له وقال :هذا حديث حسن. وأبوداود (٦٦). والنسائى (١/ ١٧٤) وقال الألباني فى صحيح النسائي :صحيح(١/ ٧٠) حديث(٣١٥). وذكر الحافظ في التلخيص أنه صحيح (٣/ ٤).
(٣) مسلم (٤٧٦).
(٤) البخاري ـ الفتح ٢(٩٠٢) واللفظ له. ومسلم (٨٤٧).
(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٣٥٧٩).
(٦) البخاري ـ الفتح ١(٢٠٦) واللفظ له. ومسلم (٢٧٢).
(٧) مجمع الزوائد (١/ ٢٢٣)واللفظ له وقال:رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن ومسند أحمد (٤/ ١١٣).
(٨) الترمذي (٣) واللفظ له ، وقال : هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن، و ابن ماجة (٢٧٥). وقال محقق «جامع الأصول» (٥/ ٤٢٩): وهو حديث صحيح.
(٩) الترمذي (٣٥٢٦) واللفظ له وقال : حسن غريب. وأبوداود (٥٠٤٢) ومثله من حديث معاذ. وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٤٧٨): له شواهد بمعناه يقوى بها.

قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « مَـنْ بَـاتَ طَاهِـرًا بَـاتَ فِي شِعَارِهِ[١] مَلَكٌ فَلَا يَسْتَيْقِظُ مِـنْ لَيْلٍ إِلَّا قَـالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ كَمَا بَاتَ طَاهِرًا »)*[٢].

٣٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِـهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِـنْ فَرَائِضِ اللهِ ، كَـانَتْ خُطْـوَتَـاهُ إِحْـدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَـةً ، وَالأُخْـرَى تَـرْفَـعُ دَرَجَةً»)*[٣].

٣٩ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَـالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيـكَ لَهُ، وَأَشْهَـدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْـدُهُ وَرَسُولُـهُ، اللَّهُـمَّ اجْعَلْنِي مِـنَ التَّـوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِـنَ الْمُتَطَهِّـرِيـنَ. فُتِحَتْ لَـهُ ثَمَانِيَـةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»)*[٤].

٤٠ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« نَـزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَهْـلِ قُبَاءَ ﴿فِيهِ رِجَـالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ (التـوبـة/ ١٠٨)قَـالَ : كَانُوا يَسْتَنْـجُونَ بِالْمَـاءِ فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةُ»)[٥].

٤١ - *(عَنْ أُمِّ وَلَـدٍ لِإِبْرَاهِيـمَ بْنِ عَبْـدِالرَّحْمَنِ ابْـنِ عَـوْفٍ، أَنَّهَا سَـأَلَـتْ أُمَّ سَلَمَـةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَـتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ أُطِيلُ ذَيْلِي، وَأَمْشِي فِي الْمَكَـانِ القَذِرِ فَقَـالَـتْ أُمُّ سَلَمَـةَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ«يُطَهِّـرُهُ مَـا بَعْدَهُ»)*[٦].

الأحاديث الواردة في «الطهارة» معنًى

٤٢ - *(عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ عَمْـرِو بْـنِ العَـاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُـوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِكُـمُ الصَّلَاةَ . وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ»)*[٧].

٤٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِذَا اسْتَيْقَـظَ أَحَدُكُـمْ مِـنْ مَنَامِـهِ فَلْيَسْتَنْثِـرْ ثَـلَاثَ مَـرَّاتٍ ، فَـإِنَّ الشَّيْطَـانَ يَبِيـتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ »)*[٨].

---

(١) الشعار : الثوب الذي يلي الجسد.

(٢)الطبراني في الكبير عن ابـن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بلفـظ قـريـب (١٢/ ٤٤٦) برقـم(١٣٦٢٠). وقـال الهيثمـي في المجمع : أرجـو أنه حسـن الإسناد من حـديث ابـن عمر ـ رضي الله عنهما ـ (١/ ٢٢٦) وهذا لفظه.

(٣) مسلم (٦٦٦).

(٤) الترمذي (٥٥) وأعله بالاضطراب. وقـد ورد لزيادة « اللهم اجعلني مـن التوابين واجعلني من المتطهـرين» شاهـد عن ثوبـان كما في مجمع الزوائد (١/ ٢٣٩)، وقبـل هذه الـزيادة ابـن القيـم في زاد المعـاد (١/ ١٩٦)، ٢/ ٢٨٨)، وانظـر تحقيق الشيخ شاكر للحديث في الترمذي (١/ ٨٣).

(٥) أبـو داود (٤٤)واللفـظ لـه. وقـال الألبـاني (١/ ١١) : صحيح. والترمذي(٣١٠٠) وقال : غريب من هذا الوجه. وابن ماجة (٣٥٥) من حديث أبي أيوب وجابر بن عبدالله وأنس بـن مالك ـ رضى الله عنهم ـ . وقال محقق «جـامع الأصـول» (٢/ ١٧١): لـه شـواهـد يشـد بعضهـا بعضًـا، فيتقوى الحديث بها.

(٦) أبـو داود (٣٨٣) واللفـظ لـه. وقـال الألبـاني (١/ ٧٧): صحيح ،و ابن ماجة (٥٣١) ، وأحمد (٦/ ٢٩٠ ، ٣١٦).

(٧) ابن ماجة (٢٧٨) واللفظ له ، والدارمى من حديث ثوبان مقطوعًا وبلفظ آخر موصولاً (٦٥٥ ، ٦٥٦) ، والبيهقي في الشعب الطـريقين (٢٧١٣ ، ٢٧١٤) وقال مخرجـه : إسناد أحدهما حسـن . وقال الألباني : صحيح : صحيـح الجامع (١/ ٩٥٢).

(٨) البخاري ـ الفتح ٦(٣٢٩٥). ومسلم (٢٣٨) واللفظ له .

٤٤- ※(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَـالَ النَّبِيُّ ﷺ:« إِذَا اسْتَيْقَـظَ أَحَـدُكُمْ مِـنْ نَـوْمِهِ فَـلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الإِنَـاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا فَـإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»)※[١].

٤٥-※(عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ : قَـالَ لِي رَسُــولُ اللهِ ﷺ:« إِذَا أَتَيْـتَ مَضْجَعَـكَ فَتَـوَضَّـأْ وُضُـوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُـمَّ اضْطَجِـعْ عَلَى شِقِّـكَ الأَيْمَـنِ وَقُلْ :اللَّهُــمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِـي إِلَيْـكَ وَفَوَّضْـتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ،وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْـكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْـزَلْتَ ،وَبِنَبِيِّـكَ الَّذِي أَرْسَلْـتَ . فَـإِنْ مُتَّ ،مُـتَّ عَلَى الفِطْرَةِ،فَـاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُـولُ . فَقُلْتُ أَسْتَذْكِـرُهُنَّ : وَبِـرَسُولِـكَ الَّذِي أَرْسَلْـتَ . قَـالَ : لَا ،وَبِنَبِيِّكَ الَّـذِي أَرْسَلْتَ »)※[٢].

٤٦- ※(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَلَا أَدُلُّكُـمْ عَلَى مَـا يَمْحُو اللهُ بِـهِ الخَطَايَـا ،وَيَرْفَعُ بِـهِ الدَّرَجَـاتِ ؟» قَالُوا : بَلَى ،يَـا رَسُولَ اللهِ قَالَ :« إِسْبَـاغُ الوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَـاجِـدِ وَانْتِظَـارُ الصَّـلَاةِ بَعْـدَ الصَّـلَاةِ فَـذَلِكُـمُ الرِّبَاطُ»)※[٣].

٤٧- ※(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ لَقِيَـهُ فِي بَعْـضِ طَرِيـقِ الْمَدِينَـةِ وَهُـوَ جُنُـبٌ فَانْخَنَسْـتُ[٤] مِنْهُ ، فَـذَهَبَ فَـاغْتَسَلَ ثُـمَّ جَاءَ فَقَـالَ : «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْـرَةَ ؟» قَالَ : كُنْتُ جُنُبًا فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَـكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ . فَقَـالَ :« سُبْحَانَ اللهِ ، إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ »)※[٥].

٤٨- ※(عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْـدِ اللهِ الْـمُجْـمِرِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ غَسَـلَ يَـدَهُ اليُمْنَـى حَتَّـى أَشْرَعَ فِي العَضُـدِ ، ثُـمَّ يَـدَهُ اليُسْرَى حَتَّـى أَشْرَعَ فِي العَضُدِ ، ثُـمَّ مَسَـحَ رَأْسَهُ ، ثُـمَّ غَسَـلَ رِجْلَهُ اليُمْنَـى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّـاقِ ، ثُمَّ غَسَـلَ رِجْلَـهُ اليُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّـاقِ ،ثُـمَّ قَالَ : هَكَـذَا رَأَيْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَـوَضَّـأُ . وَقَـالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« أَنْتُـمُ الغُرُّ الْمُحَجَّلُـونَ يَوْمَ القِيَـامَـةِ ، مِنْ إِسْبَـاغِ الـوُضُـوءِ ، فَمَـنِ اسْتَطَـاعَ مِنْكُــمْ فَلْيُطِـلْ غُـرَّتَـهُ وتَحْجِيلَهُ»)※[٦].

٤٩-※(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَـالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : صَلَّى رَسُـولُ اللهِ ﷺعَلَى جِنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَـائِهِ وَهُوَ يَقُـولُ : «اللَّهُـمَّ اغْفِـرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَـافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْـجِ وَالبَرَدِ ، وَنَقِّـهِ مِـنَ الخَطَايَـا كَمَا نَقَّيْـتَ الثَّـوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الـدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِـنْ دَارِهِ ،وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِـهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِـنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْـهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ (أَوْ مِـنْ عَذَابِ النَّارِ) » قَالَ :

---

(١) مسلم (٢٧٨).

(٢) البخـاري ــ الفتــح ١١(٦٣١١) واللـــفظ لـه. ومسلـم (٢٧١٠) ، وفي لفظ أبي داود : إذا أويت إلى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك(٥٠٤٧).

(٣) مسلم (٢٥١).

(٤) فانخنست : يعني مضيت عنه مستخفيًا.

(٥) البخاري ـ الفتح ١ (٢٨٣) واللفظ له. ومسلم (٣٧١).

(٦)البخاري ـ الفتح١ (١٣٦) مختصرًا.ومسلم(٢٤٦)واللفظ له

حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ)*[١].

٥٠- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ البَرَاجِمِ[٢]، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَحَلْقُ العَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ[٣]» قَالَ زَكَرِيَّاءُ قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ العَاشِرَةَ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ»)*[٤].

٥١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ (أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ): الخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ[٥]، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»)*[٦].

٥٢- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ الوُضُوءُ؟ قَالَ: «أَمَّا الوُضُوءُ فَإِنَّكَ إِذَا تَوَضَّأْتَ فَغَسَلْتَ كَفَّيْكَ فَأَنْقَيْتَهُمَا خَرَجَتْ خَطَايَاكَ مِنْ بَيْنِ أَظْفَارِكَ وَأَنَامِلِكَ، فَإِذَا مَضْمَضْتَ وَاسْتَنْشَقْتَ مِنْخَرَيْكَ وَغَسَلْتَ وَجْهَكَ وَيَدَيْكَ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَمَسَحْتَ رَأْسَكَ وَغَسَلْتَ رِجْلَيْكَ إِلَى الكَعْبَيْنِ اغْتَسَلْتَ مِنْ عَامَّةِ خَطَايَاكَ، فَإِنْ أَنْتَ وَضَعْتَ وَجْهَكَ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ خَرَجْتَ مِنْ خَطَايَاكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»)*[٧].

٥٣- *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ. فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ. فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ، قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ (أَوْ فَيُسْبِغُ) الوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»)*[٨].

٥٤- *(عَنْ مُعَاذَةَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ: أَتَجْزِي إِحْدَانَا صَلَاتَهَا إِذَا طَهُرَتْ؟ : فَقَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ[٩]؟ كُنَّا نَحِيضُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا يَأْمُرُنَا بِهِ أَوْ قَالَتْ: فَلَا نَفْعَلُهُ)*[١٠].

٥٥- *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ، وَأَنْ يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَنْ يَسْتَطِيبَ[١١] بِيَمِينِهِ)*[١٢].

٥٦- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) مسلم (٩٦٣).

(٢) البراجم: جمع بُرْجُمة، وهي عقد الأصابع ومفاصلها كلها.

(٣) انتقاص الماء: الاستنجاء.

(٤) مسلم (٢٦١).

(٥) الاستحداد: حلق العانة.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠ (٥٨٨٩). ومسلم (٢٥٧) واللفظ له.

(٧) النسائي (١/ ٩١، ٩٢) وقال الألباني: صحيح (١/ ١٠٧، ١٠٨).

(٨) مسلم (٢٣٤).

(٩) يقال لمن يعتقد مذهب الخوارج حروري... وهم فرق كثيرة، لكن من أصولهم المتفق عليها بينهم الأخذ بما دلّ عليه القرآن ورد ما زاد عليه من الحديث مطلقًا، ولهذا استفهمت عائشة معاذة استفهام انكار. قاله ابن حجر في «فتح الباري».

(١٠) البخاري ـ الفتح ١ (٣٢١) واللفظ له. ومسلم (٣٣٥).

(١١) يستطيب: الاستطابة والإطابة: كناية عن الاستنجاء.

(١٢) البخاري ـ الفتح ١ (١٥٤). ومسلم (٢٦٧) واللفظ له.

قَالَ :« وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ ،وَتَقْلِيمِ الأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الإِبِطِ، وَحَلْقِ العَانَةِ ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً »)*[١].

٥٧ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : كَانَ يَقُولُ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ،وَالهَرَمِ وَعَذَابِ القَبْرِ،اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا ،اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا »)*[٢].

٥٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ »)*[٣].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الطهارة»

٥٩- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ وَفِي تَرَجُّلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ)*[٤].

٦٠- *(عَنِ المُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ:« إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا عَلَى طُهْرٍ أَوْ قَالَ عَلَى طَهَارَةٍ»)*[٥].

٦١ -*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ اليُمْنَى لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ ، وَكَانَتْ يَدُهُ اليُسْرَى لِخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَذًى)*[٦].

٦٢- *(عَنْ سَفِينَةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ[٧] صَاحِبِ[٨] رَسُولِ اللهِ ﷺ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ وَيَتَطَهَّرُ بِالْمُدِّ[٩])*[١٠].

---

(١) مسلم (٢٥٨).

(٢) مسلم (٢٧٢٢).

(٣) البخاري - الفتح ١(٢٣٩). ومسلم (٢٨٢) واللفظ له .

(٤) البخاري - الفتح ١(١٦٨). ومسلم (٢٦٨) واللفظ له .

(٥) أبو داود (١٧) واللفظ له. والنسائي (١/ ٣٧) وابن ماجة (١/ ٣٥٠) .

(٦) أبو داود (٣٣) واللفظ له. وقال الألباني (١/ ٩) : صحيح. وأحمد (٦/ ٢٦٥). وقال محقق «جامع الأصول» (٧/ ١٣٧): وهو حديث حسن.

(٧) هو أبوبكر بن أبي شيبة راوي الحديث.

(٨) هو بخفض صاحب، صفة لسفينة.

(٩) المد: - بالضم - نوع من المكاييل، وهو ربع صاع والصاع خمسة أرطال - والجمع أمداد، ومِدَد ومِدَاد. ويشبه أن يكون المد الآن بما يقارب نصف لتر أو يزيد.

(١٠) مسلم (٣٢٦). وأخرج الشيخان نحوه من حديث أنس - رضي الله عنه -.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الطهارة»

١ -*(قَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِنَّهُ مَرَّ مَعَ صَاحِبٍ لَهُ بِمِيزَابٍ، فَقَالَ صَاحِبُهُ: يَا صَاحِبَ الْمِيزَابِ، مَاؤُكَ طَاهِرٌ أَمْ نَجِسٌ؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا صَاحِبَ الْمِيزَابِ، لَا تُخْبِرْهُ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ عَلَيْهِ)*[١].

٢ -*(قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُنَا لَمَا أُشْبِعَتْ مِنْ كَلَامِ رَبِّنَا»)*[٢].

٣ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «صَلَّى سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي بَيْتِ نَصْرَانِيَّةٍ، فَقَالَ لَهَا أَبُو الدَّرْدَاءِ: هَلْ فِي بَيْتِكِ مَكَانٌ طَاهِرٌ فَنُصَلِّيَ فِيهِ؟ فَقَالَتْ: «طَهِّرَا قُلُوبَكُمَا ثُمَّ صَلِّيَا أَيْنَ أَحْبَبْتُمَا. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: خُذْهَا مِنْ غَيْرِ فَقِيهٍ»)*[٣].

٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ. فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ[٤] إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»)*[٥].

٥ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: « فَلَمَّا أُنْزِلَتِ الزَّكَاةُ جَعَلَهَا اللهُ طُهْرًا لِلأَمْوَالِ»)*[٦].

٦ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ (البقرة/ ١٢٤) قَالَ: « ابْتَلَاهُ بِالطَّهَارَةِ خَمْسٌ فِي الرَّأْسِ وَخَمْسٌ فِي الجَسَدِ، فِي الرَّأْسِ: قَصُّ الشَّارِبِ وَالْمَضْمَضَةُ وَالاسْتِنْشَاقُ وَالسِّوَاكُ، وَفَرْقُ الرَّأْسِ. وَفِي الجَسَدِ: تَقْلِيمُ الأَظَافِرِ وَحَلْقُ العَانَةِ، وَالخِتَانُ وَنَتْفُ الإِبِطِ وَغَسْلُ أَثَرِ الغَائِطِ وَالبَوْلِ بِالْمَاءِ»)*[٧].

٧ -*(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «ثَلَاثٌ مِنَ الإِيمَانِ. أَنْ يَحْتَلِمَ الرَّجُلُ فِي اللَّيْلَةِ البَارِدَةِ فَيَقُومَ فَيَغْتَسِلَ لَا يَرَاهُ إِلَّا اللهُ، وَالصَّوْمُ فِي الْيَوْمِ الْحَارِّ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الأَرْضِ الفَلَاةِ لَا يَرَاهُ إِلَّا اللهُ»)*[٨].

٨ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ يَأْخُذُ الْمِسْكَ فَيُدِيفُهُ[٩] فِي يَدِهِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِ لِحْيَتَهُ)*[١٠].

٩ - *(قَالَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِذَا وَضَعْتَ الطَّهُورَ مَوَاضِعَهُ قَعَدْتَ مَغْفُورًا

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢١/ ٥٧).
(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٥٥).
(٣) المرجع السابق (١/ ١٥٣).
(٤) يعمد: أي يقصد.
(٥) مسلم (٢٥٧، ٦٥٤).
(٦) البخاري - الفتح ٣(٣١٨).
(٧) تفسير ابن كثير (١/ ١٦٦).
(٨) البيهقي في الشعب (٣/ ٢٢) برقم (٢٧٥٧).
(٩) يديفه: يبله بماء ويخلطه.
(١٠) مجمع الزوائد (١/ ٢٤٠) وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

لَكَ»)❋[١].

١٠ – ❋(قَالَ أَبُو العَالِيَةِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة/ ١٠٨): «إِنَّ الطُّهُورَ بِالْمَاءِ لَحَسَنٌ ،وَلَكِنَّهُمُ الْمُطَّهِّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ»)❋[٢].

١١ – ❋(قَالَ الأَعْمَشُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾: التَّوْبَةُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالتَّطَهُّرُ مِنَ الشِّرْكِ »)❋[٣].

١٢ – ❋(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «مَنْ تَطَهَّرَ فِي الدُّنْيَا وَلَقِيَ اللهَ طَاهِرًا مِنْ نَجَاسَاتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ مُعَوِّقٍ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ عَيْنِيَّةً كَالكَافِرِ لَمْ يَدْخُلْهَا بِحَالٍ . وَإِنْ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ كَسْبِيَّةً عَارِضَةً دَخَلَهَا بَعْدَمَا يَتَطَهَّرُ فِي النَّارِ مِنْ تِلْكَ النَّجَاسَةِ ثُمَّ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا[٤]»)❋[٥].

١٣ – ❋(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «جَمَعَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَ الزَّكَاةِ وَالطَّهَارَةِ لِتَلَازُمِهِمَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة/ ١٠٣) وَذَلِكَ لأَنَّ نَجَاسَةَ الفَوَاحِشِ وَالْمَعَاصِي فِي القَلْبِ بِمَنْزِلَةِ الأَخْلَاطِ الرَّدِيئَةِ فِي البَدَنِ ، وَبِمَنْزِلَةِ الدَّغَلِ فِي الزَّرْعِ ، وَبِمَنْزِلَةِ الخَبَثِ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالحَدِيدِ . فَكَمَا أَنَّ البَدَنَ إِذَا اسْتُفْرِغَ مِنَ الأَخْلَاطِ الرَّدِيئَةِ تَخَلَّصَتِ الْقُوَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ مِنْهَا فَاسْتَرَاحَتْ ، فَعَمِلَتْ عَمَلَهَا بِلَا مُعَوِّقٍ وَلَا مُمَانِعٍ فَنَمَا الْبَدَنُ . فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا تَخَلَّصَ مِنَ الذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ، فَالْمَقْصُودُ أَنَّ زَكَاةَ الْقَلْبِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى طَهَارَتِهِ كَمَا أَنَّ زَكَاةَ البَدَنِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى اسْتِفْرَاغِهِ مِنْ أَخْلَاطِهِ الرَّدِيئَةِ»)❋[٦].

من فوائد صفة «الطهارة»

(١) بِهَا يَنَالُ العَبْدُ مَحَبَّةَ اللهِ وَرِضَاهُ.

(٢) شَرْطٌ لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ ، وَالطَّوَافِ ، وَمَسِّ الْقُرْآنِ.

(٣) الطَّهَارَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِالْمُسْلِمِ مِنْ مَسْجِدِهِ وَثَوْبِهِ وَبَيْتِهِ وَسُوقِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٤) صِحَّةٌ لِلأَبْدَانِ وَقُوَّةٌ لِلأَدْيَانِ .

(٥) الأَخْذُ بِالأَيْسَرِ وَالأَسْهَلِ وَالأَوْسَطِ قَدْرًا وَنَوْعًا سِمَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي الدِّينِ وَمِنْهُ بَابُ الطَّهَارَةِ.

(٦) طَهَارَةُ البَاطِنِ كَطَهَارَةِ الظَّاهِرِ فَطَهَارَةُ الوِجْدَانِ كَطَهَارَةِ الأَبْدَانِ بَلْ أَهَمُّ .

(٧) عِبَادَةٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا اللهُ فَيُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى صِحَّةِ الإِيمَانِ .

(٨) إِشَاعَةُ النَّظَافَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ تَبْعَثُ فِي النَّفْسِ السُّرُورَ وَالانْشِرَاحَ .

(٩) الْمُجْتَمَعُ النَّظِيفُ الطَّاهِرُ قَلِيلٌ خَبَثُهُ الْمَادِيُّ وَالْمَعْنَوِيُّ.

(١٠) الطَّهَارَةُ وَسِيلَةٌ هَامَّةٌ مِنْ وَسَائِلِ الْوِقَايَةِ مِنَ الْأَمْرَاضِ، وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ الْوِقَايَةَ خَيْرٌ مِنَ الْعِلَاجِ.

---

(١) مجمع الزوائد (١/ ٢٢٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله موثقون.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٩١).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٩١).

(٤) أي لم يخرج من الجنة.

(٥) إغاثة اللهفان (١/ ٧١).

(٦) انتهى بتصرف واختصار من إغاثة اللهفان(١/ ٥٩ ـ ٦٢).

العبادة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤٠	٦٩	١٤

العبادة لغة:

مَصْدَرُ عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً أَيْ أَطَاعَ وَهَذَا الْمَصْدَرُ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ب د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: الأَوَّلُ لِينٌ وَذُلٌّ، وَالآخَرُ شِدَّةٌ وَغِلَظٌ[١] وَمِنَ الأَصْلِ الأَوَّلِ أُخِذَ العَبْدُ وَهُوَ الْمَمْلُوكُ، وَالجَمَاعَةُ العَبِيدُ، وَثَلاَثَةُ أَعْبُدٍ (فِي جَمْعِ القِلَّةِ) وَهُمُ العِبَادُ (فِي جَمْعِ الكَثْرَةِ)، قَالَ الخَلِيلُ: إِلَّا أَنَّهُمُ اجْتَمَعُوا عَلَى تَفْرِقَةِ مَا بَيْنَ عِبَادِ اللهِ وَالعَبِيدِ الْمَمْلُوكِينَ. يُقَالُ: هَذَا عَبْدٌ بَيِّنُ العُبُودَةِ وَلَمْ نَسْمَعْهُمْ يَشْتَقُّونَ مِنْهُ فِعْلاً، وَلَوِ اشْتُقَّ لَقِيلَ (عَبُدَ) أَيْ صَارَ عَبْدًا وَأَقَرَّ بِالعُبُودَةِ، وَلَكِنَّهُ أُمِيتَ الفِعْلُ فَلَمْ يُسْتَعْمَلْ، قَالَ (الخَلِيلُ) وَأَمَّا عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً، فَلاَ يُقَالُ إِلَّا لِمَنْ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى، يُقَالُ مِنْهُ عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً وَعُبُودَةً وَعُبُودِيَّةً وَمَعْبَدًا، وَتَعَبَّدَ يَتَعَبَّدُ تَعَبُّدًا، فَالْمُتَعَبِّدُ: الْمُنْفَرِدُ بِالعِبَادَةِ، وَيُقَالُ: اسْتَعْبَدْتُ فُلاَنًا: اتَّخَذْتُهُ عَبْدًا، وَيُقَالُ تَعَبَّدَ فُلاَنٌ فُلاَنًا إِذَا صَيَّرَهُ كَالعَبْدِ لَهُ وَإِنْ كَانَ حُرًّا، وَيُقَالُ أَعْبَدَ فُلاَنٌ فُلاَنًا أَيْ جَعَلَهُ عَبْدًا، وَيُقَالُ لِلْمُشْرِكِينَ: عَبَدَةُ الطَّاغُوتِ وَالأَوْثَانِ، وَلِلْمُسْلِمِينَ عُبَّادٌ يَعْبُدُونَ اللهَ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِي جَمْعِ عَابِدٍ عَبَدٌ، وَتَأْنِيثُ العَبْدِ عَبْدَةٌ، وَالعِبِدَّاءُ: جَمَاعَةُ العَبِيدِ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي العُبُودِيَّةِ، وَمِنَ البَابِ البَعِيرُ الْمُعَبَّدُ أَيِ الْمَهْنُوءُ بِالقَطِرَانِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُذِلُّهُ وَيَخْفِضُ مِنْهُ، وَمِنْهُ أَيْضًا الطَّرِيقُ الْمُعَبَّدُ وَهُوَ الْمَسْلُوكُ الْمُذَلَّلُ[٢].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: العُبُودِيَّةُ: إِظْهَارُ التَّذَلُّلِ، وَالعِبَادَةُ أَبْلَغُ مِنْهَا لِأَنَّهَا غَايَةُ التَّذَلُّلِ وَلاَ يَسْتَحِقُّهَا إِلَّا مَنْ لَهُ غَايَةُ الإِفْضَالِ وَهُوَ اللهُ تَعَالَى وَجَمْعُ العَبْدِ الَّذِي هُوَ مُسْتَرَقٌّ عَبِيدٌ، وَقِيلَ عِبِدًّا، وَجَمْعُ العَبْدِ الَّذِي هُوَ العَابِدُ عِبَادٌ، فَالعَبِيدُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى اللهِ أَعَمُّ مِنَ العِبَادِ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (ق/ ٢٩) فَنَبَّهَ أَنَّهُ لاَ يَظْلِمُ مَنْ يَخْتَصُّ بِعِبَادَتِهِ وَلاَ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِهِ كَعَبْدِ شَمْسٍ وَعَبْدِ اللَّاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ[٣].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: العَبْدُ خِلاَفُ الحُرِّ، وَالجَمْعُ عَبِيدٌ وَأَعْبُدٌ وَعِبَادٌ وَعُبْدَانٌ وَعِبْدَانٌ وَعِبِدَّانٌ وَعِبِدًّا يُمَدُّ وَيُقْصَرُ، وَمَعْبُودَاءُ بِالْمَدِّ، وَأَصْلُ العُبُودِيَّةِ: الخُضُوعُ وَالذُّلُّ، وَالتَّعْبِيدُ: الاسْتِعْبَادُ، وَهُوَ أَنْ يَتَّخِذَهُ عَبْدًا، وَكَذَلِكَ الاعْتِبَادُ، وَفِي الحَدِيثِ «وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّرًا» وَالإِعْبَادُ مِثْلُهُ وَكَذَلِكَ التَّعَبُّدُ، وَالعِبَادَةُ الطَّاعَةُ، وَالتَّعَبُّدُ التَّنَسُّكُ[٤].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: العَبْدُ: الإِنْسَانُ حُرًّا كَانَ

---

(١) من هذا الأصل قولهم: العَبَدة وهي القُوَّة والصلابة، والعَبَدُ وهو الأنفة والحمية انظر في هذا: مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٠٦)، ولسان العرب (٣/ ٢٧٥).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٠٥، ٢٠٦).

(٣) مفردات الراغب (٣١٨).

(٤) الصحاح (٢/ ٥٠٢).

أَوْ رَقِيقًا، يُذْهَبُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّـهُ مَرْبُـوبٌ لِبَارِيـهِ ـ عَـزَّ وجَلَّ ـ، وَالعَبْدُ الْمَمْلُوكُ: خِـلاَفُ الحُرِّ ،وَأَصْلُ العُبُودِيَّةِ الخُضُـوعُ وَالـذُّلُّ ،وَ يُقَالُ تَعَبَّـدَ اللهُ العَبْـدَ بِالطَّاعَـةِ أَيِ اسْتَعْبَـدَهُ، أَمَّا تَعَبَّـدْتُ فُـلاَنًا فَمَعْنَـاهُ اتَّخَذْتُـهُ عَبْدًا مِثْـلُ عَبَّدْتُـهُ سَوَاءً، وَكُلُّ مَنْ دَانَ لِمَلِـكٍ فَهُوَ عَابِدٌ لَـهُ، وَالْمُعَبَّدُ: الْمُكَرَّمُ الْمُعَظَّمُ كَأَنَّهُ يُعْبَدُ قَالَ حَاتِمٌ:

تَقُولُ: أَلاَ تُبْقِي عَلَيْكَ، فَإِنَّنِي
أَرَى المَالَ عِنْدَ الْمُمْسِكِينَ مُعَبَّدَا؟[١].

واصطلاحًا:

اسْمٌ جَامِعٌ لِكُـلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِـنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ البَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.

وَقِيـلَ: هِـيَ اسْمٌ يَجْمَعُ كَمَالَ الْحُبِّ للهِ وَنِهَايَتَـهُ، وَكَمَالَ الذُّلِّ للهِ وَنِهَايَتَهُ.

وَقِيـلَ: عِبَادَةُ اللهِ : طَـاعَتُـهُ بِفِعْـلِ الْمَأْمُورِ وَتَـرْكِ الْمَحْذُورِ [٢].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: العِبَادَةُ فِعْـلُ الْمُكَلَّفِ عَلَى خِلاَفِ هَوَى نَفْسِهِ تَعْظِيمًا لِرَبِّهِ .وَقِيـلَ: هِيَ الأَفْعَالُ الوَاقِعَةُ عَلَى نِهَايَةِ مَـا يُمْكِنُ مِـنَ التَّذَلُّلِ وَالخُضُـوعِ الْمُتَجَاوِزِ لِتَـذَلُّلِ بَعْضِ العِبَـادِ لِبَعْضٍ، وَلِذَلِـكَ اخْتُصَّتْ بِالـرَّبِّ، وَهِيَ أَخَصُّ مِنَ العُبُودِيَّةِ الَّتِي تَعْنِي مُطْلَقَ التَّذَلُّلِ [٣].

أَمَّا العُبُـودِيَّةُ فَقَدْ عَـرَّفَهَا الْجُرْجَـانِيُّ بِقَوْلِـهِ: هِي الـوَفَاءُ بِـالعُهُودِ، وَحِفْـظُ الحُدُودِ ،وَالرِّضَـا بِالْمَوْجُـودِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَفْقُودِ [٤].

الفرق بين الطاعة والعبادة:

قَـالَ أَبُـو هِـلاَلٍ الْعَسْكَرِيُّ: الْفَـرْقُ بَيْنَ الطَّـاعَـةِ وَالْعِبَادَةِ :أَنَّ العِبَادَةَ غَايَةُ الخُضُوعِ، وَلاَ تُسْتَحَقُّ إِلَّا بِغَايَةِ الإِنْعَامِ، وَلِهَذَا لاَ يَجُوزُ أَنْ يُعْبَـدَ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى، وَلاَ تَكُـونُ العِبَادَةُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْمَعْبُودِ ،أَمَّا الطَّاعَةُ فَهِيَ الفِعْلُ الوَاقِعُ عَلَى حَسَـبِ إِرَادَةِ الْمُرِيدِ مَتَـى كَانَ الْمُرِيـدُ أَعْلَى رُتْبَةً مِمَّـنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَتَكُونُ لِلْخَالِـقِ، وَالْمَخْلُوقِ، كَمَا أَنَّ الطَّاعَةَ لاَ يَصْحَبُهَا قَصْدُ الاتِّبَاعِ، كَالإِنْسَانِ يَكُونُ مُطِيعًا لِلشَّيْطَانِ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يُطِيعَهُ وَلَكِنَّهُ اتَّبَعَ دُعَاءَهُ وَإِرَادَتَهُ [٥].

العبادة وأنواع العبد:

قَالَ الرَّاغِبُ: الْعِبَادَةُ ضَرْبَانِ:

١ – عِبَادَةٌ بِالتَّسْخِيرِ: وَهِيَ لِـلإِنْسَانِ وَالحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتِ .

٢ – عِبَادَةٌ بِـالاخْتِيَارِ: وَهِيَ لِذَوِي النُّطْـقِ ،وَهِيَ الْمَأْمُـورُ بِهَا فِي قَـوْلِـهِ سُبْحَـانَـهُ ﴿يَـأَيُّهَا النَّـاسُ اعْبُـدُوا رَبَّكُمْ﴾(البقرة/ ٢١).

أَمَّا العَبْدُ فَإِنَّهُ يُقَالُ عَلَى أَضْرُبٍ:

الأَوَّلُ: عَبْدٌ بِحُكْـمِ الشَّرْعِ :وَهُوَ الإِنْسَـانُ الَّذِي يَصِحُّ بَيْعُهُ وَابْتِيَاعُهُ .

الثَّـانِي: عَبْدٌ بِـالإِيجَادِ: وَذَلِـكَ لَيْسَ إِلَّا للهِ وَإِيَّـاهُ قَصَدَ بِقَوْلِهِ﴿إِنْ كُـلُّ مَنْ فِي السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي

---

(١) لسان العرب (٣/ ٢٧٠٤) .

(٢) العبودية لابن تيمية(٥)، وتيسير العـزيز الحميد (٤٧)، وقرة عيون الموحدين(١٥)، وفتح المجيد (١٤).

(٣) التوقيف على مهات التعاريف للمناوي (٢٣٤).

(٤) التعريفات(١٥١).

(٥) بتصرف يسير عـن الفـروق في اللغة لأبي هـلال العسكـري (١٨٢).

الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (مريم/ ٩٣).

الثَّالِثُ: عَبْدٌ بِالْعِبَادَةِ وَالخِدْمَةِ: وَالنَّاسُ فِي هَذَا ضَرْبَانِ:

أ- عَبْدٌ مُخْلِصٌ لله، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِه: ﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ﴾ (الكهف/ ١).

ب- عَبْدٌ لِلدُّنْيَا وَأَعْرَاضِهَا، وَهُوَ الْمُعْتَكِفُ عَلَى خِدْمَتِهَا وَمُرَاعَاتِهَا وَإِيَّاهُ قَصَدَ الْمُصْطَفَى ﷺ بِقَوْلِهِ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ»... الحَدِيثَ»[1].

من معاني كلمة «العبادة» في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْعِبَادَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: التَّوْحِيدُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (النساء/ ٣٦) أَيْ وَحِّدُوهُ.

وَالثَّانِي: الطَّاعَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي يس: ﴿أَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ (يس/ ٦٠)، وَفِي سبأ: ﴿أَهَؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (سبأ/ ٤٠)[2].

حقيقة العبادة:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: أَصْلُ الْعِبَادَةِ: التَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ، وَسُمِّيَتْ وَظَائِفُ الشَّرْعِ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ عِبَادَاتٍ؛ لأَنَّهُمْ يَلْتَزِمُونَهَا وَيَفْعَلُونَهَا خَاضِعِينَ مُتَذَلِّلِينَ لله تَعَالَى[3].

قَالَ الْعَلاَّمَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ-: التَّحْقِيقُ بِمَعْنَى قَوْلِهِ (إِنِّي عَبْدُكَ): الْتِزَامُ عُبُودِيَّتِهِ مِنَ الذُّلِّ وَالْخُضُوعِ وَالإِنَابَةِ، وَامْتِثَالُ أَمْرِ سَيِّدِهِ وَاجْتِنَابُ نَهْيِهِ وَدَوَامُ الافْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَاللُّجُوءُ إِلَيْهِ وَالاسْتِعَانَةُ بِهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَعِيَاذُ الْعَبْدِ بِهِ وَلِيَاذُهُ بِهِ، وَأَنْ لاَ يَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِغَيْرِهِ مَحَبَّةً وَخَوْفًا وَرَجَاءً. وَفِيهِ أَيْضًا: أَنِّي عَبْدٌ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ: صَغِيرًا وَكَبِيرًا، حَيًّا وَمَيِّتًا، مُطِيعًا وَعَاصِيًا، مُعَافًى وَمُبْتَلًى، بِالرُّوحِ وَالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَفِيهِ أَيْضًا: أَنَّ مَالِي وَنَفْسِي مِلْكٌ لَكَ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ وَمَا يَمْلِكُ لِسَيِّدِهِ. وَفِيهِ أَيْضًا: أَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ نِعْمَةٍ فَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ إِنْعَامِكَ عَلَى عَبْدِكَ. وَفِيهِ أَيْضًا: أَنِّي لاَ أَتَصَرَّفُ فِيمَا خَوَّلْتَنِي مِنْ مَالِي وَنَفْسِي إِلَّا بِأَمْرِكَ، كَمَا لاَ يَتَصَرَّفُ الْعَبْدُ إِلَّا بِإِذْنِ سَيِّدِهِ، وَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَلاَ مَوْتًا وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُورًا، فَإِنْ صَحَّ لَهُ شُهُودُ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ: إِنِّي عَبْدُكَ حَقِيقَةً.

ثُمَّ قَالَ: نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، أَيْ أَنْتَ الْمُتَصَرِّفُ فِيَّ تُصَرِّفُنِي كَيْفَ تَشَاءُ، لَسْتُ أَنَا الْمُتَصَرِّفَ فِي نَفْسِي. وَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ فِي نَفْسِهِ تَصَرُّفٌ مَنْ نَفْسُهُ بِيَدِ رَبِّهِ وَسَيِّدِهِ، وَنَاصِيَتُهُ بِيَدِهِ، وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ، وَمَوْتُهُ وَحَيَاتُهُ وَسَعَادَتُهُ وَشَقَاوَتُهُ وَعَافِيَتُهُ وَبَلاَؤُهُ كُلُّهُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ لَيْسَ إِلَى الْعَبْدِ مِنْهُ شَيْءٌ، بَلْ هُوَ فِي قَبْضَةِ سَيِّدِهِ أَضْعَفُ مِنْ مَمْلُوكٍ ضَعِيفٍ حَقِيرٍ، نَاصِيَتُهُ بِيَدِ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ مَالِكٍ لَهُ، تَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَقَهْرِهِ، بَلِ الأَمْرُ فَوْقَ ذَلِكَ. وَمَتَى شَهِدَ الْعَبْدُ أَنَّ نَاصِيَتَهُ وَنَوَاصِيَ الْعِبَادِ كُلَّهَا بِيَدِ اللهِ وَحْدَهُ يُصَرِّفُهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ، لَمْ يَخَفْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجُهُمْ، وَلَمْ يُنْزِلْهُمْ مَنْزِلَةَ الْمَالِكِينَ بَلْ مَنْزِلَةَ عَبِيدٍ

---

(١) مفردات الراغب (٣١٨).

(٢) انظر نزهة الأعين النواظر (٤٣١، ٤٣٢).

(٣) فتح المجيد (١٨).

مَقْهُورِينَ مَرْبُوبِينَ، الْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ سِوَاهُمْ وَالْمُدَبِّرُ لَهُمْ غَيْرُهُمْ، فَمَنْ شَهِدَ نَفْسَهُ بِهَذَا الْمَشْهَدِ صَارَ فَقْرُهُ وَضَرُورَتُهُ إِلَى رَبِّهِ وَصْفًا لاَزِمًا لَهُ، وَمَتَى شَهِدَ النَّاسَ كَذَلِكَ لَمْ يَفْتَقِرْ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يُعَلِّقْ أَمَلَهُ وَرَجَاءَهُ بِهِمْ فَاسْتَقَامَ تَوْحِيدُهُ وَتَوَكُّلُهُ وَعُبُودِيَّتُهُ[1].

أركان العبادة:

وَيَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ: «الْعِبَادَةُ تَجْمَعُ أَصْلَيْنِ: غَايَةَ الْحُبِّ وَغَايَةَ الذُّلِّ وَالْخُضُوعِ ... فَمَنْ أَحْبَبْتَهُ وَلَمْ تَكُنْ خَاضِعًا لَهُ لَمْ تَكُنْ عَابِدًا لَهُ، وَمَنْ خَضَعْتَ لَهُ بِلاَ مَحَبَّةٍ لَمْ تَكُنْ عَابِدًا لَهُ حَتَّى تَكُونَ مُحِبًّا خَاضِعًا. وَمِنْ هَهُنَا كَانَ الْمُنْكِرُونَ مَحَبَّةَ الْعِبَادِ لِرَبِّهِمْ مُنْكِرِينَ حَقِيقَةَ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمُنْكِرُونَ لِكَوْنِهِ مَحْبُوبًا لَهُمْ ـ بَلْ هُوَ غَايَةُ مَطْلُوبِهِمْ وَوَجْهُهُ الأَعْلَى نِهَايَةُ بُغْيَتِهِمْ ـ مُنْكِرُونَ لِكَوْنِهِ إِلَهًا، وَإِنْ أَقَرُّوا بِكَوْنِهِ رَبًّا لِلْعَالَمِينَ وَخَالِقًا لَهُمْ، فَهَذَا الإِقْرَارُ غَايَةُ تَوْحِيدِهِمْ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ الَّذِي اعْتَرَفَ بِهِ مُشْرِكُو الْعَرَبِ وَلَمْ يَخْرُجُوا بِهِ عَنِ الشِّرْكِ[2].

[للاستزادة: انظر صفات: الإيمان ـ الإسلام ـ الاستعانة ـ الإنابة ـ التقوى ـ التوحيد ـ الخشوع ـ الضراعة والتضرع ـ الصلاة ـ الحج والعمرة ـ الصوم ـ الطاعة ـ تلاوة القرآن ـ الصدقة ـ الزكاة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى ـ العصيان ـ الفجور ـ هجر القرآن ـ الغفلة ـ ترك الصلاة ـ الإعراض ـ النفاق ـ التفريط والإفراط ـ الاعوجاج ـ التهاون].

---

(١) الفوائد لابن القيم (٣٤، ٣٥).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٨٥ ـ ٨٦).

الآيات الواردة في « العبادة »

العبادة بمعنى التوحيد :

١- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ (١)

٢- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ (٢)

٣- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ (٣)

٤- إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾

---

(١) الفاتحة : ١ - ٧ مكية (٢) البقرة : ٢١ - ٢٤ مدنية (٣) البقرة : ٨٣ مدنية

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ
وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ
وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾
إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ (١)

٥- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (٢)

٦- ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (٣)

٧- لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ (٤)

٨- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾
لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾
مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾
قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ (٥)

٩- وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

---

(١) آل عمران : ٤٥ – ٥١ مدنية
(٢) آل عمران : ٦٤ مدنية
(٣) النساء : ٣٦ مدنية
(٤) النساء : ١٧٢ مدنية
(٥) المائدة : ٧٢ – ٧٦ مدنية

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ (١)

١٠- قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ (٢)

١١- قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾

۞ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ (٣)

١٢- ۞ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾

---

(١) المائدة: ١١٦ - ١١٨ مدنية (٢) الأنعام: ٥٦ مكية (٣) الأنعام: ٥٧ - ٦١ مكية

بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ [1]

١٣- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ [2]

١٤- ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ [3]

١٥- وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ [4]

١٦- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ [5]

---

(١) الأنعام : ٩٥ – ١٠٢ مكية
(٢) الأعراف : ٥٩ – ٦٢ مكية
(٣) الأعراف : ٦٥ – ٦٨ مكية
(٤) الأعراف : ٧٣ – ٧٦ مكية
(٥) الأعراف : ٨٥ مكية

١٧- وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ (١)

١٨- إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ (٢)

١٩- قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾

وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾

وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ (٣)

٢٠- الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ (٤)

٢١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾

أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ (٥)

٢٢- وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ (٦)

٢٣- ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ (٧)

---

(١) التوبة : ٣٠ - ٣١ مدنية
(٢) يونس : ٣ مكية
(٣) يونس : ١٠٤ - ١٠٧ مكية
(٤) هود : ١ - ٢ مكية
(٥) هود : ٢٥ - ٢٦ مكية
(٦) هود : ٥٠ مكية
(٧) هود : ٦١ مكية

٢٤- ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ (١)

٢٥- وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ (٢)

٢٦- وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ (٣)

٢٧- ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ (٤)

٢٨- وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ (٥)

٢٩- قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ (٦)

٣٠- فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾
يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾
قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾
وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾
وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾
وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾
ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾
مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾
وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ (٧)

---

(١) هود : ٨٤ مكية
(٢) الرعد : ٣٦ مدنية
(٣) النحل : ٣٦ مكية
(٤) الإسراء : ٢٣ - ٢٤ مكية
(٥) الكهف : ١٦ مكية
(٦) الكهف : ١١٠ مكية
(٧) مريم : ٢٧ - ٣٦ مكية

٣١- وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴿٢٥﴾

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحنه بل عباد مكرمون ﴿٢٦﴾

لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴿٢٧﴾ (١)

٣٢- فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملئكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ﴿٢٤﴾

إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ﴿٢٥﴾

قال رب انصرني بما كذبون ﴿٢٦﴾

فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴿٢٧﴾

فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجنا من القوم الظلمين ﴿٢٨﴾

وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ﴿٢٩﴾

إن في ذلك لآيت وإن كنا لمبتلين ﴿٣٠﴾

ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ﴿٣١﴾

فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ﴿٣٢﴾

وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفنهم في الحيوة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴿٣٣﴾ (٢)

٣٣- إن هذه أمتكم أمة وحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴿٩٢﴾ (٣)

٣٤- فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴿١٠١﴾

فمن ثقلت موزينه فأولئك هم المفلحون ﴿١٠٢﴾

ومن خفت موزينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خلدون ﴿١٠٣﴾

تلفح وجوههم النار وهم فيها كلحون ﴿١٠٤﴾

ألم تكن آيتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ﴿١٠٥﴾

قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ﴿١٠٦﴾

ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظلمون ﴿١٠٧﴾

قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴿١٠٨﴾

إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الرحمين ﴿١٠٩﴾

فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ﴿١١٠﴾

(١) الأنبياء : ٢٥ - ٢٧ مكية (٢) المؤمنون : ٢٤ - ٣٣ مكية (٣) الأنبياء : ٩٢ مكية

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ
هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ [١]

٣٥- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ [٢]

٣٦- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا
اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ
لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ [٣]

٣٧- وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ
إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ
وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ [٤]

٣٨- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾ [٥]

٣٩- وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾
أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ
الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ
شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ [٦]

٤٠- تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾
إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ
مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ [٧]

٤١- قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾
بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ [٨]

---

(١) المؤمنون : ١٠١ – ١١١ مكية
(٢) النور : ٥٥ مدنية
(٣) النمل : ٤٥ – ٤٦ مكية
(٤) العنكبوت : ١٦ – ١٧ مكية
(٥) العنكبوت : ٣٦ – ٣٧ مكية
(٦) يس : ٢٠ – ٢٣ مكية
(٧) الزمر : ١ – ٣ مكية
(٨) الزمر : ٦٤ – ٦٦ مكية

٤٢- فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾
إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ (١)

٤٣- وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾
فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ (٢)

٤٤- وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾
إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾
الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾
يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ (٣)

٤٥- ۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾
قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ (٤)

٤٦- إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾
قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ (٥)

٤٧- أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾
عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾
أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾
أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ (٦)

٤٨- وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ (٧)

٤٩- لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾
إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾
الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ (٨)

---

(١) فصلت : ١٣ ـ ١٤ مكية
(٢) فصلت : ٣٧ ـ ٣٨ مكية
(٣) الزخرف : ٦٣ ـ ٦٨ مكية
(٤) الأحقاف : ٢١ – ٢٢ مكية
(٥) نوح : ١ – ٣ مكية
(٦) العلق : ٩ – ١٢ مكية
(٧) البينة : ٥ مدنية
(٨) قريش : ١ – ٤ مكية

العبادة بمعنى الطاعة :

٥٠- أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ
قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم
مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾
وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ
قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ (١)

٥١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ
ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ (٢)

٥٢- لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا
لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ
عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ
إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ (٣)

٥٣- وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ
وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾
وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً
وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ
وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ
وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ (٤)

٥٤- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ
وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ
حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾
ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ
ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ
ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ (٥)

---

(١) البقرة : ١٣٣ – ١٣٥ مدنية
(٢) البقرة : ١٧٢ – ١٧٣ مدنية
(٣) النساء : ١٧٢ – ١٧٣ مدنية
(٤) الأعراف: ٢٠٤ – ٢٠٦ مكية
(٥) التوبة : ١١١ – ١١٢ مدنية

٥٥- وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ (١)

٥٦- وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ (٢)

٥٧- فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ (٣)

٥٨- وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ (٤)

٥٩- وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ (٥)

٦٠- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ (٦)

٦١- إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ (٧)

٦٢- وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ (٨)

٦٣- وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ (٩)

---

(١) هود : ١٢٣ مكية
(٢) الحجر : ٩٧ - ٩٩ مكية
(٣) النحل : ١١٤ - ١١٥ مكية
(٤) طه : ٩ - ١٤ مكية
(٥) الأنبياء : ١٩ - ٢٠ مكية
(٦) الحج : ٧٧ مدنية
(٧) النمل : ٩١-٩٣ مكية
(٨) غافر : ٦٠ مكية
(٩) الذاريات : ٥٥ - ٥٨ مكية

٦٤- عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ [١]

العبادة توحي بالتشريف وتحمل الثواب العظيم:

٦٥- وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ [٢]

٦٦- وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [٣]

٦٧- وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ [٤]

٦٨- زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ [٥]

٦٩- يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ [٦]

---

(١) التحريم : ٥ مدنية
(٢) البقرة : ٨٩ – ٩٠ مدنية
(٣) البقرة : ١٨٦ مدنية
(٤) البقرة : ٢٠٧ مدنية
(٥) آل عمران : ١٤ – ٢٠ مدنية
(٦) آل عمران : ٣٠ مدنية

٧٠- لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ
وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾
ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ (١)

٧١- وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ
دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا
هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ
دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ
وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا
فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾
وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾
ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ
وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ (٢)

٧٢- ۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا
وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ (٣)

٧٣- قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ
إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ (٤)

٧٤- ۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا
عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ (٥)

٧٥- إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ
يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ
وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾
ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ (٦)

---

(١) آل عمران : ١٨١ – ١٨٢ مدنية
(٢) الأنعام : ٨٣ – ٨٨ مكية
(٣) الأعراف : ٣١ – ٣٢ مكية
(٤) الأعراف : ١٢٨ مكية
(٥) الأنفال : ٤١ مدنية
(٦) الأنفال : ٤٩ – ٥١ مدنية

٧٦- خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا
وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ
وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ (١)

٧٧- وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ
ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ
إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ
رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ (٢)

٧٨- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا
مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾
فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى
فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾
فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾
إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾
قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ
مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾
قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾
وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾
قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾
قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾
قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾
قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾
إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ
مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ (٣)

٧٩- ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾
وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ (٤)

٨٠- أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾
يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ (٥)

٨١- سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ
لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

---

(١) التوبة: ١٠٣ – ١٠٤ مدنية
(٢) يوسف: ٢٣ – ٢٤ مكية
(٣) الحجر: ٢٨ – ٤٣ مكية
(٤) الحجر: ٤٩ – ٥٠ مكية
(٥) النحل: ١ – ٢ مكية

وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ (١)

٨٢- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ (٢)

٨٣- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ (٣)

٨٤- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾

---

(١) الإسراء : ١ ـ ٥ مكية (٢) الإسراء : ٦١ – ٦٥ مكية (٣) الكهف : ١ – ٣ مكية

قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ
حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ (١)

٨٥- كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾
ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ (٢)

٨٦- ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ
يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾
جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ
بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾
لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ
فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾
تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾
وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا
وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ
وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ (٣)

٨٧- وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ
لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ (٤)

٨٨- وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ
وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾
وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ
وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ (٥)

٨٩- ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ
وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ
وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً
مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ (٦)

٩٠- وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ
أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ (٧)

٩١- وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ (٨)

٩٢- تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ
لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾
ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ
وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ
وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ (٩)

---

(١) الكهف : ٦٠ - ٧٠ مكية
(٢) مريم : ١ - ٣ مكية
(٣) مريم : ٥٩ - ٦٥ مكية
(٤) طه : ٧٧ مكية
(٥) الأنبياء : ٧٢ - ٧٣ مكية
(٦) الأنبياء : ٨٣ - ٨٤ مكية
(٧) الأنبياء : ١٠٥ - ١٠٦ مكية
(٨) النور : ٣٢ مدنية
(٩) الفرقان : ١ - ٢ مكية

٩٣- وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾
وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ (١)

٩٤- ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ
مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾
وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ (٢)

٩٥- وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا
مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾
وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾
فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ (٣)

٩٦- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾
۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ
أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا
مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾

---

(١) الفرقان : ٦٣ – ٧٠ مكية
(٢) الشعراء : ٥٢ – ٥٦ مكية
(٣) النمل : ١٥ – ١٩ مكية

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾
قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ
آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ (١)

٩٧- يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ
فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم
مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾
وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾
اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ (٢)

٩٨- اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى
الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ (٣)

٩٩- أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا
الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾
وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ (٤)

١٠٠- وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾
بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾
إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾
وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ (٥)

١٠١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ (٦)

١٠٢- وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾
قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾
وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾
سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾
كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ (٧)

---

(١) النمل : ٥٤ ـ ٥٩ مكية
(٢) العنكبوت : ٥٦ – ٦٢ مكية
(٣) الروم : ٤٨ مكية
(٤) يسٓ: ٦٠ – ٦١ مكية
(٥) الصافات : ٣٦ – ٤٠ مكية
(٦) الصافات : ٧٢ – ٧٤ مكية
(٧) الصافات : ١٠٤ – ١١١ مكية

١٠٣- وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾
وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾
وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ (١)

١٠٤- وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾
ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ (٢)

١٠٥- وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ
إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾
سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾
فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾
وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾
وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾
وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾
وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾
لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾
لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾
فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾
إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾
وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ (٣)

١٠٦- وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾
ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ
ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ (٤)

١٠٧- وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾
إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾
فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى
حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ (٥)

---

(١) الصافات : ١١٤ - ١٢٢ مكية
(٢) الصافات : ١٢٣ - ١٣٢ مكية
(٣) الصافات : ١٥٨ - ١٧٣ مكية
(٤) صٓ : ١٦ - ١٧ مكية
(٥) صٓ : ٣٠ - ٣٢ مكية

١٠٨ - وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ
بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾
ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾
وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ
لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾
وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ
إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾
وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾
إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾
وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ (١)

١٠٩ - قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ
أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ
وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾
قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾
وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾
قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣﴾
قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾
فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ
ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ
أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾
لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ
ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ
لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾
ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾ (٢)

١١٠ - أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ
مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ
فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٦﴾
وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ
أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ ﴿٣٧﴾ (٣)

١١١ - فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ
مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ
عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾
يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ
لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾
ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ
لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ (٤)

---

(١) ص : ٤١ – ٤٧ مكية
(٢) الزمر : ١٠ – ١٨ مكية
(٣) الزمر : ٣٦ – ٣٧ مكية
(٤) غافر : ١٤ – ١٧ مكية

١١٢ - مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ (١)

١١٣ - ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ
وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ (٢)

١١٤ - تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟
وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾
ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ
فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ
عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟
عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم
مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾
۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ (٣)

١١٥ - وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى
مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى
بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾
صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ (٤)

١١٦ - ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ
مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾
وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ
إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا
لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ (٥)

١١٧ - وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾
مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾
عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾

---

(١) فصلت : ٤٦ مكية
(٢) الشورى : ١٩ مكية
(٣) الشورى : ٢٢ - ٢٧ (٢٢، ٢٦ مكية، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧ مدنية)
(٤) الشورى : ٥٢ - ٥٣ مكية
(٥) الزخرف : ٥٧ - ٥٩ مكية

وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾
ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾
فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ (١)

١١٨- هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ (٢)

١١٩- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ (٣)

١٢٠- وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ (٤)

١٢١- إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ (٥)

١٢٢- يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ (٦)

العبادة في سياق التحذير :

١٢٣- وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ (٧)

١٢٤- وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ (٨)

١٢٥- وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ (٩)

١٢٦- وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ (١٠)

١٢٧- أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ (١١)

---

(١) النجم : ١ – ١٠ مكية
(٢) الحديد : ٩ مدنية
(٣) التحريم : ١٠ مدنية
(٤) الجن : ١٨ – ١٩ مكية
(٥) الإنسان : ٥ – ٦ مدنية
(٦) الفجر : ٢٧ – ٣٠ مكية
(٧) الإسراء : ١٧ مكية
(٨) الإسراء : ٢٩ – ٣٠ مكية
(٩) الإسراء : ٥٣ مكية
(١٠) الإسراء : ٩٤ – ٩٦ مكية
(١١) الكهف : ١٠٢ مكية

١٢٨ - وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾
ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾
ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ (١)

١٢٩ - قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ (٢)

١٣٠ - وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ
اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ
كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا
يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾
يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ
فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ
مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾
وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم
مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ
وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ (٣)

١٣١ - ۞ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ
وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾
لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾
فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ
أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾
فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا
وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾
وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ
أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا
إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ (٤)

١٣٢ - فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾
فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ
الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ (٥)

---

(١) الحج : ٨ - ١٠ مدنية
(٢) الزمر : ٤٦ مكية
(٣) غافر : ٢٨ - ٣١ مكية
(٤) غافر : ٤١ - ٤٨ مكية
(٥) غافر : ٨٤ - ٨٥ مكية

١٣٣ - مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ [١]

١٣٤ - ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ
وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾
قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾
مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ [٢]

العبادة تقتضي الاتعاظ والخشية :

١٣٥ - أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾
۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي
مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾
أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا
صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾
وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ
وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ
بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا
نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ
كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ
شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ [٣]

١٣٦ - وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾
وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ [٤]

١٣٧ - وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا
مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ [٥]

١٣٨ - أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا
وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾
وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾
تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾
وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾
وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾

---

(١) فصلت : ٤٦ مكية
(٢) ق : ٢٧ – ٢٩ مكية
(٣) سبأ : ٩ – ١٣ مكية
(٤) فاطر : ٢٨ – ٣١ مكية
(٥) فاطر : ٤٥ مكية

رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ (١)

العبادة تؤدي إلى الحسرة على من لم يتعظ:

١٣٩ - إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ (٢)

العبادة تعني البشارة بالحفظ من الشيطان:

١٤٠ - إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُۥ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ (٣)

---

(١) قٓ: ٦ - ١١ مكية　(٢) يسٓ: ٢٩ - ٣٠ مكية　(٣) صٓ: ٧١ - ٨٣ مكية

الأحاديث الواردة في العبادة

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ . قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ، يَعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهُ. فَإِذَا فِيهِ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ،أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ [١] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران / ٦٤) ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ عِنْدَهُ، وَكَثُرَ اللَّغَطُ . وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا . قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ [٢] إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ [٣] . قَالَ: فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ ، حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الإِسْلَامَ)* [٤].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ :يَارَسُولَ اللهِ ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ . قَالَ:« تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ. فَلَمَّا وَلَّى . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»)* [٥].

٣ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ . قَالَ: مَالَهُ مَالَهُ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَبٌ [٦] مَالَهُ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»)* [٧].

---

(١) الأريسيين:هم الأكارون أي الفلاحون والزراعون.

(٢) لقد أمر أمر ابن أبي كبشة: أما أمر فبفتح الهمزة وكسر الميم ، أي عظم. وأما قوله: ابن أبي كبشة ، فقيل: هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى، ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها. فشبهوا النبي ﷺ به لمخالفته إياهم في دينهم ، كما خالفهم أبو كبشة.

(٣) بني الأصفر: بنو الأصفر هم الروم .

(٤) البخاري - الفتح ١(٧) . ومسلم (١٧٧٣) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ٣(١٣٩٧) . ومسلم (١٤) واللفظ له.

(٦) أربٌ ما له؟ يقول الخطابي في معناه:«كلمة تعجب. يقول: سقطت آرابه وهي أعضاؤه واحدها إرْبٌ، وقد يدعى بهذا على الإنسان إذا فعل فعلاً يتعجب منه ولا يراد بذلك وقوع العقوبة به وإنما هو كقولهم: قاتله الله ،وكقولهم: ثكلته أمه، ونحو ذلك. وفيه وجه آخر قال النضر بن شميل: يقال: أَرِبَ الرجلُ في الأمر إذا بلغ فيه جهده وفطن له. وقال الأصمعي: أربتُ بالشيء إذا صرت فيه ماهرًا بصيرًا فيكون المعني في ذلك على هذا القول التعجب من حسن فطنته والتهدي إلى موضع حاجته.(جـ١ ص ٧٢٨-٧٢٩/ أعلام الحديث لأبي سليمان الخطابي) ويقول ابن حجر:«روي بفتح أوله وكسر الراء والتنوين أي هو أرب أي حاذق فطن ولم أقف على صحة هذه الرواية». فتح الباري.

(٧) البخاري - الفتح ٣(١٣٩٦) واللفظ له . ومسلم (١٤).

٤ - *(عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ[١] لَكَ[٢] بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، لَا يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»)*[٣].

٥ - *(عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ: ... الحَدِيثُ وَفِيهِ: «ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ[٤]؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ. فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ. فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ. فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ. فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ. قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ. قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ. أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»)*[٥].

٦ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ، قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَلَ مِثْلَ مَافَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «يَعْجَبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَيَقُولُ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»)*[٦].

٧ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ:

---

(١) وأبوء: أي أعترف وأقر.

(٢) في البخاري «إِلَيْكَ».

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٠٦). الترمذي (٥/ ٣٣٩٣) واللفظ له. ولفظ «إِلَيْكِ» من رواية البخاري.

(٤) بما أمرت: هكذا في البخاري والمعروف أن ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر حذفت الألف فكان يقال «بِمَ» ولعل هنا سقطاً. ويعززه ما في صحيح مسلم «بماذا أُمرتَ».

(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨٨٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٤)

(٦) الترمذي (٣٤٤٦) وقال هذا حديث حسن صحيح. أبو داود (٢٦٠٢). أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. حديث (٧٥٣) واللفظ له.

«وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّـذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَـلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْـتَ الْـمَلِكُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْـتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْـتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»)*[١] .

٨-*(عَنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهَا ـ زَوْجِ النَّبِـيِّ ﷺ : أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ ، فَأَخْبَرَهَـا نَبِيُّ اللهِ ﷺ :« أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَـاءُ فَجَعَلَـهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِـرًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَهُ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»)*[٢] .

٩-*(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَـنْـهَا ـ فِي حَـدِيثِ هِجْـرَةِ الْحَبَشَـةِ وَمِـنْ كَلَامِ جَعْفَـرٍ فِي مُخَاطَبَـةِ النَجَاشِيِّ فَقَالَ لَهُ: أَيُّـهَا الْمَلِكُ ، كُنَّـا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُـدُ الأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ. فَكُنَّـا عَلَى ذَلِكَ حَتَّـى بَعَـثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِـدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَـافَهُ فَدَعَـانَا إِلَى اللهِ ، لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُـدَهُ وَنَخْلَعَ مَـا كُنَّـا نَعْبُدُ نَحْـنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَـــــارَةِ وَالأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَـنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَـةِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْـدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِـهِ شَيْئًـا ، وَأَمَـرَنَا بِـالصَّـلَاةِ وَالـزَّكَـاةِ وَالصِّـيَامِ ـ قَـالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْـلَامِ ــ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ...الْحَدِيثُ)*[٣] .

١٠ -*(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللهِ ﷺ:« إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ فَقِيلَ: كَيْـفَ يَسْتَعْمِلُــهُ يَـا رَسُـــولَ اللهِ ؟ قَالَ:« يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ»)*[٤] .

١١ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْـدِي بِأَنْ يَعْمَـلَ حَسَنَـةً فَأَنَـا أَكْتُبُهَـا لَـهُ حَسَنَةً مَـا لَمْ يَعْمَلْ. فَإِذَا عَمِلَهَا فَـأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا . فَإِذَا عَمِلَهَا أَكْتُبُهَــا لَـهُ بِمِثْلِهَــا» . وَقَـالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ : «قَالَتِ الْمَلَائِكَـةُ: رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُـرِيدُ أَنْ يَعْمَـلَ سَيِّئَةً (وَهُـوَ أَبْصَرُ بِهِ) فَقَالَ: ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَـاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَـرَكَهَـا فَـاكْتُبُـوهَـا لَـهُ حَسَنَـةً ، وَإِنَّمَا تَـرَكَهَـا مِـنْ جَرَّايَ[٥] »)*[٦] .

١٢ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ

---

(١) مسلم (٧٧١).

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٣٤).

(٣) رواه أحمد في المسند ١(٢٠٢) واللفظ له، وقال محققه الشيخ أحمد شاكـر(٣/ ١٨٠) :إسناده صحيـح . والحديث بطـوله في مجمـع الزوائد (٦/ ٢٤ ــ٢٧) وقال الهيثمـي: رواه أحمد ورجـاله رجـال الصحيـح غير أن ابـن إسحاق وقـد صرح بالسماع.

(٤) سنن الترمـذي رقـم(٢١٤٢) وصحيـح سنـن الترمـذي (١٧٤١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) من جراي: من أجلي .

(٦) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٥٠١) . مسلم (١٢٩) واللفظ له.

رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ (أَوِ الْمُؤْمِنُ) فَغَسَلَ وَجْهَهُ . خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ[١] مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ[٢] مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ»)*[٣].

١٣ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: صَدَقَ عَبْدِي . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ. وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ. قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وحْدِي . وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا . وَلَا شَرِيكَ لِي . وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ. قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي»)*[٤].

١٤ -*(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي، أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ، ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: أَيْ رَبِّ ،فِيهِمْ فُلَانٌ يَزْهُو وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ، قَالَ ، يَقُولُ اللهُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ » قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»)*[٥].

١٥ -*(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ ، قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ . فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟. فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ . فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ»)*[٦].

١٦ -*(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»)*[٧].

١٧ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ،فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ[٨] فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ ،وَلْيُسَمِّ اللهَ. فَإِنَّهُ لَا

---

(١) بطشتها: أي اكتسبتها .

(٢) مشتها رجلاه: أي مشت لها أو فيها رجلاه.

(٣) مسلم (٢٤٤).

(٤) ابن ماجة ٢(٣٧٩٤) ، وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجة (٣٠٦١) ، وهو في الصحيحة (١٣٩٠).

(٥) ابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٢٨٤٠)واللفظ له وقال محققه: إسناده ضعيف، والبيهقي في شعب الإيمان (٨/ ٩) وقال محققه: إسناده لا بأس به ، والبغوي في شرح السنة (٧/ ١٥٩) برقم (١٩٣١) وقال: أخرجه ابن خزيمة ورجاله ثقات وإسناده قوي لولا عنعنة أبي الزبير.

(٦) رواه الترمذي (١٠٢١) وحسّن إسناده الألباني صحيح الترمذي(٨١٤). وقال محقق «جامع الأصول» (٦/ ٤٣٣): له شواهد بمعناه يرتقي بها.

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٩٦).

(٨) فليأخذ داخلة إزاره: داخلة الإزار: طرفه .

يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، لِيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الأَيمَنِ. وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي، بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ »)※[١].

١٨ -※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى مِنْ حُسْنِ العِبَادَةِ »)※[٢].

١٩ -※(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ - وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ نَبِيُّ اللهِ:« فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا »)※[٣].

٢٠ -※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ :« إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا. ثُمَّ قَرَأَ ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (الأنبياء/ ١٠٤)، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ. وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْحَكِيمُ﴾(المائدة/ ١١٧-١١٨)※[٤].

٢١ -※(عَنِ الْحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلأَ الْمَسْجِدُ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ. فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟. وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا. وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ

---

(١) البخاري - الفتح ١١(٦٣٢٠).ومسلم (٢٧١٤)واللفظ له.

(٢) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول(١١/ ٦٩٣)، وقال محققه:رواه الترمذي رقم (٣٦٠٤) في الدعوات وأبوداود (٤٩٩٣) في الأدب وأحمد في المسند ٢/ ٢٩٧ وهو حديث حسن.

(٣) البخاري - الفتح٣(١٣٧٤). ومسلم(٢٨٧٠)واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣٣٤٩)واللفظ له. مسلم (٢٨٦٠).

الْمِسْكِ. وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ. وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ، اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ. فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا[1] جَهَنَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ»)*[2].

٢٢-*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ» يُرِيدُ عَيْنَيْهِ)*[3].

٢٣-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»)*[4].

٢٤-*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ»)*[5].

٢٥-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا. فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ[6] جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ[7] وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ[8]، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»)*[9].

٢٦-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: تَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ فَيَقُولُونَ: لَا، وَاللهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ:

---

(١) جثا: جمع جثوة وهي الجماعة المحكوم عليهم بالنار.

(٢) الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب. وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٠و٢٠٢) وانظر «موسوعة أطراف الحديث النبوي» (٣/ ١٣٨).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٥٣).

(٤) مسلم (٢٧٣٤).

(٥) مسلم (٢٩٦٥).

(٦) الاعتصام بحبل الله: التمسك بعهده واتباع كتابه والتأدب بآدابه.

(٧) قيل وقال: هو الخوض في أخبار الناس.

(٨) كثرة السؤال: المراد به التنطع في المسائل والإكثار من السؤال عما لم يقع، ولا تدعو إليه الحاجة.

(٩) مسلم (١٧١٥).

يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ:وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ: يَقُولُونَ:لَا، وَاللهِ يَارَبِّ مَارَأَوْهَا . قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ . قَالَ:يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ:لَا، وَاللهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ :يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ»)*[1].

٢٧-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللهَ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ »)*[2].

٢٨-*(عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ،وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ،قَالَ: فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةٌ ،وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ بِمَظْلِمَةٍ فَيَصْبِرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ.وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ فَإِنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقَّهُ. قَالَ:فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، قَالَ:فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ،قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ،وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقَّهُ ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. قَالَ:وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ قَالَ:هِيَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ»)*[3].

٢٩-*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ : وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَرْجُو اللهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو ، وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ »)*[4].

٣٠-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ سَلَفَ - أَوْ قَبْلَكُمْ - آتَاهُ اللهُ مَالًا وَوَلَدًا ، يَعْنِي أَعْطَاهُ . قَالَ فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ

---

(١) البخاري - الفتح ١١(٦٤٠٨) واللفظ له . مسلم (٢٦٨٩).

(٢) البخاري - الفتح ١(٨) . مسلم (١٦) واللفظ له.

(٣) صحيح سنن الترمذي (١٨٩٤) والترمذي (٢٣٢٥) وقال: حسن صحيح ، أحمد (٤/ ٢٣١) واللفظ له رقم (١٨٠٦٠) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٦١) رقم (٣٠٢١) وعزاه لأحمد.

(٤) الترمذي(٩٨٣) وهذا لفظه، وابن ماجة (٤٢٦١) وقال النووي: إسناده حسن ، وحسنه الألباني ، صحيح ابن ماجة (٣٤٣٦) وهو في الصحيحة(١٠٥١). وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ١٠): إسناده حسن.

لِبَنِيهِ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ. قَالَ :فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللهِ خَيْرًا . (فَسَّرَهَا قَتَادَةُ: لَمْ يَدَّخِرْ). وَإِنْ يَقْدَمْ عَلَى اللهِ يُعَذِّبْهُ. فَانْظُرُوا ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي ـ أَوْ قَالَ فَاسْهَكُونِي ـ ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَاذْرُونِي فِيهَا ، فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي . فَفَعَلُوا . فَقَالَ اللهُ: كُنْ . فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ . ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَبْدِي، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ . أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ . فَمَا تَلَافَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللهُ»)*[١].

٣١-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ . وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ . وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ . وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ . وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ . فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ . وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[٢].

٣٢-*(عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ [٣] كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»)*[٤].

٣٣-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:عَلَّمَنَا خُطْبَةَ الحَاجَةِ:« الْحَمْدُ للهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . ثُمَّ يَقْرَأُ ثَلَاثَ آيَاتٍ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٢) ، ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء/ ١)، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ((الأحزاب/ ٣٣))*[٥].

٣٤-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/ ١٧))*[٦].

٣٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً . فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ . وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ . فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً »)*[٧].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٨١)واللفظ له. ومسلم (٢٧٥٧).

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٢٣) .ومسلم (١٠٣١) واللفظ له.

(٣) المراد بالهرج: الفتنة واختلاف أمور الناس .

(٤) مسلم (٢٩٤٨).

(٥) النسائي (٣/ ١٠٥) وهذا لفظه، وأبوداود(٢١١٨) وصححه الألباني (١٨٦٠) ، والترمذي (١١٠٥) وقال: حديث حسن. وأصله عند مسلم. وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ٤٣٧) : وهو حديث صحيح بطرقه.

(٦) البخاري ـ الفتح٦(٣٢٤٤). ومسلم(٢٨٢٤) واللفظ له.

(٧) مسلم (١٢٨).

٣٦-*(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدْنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ . تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ». ثُمَّ قَالَ: « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ».قَالَ: ثُمَّ تَلَا : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾)*[1] .

٣٧-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ـ رَضِي اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ . مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ . وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ[2] أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ .وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ .وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»)*[3].

٣٨-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِي اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ : «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ» . قَالَ: مَا الإِسْلَامُ ؟ قَالَ: « الإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟. قَالَ:« مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا . إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا. وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ الْبُهْمِ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان/ ٣٤)، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ:«رُدُّوهُ».فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا . فَقَالَ:« هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ »)*[4] .

٣٩-*(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً . فَقَالَ: « أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ . فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟». فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ ؟ ». قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَارَسُولَ اللهِ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟. قَالَ:« عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا(وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً) وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا ،فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِم فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ »)*[5] .

---

(١) الترمذي (٢٦١٦) واللفظ له وقال: حسن صحيح . وعزاه أحمد شاكر في المسند للسنن الكبرى للنسائي (٥/ ١٣) . ابن ماجة (٣٩٧٣) ، وقال الألباني في صحيح الجامع (٣/ ٢٩ ، ٣٠): صحيح الإسناد.

(٢) الثناء والمجد: الثناء الوصف الجميل والمدح. والمجد: العظمة ونهاية الشرف.

(٣) مسلم (٤٧٧).

(٤) البخاري ـ الفتح ١(٥٠) واللفظ له . مسلم (٩).

(٥) مسلم (١٠٤٣).

٤٠ - *(عَنْ عَبدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: السَّلَامُ عَلَى اللهِ . السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ . فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ :« إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ. فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ. فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ للهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ»)*[١].

٤١ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ[٢] النَّبِيِّ ﷺ ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخِّرَةُ الرَّحْلِ[٣] . فَقَالَ:« يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ[٤] . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً . ثُمَّ قَالَ: « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً . ثُمَّ قَالَ:« يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟». قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا». ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ». قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»)*[٥].

٤٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ. وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»)*[٦].

٤٣ - *(عَنْ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ»)*[٧].

٤٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ !لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا [٨] فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا[٩] . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« افْعَلُوا» . قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ[١٠] وَلَكِنِ ادْعُهُمْ

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٨٣١) . مسلم (٤٠٢) واللفظ له.

(٢) ردف النَّبِيِّ ﷺ : الردف والرديف هو الراكب خلف الراكب.

(٣) مؤخرة الرحل: هو العود الذي يكون خلف الراكب .

(٤) لبيك رسول الله وسعديك: لبيك: أي إجابة لك بعد إجابة للتأكيد . وقيل: أي قربًا منك وطاعة لك . ومعنى سعديك: أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة.

(٥) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٧٣) . مسلم (٣٠) واللفظ له.

(٦) مسلم (٢٥٦٤).

(٧) الترمذي (٢٤٥١) واللفظ له وقال: حديث حسن غريب وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٦٨٢): وهوحديث حسن.

(٨) نواضحنا: النواضح من الإبل التي يستقى عليها .

(٩) ادهنا: أي اتخذنا دهنا من شحومها .

(١٠) الظهر: الدواب .

بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ[(١)] ثُمَّ ادْعُ اللهَ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ». قَالَ: فَدَعَا بِنِطْعٍ[(٢)] فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ. قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ. قَالَ: وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ. قَالَ وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكِسْرَةٍ. حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ. قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ». قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي العَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَؤُوهُ قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ»)※[(٣)].

٤٥-※(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ عَمَلِ يَوْمٍ إِلَّا يُخْتَمُ عَلَيْهِ، فَإِذَا مَرِضَ الْمُؤْمِنُ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، عَبْدُكَ فُلَانٌ قَدْ حَبَسْتَهُ، فَيَقُولُ الرَّبُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: اكْتُبُوا لَهُ عَلَى مِثْلِ عَمَلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ أَوْ يَمُوتَ»)※[(٤)].

٤٦-※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ فَيَقُولَ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ إِلَّا عُوفِيَ»)※[(٥)].

٤٧-※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ[(٦)] لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ[(٧)] كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً[(٨)] أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ. يَبْتَغِي القَتْلَ مَظَانَّهُ[(٩)]. أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ[(١٠)] فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ[(١١)] مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ. أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ اليَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ»)※[(١٢)].

٤٨-※(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ. أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»)※[(١٣)].

٤٩-※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ

---

(١) أزوادهم: الأزودة: جمع زاد وهي لا تملأ إنما تملأ بها أوعيتها.

(٢) نطع: هو بساط متخذ من أديم.

(٣) مسلم (٢٧).

(٤) أحمد (٤/ ١٤٦)، والبغوي في شرح السنة (٥/ ٢٤٠) واللفظ له، وقال محققه: إسناده صحيح.

(٥) أبوداود (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٣) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن غريب، والبغوي في شرح السنة، وقال محققه: حديث حسن.

(٦) معاش الناس: أي من خير أحوالهم.

(٧) يطير على متنه: أي يسرع جدا على ظهره حتى كأنه يطير.

(٨) هيعة: الصوت عند حضور العدو.

(٩) يبتغي القتل والموت مظانه: يعنى يطلبه من مواطنه التي يرجى فيها لشدة حرصه ورغبته في الشهادة.

(١٠) غنيمة: تصغير غنم. أي قطعة منها.

(١١) شعفة: أعلى الجبل.

(١٢) مسلم (١٨٨٩).

(١٣) البخارى - الفتح ٦(٣٤٣٥) واللفظ له. ومسلم (٢٨).

فَهِيَ خِدَاجٌ[1] (ثَلاثًا) غَيْرُ تَمَامٍ». فَقِيلَ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ. فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ. وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي. فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ. قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»)*[2].

٥٠-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»)*[3].

٥١-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»)*[4].

٥٢-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ، فَيَعْمَلَ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ». فَقَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ: قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ. وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ. وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا. وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا. وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ»)*[5].

٥٣-*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟. قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَا لِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي

---

(١) خداج: الخداج النقصان.

(٢) مسلم (٣٩٥).

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٠٢). وقال الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٣٠): هذا الحديث تفرَّد بإخراجه البخاري من دون بقية أصحاب الكتب... وهو من غرائب الصحيح.

(٤) مسلم (٢٦٩٩).

(٥) الترمذي (٢٣٠٥) وحسنه الألباني: صحيح الترمذي (١٨٧٦).

مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ . إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»)*[١].

٥٤-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ العَصْرِ وَصَلَاةِ الفَجْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»)*[٢].

٥٥-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي[٣]، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي[٤]. فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي . وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا[٥]. وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً »)*[٦].

٥٦-*(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الأَمْصَارِ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ ، فَقَالَ: إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ فِي مَغَازِيَّ هَذِهِ. قَالَ: نَعَمْ ، مَثَلُهَا وَمَثَلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ وَلَهُ جِنَاحَانِ وَلَهُ رِجْلَانِ، فَإِنْ كُسِرَ أَحَدُ الجَنَاحَيْنِ نَهَضَتِ الرِّجْلَانِ بِجَنَاحٍ وَالرَّأْسُ، فَإِنْ كُسِرَ الجَنَاحُ الآخَرُ نَهَضَتِ الرِّجْلَانِ وَالرَّأْسُ . وَإِنْ شُدِخَ الرَّأْسُ ذَهَبَتِ الرِّجْلَانِ وَالْجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ . فَالرَّأْسُ كِسْرَى وَالْجَنَاحُ قَيْصَرُ وَالْجَنَاحُ الآخَرُ فَارِسُ . فَمُرِ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى. وَقَالَ بَكْرٌ وَزِيَادٌ جَمِيعًا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ ، قَالَ: فَنَدَبَنَا عُمَرُ . وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا النُّعْمَانَ بْنَ مُقَرِّنٍ. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ ، وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلُ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَقَامَ تُرْجُمَانٌ فَقَالَ: لِيُكَلِّمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ. قَالَ: مَا أَنْتُمْ ؟ قَالَ: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ . نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الجُوعِ. وَنَلْبَسُ الوَبَرَ وَالشَّعْرَ . وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ . فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرَضِينَ ،تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ،إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا،نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ . أَوْ تُؤَدُّوا الجِزْيَةَ . وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ. وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ»)*[٧].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣٢٣١)واللفظ له ومسلم (١٤٢٠).

(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٢٩)واللفظ له،ومسلم (٦٣٢).

(٣) معنى قوله (أنا عند ظن عبدي بي): المراد بالظن هنا: العلم . قاله ابن أبي جمرة. وقال القرطبي: معنى ظن عبدي بي: ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار .

(٤) وقوله: وأنا معه إذا ذكرني: قال الحافظ ابن حجر: بعلمي .

(٥) والباع: قدر مد اليدين وما بينهما من البدن.

(٦)البخاري ـ الفتح١٣(٧٤٠٥)واللفظ له ، ومسلم (٢٦٧٥).

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٥٩).

الأحاديث الواردة في «العبادة» معنًى

٥٧-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ « إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ [١] ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا [٢] لِقَوْلِهِ ، كَأَنَّهُ [٣] سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ [٤]، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟. قَالُوا -لِلَّذِي قَالَ-: الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُوا السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ (الرَّاوِي) بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ـ فَيَسْمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا؟، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ »)* [٥].

٥٨-*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ [٦] السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ،مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ للهِ سَاجِدًا. وَاللهِ! لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ،وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ [٧] تَجْأَرُونَ [٨] إِلَى اللهِ». قَالَ أَبُو ذَرٍّ: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ [٩])* [١٠].

٥٩-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ [١١] وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ . فَقَالَ:« أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا المُسْلِمُ . أَوْ تُرَى لَهُ،أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا. فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ.فَقَمِنٌ [١٢] أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»)* [١٣].

٦٠-*(عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ اليَعْمُرِيِّ ؛ قَالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الجَنَّةَ . أَوْ قَالَ: قُلْتُ: بِأَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ . فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَقَالَ:« عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ للهِ . فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً . وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً»)* [١٤].

(١) إذا قضى الله الأمر في السماء: أي: إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله.
(٢) خضعانًا: أي خاضعين .
(٣) كأنه: أي القول المسموع ـ كلام الله .
(٤) الصفوان: الحجر الأملس.
(٥) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٠٠).
(٦) أطت: الأطيط صوت الأقتاب وأطيط الإبل أصواتها وحنينها، والمعنى: أن كثرة ما في السماء من الملائكة قد أثقلها حتى أطت.
(٧) الصعدات: الطرق.
(٨) تجأرون: ترفعون أصواتكم بالدعاء.
(٩) تعضد: تقطع.
(١٠) الترمذي(٢٣١٢) وقال: حديث حسن واللفظ له ، وابن ماجة (٤١٩٠) وقال محقق جامع الأصول (٤/ ١٣): إسناده حسن . وأحمد في المسند(٥/ ١٧٣).
(١١) الستارة: هي الستر الذي يكون على باب البيت والدار .
(١٢) فقمن: أي حقيق وجدير.
(١٣) البخارى ــ الفتح ١٢(٦٩٩٠) من حديث أبى هريرة . ومسلم (٤٧٩) واللفظ له.
(١٤) مسلم (٤٨٨).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «العبادة»

٦١-*(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ . فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[١] . ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ[٢] . فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ.(وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ أُولَاتِ العَدَدِ[٣] . قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ. وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا ... الحَدِيثَ »)*[٤].

٦٢-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ اسْتِسْقَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ:« إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مُتَبَذِّلًا مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ »)*[٥].

٦٣-*(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ (أَوْ لَيُصَلِّي) حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ (أَوْ سَاقَاهُ) فَيُقَالُ لَهُ . فَيَقُولُ: « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ».

وَفِي رِوَايَةٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَارَسُولَ اللهِ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ:« أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا»)*[٦].

٦٤-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا[٧]، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأَنَا أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَ:« أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ ،إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»)*[٨].

٦٥-*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّهَا سُئِلَتْ: كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ هَلْ كَانَ

---

(١) فلق الصبح: قال أهل اللغة: فلق الصبح وفرق الصبح هو ضياؤه . وإنما يقال هذا في الشيء الواضح البين.

(٢) ثم حبب إليه الخلاء: الخلاء هو الخلوة. قال أبو سليمان الخطابي ـ رحمه الله ـ : حببت العزلة إليه ﷺ لأن معها فراغ القلب ، وهي معينة على التفكر ، وبها ينقطع عن مألوفات البشر ويتخضع قلبه.

(٣) الليالي أولات العدد: معناه يتحنث الليالي الكثيرة.

(٤) البخاري ـ الفتح ١(٣) . ومسلم (١٦٠) واللفظ له.

(٥) الترمذي (٥٥٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح واللفظ له ، وابن ماجة (١٢٦٦) وحسنه الألباني . صحيح الترمذي (٤٥٩) وصحيح ابن ماجة (١٠٤٦).

(٦) البخاري ـ الفتح ٣(١١٣٠) ، ٨(٤٨٣٧) واللفظ له. ومسلم (٢٨١٩ ـ ٢٨٢٠).

(٧) تقالوها: تقللوها .

(٨) البخاري ـ الفتح٩(٥٠٦٣)واللفظ له. ومسلم(١١٠٨).

يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الأَيَّامِ؟. قَالَتْ: لَا ، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَطِيعُ؟!)*[١].

٦٦-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ ، قِيلَ لَهُ: وَمَا هَمَمْتَ ؟. قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ)*[٢].

٦٧-*(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَصِيرٌ وَكَانَ يُحَجِّرُهُ[٣] مِنَ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي فِيهِ . فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، وَيَبْسُطُهَا بِالنَّهَارِ ، فَثَابُوا[٤] ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَقَالَ:« يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ[٥] فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا . وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ[٦] وَإِنْ قَلَّ . وكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَثْبَتُوهُ[٧])*[٨].

٦٨-*(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ[٩] وَأَحْيَا لَيْلَهُ[١٠] وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ)*[١١].

٦٩-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ . إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الحَمْدُ. أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكَ الحَمْدُ. أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ . أَنْتَ الحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ،وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ ،وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ،وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ،وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ»)*[١٢].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «العبادة»

١-*(كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ ، حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ ، وَإِنَّ العَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ»)*[١٣].

---

(١) البخاري - الفتح ٤(١٩٨٧). ومسلم (٧٨٣) واللفظ له.
(٢) البخاري - الفتح٣(١١٣٥)واللفظ له. ومسلم (٧٧٢).
(٣) يحجره: أي يتخذه حجرة .
(٤) فثابوا: أي اجتمعوا . وقيل: رجعوا للصلاة .
(٥) ما تطيقون: أي تطيقون الدوام عليه ، بلا ضرر .
(٦) ما دووم عليه: فيه الحث على المداومة على العمل ، وأن قليله الدائم خير من كثيره المتقطع .
(٧) أثبتوه: أي لازموه وداوموا عليه .
(٨) مسلم(٧٨٢) ،وهو عند البخاري بغير هذا اللفظ (٦٤٦٤).
(٩) شد مئزره: أي استعد للعبادة وشمولها.
(١٠) أحيا ليله: أي استغرقه بالسهر في الصلاة والذكر.
(١١) البخاري - الفتح ٤(٢٠٢٤)واللفظ له.ومسلم (١١٧٤).
(١٢) البخاري - الفتح ٣(١١٢٠)واللفظ له ومسلم (٢٧٦٩).
(١٣) الزهد ، للإمام وكيع بن الجراح (٣/ ٨٤٧).

٢-*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ ، وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَابَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي ، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي ، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ . فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلَادِكَ . فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَبَابَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ الكَلَّ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ ؟ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ ، وَآمَنُوا أَبَا بَكْرٍ ، وَقَالُوا لابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، فَلْيُصَلِّ وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ ، وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِهِ . فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لأَبِي بَكْرٍ. فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ وَلَا القِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ . ثُمَّ بَدَا لأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ ، وَبَرَزَ ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ القُرْآنَ ، فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ حِينَ يَقْرَأُ القُرْآنَ ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، فَأْتِهِ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ ،فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لأَبِي بَكْرٍالاسْتِعْلَانَ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ العَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ ـ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ ـ وَهُمَا الحَرَّتَانِ ـ فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الحَبَشَةِ وَتَجَهَّزَ أَبُوبَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« عَلَى رِسْلِكَ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»، قَالَ أَبُوبَكْرٍ: هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ ؟ قَالَ: « نَعَمْ ». فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)*[1].

٣-*(سُئِلَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَنِ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٤(٢٢٩٧). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث النبي ﷺعند هجرته بصحبة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ«على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي».

الهِجْرَةِ . فَقَالَتْ :«لَا هِجْرَةَ اليَوْمَ ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللهِ ـ تَعَالَى ـ وَإِلَى رَسُولِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ الإِسْلَامَ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ ،وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ »)* [١].

٤ -*(كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِذَا تَوَضَّأَ اصْفَرَّ وَتَغَيَّرَ ، فَيُقَالُ: مَالَكَ ؟ فَيَقُولُ:« أَتَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ؟»)* [٢].

٥ -*(عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ: «كَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، إِذَا هَدَأَتِ الْعُيُونُ ، قَامَ فَسَمِعْتُ لَهُ دَوِيًّا كَدَوِيِّ النَّحْلِ »)* [٣].

٦ -*(عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ: « مَا عُبِدَ اللهُ بِمِثْلِ الْخَوْفِ »)* [٤].

٧ - *(قَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «لَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُطَاعُ وَأَنِّي عَبْدٌ مَمْلُوكٌ»)* [٥].

٨ -*(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ كُلَّمَا ازْدَادَ الْعَبْدُ تَحْقِيقًا لِلْعُبُودِيَّةِ ازْدَادَ كَمَالُهُ ،وَعَلَتْ دَرَجَتُهُ ، وَمَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ الْمَخْلُوقَ يَخْرُجُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، أَوْ أَنَّ الْخُرُوجَ عَنْهَا أَكْمَلُ ، فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ الْخَلْقِ بَلْ مِنْ أَضَلِّهِمْ)* [٦].

٩ -*(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «التَّوْحِيدُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ إِنَّمَا يَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ الإِلَهِيَّةِ للهِ وَحْدَهُ بِأَنْ يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: لَا يَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، وَلَا يَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَلَا يُوالِي إِلَّا لَهُ ، وَلَا يُعَادِي إِلَّا فِيهِ، وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا لأَجْلِهِ »)* [٧].

١٠ -*(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

فَعِبَادَةُ الرَّحْمَنِ غَايَةُ حُبِّهِ
مَعَ ذُلِّ عَابِدِهِ هُمَا قُطْبَانِ
وَعَلَيْهِمَا فَلَكُ العِبَادَةِ دَائِرٌ
مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ الْقُطْبَانِ)* [٨].

١١ -*(وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ:

حَقُّ الإِلَهِ عِبَادَةٌ بِالأَمْرِ لَا
يَهْوَى النُّفُوسِ فَذَاكَ لِلشَّيْطَانِ
مِنْ غَيْرِ إِشْرَاكٍ بِهِ شَيْئًا هُمَا
سَبَبَا النَّجَاةِ فَحَبَّذَا السَّبَبَانِ
لَمْ يَنْجُ مِنْ غَضَبِ الإِلَهِ وَنَارِهِ
إِلَّا الَّذِي قَامَتْ بِهِ الأَصْلَانِ
وَالنَّاسُ بَعْدُ فَمُشْرِكٌ بِإِلَهِهِ
أَوْ ذُو ابْتِدَاعٍ أَوْ لَهُ الوَصْفَانِ)* [٩].

١٢ -*(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

أَمَا وَالَّذِي حَجَّ الْمُحِبُّونَ بَيْتَهُ
وَلَبَّوْا لَهُ عِنْدَ الْمُهَلِّ وَأَحْرَمُوا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩٠٠)واللفظ له. ومسلم (١٨٦٤)
(٢) مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (٣١٤).
(٣) الزهد ، للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٣٩١).
(٤) التخويف من النار لابن رجب (٧).
(٥) الزهد لابن المبارك (٦٩).
(٦) العبودية ، لابن تيمية (٣٤).
(٧) فتح المجيد (١٥).
(٨) الدر النضيد للشيخ سليمان الحمدان (٩).
(٩) قرة عيون الموحدين (٢٢).

وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ تَوَاضُعًا

لِعِزَّةِ مَنْ تَعْنُو الوُجُوهُ وَتُسْلِمُ

يُهِلُّونَ بِالبَيْدَاءِ لَبَّيْكَ رَبَّنَا

لَكَ الْـمُـلْكُ وَالْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ

دَعَاهُمْ فَلَبَّوْهُ رِضًا وَمَحَبَّةً

فَلَمَّا دَعَوْهُ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُمُ

تَرَاهُمْ عَلَى الأَنْضَاءِ شُعْثًا رُؤُوسُهُمْ

وَغُبْرًا وَهُمْ فِيهَا أَسَرُّ وَأَنْعَمُ)*[1]

١٣-*(وَقَالَ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: «العِبَادَةُ مَدَارُهَا عَلَى خَمْسَ عَشْرَةَ قَاعِدَةً . مَنْ كَمَّلَهَا كَمَّلَ مَرَاتِبَ الْعُبُودِيَّةِ . وَبَيَانُ ذَلِكَ: أَنَّ الْعِبَادَةَ مُنْقَسِمَةٌ عَلَى القَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالجَوَارِحِ . وَالأَحْكَامُ الَّتِي لِلْعُبُودِيَّةِ خَمْسَةٌ: وَاجِبٌ ، وَمُسْتَحَبٌّ ، وَحَرَامٌ ، وَمَكْرُوهٌ ، وَمُبَاحٌ . وَهُنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالجَوَارِحِ »)*[2] .

١٤-*(قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ لِيَعْرِفُوهُ وَيَعْبُدُوهُ وَيَخْشَوْهُ وَيَخَافُوهُ، وَنَصَبَ لَهُمُ الأَدِلَّةَ عَلَى عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ لِيَهَابُوهُ وَيَخَافُوهُ خَوْفَ الإِجْلَالِ، وَوَصَفَ لَهُمْ شِدَّةَ عَذَابِهِ وَدَارَ عِقَابِهِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِمَنْ عَصَاهُ لِيَتَّقُوهُ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ ، وَلِهَذَا كَرَّرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ ذِكْرَ النَّارِ وَمَا أَعَدَّهُ فِيهَا لأَعْدَائِهِ مِنَ العَذَابِ وَالنَّكَالِ ، وَمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ الزَّقُّومِ وَالضَّرِيعِ وَالحَمِيمِ وَالسَّلَاسِلِ وَالأَغْلَالِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِيهَا مِنَ العَظَائِمِ وَالأَهْوَالِ ، وَدَعَا عِبَادَهُ بِذَلِكَ إِلَى خَشْيَتِهِ وَتَقْوَاهُ، وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى امْتِثَالِ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَيُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَاجْتِنَابِ مَا يَنْهَى عَنْهُ وَيَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ ، فَمَنْ تَأَمَّلَ الكِتَابَ الكَرِيمَ وَأَدَارَ فِكْرَهُ فِيهِ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبَ العُجَابَ ، وَكَذَلِكَ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي هِيَ مُفَسِّرَةٌ وَمُبَيِّنَةٌ لِمَعَانِي الكِتَابِ ، وَكَذَلِكَ سِيَرُ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَهْلِ العِلْمِ وَالإِيمَانِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، مَنْ تَأَمَّلَهَا عَلِمَ أَحْوَالَ القَوْمِ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ وَالإِخْبَاتِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي رَقَّاهُمْ إِلَى تِلْكَ الأَحْوَالِ الشَّرِيفَةِ وَالْمَقَامَاتِ السَّنِيَّاتِ ، مِنْ شِدَّةِ الاجْتِهَادِ فِي الطَّاعَاتِ وَالانْكِفَافِ عَنْ دَقَائِقِ الأَعْمَالِ وَالْمَكْرُوهَاتِ فَضْلًا عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ »)*[3] .

---

(١) ميمية ابن القيم (٥).

(٢) فتح المجيد (١٨).

(٣) التخويف من النار ، لابن رجب (٦ / ٧).

من فوائد «العبادة»

١- تُفِيدُ رِفْعَةَ المَكَانِ وَالْمَكَانَةِ.

٢- فِيهَا عِظَمُ الثَّـوَابِ ،وَرِضَا رَبِّ الأَرْبَابِ.

٣- هِيَ دَلِيلُ اليَقِينِ، وَعَلامَةُ الدِّينِ.

٤- ثَوَابُهَا سَكَنُ الجَنَّةِ وَهِيَ أَعْظَمُ مِنَّةٍ.

٥- دَلِيلُ التَّوَكُّلِ، وَعَلَامَةُ التَّعَقُّلِ.

٦- عَلَامَةُ التَّوْفِيقِ مِنَ اللهِ.

٧- المَلَائِكَةُ تَحُفُّ العَابِدَ بِأَجْنِحَتِهَا وَتَحْفَظُهُ.

٨- تَتَكَاثَرُ حَوْلَهُ الرَّحَمَاتُ ،وَهِيَ أَعْظَمُ الهِبَاتِ.

٩- صُورَةٌ لِشُكْرِ العَبْـدِ الْمُنْعِمِ عَلَيْهِ ،وَعَلَامَـةُ رِضَاهُ عَنِ النِّعَمِ.

١٠- حُسْنُ العِبَادَةِ يُثْمِرُ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى.

١١- التَّوْفِيقُ فِي سُؤَالِ القَبْرِ.

١٢- تُثْمِرُ الصَّبْرَ، وَالصَّبْرُ يُثْمِرُ حُسْنَ العِوَضِ.

١٣- تُثْمِرُ حُـبَّ النَّاسِ مِمَّا يُثْمِـرُ حُسْنَ الذِّكْـرِ وَحُسْنَ الثَّوَابِ بِالأَثَرِ.

«العدل والمساواة»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٧	٥٣	٢٦

أولًا : العدل

العدل لغةً:

مَصْدَرُ عَدَلَ يَعْدِلُ عَدْلاً وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع د ل) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى مَعْنَيَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الاسْتِوَاءِ، وَالآخَرُ عَلَى اعْوِجَاجٍ، وَيَرْجِعُ لَفْظُ العَدْلِ هُنَا إِلَى الْمَعْنَى الأَوَّلِ، وَإِذَا كَانَ الْعَدْلُ مَصْدَرًا فَمَعْنَاهُ: خِلَافُ الجَوْرِ وَهُوَ مَا قَامَ فِي النُّفُوسِ أَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْمَصْدَرُ اسْتِعْمَالَ الصِّفَاتِ، فَيُقَالُ: رَجُلٌ عَدْلٌ ، وَالْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ الْمَرْضِيُّ الْمُسْتَقِيمُ الطَّرِيقَةِ، وَيَسْتَوِي فِي هَذَا الوَصْفِ الْمُفْرَدُ وَالْمُثَنَّى وَالْجَمْعُ وَالْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ. يُقَالُ: رَجُلٌ عَدْلٌ، وَرَجُلَانِ عَدْلٌ وَرِجَالٌ عَدْلٌ، وَامْرَأَةٌ عَدْلٌ، كُلُّ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى: ذُو عَدْلٍ، أَوْ ذَوُو عَدْلٍ، أَوْ ذَوَاتُ عَدْلٍ. فَإِنْ رَأَيْتَهُ مُثَنًّى أَوْ مَجْمُوعًا أَوْ مُؤَنَّثًا فَعَلَى أَنَّهُ قَدْ أُجْرِيَ مُجْرَى الوَصْفِ الَّذِي لَيْسَ بِمَصْدَرٍ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: قَوْمٌ عَدْلٌ وَعُدُولٌ أَيْضًا، وَحَكَى ابْنُ جِنِّي: امْرَأَةٌ عَدْلَةٌ: وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ رَجُلٌ عَدْلٌ ، بَيِّنُ العَدْلِ وَالعَدَالَةِ أَيْ أَنَّهُ رِضًا وَمَقْنَعٌ فِي الشَّهَادَةِ.

وَيُرَادِفُ العَدْلَ (فِي مَعْنَاهُ الْمَصْدَرِيِّ) الْعَدَالَةُ وَالْعُدُولَةُ وَالْمَعْدِلَةُ وَالْمَعْدَلَةُ يُقَالُ: بَسَطَ الوَالِي عَدْلَهُ وَمَعْدِلَتَهُ وَمَعْدَلَتَهُ بِمَعْنًى، وَفُلَانٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْدَلَةِ أَيْ مِنْ أَهْلِ العَدْلِ، وَتَعْدِيلُ الشُّهُودِ أَنْ تَقُولَ إِنَّهُمْ عُدُولٌ، وَالعَدْلُ وَالعِدْلُ وَالعَدِيلُ سَوَاءٌ أَيِ النَّظِيرُ وَالمَثِيلُ، وَقِيلَ هُوَ الْمِثْلُ وَلَيْسَ بِالنَّظِيرِ عَيْنِهِ وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ (المائدة/ ٩٥)، وَالعَدْلُ بِالفَتْحِ أَصْلُهُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ: عَدَلْتُ بِهَذَا عَدْلاً تَجْعَلُهُ اسْمًا لِلْمِثْلِ، لِتُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِدْلِ الْمَتَاعِ،وَقَالَ الرَّاغِبُ: العَدْلُ وَالْعِدْلُ يَتَقَارَبَانِ، لَكِنَّ العَدْلَ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا يُدْرَكُ بِالبَصِيرَةِ كَالأَحْكَامِ،وَالعِدْلُ وَالعَدِيلُ فِيمَا يُدْرَكُ بِالحَاسَّةِ كَالْمَوْزُونَاتِ وَالْمَعْدُودَاتِ وَالْمَكِيلَاتِ، وَقَدْ فَرَّقَ سِيبَوَيْهِ بَيْنَ العِدْلِ وَالعَدِيلِ فَقَالَ: العَدِيلُ مَنْ عَادَلَكَ مِنَ النَّاسِ، وَالْعِدْلُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْمَتَاعِ خَاصَّةً.

وَالْعَدْلُ (أَيْضًا) الْحُكْمُ بِالحَقِّ ،وَفِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (الطلاق/ ٢) قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: ذَوَيْ عَقْلٍ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ (النَّخَعِيُّ): العَدْلُ الَّذِي لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ رِيبَةٌ (وَمِنْ مَعَانِي) العَدْلِ أَنْ تَعْدِلَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ أَيْ تَصْرِفَهُ عَنْهُ[1] .

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس(٤/ ٢٤٦)، والصحاح (٥/ ١٧٦٠)، ولسان العرب (٥/ ٢٨٣٨) ، ومفردات الراغب (٣٢٥) .

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْفِعْلِ الْمُشْتَقِّ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ ؛فَإِنَّ مَعْنَاهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ التَّجَرُّدِ وَالزِّيَادَةِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَبِاعْتِبَارِ التَّعَدِّي وَاللُّزُومِ مِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ وَبِاعْتِبَارِ حَرْفِ الجَرِّ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ مِنْ نَاحِيَةٍ ثَالِثَةٍ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ مَا أَوْرَدَتْهُ كُتُبُ اللُّغَةِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ:

عَدَلَ فِي الْحُكْمِ: لَمْ يَجُرْ فِيهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِ فِي الْقَضِيَّةِ: أَنْصَفَهُ، وَعَدَلَ عَنِ الحَقِّ: جَارَ ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَعْدِلُ فُلَانًا: يُسَاوِيهِ، وَمَا يَعْدِلُكَ عِنْدَنَا شَيْءٌ أَيْ: لَا يَقَعُ شَيْءٌ مَوْقِعَكَ ،وَعَدَلْتُ فُلَانًا بِفُلَانٍ: سَوَّيْتُ بَيْنَهُمَا، وَعَدُلَ فُلَانٌ: صَارَ ذَا عَدْلٍ، وَعَدَلَ بِاللهِ: أَشْرَكَ ، وَعَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ: حَادَ عَنْهُ ، وَعَدَلَ إِلَيْهِ: رَجَعَ، وَعَدَلَ الْفَحْلُ عَنِ الإِبِلِ: تَرَكَ الضِّرَابَ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ الصِّيَغِ الْمَزِيدَةِ قَوْلُهُمْ: عَدَّلَ الشَّيْءَ قَوَّمَهُ وَالْحُكْمَ أَقَامَهُ، وَعَدَّلَ الشَّاهِدَ: زَكَّاهُ، وَعَادَلَ الشَّيْءَ، وَازَنَهُ، وَعَادَلَ الأَمْرَ ارْتَبَكَ فِيهِ، وَتَأْتِي عَادَلَ فِي مَعْنَى انْعَدَلَ أَيِ اعْوَجَّ، أَمَّا اعْتَدَلَ فَيُرَادُ بِهَا اسْتَقَامَ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ الْفِعْلُ عَدَلَ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى كَمَا فِي قَوْلِهِ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل/ ٦٠) يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ يَعْدِلُونَ بِهِ أَيْ يُشْرِكُونَ، وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَدَلَ عَنِ الْحَقِّ: جَارَ[1] .

« العدل » من أسماء الله ـ عز وجل ـ:

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ــ تَعَالَى ــ العَدْلُ . وَهُوَ الَّذِي لَا يَمِيلُ بِهِ الهَوَى فَيَجُورَ فِي الحُكْمِ، وَهُوَ فِي الأَصْلِ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ فَوُضِعَ مَوْضِعَ (اسْمِ الْفَاعِلِ) العَادِلُ وَالْمَصْدَرُ أَبْلَغُ مِنْهُ لأَنَّهُ جَعْلُ الْمُسَمَّى نَفْسِهِ عَدْلاً[2] .

وَيَقُولُ الْغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ــ :مَنْ أَرَادَ أَن يَفْهَمَ وَصْفَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِالعَدْلِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحِيطَ عِلْمًا بِأَفْعَالِ اللهِ ــ تَعَالَى ـ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ إِلَى مُنْتَهَى الثَّرَى. حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ فَمَا رَأَى مِنْ فُطُورٍ ، ثُمَّ رَجَعَ مَرَّةً أُخْرَى فَانْقَلَبَ إِلَيْهِ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ، وَقَدْ بَهَرَهُ جَمَالُ مَا رَأَى، وَحَيَّرَهُ اعْتِدَالُهُ وَانْتِظَامُهُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْبَقُ بِفَمِهِ شَيْءٌ مِنْ مَعَانِي عَدْلِهِ ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ . وَقَدْ خَلَقَ اللهُ أَقْسَامَ الْمَوْجُودَاتِ ، جِسْمَانِيِّهَا وَرُوحَانِيِّهَا،كَامِلِهَا وَنَاقِصِهَا ، وَأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ،وَهُوَ بِذَلِكَ جَوَادٌ، وَرَتَّبَهَا فِي مَوَاضِعِهَا اللَّائِقَةِ بِهَا وَهُوَ بِذَلِكَ عَدْلٌ ، وَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى بَدَنِهِ فَإِنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ أَعْضَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَقَدْ رَكَّبَهُ مِنَ العَظْمِ وَاللَّحْمِ وَالجِلْدِ ، وَجَعَلَ العَظْمَ عِمَادًا مُسْتَبْطِنًا، وَاللَّحْمَ صِوَانًا لَهُ مُكْتَنِفًا إِيَّاهُ ، وَكَذَلِكَ جَعَلَ الجِلْدَ صِوَانًا لِلَّحْمِ ، فَلَوْ عَكَسَ هَذَا التَّرْتِيبَ وَأَظْهَرَ مَا أَبْطَنَ لَبَطَلَ النِّظَامُ وَاخْتَلَّ الْعَدْلُ ، وَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ شَيْءٌ فِي مَوْضِعٍ إِلَّا لأَنَّهُ مُتَعَيِّنٌ لَهُ، وَلَوْ تَيَامَنَ عَنْهُ أَوْ تَيَاسَرَ أَوْ تَسَفَّلَ أَوْ تَعَلَّى، لَكَانَ نَاقِصًا أَوْ بَاطِلاً ، أَوْ قَبِيحًا، أَوْ خَارِجًا عَنِ الْمُتَنَاسِبِ، كَرِيهًا فِي الْمَنْظَرِ،أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ مَثَلاً لَوْ خُلِقَ الأَنْفُ عَلَى غَيْرِ وَسَطِ الوَجْهِ أَوْ لَوْ خُلِقَ عَلَى الْجَبْهَةِ أَوْ عَلَى

---

(١) المفردات للراغب (٣٢٤) (بتصرف يسير) ، وانظر هذه الأمثلة وغيرها في المراجع المذكورة في التعليق السابق .

(٢) لسان العرب (٥/ ٢٨٣٩).

الخَدِّ لَتَطَرَّقَ النَّقْصُ إِلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَوْ تَرَقَّى وَنَظَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَجَائِبِهَا لَرَأَى مَا يَسْتَحْقِرُ فِيهِ عَجَائِبَ بَدَنِهِ ، وَكَيْفَ لَا ؟ وَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ. هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ لِمَعْرِفَةِ هَذَا الاسْمِ؛لأَنَّ مَعْرِفَةَ الأَسَامِي الْمُشْتَقَّةِ مِنَ الأَفْعَالِ لَا تُفْهَمُ إِلَّا بَعْدَ فَهْمِ الأَفْعَالِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا فِي الوُجُودِ مِنْ أَفْعَالِ اللهِ . فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ الوَاجِبَ عَلَى العَبْدِ بَعْدَ إِيمَانِهِ بِأَنَّ اللهَ عَدْلٌ أَنَّهُ لَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِي تَدْبِيرِهِ وَحُكْمِهِ وَسَائِرِ أَفْعَالِهِ، وَافَقَ مُرَادَهُ أَمْ لَمْ يُوَافِقْ؛ لأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ عَدْلٌ ، وَتَيَقُّنُهُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ مَا فَعَلَهُ لَحَصَلَ فِي الوُجُودِ أَمْرٌ آخَرُ هُوَ أَعْظَمُ ضَرَرًا مِمَّا حَصَلَ كَمَا أَنَّ الْمَرِيضَ لَوْ لَمْ يَحْتَجِمْ لَتَضَرَّرَ ضَرَرًا يَزِيدُ عَلَى أَلَمِ الْحِجَامَةِ[١] .

العدل اصطلاحًا:

هُوَ فَصْلُ الحُكُومَةِ عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللهِ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ لَا الحُكْمُ بِالرَّأْيِ الْمُجَرَّدِ[٢] .

وَقِيلَ: بَذْلُ الحُقُوقِ الوَاجِبَةِ وَتَسْوِيَةُ الْمُسْتَحِقِّينَ فِي حُقُوقِهِمْ[٣] .

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: هُوَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ الوَاجِبَ وَتَأْخُذَهُ[٤] .

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْعَدْلُ الأَمْرُ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ .

وَالْعَدَالَةُ فِي الشَّرِيعَةِ: عِبَارَةٌ عَنِ الاسْتِقَامَةِ عَلَى طَرِيقِ الحَقِّ بِالاجْتِنَابِ مِمَّا هُوَ مَحْظُورٌ دِينًا[٥] .

فضيلة العدل:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: العَدْلُ: هُوَ القِسْطُ عَلَى سَوَاءٍ ،وَعَلَى هَذَا رُوِيَ: بِالعَدْلِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ، تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ رُكْنٌ مِنَ الأَرْكَانِ الأَرْبَعَةِ فِي العَالَمِ زَائِدًا عَلَى الآخَرِ أَوْ نَاقِصًا عَنْهُ عَلَى مُقْتَضَى الحِكْمَةِ لَمْ يَكُنِ العَالَمُ مُنْتَظِمًا .

أنواع العدل وأنحاؤه:

وَالعَدْلُ ضَرْبَانِ:مُطْلَقٌ يَقْتَضِي العَقْلُ حُسْنَهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَزْمِنَةِ مَنْسُوخًا ، وَلَا يُوصَفُ بِالاعْتِدَاءِ بِوَجْهٍ ، نَحْوُ الإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَكَفِّ الأَذَى عَمَّنْ كَفَّ أَذَاهُ عَنْكَ . وَعَدْلٌ يُعْرَفُ كَوْنُهُ عَدْلاً بِالشَّرْعِ . وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَنْسُوخًا فِي بَعْضِ الأَزْمِنَةِ ، كَالْقِصَاصِ وَأَرْشِ الْجِنَايَاتِ ، وَأَخْذِ مَالِ الْمُرْتَدِّ ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة/ ١٩٤) ، وَقَالَ :﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (الشورى/ ٤٠) فَسَمَّى ذَلِكَ سَيِّئَةً وَاعْتِدَاءً . وَهَذَا النَّحْوُ هُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل/ ٩٠ مكية). فَإِنَّ العَدْلَ هُوَ الْمُسَاوَاةُ فِي الْمُكَافَأَةِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ،

---

(١) بتصرف شديد من المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (٩٨-١٠١).

(٢) فتح القدير(١/ ٤٨٠) .

(٣) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة لعبدالرحمن بن ناصر السعدي (٢٥٣).

(٤) مداواة النفوس (٨١).

(٥) التعريفات للجرجاني (١٥٣).

وَالإِحْسَانُ أَنْ يُقَابَلَ الخَيْرُ بِأَكْثَرَ مِنْهُ وَالشَّرُّ بِأَقَلَّ مِنْهُ[1].

أقسام العدل وكيفية تحقيقها:

قَالَ المَاوَرْدِيُّ: إِنَّ مِمَّا تَصْلُحُ بِهِ حَالُ الدُّنْيَا قَاعِدَةَ العَدْلِ الشَّامِلِ، الَّذِي يَدْعُو إِلَى الأُلْفَةِ، وَيَبْعَثُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَتَعْمُرُ بِهِ البِلَادُ، وَتَنْمُو بِهِ الأَمْوَالُ، وَيَكْبَرُ مَعَهُ النَّسْلُ، وَيَأْمَنُ بِهِ السُّلْطَانُ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَسْرَعَ فِي خَرَابِ الأَرْضِ، وَلَا أَفْسَدَ لِضَمَائِرِ الخَلْقِ مِنَ الجَوْرِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ يَقِفُ عَلَى حَدٍّ، وَلَا يَنْتَهِي إِلَى غَايَةٍ، وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ قِسْطٌ مِنَ الفَسَادِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ.

وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِ البُلَغَاءِ قَوْلُهُ: إِنَّ العَدْلَ مِيزَانُ اللهِ الَّذِي وَضَعَهُ لِلْخَلْقِ، وَنَصَبَهُ لِلْحَقِّ فَلَا تُخَالِفْهُ فِي مِيزَانِهِ، وَلَا تُعَارِضْهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَاسْتَعِنْ عَلَى العَدْلِ بِخَلَّتَيْنِ: قِلَّةِ الطَّمَعِ، وَكَثْرَةِ الوَرَعِ. فَإِذَا كَانَ العَدْلُ مِنْ إِحْدَى قَوَاعِدِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا انْتِظَامَ لَهَا إِلَّا بِهِ، وَلَا صَلَاحَ فِيهَا إِلَّا مَعَهُ، وَجَبَ أَنْ يُبْدَأَ بِعَدْلِ الإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ بِعَدْلِهِ فِي غَيْرِهِ. فَأَمَّا عَدْلُهُ فِي نَفْسِهِ، فَيَكُونُ بِحَمْلِهَا عَلَى المَصَالِحِ وَكَفِّهَا عَنِ القَبَائِحِ، ثُمَّ بِالْوُقُوفِ فِي أَحْوَالِهَا عَلَى أَعْدَلِ الأَمْرَيْنِ: مِنْ تَجَاوُزٍ أَوْتَقْصِيرٍ، فَإِنَّ التَّجَاوُزَ فِيهَا جَوْرٌ، وَالتَّقْصِيرَ فِيهَا ظُلْمٌ، وَمَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ فَهُوَ لِغَيْرِهِ أَظْلَمُ، وَمَنْ جَارَ عَلَيْهَا فَهُوَ عَلَى غَيْرِهِ أَجْوَرُ.

فَأَمَّا عَدْلُهُ مَعَ غَيْرِهِ، فَقَدْ تَنْقَسِمُ حَالُ الإِنْسَانِ مَعَ غَيْرِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

القِسْمُ الأَوَّلُ: عَدْلُ الإِنْسَانِ فِيمَنْ دُونَهُ، كَالسُّلْطَانِ فِي رَعِيَّتِهِ، وَالرَّئِيسِ مَعَ صَحَابَتِهِ، فَعَدْلُهُ فِيهِمْ يَكُونُ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ:

بِاتِّبَاعِ المَيْسُورِ، وَحَذْفِ المَعْسُورِ، وَتَرْكِ التَّسَلُّطِ بِالْقُوَّةِ، وَابْتِغَاءِ الحَقِّ فِي السِّيرَةِ، فَإِنَّ اتِّبَاعَ المَيْسُورِ أَدْوَمُ، وَحَذْفَ المَعْسُورِ أَسْلَمُ، وَتَرْكَ التَّسَلُّطِ أَعْطَفُ عَلَى المَحَبَّةِ، وَابْتِغَاءَ الحَقِّ أَبْعَثُ عَلَى النُّصْرَةِ.

القِسْمُ الثَّانِي: عَدْلُ الإِنْسَانِ مَعَ مَنْ فَوْقَهُ. كَالرَّعِيَّةِ مَعَ سُلْطَانِهَا، وَالصَّحَابَةِ مَعَ رَئِيسِهَا، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

بِإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ، وَبَذْلِ النُّصْرَةِ، وَصِدْقِ الوَلَاءِ؛ فَإِنَّ إِخْلَاصَ الطَّاعَةِ أَجْمَعُ لِلشَّمْلِ، وَبَذْلَ النُّصْرَةِ أَدْفَعُ لِلوَهْنِ، وَصِدْقَ الوَلَاءِ أَنْفَى لِسُوءِ الظَّنِّ. وَهَذِهِ أُمُورٌ إِنْ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي المَرْءِ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ يَدْفَعُ عَنْهُ وَاضْطُرَّ إِلَى اتِّقَاءِ مَنْ كَانَ يَقِيهِ... وَفِي اسْتِمْرَارِ هَذَا حَلُّ نِظَامٍ شَامِلٍ، وَفَسَادُ صَلَاحٍ شَامِلٍ.

القِسْمُ الثَّالِثُ: عَدْلُ الإِنْسَانِ مَعَ أَكْفَائِهِ، وَيَكُونُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: بِتَرْكِ الاسْتِطَالَةِ، وَمُجَانَبَةِ الإِدْلَالِ، وَكَفِّ الأَذَى؛ لأَنَّ تَرْكَ الاسْتِطَالَةِ آلَفُ، وَمُجَانَبَةَ الإِدْلَالِ أَعْطَفُ، وَكَفَّ الأَذَى أَنْصَفُ، وَهَذِهِ أُمُورٌ إِنْ لَمْ تَخْلُصْ فِي الأَكْفَاءِ أَسْرَعَ فِيهِمْ تَقَاطُعُ الأَعْدَاءِ، فَفَسَدُوا وَأَفْسَدُوا.

وَقَدْ يَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الطَّبَقَاتِ أُمُورٌ خَاصَّةٌ يَكُونُ العَدْلُ فِيهَا بِالتَّوَسُّطِ فِي حَالَتَي التَّقْصِيرِ وَالسَّرَفِ، لأَنَّ العَدْلَ مَأْخُوذٌ مِنَ الاعْتِدَالِ، فَمَا جَاوَزَ الاعْتِدَالَ فَهُوَ خُرُوجٌ عَنِ العَدْلِ، وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ مَا خَرَجَ عَنِ الأَوْلَى إِلَى مَا لَيْسَ بِأَوْلَى خُرُوجٌ عَنِ العَدْلِ إِلَى

(١) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٨-٣٠) بتصرف يسير.

مَا لَيْسَ بِالعَدْلِ.

وَلَسْتَ تَجِدُ فَسَادًا إِلَّا وَسَبَبُ نَتِيجَتِهِ الْخُرُوجُ فِيهِ عَنْ حَالِ العَدْلِ، إِلَى مَا لَيْسَ بِعَدْلٍ مِنْ حَالَتَي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، وَإِذًا لَا شَيْءَ أَنْفَعُ مِنَ العَدْلِ كَمَا أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَضَرُّ مِمَّا لَيْسَ بِعَدْلٍ[1].

عدالة الشهود وعلاقتها بالمروءة:

قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: وَالعَدَالَةُ صِفَةٌ تُوجِبُ مُرَاعَاتُهَا الاحْتِرَازَ عَمَّا يُخِلُّ بِالْمُرُوءَةِ عَادَةً ظَاهِرًا، فَالْمَرَّةُ الوَاحِدَةُ مِنْ صَغَائِرِ الْهَفَوَاتِ، وَتَحْرِيفِ الكَلَامِ لَا تُخِلُّ بِالْمُرُوءَةِ ظَاهِرًا لاحْتِمَالِ الغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ وَالتَّأْوِيلِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا عُرِفَ مِنْهُ ذَلِكَ وَتَكَرَّرَ، فَيَكُونُ الظَّاهِرُ الإِخْلَالَ، وَيُعْتَبَرُ عُرْفُ كُلِّ شَخْصٍ وَمَا يَعْتَادُهُ مِنْ لُبْسِهِ، وَتَعَاطِيهِ لِلْبَيْعِ، وَالشِّرَاءِ وَحَمْلِ الأَمْتِعَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِذَا فَعَلَ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ قُدِحَ وَإِلَّا فَلَا[2].

ثانيًا: المُسَاوَاةُ:

المُسَاوَاةُ لُغَةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: سَاوَاهُ يُسَاوِيهِ إِذَا عَادَلَهُ، قَالَ الرَّاغِبُ: المُسَاوَاةُ هِيَ المُعَادَلَةُ المُعْتَبَرَةُ بِالذَّرْعِ وَالْوَزْنِ وَالكَيْلِ، يُقَالُ: هَذَا الثَّوْبُ مُسَاوٍ لِذَاكَ الثَّوْبِ، وَهَذَا الدِّرْهَمُ مُسَاوٍ لِذَلِكَ الدِّرْهَمِ، (وَهَذَا التَّمْرُ مُسَاوٍ لِهَذَا التَّمْرِ)[3]، وَقَدْ يُعْتَبَرُ بِالْكَيْفِيَّةِ، وَلاعْتِبَارِ المُعَادَلَةِ الَّتِي فِيهِ (أَيْ فِي لَفْظِ السَّوَاءِ) اسْتُعْمِلَ اسْتِعْمَالَ العَدْلِ، وَتَسْوِيَةُ الشَّيْءِ (بِالشَّيْءِ) جَعْلُهُمَا سَوَاءً، إِمَّا بِالرِّفْعَةِ وَإِمَّا بِالضِّعَةِ، وَالسَّوِيُّ: يُقَالُ فِيمَا يُصَانُ عَنِ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ مِنْ حَيْثُ القَدْرُ وَالكَيْفِيَّةُ[4].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: سَوَاءُ الشَّيْءِ مِثْلُهُ، وَجَمْعُهُ أَسْوَاءٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

النَّاسُ أَسْوَاءٌ وَشَتَّى فِي الشِّيَمْ

وَيُقَالُ أَيْضًا: سِيُّ الشَّيْءِ -كَمَا يُقَالُ عِدُّ وَعَدِيدُهُ أَيْ مِثْلُهُ، وَسِوَى (بِالقَصْرِ) يَكُونُ بِمَعْنَيَيْنِ: يَكُونُ بِمَعْنَى نَفْسِ الشَّيْءِ، وَبِمَعْنَى غَيْرٍ، وَقَوْلُهُمْ: سَوَاسِيَةٌ، وَسَوَاسٍ وَسَوَاسِوَةٌ، كُلُّهَا جَمْعُ سَوَاءٍ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ، وَهُمْ سَوَاسِيَةٌ إِذَا اسْتَوَوْا فِي اللُّؤْمِ وَالخِسَّةِ وَالشَّرِّ[5]، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا تَبَايَنُوا فَإِذَا تَسَاوَوْا هَلَكُوا» فَالْمَعْنَى كَمَا قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: إِنَّهُمْ يَتَسَاوَوْنَ إِذَا رَضُوا بِالنَّقْصِ وَتَرَكُوا التَّنَافُسَ فِي طَلَبِ الفَضَائِلِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ خَاصًّا فِي الجَهْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ لَا يَتَسَاوَوْنَ فِي العِلْمِ، وَإِنَّمَا فِي الجَهْلِ، وَقِيلَ أَرَادَ بِالتَّسَاوِي: التَحَزُّبَ وَالتَّفَرُّقَ»[6] وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَأَصْلُ هَذَا التَّسَاوِي فِي الشَّرِّ لِأَنَّ الْخَيْرَ إِمَّا يَكُونُ فِي النَّادِرِ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي(١٤١-١٤٤) بتصرف.

(٢) المصباح المنير (٢/ ٤٤-٤٥)، وانظر لسان العرب (٥/ ٢٨٣٨-٢٨٣٩).

(٣) أضفنا هذا المثال إلى ما ذكره الراغب حتى تكتمل أمثلة الذرع والوزن والكيل.

(٤) المفردات للراغب (باختصار وتصرف) ص٣٦٦- ٣٦٧ (ت: محمد أبي الفضل).

(٥) لسان العرب ١٤/ ٤١٠ (ط. بيروت)، كذا قال ابن منظور نقلا عن أبي عمرو، ويبدو أن ذلك من باب التغليب، وإلا فما المانع من أن يكون الناس سواسية في الخير أيضا.

(٦) باختصار عن النهاية ٢/ ٤٢٧.

اسْتَوَى النَّاسُ فِي الشَّرِّ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ ذُو خَيْرٍ هَلَكُوا[١].

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: يُقَالُ: اسْتَوَى الشَّيْئَانِ، وَتَسَاوَيَا (تَمَاثَلَا) وَسَاوَى أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، وَسَاوَى بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَسَوَّى بَيْنَهُمَا، وَسَاوَيْتُ هَذَا بِهَذَا وَسَوَّيْتُهُ بِهِ[٢]. وَهُمَا سِيَّانِ أَيْ مِثْلَانِ، وَلَاسِيَّمَا زَيْدٌ أَيْ لَا مِثْلَ زَيْدٍ وَ «مَا» زَائِدَةٌ[٣] وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ سَوَاءٌ أَيْ مُتَسَاوِيَانِ[٤].

لفظ سواء في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ «السَّوَاءَ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

١- الْمُعَادَلَةُ وَالْمُمَاثَلَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ...﴾ (الحج/ ٢٥).

٢- الْعَدْلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران/ ٦٤).

٣- الْوَسَطُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ (الدخان/ ٤٧).

٤- الْأَمْرُ الْبَيِّنُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (الأنبياء/ ١٠٩).

٥- الْقَصْدُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة/ ٧٧)[٥].

الْمُسَاوَاةُ اصْطِلَاحًا:

تَعْنِي الْمُسَاوَاةُ - فِي الْمَجَالِ الْأَخْلَاقِيِّ - أَنْ يَكُونَ لِلْمَرْءِ مِثْلُ مَا لِأَخِيهِ مِنَ الْحُقُوقِ وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. قَالَ ابْنُ مِسْكَوَيْهِ «وَأَقَلُّ مَا تَكُونُ الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَلَكِنَّهَا تَكُونُ فِي مُعَامَلَةٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَهُمَا فِي شَيْءٍ مَا أَوْ أَكْثَرَ»[٦].

وَالْمُسَاوَاةُ قِيمَةٌ لَا تَنْقَسِمُ وَلَا يُوجَدُ لَهَا أَنْوَاعٌ، وَهِيَ أَشْرَفُ نِسَبِ الْعَلَاقَاتِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ، لِأَنَّهَا هِيَ الْمِثْلُ بِالْحَقِيقَةِ[٧] » أَيْ أَنَّهَا تَجْعَلُ كِلَا طَرَفَيْهَا لِلْآخَرِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ.

الفرق بين الْعَدَالَةِ وَالْمُسَاوَاةِ:

الْمُسَاوَاةُ هِيَ الْغَايَةُ الَّتِي تَسْعَى الْعَدَالَةُ إِلَى تَحْقِيقِهَا، وَهِيَ الْغَايَةُ الْمَرْجُوَّةُ مِنْهَا، وَالْعَادِلُ - فِي مَجَالِ الْحُكْمِ - هُوَ الْحَاكِمُ بِالسَّوِيَّةِ لِأَنَّهُ يَخْلُفُ صَاحِبَ الشَّرِيعَةِ فِي حِفْظِ الْمُسَاوَاةِ[٨]، وَمِنْ هُنَا فَقَدْ جَاءَ فِي تَعْرِيفِ الْعَدْلِ أَنَّهُ الْقِسْطُ اللَّازِمُ لِلاسْتِوَاءِ[٩] (أَيْ لِتَحْقِيقِ الْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ)، وَإِذَا كَانَتِ الْعَدَالَةُ خُلُقًا فَإِنَّ الْمُسَاوَاةَ قِيمَةٌ وَهَدَفٌ.

وَلَمَّا كَانَتِ الْعَدَالَةُ خُلُقًا أَوْ هَيْئَةً نَفْسَانِيَّةً تَصْدُرُ

---

(١) لسان العرب ١٤/ ٤٠٩، وقد نقل هذا الرأي عن الأزهري وذكره أيضا الرازي في مختار الصحاح. انظر مختار الصحاح ص٣٢٤.

(٢) بصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٨٤.

(٣) القاموس المحيط ١٦٧٣ (ط. بيروت)، وفي الأصل «وما» لغو والمراد ما أثبتناه وهي كونها زائدة لإفادة توكيد المثلية وقيل اسم موصول.

(٤) لسان العرب ١٤/ ٤١١.

(٥) نزهة الأعين النواظر ص٣٦١.

(٦) تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ص١٠٥.

(٧) المرجع السابق، ص٩٣.

(٨) المرجع السابق، ص٩٨.

(٩) تهذيب الأخلاق للجاحظ، ص٢٨.

عَنْهَا الْمُسَاوَاةُ فَقَدِ اقْتَرَنَ الأَمْرَانِ وَارْتَبَطَا ارْتِبَاطًا وَثِيقًا لِأَنَّ العَادِلَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ الأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُتَسَاوِيَةٍ، لَمَّا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ كِلَيْهِمَا قَدْ يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَ الآخَرِ تَسَامُحًا[1]، وَلَكِنَّهُمَا غَالِبًا مَا يُسْتَعْمَلانِ مَعًا.

مِنْ صُوَرِ الْمُسَاوَاةِ فِي الإِسْلَامِ:

لِلْمُسَاوَاةِ فِي الإِسْلَامِ صُوَرٌ عَدِيدَةٌ فَصَّلَهَا الشَّرْعُ الحَكِيمُ، وَأَشَرْنَا إِلَى بَعْضِهَا فِي «تَكْرِيمِ الإِنْسَانِ»[2]، وَمِنْهَا:

- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي أَدَاءِ الوَاجِبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَالإِثَابَةِ عَلَيْهَا.
- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ فِي حُقُوقِ الزَّوْجِيَّةِ (فِي حَالَةِ التَّعَدُّدِ).
- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الأَجْنَاسِ وَالأَعْرَاقِ فِي التَّمَتُّعِ بِالْحُقُوقِ الْمَشْرُوعَةِ لِكُلٍّ مِنْهُمْ.
- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الأَبْنَاءِ فِي الهِبَةِ وَالوَصِيَّةِ وَنَحْوِهِمَا.
- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الخُصُومِ فِي مَجَالِسِ القَضَاءِ وَفِي سَمَاعِ الحُجَّةِ مِنْهُمْ وَالقِصَاصِ مِنَ المُعْتَدِي أَيًّا كَانَتْ مَنْزِلَتُهُ.
- الْمُسَاوَاةُ فِي حَقِّ الكَرَامَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، فَلَا يُؤْذَى أَحَدٌ بِسَبَبِ لَوْنِهِ أَوْ جِنْسِهِ أَوْ مَذْهَبِهِ أَوْ عَقِيدَتِهِ.
- الْمُسَاوَاةُ فِي حَقِّ إِبْدَاءِ الرَّأْيِ مِنَ الْمُسْلِمِ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران/ ٦٤).
- الْمُسَاوَاةُ فِي حُرْمَةِ الدِّمَاءِ وَالأَمْوَالِ وَالأَعْرَاضِ.
- الْمُسَاوَاةُ فِي إِيقَاعِ الجَزَاءِ بِكُلِّ مَنْ يَنْتَهِكُ حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللهِ، فَلَا يُعْفَى أَحَدٌ مِنَ العُقُوبَةِ لِشَرَفِهِ أَوْ قَرَابَتِهِ مِنَ الحَاكِمِ فَتِلْكَ الَّتِي أَهْلَكَتِ الأُمَمَ السَّابِقَةَ، أَمَّا فِي الإِسْلَامِ فَلَا أَدَلَّ عَلَى الْمُسَاوَاةِ الكَامِلَةِ فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ :«لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»[3].
- الْمُسَاوَاةُ فِي نَيْلِ الجَزَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الآخِرَةِ لِكُلِّ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا.
- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الحُضُورِ لِأَمَاكِنِ العِبَادَةِ كَالْمَسْجِدِ الحَرَامِ وَغَيْرِهِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الحكم بما أنزل الله ـ الاتباع ـ الإنصاف ـ القسط ـ المروءة ـ الإحسان ـ تكريم الإنسان ـ التناصر ـ المسئولية ـ السلم ـ المراقبة ـ الأمانة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحكم بغير ما أنزل الله ـ الظلم ـ انتهاك الحرمات ـ البغي ـ التطفيف ـ العدوان ـ الطغيان ـ اتباع الهوى الحرب والمحاربة ـ العتو].

---

(١) انظر مثلًا قول ابن مسكويه «لا تخرج أفعال المراعي للشريعة عن سنن العدل أعني المساواة» انظر تهذيب الأخلاق، ص١٠٧.

(٢) انظر صفة تكريم الإنسان جـ٤ ص١١٤٧ من هذه الموسوعة.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٢/ (٦٧٨٨)، ومسلم (١٦٨٨)، وانظر نص الحديث تامًّا في صفة «السرقة» جـ١٠ ص ٤٦٣٠

الآيات الواردة في «العدل والمساواة»

أولًا : العدل:

آيات العدل فيها عام:

١- أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ (١)

٢- وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ (٢)

٣- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ (٣)

٤- فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ (٤)

آيات العدل فيها في الشهادة :

٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ (٥)

---

(١) الأنعام : ١١٤ مدنية، ١١٥ مكية
(٢) النحل : ٧٦ مكية
(٣) النحل : ٩٠ مكية
(٤) الشورى : ١٥ مكية
(٥) البقرة : ٢٨٢ مدنية

٦- ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥) [1]

٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) [2]

٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ (١٠٦) [3]

٩- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) [4]

آيات العدل فيها في الحكم :

١٠- ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) [5]

١١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٩٥) [6]

١٢- ۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)

---

(١) النساء : ١٣٥ مدنية
(٢) المائدة : ٨ مدنية
(٣) المائدة : ١٠٦ مدنية
(٤) الطلاق : ١ – ٢ مدنية
(٥) النساء : ٥٨ مدنية
(٦) المائدة : ٩٥ مدنية

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ (١)

١٣ - وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ (٢)

ثانيًا: المساواة:

أ - بين المسلمين وغيرهم:

١٤ - قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (٣)

١٥ - وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ (٤)

١٦ - فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ (٥)

١٧ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (٦)

آيات العدل فيها فيمن تحت الولاية من اليتامى والنساء:

١٨ - وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ (٧)

١٩ - وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ (٨)

---

(١) الأنعام : ١٥١ - ١٥٢ مدنية
(٢) الحجرات : ٩ مدنية
(٣) آل عمران : ٦٤ مدنية
(٤) الأنفال : ٥٨ مدنية
(٥) الأنبياء : ١٠٩ مكية
(٦) الحجرات : ١٣ مدنية
(٧) النساء : ٣ مدنية
(٨) النساء : ١٢٩ مدنية

ب – بين الرجل والمرأة (ثوابًا وعقابًا):

٢٠– فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ (١)

٢١– وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ (٢)

٢٢– وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ (٣)

٢٣– مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ (٤)

٢٤– ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ (٥)

٢٥– إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ (٦)

٢٦– وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ (٧)

٢٧– مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ (٨)

وانظر صفة (القسط)

---

(١) آل عمران : ١٩٥ مدنية
(٢) النساء : ١٢٤ مدنية
(٣) التوبة : ٧١ – ٧٢ مدنية
(٤) النحل : ٩٧ مكية
(٥) النور : ٢ مدنية
(٦) الأحزاب : ٣٥ مدنية
(٧) الأحزاب : ٥٨ مدنية
(٨) غافر : ٤٠ مكية

الأحاديث الواردة في «العدل»

١ـ ﴿(عَـنْ أَنَسِ بْـنِ مَالِـكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْـدِلُوا، وَإِذَا قَتَلْتُـمْ فَأَحْسِنُـوا، فَـإِنَّ اللهَ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ مُحْسِـنٌ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»)﴾[١].

٢ ـ ﴿(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِـرَ مِنْ نُـورٍ عَنْ يَمِينِ الـرَّحْمَنِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِيـنَ يَعْـدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»)﴾[٢].

٣ ـ ﴿(عَنْ عَامِـرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُـولُ: أَعْطَـانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى يُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْـرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَـرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَارَسُـولَ اللهِ . قَـالَ: «أَعْطَيْـتَ سَـائِرَ وَلَـدِكَ مِثْـلَ هَذَا؟». قَالَ: لَا، قَالَ «فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ». قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ)﴾[٣].

٤ـ ﴿(عَنْ أَبِي سَعِيـدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ يَوْمَ القِيَـامَةِ ، وَأَدْنَـاهُـمْ مِنْهُ مَجْلِسًـا: إِمَـامٌ عَادِلٌ، وَأَبْغَـضَ النَّاسِ إِلَى اللهِ ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا: إِمَامٌ جَائِـرٌ»)﴾[٤].

٥ـ ﴿(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ الـرَّجُلَ لَيَعْمَـلُ بِعَمَلِ أَهْـلِ الْخَيْرِ سَبْعِينَ سَنَـةً . فَإِذَا أَوْصَـى حَافَ فِي وَصِيَّتِـهِ فَيُخْتَمُ لَـهُ بِشَرِّ عَمَلِـهِ، فَيَدْخُـلُ النَّارَ، وَإِنَّ الـرَّجُـلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَـلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَـةً . فَيَعْـدِلُ فِي وَصِيَّتِـهِ فَيُخْتَمُ لَـهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ فَيَـدْخُلُ الْجَنَّـةَ » قَالَ أَبُـوهُرَيْـرَةَ: وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُـمْ ﴿تِلْـكَ حُـدُودُ اللهِ﴾... إِلَى قَـوْلِـهِ: ﴿عَـذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء/ ١٣-١٤))﴾[٥].

٦ـ ﴿(عَـنْ عَوْفِ بْـنِ مَالِـكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ شِئْتُـمْ أَنْبَـأْتُكُـمْ عَـنِ

(١) مجمع الزوائد (٥/ ١٩٧) واللفظ له وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٩٤) وقال: حسن وكذلك في الصحيحة برقم (٤٦٩).

(٢) مسلم (١٨٢٧) واللفظ له. والنسائي (٨/ ٢٢١، ٢٢٢) وقال الألباني في صحيحه: صحيح، حديث رقم (٤٩٧٢).

(٣) البخاري ـ الفتح ٥ (٢٥٨٧).

(٤) الترمذي (١٣٢٩) واللفظ له وقال: حديث حسن غريب وذكره في المشكاة وعزاه للترمذي ونقل كلامه (٢/ ١٠٩٤)، وذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٥) وعزاه لمسند الإمام أحمد. وهو فيه بلفظ قريب (٣/ ٢٢، ٥٥). وقد حسنه السيوطي في الجامع الصغير (٢١٧٤)، ونقل المناوي عن ابن القطان قوله: الحديث حسن.. (فيض القدير ٢/ ٤١١).

(٥) أبو داود (٢٨٦٧) والترمذي (٢١١٧) وقال: حسن صحيح غريب وابن ماجة (٢٧٠٤) واللفظ له.

الإِمَارَة،وَمَا هِيَ؟» . فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي ثَلاثَ مَرَّاتٍ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ:« أَوَّلُهَا مَلامَةٌ، وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ، وَثَالِثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ عَدَلَ، وَكَيْفَ يَعْدِلُ مَعَ قَرَابَتِهِ ؟»)*[١] .

٧ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ لِي عَلَى قُرَيْشٍ حَقًّا، وَإِنَّ لِقُرَيْشٍ عَلَيْكُمْ حَقًّا مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا ،وَائْتُمِنُوا فَأَدَّوْا، وَاسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا »)*[٢] .

٨ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»)* [٣] .

٩ـ *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ،وَمَنْشَطِنَا وَمَكَارِهِنَا ، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ ،وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالعَدْلِ أَيْنَ كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)*[٤] .

١٠ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَسِّمُ غَنِيمَةً بِالْجِعْرَانَةِ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: اعْدِلْ . قَالَ:« لَقَدْ شَقِيتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ»)*[٥] .

١١ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« ثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ ، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ . فَأَمَّا الكَفَّارَاتُ: فَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ[٦]، وَانْتِظَارُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ،وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ.وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا ،وَالْقَصْدُ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى، وَخَشْيَةُ اللهِ فِي السِّرِ وَالعَلَانِيَةِ . وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ ،وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ»)*[٧] .

١٢ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ، الإِمَامُ العَادِلُ،وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ،وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ دُونَ الغَمَامِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ: بِعِزَّتِي، لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»)*[٨] .

---

(١) مجمع الزوائد (٥/ ٢٠٠) واللفظ له ، وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال الكبير رجال الصحيح وهو عند البزار (٢/ ٢٣٦) حديث (١٥٩٧).

(٢) المسند (٢/ ٢٧٠)واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر: صحيح (١٤/ ٧٢) وهو في المجمع(٥/ ١٩٢)وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٣) الترمذي (٢١٧٤) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب وأبوداود (٤٣٤٤) وذكره المنذري في المختصر وأشار إلى تحسين الترمذي (٦/ ١٩١).وابن ماجة (٤٠١١) وذكره الألباني في الصحيحة (١/ ٨٠٦) حديث (٤٩١).

(٤) النسائي (٧/ ١٣٩) واللفظ له، وصحيح النسائي للألباني (٣٨٧٢)، وابن ماجة(٢٨٦٦) بلفظ «وعلى أن نقول بالحق» بدل العدل .

(٥) البخاري ـ الفتح٦(٣١٣٨) واللفظ له،ومسلم(١٠٦٣).

(٦) السبرات: جمع سبرة وهي شدة البرد.

(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (١/ ٥٩ ، ٦٠):(٨٠) ومجمع الزوائد (١/ ٩١)واللفظ له، وعزاه كذلك للطبراني في الأوسط وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٦٧): (٣٠٤١) وقال: حسن من حديث ابن عمر وهو في الصحيحة (٤/ ٤١٢):(١٨٠٢) فانظره هناك .

(٨) الترمذي (٣٥٩٨) وقال: حديث حسن. وأحمد بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (١٥/ ١٨٧)(٨٠٣٠) وقال: صحيح=

١٣ـ *(عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« سَبْعَـةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ ــ تَعَالَى ــ فِي ظِلِّهِ يَـوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّـهُ: إِمَامٌ عَـدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَـأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّـقٌ فِي الْمَسَاجِـدِ، وَرَجُـلَانِ تَحَابَّـا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْـهِ وَتَفَرَّقَـا عَلَيْـهِ، وَرَجُـلٌ دَعَتْـهُ امْـرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِـبٍ وَجَمَالٍ، فَقَـالَ :إِنِّـي أَخَـافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَـدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَـمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)* [١].

١٤ – *(عَـنْ حُسَيْنِ بْـنِ الْحَارِثِ الْجَدَلِيِّ، مِـنْ جَدِيلَـةِ قَيْسٍ، أَنَّ أَمِيرَ مَكَّـةَ خَطَبَ ثُـمَّ قَـالَ : عَهِـدَ إِلَيْنَـا رَسُــولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَنْسُــكَ لِلـرُّؤْيَـةِ ، فَـإِنْ لَمْ نَـرَهُ وَشَهِـدَ شَاهِـدَا عَــدْلٍ نَسَكْنَا بِشَهَادَتِهِمَا، قَالَ أَبُـومَالِكٍ الْأَشْجَعِـيُّ: فَسَـأَلْـتُ الْحُسَيْنَ بْـنَ الْحَارِثِ: مَـنْ أَمِيرُ مَكَّـةَ؟ قَـالَ: لَا أَدْرِي، ثُـمَّ لَقِيَنِــي بَعْـدُ، فَقَـالَ: هُـوَ الْحَارِثُ بْنُ حَـاطِبٍ أَخُـو مُحَمَّدِ بْـنِ حَاطِـبٍ. ثُمَّ قَـالَ الْأَمِيرُ: إِنَّ فِيكُـمْ مَــنْ هُـوَ أَعْلَـمُ بِـاللهِ وَرَسُــولِهِ مِنِّـي وَشَهِـدَ هَذَا مِـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَأَوْمَـأَ بِيَدِهِ إِلَى رَجُـلٍ، فَقُلْتُ لِشَيْخٍ إِلَى جَنْبِـي: مَنْ هَذَا الَّذِي أَوْمَـأَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ، قَالَ: هَـذَا عَبْدُاللهِ بْـنُ عُمَرَ، وَصَـدَقَ، وَكَانَ أَعْلَـمَ بِاللهِ مِنْهُ، فَقَالَ: بِذَلِكَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)* [٢].

١٥ *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « كُـلُّ سُـلَامَـى مِنَ النَّـاسِ عَلَيْـهِ صَدَقَةٌ، [٣] كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْـدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ »)* [٤].

١٦ ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَـوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاسًـا فِي القِسْمَةِ: فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِـكَ ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِـنْ أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَـرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَـةِ . قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَـةَ مَا عُـدِلَ فِيهَا،وَمَا أُرِيـدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَتَيْتُـهُ فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ: « فَمَـنْ يَعْـدِلُ إِذَا لَمْ يَعْـدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللهُ مُـوسَى . فَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»)* [٥].

١٧ـ *(عَــنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَـوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِـكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيـهِ رَجُلاً مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْـلِ بَيْتِي ، يُوَاطِئُ اسْمُـهُ اسْمِي ، وَاسْمُ أَبِيـهِ اسْمَ أَبِي، يَمْـلأُ الْأَرْضَ قِسْطًــا وَعَـدْلاً، كَمَا مُلِئَــتْ ظُلْمًا

= وهـو أطـول من هذا .وابـن ماجة (١٧٥٢) واللفـظ له .وقـال في الـزوائد: إسنـاده صحيـح ورجـالــه على شرط البخاري إلا إسحاق بن عبيدالله بن الحارث وهو ثقة،وذكره ابــن كثير في تفسيره (١/ ٢١٩) وعــزاه لأحمد في مسنــده وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجة .

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٢٣) واللفظ له. ومسلم (١٠٣١).

(٢) أبوداود(٢٣٣٨) واللفظ له. قال المنذري: قال الدارقطني: هــذا إسنــاد متصل صحيــح، ومختصر سنــن أبي داو د (٣/ ٢٢٦).والمسند الجامع(٥/ ٢٨). وقال محقق «جامع الأصول» (٦/ ٢٧٤): إسناده صحيح.

(٣) قال الحافظ ابن حجـر في «فتح الباري»(٦/ ١٣٢): المعنى على كل مسلم مكلّـف بعدد كل مفصل من عظامـه صدقة لله تعالى على سبيـل الشكر لـه بأن جعـل عظامـه مفاصـل يتمكـن بها مـن القبـض والبسط وخصـت بـالـذكـر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي اختص بها الآدمي.

(٤) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٠٧) واللفـظ له،ومسلم (١٠٠٩) بأطول مـن هذا وفيه « وتعين الرجل في دابتـه فتحمله عليها أو تـرفع لـه عليهـا متـاعه صـدقـة قـال: والكلمة الطيبـة صدقــة ، وكل خطـوة تمشيها الى الصـلاة صـدقة ، وتميـط الأذى عن الطريق صدقة».

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٥٠) واللفظ له، ومسلم (١٠٦٢).

وَجَوْرًا»)*[١].

١٨ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ،مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ،أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ. أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي. إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا». قَالَ فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهُ؟. فَقَالَ: «بَلَى ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ»)*[٢].

١٩ـ *(عَنْ عَلِيِّ بِنْ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَنْ أَصَابَ حَدًّا فَعَجَّلَ اللهُ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا فَاللهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَى عَبْدِهِ العُقُوبَةَ فِي الآخِرَةِ ، وَمَنْ أَصَابَ حَدًّا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ فَاللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ إِلَى شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ»)*[٣].

٢٠ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ،وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ،وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي ، وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَيُتَّقَى بِهِ ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا ، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»)*[٤].

٢١ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« وَاللهِ ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلاً . فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الخِنْزِيرَ . وَلَيَضَعَنَّ الجِزْيَةَ . وَلَتُتْرَكَنَّ القِلَاصُ[٥] فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا. وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ »)*[٦].

٢٢ـ *(عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ العُذْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ ،وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ»)*[٧].

---

(١) الترمذي (٢٢٣٠) وقال: حسن صحيح ،وأبوداود = (٤٢٨٢) وهذا لفظه، وذكره الألباني في صحيح الجامع (٣/ ٧٠-٧١) رقم (٥١٨٠) وقال: صحيح.

(٢) أحمد في المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٥/ ٣٧١٢ - ٣٧١٣)واللفظ له. وقال: إسناده صحيح، وذكره الألباني في صحيح الكلم الطيب (٧٤) حديث(١٢٣) وقال: صحيح، والحاكم (١/ ٥٠٩ - ٥١٠) وقال: صحيح على شرط مسلم وعزاه ابن تيمية في الأصل إلى أحمد وابن حبان .

(٣) الترمذي (٢٦٢٦)، وقال: حسن غريب صحيح، هذا قول أهل العلم، ، لا نعلم أحدًا كفر أحدًا بالزنا أو السرقة أو شرب الخمر. وابن ماجه(٢٦٠٤)، وصححه الحاكم وأقره الذهبي في مواضع من المستدرك (١/ ٧، ٤/ ٤٤٥، ٤/ ٢٦٢، ٣٨٨، وذكره البيهقي أيضًا في (٨/ ٣٢٨).

(٤) البخاري ـ الفتح٦(٢٩٥٧)واللفظ له، ومسلم (١٨٤١)

(٥) القلاص: جمع قلوص، وهي من أشرف الإبل.

(٦) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٤٨) ومسلم (١٥٥) واللفظ له.

(٧) رواه البيهقي في «المدخل» إلا أن الحديث مرسل لأن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري تابعي لا صحابي وفي وصلته كلام: ينظر هامش الحديث رقم(٢٤٨) من مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني (١ / ٨٢-٨٣) .وشرف أصحاب الحديث للبغدادي(٢٩) حديث رقم (٥٥، ٥٦).

الأحاديث الواردة في «العدل» معنًى

٢٣ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ[١] فِي عَقَارِهِ جَرَّةً[٢] فِيهَا ذَهَبٌ . فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ ،وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ. فَقَالَ الَّذِي شَرَى الأَرْضَ[٣]، إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا . قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ . وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الغُلَامَ الجَارِيَةَ ،وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا»)*[٤].

٢٤ـ *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى اليَمَنِ فَقُلْتُ: تَبْعَثُنِي إِلَى قَوْمٍ ذَوِي أَسْنَانٍ،وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ. قَالَ:«إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِ لِأَحَدِهِمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ» قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا)*[٥].

٢٥ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا[٦] فِي الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ،ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ ،فَهُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ»)*[٧].

٢٦ـ *(عَنْ هَانِيءِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ نُهَيْكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ وَهُمْ يُكَنُّونَهُ بِأَبِي الحَكَمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ:«إِنَّ اللهَ هُوَ الحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الحُكْمُ ، فَلِمَ تُكَنَّى أَبَا الحَكَمِ؟» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ ،فَرَضِيَ كِلَا الفَرِيقَيْنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا أَحْسَنَ هَذَا !فَمَا لَكَ مِنَ الوَلَدِ؟» قَالَ: لِي شُرَيْحٌ وَعَبْدُاللهِ . قَالَ: « فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ . قَالَ: شُرَيْحٌ ، قَالَ:«فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ»)*[٨].

٢٧ـ *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ:«أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[٩] عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ ،عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ

(١) العقار: الأرض وما يتصل بها.

(٢) الجرة: إناء من خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع ذكره في المشكاة (١/ ٨٢) رقم (٢٤٨) وقال الألباني: صحيح.

(٣) شَرَى الأرض: أي باعها.

(٤) البخاري ـ الفتح٦(٣٤٧٢)، ومسلم(١٧٢١)واللفظ له.

(٥) الحاكم (٤/ ٩٣).وقال:صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٦) أرملوا في الغزو: أي فَنِيَ طعامهم .

(٧) البخاري ـ الفتح٥(٢٤٨٦) ومسلم(٢٥٠٠) .

(٨) أبوداود (٤٩٥٥) واللفظ له وقال الألباني في صحيحه: صحيح ، رقم(٤٩٨٠) والبيهقي في السنن (١٠/ ١٤٥)

(٩) اجتالتهم: استخفوهم فذهبوا بهم .

كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ[١]، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ: رَبِّ، إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[٢] فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً . قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ . وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[٣] ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ أَهْلاً وَلَا مَالاً، وَالخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ » وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الكَذِبَ « وَالشِّنْظِيرُ[٤] الْفَحَّاشُ »)*[٥].

٢٨ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ ،وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»)*[٦].

٢٩ـ *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى اليَمَنِ قَاضِيًا ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: « إِنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ القَضَاءُ » قَالَ: فَمَازِلْتُ قَاضِيًا ، أَوْ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ»)*[٧].

٣٠ـ *(عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «القُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الحَقَّ فَجَارَ فِي الحُكْمِ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ، فَهُوَ فِي النَّارِ»)*[٨].

٣١ ـ*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ أُنَاسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ

---

(١) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مرّ الزمان، فهو كناية عن الثبات، ولايراد أن الماء لا يمحو ماكتب منه.

(٢) إذًا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر .

(٣) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي .

(٤) الشنظير: السيء الخلق.

(٥) مسلم (٢٨٦٥).

(٦) البخاري ـ الفتح١٣(٧١٣٨) ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له.

(٧) أبوداود (٣٥٨٢) واللفظ له،وأحمد (١/ ١١١) وقال الشيخ أحمد شاكر في المسند: صحيح ، رقم (٦٦٦) ، والحاكم (٤/ ٨٨) وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الألباني: صحيح ، إرواء الغليل (٨/ ٢٢٦) رقم (٢٥٠٠).

(٨) أبو داود (٣٥٧٣)واللفظ له. والحاكم (٤/ ٩٠) وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال محقق جامع الأصول: حديث صحيح وعزاه كذلك للطبراني وأبي يعلى من حديث ابن عمر (١٠/ ١٦٧) .

إِلَيْهِ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« قُومُوا إِلَى خَيْرِكُمْ ،أَوْ سَيِّدِكُمْ». فَقَالَ :«يَا سَعْدُ، إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ».قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ ، وَتُسْبَى ذَرَارِيهِمْ . قَالَ: «حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللهِ،أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ»)*[١].

٣٢ـ *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ،أَمِّرْنِي قَالَ: « الإِمَارَةُ أَمَانَةٌ، وَهِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِحَقٍّ وَأَدَّى بِالْحَقِّ عَلَيْهِ فِيهَا»)*[٢].

٣٣- *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ، إِلَّا أَتَى اللهَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ مَغْلُولاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ ،فَكَّهُ بِرُّهُ ،أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ، أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ، وَآخِرُهَا خِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٣].

٣٤ـ *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لَا يُقْضَى فِيهَا بِالْحَقِّ،وَيَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ القَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ »)*[٤].

٣٥ــ *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ »)*[٥].

٣٦ــ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَارَبِّ ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ . فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟. فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . فَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ ، وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ــ جَلَّ ذِكْرُهُ ـ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا[٦] لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة/ ١٤٣)» والوَسَطُ العَدْلُ)*[٧].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٤٠٠٤ ٣٨) واللفظ له، ومسلم (١٧٦٨)

(٢) الحاكم (٤/ ٩٢) وقال الذهبي: صحيح.

(٣) أحمد (٥/ ٢٦٧) واللفظ له، وقال في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني وفيه يزيد بن أبي مالك وثقه ابن حبان وغيره، وبقية رجاله ثقات(٥/ ٢٠٥).

(٤) الطبراني الكبير (١٩/ ٣٨٥): (٩٠٣) ، (١٩/ ٣٨٧): (٩٠٨) ومجمع الزوائد (٥/ ٢٠٩) واللفظ له،وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٥) البخاري ــ الفتح١٣(٧١٥٨) واللفظ له، ومسلم (١٧١٧).

(٦) الوسط: العدل.

(٧) البخاري ـ الفتح ٨(٤٤٨٧).

الأحاديث الواردة في «المساواة»

٣٧- *(عَنْ أَبِي حَسَّانَ (الأَعْرَج) أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَأْمُرُ بِالأَمْرِ فَيُؤْتَى، فَيُقَالُ: فَعَلْنَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ لَهُ الأَشْتَرُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي تَقُولُ: قَدْ تَفَشَّغَ(١) فِي النَّاسِ، أَفَشَيْءٌ عَهِدَهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ عَلِيٌّ: مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ خَاصَّةً دُونَ النَّاسِ، إِلَّا شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْهُ فَهُوَ فِي صَحِيفَةٍ فِي قِرَابِ سَيْفِي، قَالَ: فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَخْرَجَ الصَّحِيفَةَ فَإِذَا فِيهَا: مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.. وَإِذَا فِيهَا: الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ»(٢).

٣٨- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ فَقَالَ: «يَاأَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»)*(٣).

٣٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَذْهَبَ اللهُ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ(٤) وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ»)*(٥).

٤٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا (وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»)*(٦).

٤١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»)*(٧).

---

(١) تَفَشَّغ: أي فشا وانتشر.

(٢) المسند ٢/ ٥٩٨، حديث رقم ٩٥٩، قال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٨)، واللفظ له. ومسلم (١٦٨٨).

(٤) عبية الجاهلية: المراد به الكبر. وقال ابن الأثير هي فُعُّولة أو فُعِّيلَة، فإن كانت فُعُّولة فهي من التَّعْبِيَة؛ لأن المتكبر ذو تكلف وتعبية، خلاف من يسترسل على سجيته، وإن كانت فُعِّيلة فهي من عباب الماء وهو أوله وارتفاعه، وقيل: إن اللام قلبت ياء. النهاية ٣/ ١٦٩.

(٥) أبو داود (٥١١٦). والترمذي (٣٩٦٥) وحسنه الألباني (صحيح الترمذي: ٣١٠١).

(٦) مسلم (٢٥٦٤).

(٧) مسلم (٢٥٦٤).

٤٢- *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة/ ٤٢) قَالَ: كَانَ بَنُو النَّضِيرِ إِذَا قَتَلُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَدَّوْا نِصْفَ الدِّيَةِ، وَإِذَا قَتَلَ بَنُو قُرَيْظَةَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ أَدَّوْا إِلَيْهِمُ الدِّيَةَ كَامِلَةً، فَسَوَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمْ»)*[١].

٤٣- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَنَّ الْخَصْمَيْنِ يَقْعُدَانِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ»)*[٢].

٤٤- *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- «أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهُوبَةِ مِنْ مَالِهِ لابْنِهَا فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً، ثُمَّ بَدَا لَهُ، فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مَا وَهَبْتَ لابْنِي. فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي. وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمَّ هَذَا، بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لابْنِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟» قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ «أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا. قَالَ «فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»)*[٣].

٤٥- *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: انْطَلَقَ بِهِ أَبُوهُ يَحْمِلُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ مِنْ مَالِي كَذَا وَكَذَا. قَالَ، «فَكُلَّ بَنِيكَ نَحَلْتَ مِثْلَ الَّذِي نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي» قَالَ: أَلَيْسَ يَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ «فَلا إِذًا»)*[٤].

٤٦- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيَرُدُّ عَلَى أَقْصَاهُمْ»)*[٥].

المثل التطبيقي من حياة النبي الله ﷺ في « العدل والمساواة »

٤٧- *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي (لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ ، مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا، وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا، فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا، وَلَقَدْ قَالَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ حِينَ أَسَنَّتْ، وَفَرِقَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَارَسُولَ اللهِ، يَوْمِي لِعَائِشَةَ ،فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا ،قَالَتْ: تَقُولُ فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَفِي أَشْبَاهِهَا - أُرَاهُ قَالَ - ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا...﴾ (النساء/ ١٢٨))*[٦].

٤٨- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

(١) أبو داود ٣(٣٥٩١)، وقال الألباني في صحيح أبي داود(٣٠٦٢): حسن صحيح الإسناد، وهو في النسائي برقم(٤٧٣٣)، وذكره الألباني في صحيحه أيضا.
(٢) أبو داود ٣(٣٥٨٨).
(٣) مسلم(١٦٢٣).
(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٦٥٠)، والنسائي (٤٤١١).
(٥) سنن ابن ماجه ٢(٢٦٨٣).
(٦) أبوداود (٢١٣٥) واللفظ له، وقال محققا زاد المعاد : سنده حسن«زاد المعاد»(٥/ ١٥٠).

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ :«اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ» يَعْنِي الْقَلْبَ)*[١] .

٤٩ـ *(عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَ لَهَا: « لَيْسَ بِكِ عَلَى أَهْلِكِ هَوَانٌ. إِنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ عِنْدَكِ . وَإِنْ شِئْتِ ثَلَّثْتُ ، ثُمَّ دُرْتُ» قَالَتْ :ثَلِّثْ»)*[٢] .

٥٠ـ *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ[٣] مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»)*[٤] .

٥١ـ *(عَنْ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَفَةُ العَبْدُ بَزًّا مِنْ هَجَرَ، فَأَتَيْنَا بِهِ مَكَّةَ، فَجَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَاوَمَنَا سَرَاوِيلَ وَعِنْدَنَا وَزَّانٌ يَزِنُ بِالأَجْرِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا وَزَّانُ، زِنْ وَأَرْجِحْ»)*[٥] .

٥٢ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: أَلَا تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي، وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ؟ قَالَتْ: بَلَى . فَرَكِبَتْ عَائِشَةُ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ ، وَرَكِبَتْ حَفْصَةُ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ . فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ، وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ، فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا حَتَّى نَزَلُوا فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ . فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الإِذْخِرِ[٦] وَتَقُولُ: يَارَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي ، رَسُولُكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا)*[٧] .

٥٣ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ خَادِمٍ بِقَصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ بِيَدِهَا فَكَسَرَتِ الْقَصْعَةَ ، فَضَمَّهَا ، وَجَعَلَ فِيهَا الطَّعَامَ وَقَالَ: «كُلُوا» وَحَبَسَ الرَّسُولَ وَالْقَصْعَةَ حَتَّى فَرَغُوا ، فَدَفَعَ الْقَصْعَةَ الصَّحِيحَةَ، وَحَبَسَ الْمَكْسُورَةَ)*[٨] .

---

(١) أبوداود (٢١٣٤)واللفظ لـه، والترمذي (١١٤٠) والنسائي (٧/ ٦٤) وابن ماجـة (١٩٧١) والبيهقي (٧/ ٢٩٨) وأحمد (٦/ ١٤٤) موصولًا، والحاكم (٢/ ١٨٧)، وقـال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي وابن حبـان في صحيحه كما في الإحسان (٦/ ٢٠٣) وقـال محققا زاد المعاد : إسناد ابن ماجة قوي (٥/ ١٤٩). وقـال محقـق «جـامـع الأصول»(١١/ ٥١٤): وهو حديث صحيح.

(٢) مسلم (١٤٦٠).

(٣) ألحن بحجته (أبلغ وأعلم بحجته).

(٤) البخاري ـ الفتح ٥(٢٦٨٠) مسلم (١٧١٣) واللفظ له.

(٥) الترمـذي (١٣٠٥) وقـال: حسـن صحيـح. وأبـوداود (٣٣٣٦) والنسـائي (٧/ ٢٨٤) وقـال الشيخ الألبـاني في صحيحـه: صحيح(٤٢٧٩):(٢/ ٩٥١) وابـن ماجـة (٢٢٢٠) واللفظ له.

(٦) الإذخر: حشيش طيب الريح.

(٧) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢١١) ومسلم (٢٤٤٥) واللفظ له

(٨) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٨١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « العدل والمساواة»

١ـ ※(قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ: لَقَدْ جِئْتُكَ لأَمْرٍ مَالَهُ رَأْسٌ وَلَا ذَنَبٌ ، فَقَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «مَاهُوَ؟». قَالَ: شَهَادَاتُ الزُّورِ ظَهَرَتْ بِأَرْضِنَا. فَقَالَ عُمَرُ :«أَوَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟». قَالَ : نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ:«وَاللهِ لَا يُؤْسَرُ رَجُلٌ فِي الإِسْلَامِ بِغَيْرِ الْعُدُولِ»)※[1].

٢ـ ※(قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «إِنَّ اللهَ إِنَّمَا ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ ، وَصَرَفَ لَكُمُ الْقَوْلَ لِتَحْيَا الْقُلُوبُ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَيِّتَةٌ فِي صُدُورِهَا حَتَّى يُحْيِيَهَا اللهُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَنْفَعْ بِهِ، إِنَّ لِلْعَدْلِ أَمَارَاتٍ وَتَبَاشِيرَ ، فَأَمَّا الأَمَارَاتُ فَالْحَيَاءُ وَالسَّخَاءُ وَالْهَيْنُ وَاللَّيْنُ . وَأَمَّا التَّبَاشِيرُ فَالرَّحْمَةُ . وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ أَمْرٍ بَابًا، وَيَسَّرَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ، فَبَابُ الْعَدْلِ الاعْتِبَارُ ، وَمِفْتَاحُهُ الزُّهْدُ، وَالاعْتِبَارُ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالاسْتِعْدَادُ بِتَقْدِيمِ الأَمْوَالِ. وَالزُّهْدُ أَخْذُ الحَقِّ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ قِبَلَهُ حَقٌّ، وَالاكْتِفَاءُ بِمَا يَكْفِيهِ مِنَ الْكَفَافِ فَإِنْ لَمْ يَكْفِهِ الكَفَافُ لَمْ يُغْنِهِ شَيْءٌ...»)※[2].

٣ـ ※(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ. قَالَ: « إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ، وَإِنِّي لَا أُرَاهُ إِلَّا حُضُورَ أَجَلِي ، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ وَلَا خِلَافَتَهُ ، وَلَا الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ. فَإِنْ عَجِلَ بِي أَمْرٌ فَالْخِلَافَةُ شُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ ، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَطْعَنُونَ فِي هَذَا الأَمْرِ . أَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الإِسْلَامِ . فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللهِ الكَفَرَةُ الضُّلَّالُ . ثُمَّ إِنِّي لَا أَدَعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الكَلَالَةِ . مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي شَيْءٍ، مَارَاجَعْتُهُ فِي الكَلَالَةِ ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ . حَتَّى طَعَنَ بِأُصْبُعِهِ فِي صَدْرِي»، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ» وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلَالَةِ﴾ (النساء/ ١٧٦)؟ وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ . ثُمَّ قَالَ:« اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ . وَإِنِّي بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ، وَلِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ ،وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيْئَهُمْ ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ،ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ .هَذَا البَصَلُ وَالثُّومُ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى البَقِيعِ . فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا»)※[3].

٤ - ※(كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ

---

(١) الموطأ (٢/ ١٩٩) .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٣٧).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٣٧).

ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ الْقَـضَـاءَ فَـرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ ،وَسُـنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فَافْهَمْ إِذَا أُدْلِيَ إِلَيْكَ فَـإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَـكَلُّمُ حَقٍّ لَا نَفَـاذَ لَـهُ ، وَآسِ بَيْنَ النَّـاسِ فِي وَجْهِـكَ وَمَجْلِسِـكَ وَقَضَائِكَ حَتَّـى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِـكَ، وَلَا يَيْأَسَ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِـكَ، الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنِ ادَّعَى، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ. وَالصُّلْحُ جَـائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًـا أَوْ حَرَّمَ حَـلَالاً ،وَمَنِ ادَّعَى حَقًّـا غَائِبًـا، أَوْ بَيِّنَةً فَاضْرِبْ لَهُ أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ؛ فَـإِنْ جَاءَ بِبَيِّنَةٍ أَعْطَيْتَهُ بِحَقِّهِ فَإِنْ أَعْجَزَهُ ذَلِكَ اسْتَحْلَلْـتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّـةَ؛ فَإِنَّ ذَلِـكَ أَبْلَغُ فِي العُـذْرِ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى، وَلَا يَمْنَـعُكَ مِنْ قَضَـاءٍ قَضَيْتَـهُ اليَـوْمَ فَـرَاجَعْـتَ فِيـهِ لِـرَأْيِـكَ، وَهُـدِيـتَ فِيـهِ لِرُشْدِكَ،أَنْ تُرَاجِعَ الحَقَّ ؛لأَنَّ الحَقَّ قَدِيمٌ لَا يُبْطِلُ الْحَقَّ شَيْءٌ، وَمُـرَاجَعَـةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِـنَ التَّمَادِي فِي البَـاطِـلِ، وَالْمُسْلِمُـونَ عُـدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْـضٍ فِي الشَّهَـادَةِ إِلَّا مَجْلُودٌ فِي حَدٍّ ، أَوْ مُجَرَّبٌ عَلَيْـهِ شَهَادَةُ الزُّورِ، أَوْ ظَنِينٌ فِي وَلَاءٍ أَوْ قَـرَابَةٍ،فَـإِنَّ اللهَ ـ عَـزَّ وَجَـلَّ ـ تَـوَلَّى مِنَ العِبَـادِ السَّرَائِرَ وَسَتَرَ عَلَيْهِمُ الْحُدُودَ إِلَّا بِـالْبَيِّنَاتِ وَالأَيْمَانِ، ثُـمَّ الفَهْمَ الفَهْـمَ فِيمَا أُدْلِيَ إِلَيْكَ مِمَّا لَيْسَ فِي قُـرْآنٍ وَلَا سُنَّةٍ، ثُمَّ قَـايِسِ الأُمُورَ عِنْـدَ ذَلِكَ وَاعْرِفِ الأَمْثَـالَ وَالأَشْبَاهَ، ثُـمَّ اعْمِـدْ إِلَى أَحَبِّهَا إِلَى اللهِ فِيمَا تَـرَى وَأَشْبَهِهَـا بِـالْحَقِّ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ وَالْقَلَقَ وَالضَّجَرَ وَالتَّـأَذِّيَ بِالنَّاسِ عِنْدَ الْخُصُـومَـةِ وَالتَّنَـكُّرَ ؛ فَـإِنَّ القَضَـاءَ فِي مَـوَاطِـنِ الْحَقِّ يُوجِبُ اللهُ لَـهُ الأَجْرَ، وَيُحْسِنُ بِهِ الذُّخْـرَ ،فَمَنْ خَلُصَتْ نِيَّـتُهُ فِي الْحَقِّ وَلَوْ كَانَ عَلَى نَفْسِـهِ، كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَـهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَـنْ تَزَيَّنَ لَهُمْ بِمَا لَيْـسَ فِي قَلْبِهِ شَانَـهُ اللهُ ،فَإِنَّ اللهَ ـ تَبَـارَكَ وَتَعَالَى ـ لَا يَقْبَلُ مِنَ العِبَـادِ إِلَّا مَا كَـانَ لَهُ خَالِصًا، وَمَـا ظَنُّكَ بِثَوَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ فِي عَـاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ)❊[1].

٥ ـ ❊(عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ: شَهِدَ رَجُلٌ عِنْدَ عُمَرَ بْـنِ الخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ بِشَهَادَةٍ فَقَـالَ لَهُ: لَسْـتُ أَعْـرِفُكَ ، وَلَا يَضُرُّكَ أَنْ لَا أَعْـرِفَـكَ ، إِئْتِ بِمَـنْ يَعْرِفُـكَ ،فَقَالَ رَجُلٌ مِـنَ القَوْمِ: أَنَـا أَعْرِفُهُ ، قَـالَ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَعْـرِفُهُ ؟.قَـالَ: بِالعَـدَالَةِ وَالفَضْـلِ. فَقَالَ : فَهُـوَ جَـارُكَ الأَدْنَـى الَّـذِي تَعْـرِفُـهُ لَيْلَـهُ وَنَهَارَهُ، وَمَـدْخَلَـهُ وَمَـخْرَجَهُ؟ قَـالَ: لَا . قَـالَ: فَمُعَـامِلُـكَ بِـالـدِّينَـارِ وَالدِّرْهَمِ اللَّذَيْنِ بِهِمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الوَرَعِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَـرَفِيقُـكَ فِي السَّفَـرِ الَّـذِي يُسْتَـدَلُّ بِـهِ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْـلَاقِ؟ قَـالَ: لَا . قَـالَ: لَسْـتَ تَعْـرِفُـهُ ، ثُـمَّ قَـالَ لِلرَّجُلِ: إِئْتِ بِمَنْ يَعْرِفُكَ»)❊[2].

٦ – ❊(عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: «رَأَيْتُ عُمَرَ ابْـنَ الْخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَبْلَ أَنْ يُصَـابَ بِأَيَّـامٍ بِالْمَدِينَةِ. وَوَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: كَيْـفَ فَعَلْتُمَا؟ أَتَخَافَانِ أَنْ تَـكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لَا تُطِيـقُ؟ قَالَ: حَمَّلْنَاهَا أَمْـرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ. مَـا فِيهَا كَبِيرُ فَضْـلٍ قَـالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُـونَـا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَـا لَا تُطِيـقُ. قَـالَا: لَا. فَقَـالَ عُمَرُ: لَئِـنْ سَلَّمَنِـي اللهُ لَأَدَعَـنَّ أَرَامِـلَ أَهْلِ العِـرَاقِ لَا يَحْتَجْـنَ إِلَى رَجُـلٍ بَعْدِي أَبَـدًا. قَالَ: فَمَا أَتَـتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَـةٌ حَتَّى أُصِيـبَ.قَالَ: إِنِّـي

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٢٥٣).

(٢) سنـن البيهقـي (١٠/ ١٢٥-١٢٦) ..وذكـره الألبـاني في الإرواء (٨/ ٢٦٠) برقم (٢٦٣٧) وقال:صحيح.

لَقَائِمٌ، مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُاللهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ ـ وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِمْ خَلَلاً تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوِ النَّحْلِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ ـ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي أَوْ أَكَلَنِي ـ الْكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ العِلْجُ[1] بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالاً إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ ،فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا، فَلَمَّا ظَنَّ العِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ. وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللهِ. فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ صَلَاةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي.

فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلَامُ الْمُغِيرَةِ قَالَ: الصَّنَعُ[2]؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلَامَ، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ العُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ العَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا. فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ ــ أَيْ إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا. قَالَ: كَذَبْتَ، بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ؟ فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ، فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ: فَقَائِلٌ يَقُولُ: لَا بَأْسَ ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ. فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ. ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ. وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدَمٍ فِي الإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وُلِّيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ. قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لَا عَلَيَّ وَلَا لِي . فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الغُلَامَ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، اِرْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَنْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ، يَاعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ. قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ؛ فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ وَلَا تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا الْمَالَ. انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ ـ وَلَا تَقُلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا ــ وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ السَّلَامَ وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ. فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي. وَلَأُوثِرَنَّهُ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ. قَالَ: ارْفَعُونِي. فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَذِنَتْ. قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ

(١) العِلْج: الرجل من كفار العجم، والجمع عُلُوج.

(٢) رجل صنع وامرأة صَنَاع: إذا كان لهما صنعة يعملانها بأيديهما ويكسبان بها.

فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ. وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، واسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ، فَوَلَجَتْ دَاخِلاً لَهُمْ، فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ. فَقَالُوا:أَوْصِ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلِفْ.قَالَ:مَا أَجِدُ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاءِ النَّفَرِ ــ أَوِ الرَّهْطِ ـ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَالرَّحْمَنِ وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُاللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ـ كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ ـ فَإِنْ أَصَابَتِ الإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ، فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ. وَقَالَ: أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ. وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإِسْلَامِ،وَجُبَاةُ الْمَالِ،وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَلَّا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ. وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ العَرَبِ، وَمَادَّةُ الإِسْلَامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ. وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ. فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ، فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ. فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ فَنَجْعَلَهُ إِلَيْهِ، وَاللهُ عَلَيْهِ وَالإِسْلَامُ[1] لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ؟ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ. فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ، وَاللهِ عَلَيَّ أَنْ لَا آلُوَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْقَدَمُ فِي الإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ. ثُمَّ خَلَا بِالآخَرِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ، فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ[2] أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ»)*[3].

٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنَّ لَهُ الأَرْضَ ،وَكُلَّ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ . يَعْنِي الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ، وَقَالَ لَهُ أَهْلُ خَيْبَرَ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِالأَرْضِ ، فَأَعْطِنَاهَا عَلَى أَنْ نَعْمَلَهَا وَيَكُونَ لَنَا نِصْفُ الثَّمَرَةِ وَلَكُمْ نِصْفُهَا ، فَزَعَمَ أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا كَانَ حِينَ يُصْرَمُ

---

(١) والله عليه والإسلام: بالرفع فيهما، والخبر محذوف أي عليه رقيب.

(٢) وَلَجَ: دَخَل.

(٣) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٠٠).

النَّخْلُ[١]، بَعَثَ إِلَيْهِم، ابْنَ رَوَاحَةَ، فَحَزَرَ النَّخْلَ[٢]، وَهُوَ الَّذِي يَدْعُونَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْخَرْصَ ،فَقَالَ: فِي ذَا كَذَا وَكَذَا. فَقَالُوا: أَكْثَرْتَ عَلَيْنَا يَا ابْنَ رَوَاحَةَ . فَقَالَ: فَأَنَا أَحْزُرُ النَّخْلَ وَأُعْطِيكُمْ نِصْفَ الَّذِي قُلْتُ . قَالَ : قَالُوا: هَذَا الْحَقُّ، وَبِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ . فَقَالُوا:قَدْ رَضِينَا أَنْ نَأْخُذَ بِالَّذِي قُلْتَ)*[٣].

٨ـ *(عَنْ بِلَالِ بْنِ رَبَاحِ الْحَبَشِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّهُ جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ بِالشَّامِ وَحَوْلَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ جُلُوسٌ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ، فَقَالَ هَا أَنَا عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ: إِنَّكَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ، وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَحَدٌ، فَانْظُرْ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ، وَمِنْ خَلْفِكَ ،هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَلْفَكَ إِنْ يَأْكُلُوا إِلَّا الطَّيْرَ، قَالَ: «صَدَقْتَ، وَاللهِ لَا أَقُومُ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا، تَكَفَّلُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُ وَحَظَّهُ مِنَ الزَّيْتِ وَالْخَلِّ، فَقَالُوا: إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَوْسَعَ اللهُ عَلَيْكَ مِنَ الرِّزْقِ وَأَكْثَرَ مِنَ الْخَيْرِ»)*[٤].

٩ـ *(قَالَ رِبْعِيُّ بْنُ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لِرُسْتُمَ قَائِدِ الْفُرْسِ لَمَّا سَأَلَهُ مَا جَاءَ بِكُمْ ؟:« اللهُ ابْتَعَثَنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا ، وَمِنْ جَوْرِ الأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الإِسْلَامِ ، فَأَرْسَلَنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوَهُمْ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبِلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ حَتَّى نَفِيءَ إِلَى مَوْعُودِ اللهِ . قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللهِ ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبَى ، وَالظَّفَرُ لِمَنْ بَقِيَ»)*[٥].

١٠ - *(قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي جَوَابٍ لِعَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْعَدْلِ:« الْعَدْلُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ: الْعَدْلُ فِي الْحُكْمِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ (المائدة/ ٤٢) وَالْعَدْلُ فِي الْقَوْلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ (الأنعام/ ١٥٢) وَالْعَدْلُ فِي الْفِدْيَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ (البقرة/ ١٢٣)وَالْعَدْلُ فِي الإِشْرَاكِ، قَالَ تَعَالَى:﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام/ ١))*[٦].

١١ - *(كَتَبَ بَعْضُ عُمَّالِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَدِينَتَنَا قَدْ خَرِبَتْ ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْطَعَ لَهَا مَالاً يَرُمُّهَا بِهِ فَعَلَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ ، «أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ فَهِمْتُ كِتَابَكَ وَمَا ذَكَرْتَ أَنَّ مَدِينَتَكُمْ قَدْ خَرِبَتْ ، فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَحَصِّنْهَا بِالْعَدْلِ ، وَنَقِّ طُرُقَهَا مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّهُ مَرَمَّتُهَا

---

(١) يصرم النخل: يجمع ثمرها.

(٢) حَزَرَ النخلَ: أي قدَّره بالحدْس والتخمين، وهو الخَرْص الذي سيأتي ذكره.

(٣) أبوداود(٣٤١٣) من حديث عائشة (٣٤١٤)من حديث جابر مختصرًا، وأصله فى الصحيحين وابن ماجة (١٨٢٠) وهذا لفظه. وقال محقق « جامع الأصول» (١١/ ٢٤): حديث صحيح .

(٤) مجمع الزوائد (٥/ ٢١٣) وقال:رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، خلا عبدالله بن الإمام أحمد وهو ثقة مأمون، وفي المعجم الكبير للطبراني (١/ ٣٣٧) حديث (١٠١١).

(٥) البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٤٠).

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٥٠٦).

وَالسَّلَامُ»)❊[١].

١٢ـ ❊(قَالَ طَاوُسٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَشُرَيْحٌ:« البَيِّنَةُ العَادِلَةُ أَحَقُّ مِنَ اليَمِينِ الفَاجِرَةِ»)❊[٢].

١٣ - ❊(قَالَ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:«إِنَّ حَظَّ العَبْدِ مِنَ العَدْلِ أَمْرٌ ظَاهِرٌ لَا يَخْفَى ،فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ العَدْلِ فِي صِفَاتِ نَفْسِهِ أَنْ يَجْعَلَ الشَّهْوَةَ وَالغَضَبَ أَسِيرَيْنِ تَحْتَ إِشَارَةِ العَقْلِ وَالدِّينِ، فَإِنَّهُ لَوْ جَعَلَ العَقْلَ خَادِمًا لِلشَّهْوَةِ والغَضَبِ فَقَدْ ظَلَمَهُ ، هَذَا فِي الجُمْلَةِ ، أَمَّا تَفْصِيلَاتُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي العَدْلِ فِي نَفْسِهِ فَمُرَاعَاةُ حُدُودِ الشَّرْعِ كُلِّهَا، وَإِنَّ عَدْلَهُ فِي كُلِّ عُضْوٍ أَنَّهُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي أَذِنَ الشَّرْعُ فِيهِ . وَأَمَّا عَدْلُهُ فِي أَهْلِهِ وَذَوِيهِ فَأَمْرٌ ظَاهِرٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ العَقْلُ الَّذِي وَافَقَهُ الشَّرْعُ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الوِلَايَةِ فَإِنَّ العَدْلَ فِي الرَّعِيَّةِ مِنْ أَوْجَبِ وَاجِبَاتِهِ»)❊[٣].

١٤ - ❊(قَالَ ابْنُ حَزْمٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «أَفْضَلُ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى عَلَى المَرْءِ أَنْ يَطْبَعَهُ عَلَى العَدْلِ وَحُبِّهِ ، وَعَلَى الحَقِّ وَإِيثَارِهِ »)❊[٤].

١٥ـ ❊(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي أَنَّ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَخِيمَةٌ ، وَعَاقِبَةَ العَدْلِ كَرِيمَةٌ، وَلِهَذَا يُرْوَى: اللهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ العَادِلَةَ ، وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً ، وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ ، وَلَوْ كَانَتْ مُؤْمِنَةً »)❊[٥].

١٦ـ ❊(وَقَالَ أَيْضًا : «أَخْبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أَنْزَلَ الكِتَابَ وَالحَدِيدَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد/ ٢٥). وَلِهَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ بِتَوْلِيَةِ وُلَاةِ الأُمُورِ عَلَيْهِمْ ، وَأَمَرَ وُلَاةَ الأُمُورِ أَنْ يَرُدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمُوا بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالعَدْلِ ، وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَةِ وُلَاةِ الأُمُورِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى »)❊[٦].

١٧ـ ❊(وَقَالَ أَيْضًا: «بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ الأَخْبَارِ، وَالْعَدْلِ فِي الإِنْشَاءِ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ تَصْلُحُ جَمِيعُ الأَعْمَالِ ، وَهُمَا قَرِينَانِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ (الأنعام/ ١١٥))❊[٧].

١٨ـ ❊(وَقَالَ: يَجِبُ عَلَى كُلِّ وَلِيِّ أَمْرٍ أَنْ يَسْتَعِينَ بِأَهْلِ الصِّدْقِ وَالعَدْلِ ، وَإِذَا تَعَذَّرَ ذَلِكَ ، اسْتَعَانَ بِالأَمْثَلِ فَالأَمْثَلِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ كَذِبٌ وَظُلْمٌ ، فَإِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ ، وَبِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ ، وَالوَاجِبُ إِنَّمَا هُوَ فِعْلُ المَقْدُورِ)❊[٨].

١٩ـ ❊(وَقَالَ: فَأَيُّ (يَعْنِي فَكُلُّ) مَنْ عَدَلَ فِي وِلَايَةٍ مِنَ الوِلَايَاتِ فَسَاسَهَا بِعِلْمٍ وَعَدْلٍ ، وَأَطَاعَ اللهَ وَرَسُولَهُ بِحَسَبِ الإِمْكَانِ فَهُوَ مِنَ الأَبْرَارِ

---

(١) حلية الأولياء للأصبهاني (٥/ ٣٠٥).

(٢) البخاري معلقًا مجزومًا به ـ الفتح ٥(٣٤٠).

(٣) انتهى بتصرف شديد من المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى للغزالي (٩٨ -١٠١).

(٤) مداواة النفوس (٩٠).

(٥) الحسبة (١٦ ، ١٧٠).

(٦) المصدر السابق (١٩).

(٧) الحسبة (٢٢).

(٨) المصدر السابق(٢٣).

الصَّالِحِينَ)*[١].

٢٠- *(وَقَالَ أَيْضًا: «أُمُورُ النَّاسِ تَسْتَقِيمُ فِي الدُّنْيَا مَعَ العَدْلِ، أَكْثَرَ مِمَّا تَسْتَقِيمُ مَعَ الظُّلْمِ فِي الحُقُوقِ. وَيُقَالُ: الدُّنْيَا تَدُومُ مَعَ العَدْلِ وَالكُفْرِ، وَلَا تَدُومُ مَعَ الظُّلْمِ وَالإِسْلَامِ »)*[٢].

٢١- *(وَقَالَ أَيْضًا: «العَدْلُ نِظَامُ كُلِّ شَيْءٍ. فَإِذَا أُقِيمَ أَمْرُ الدُّنْيَا بِعَدْلٍ قَامَتْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِصَاحِبِهَا فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ. وَمَتَى لَمْ تَقُمْ بِعَدْلٍ لَمْ تَقُمْ، وَإِنْ كَانَ لِصَاحِبِهَا مِنَ الإِيمَانِ مَا يُجْزَى بِهِ فِي الآخِرَةِ»)*[٣].

٢٢ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: «إِنَّ مَنْ لَهُ ذَوْقٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَاطِّلَاعٌ عَلَى كَمَالِهَا وَتَضَمُّنِهَا لِغَايَةِ مَصَالِحِ العِبَادِ فِي المَعَاشِ وَالمَعَادِ، وَمَجِيئِهَا بِغَايَةِ العَدْلِ الَّذِي يَسَعُ الخَلَائِقَ يَجِدُ أَنَّهُ لَا عَدْلَ فَوْقَ عَدْلِهَا، وَلَا مَصْلَحَةَ فَوْقَ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ المَصَالِحِ، تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ السِّيَاسَةَ العَادِلَةَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَائِهَا، وَفَرْعٌ مِنْ فُرُوعِهَا، وَأَنَّ مَنْ أَحَاطَ عِلْمًا بِمَقَاصِدِهَا وَوَضَعَهَا مَوْضِعَهَا وَحَسُنَ فَهْمُهُ فِيهَا، لَمْ يَحْتَجْ مَعَهَا إِلَى سِيَاسَةٍ غَيْرِهَا أَلْبَتَّةَ.

فَإِنَّ السِّيَاسَةَ نَوْعَانِ: سِيَاسَةٌ ظَالِمَةٌ، فَالشَّرِيعَةُ تُحَرِّمُهَا. وَسِيَاسَةٌ عَادِلَةٌ تُخْرِجُ الحَقَّ مِنَ الظَّالِمِ الفَاجِرِ فَهِيَ مِنَ الشَّرِيعَةِ، عَلِمَهَا مَنْ عَلِمَهَا، وَجَهِلَهَا مَنْ جَهِلَهَا »)*[٤].

٢٣- *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «التَّوْحِيدُ وَالعَدْلُ هُمَا جُمَّاعُ[٥] صِفَاتِ الكَمَالِ»)*[٦].

٢٤- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: مَنْ عَرَضَ لَهُ قَضَاءٌ فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ، فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ فَلْيَقْضِ بِمَا قَالَهُ الصَّالِحُونَ، فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ الصَّالِحُونَ، فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَهُ، فَإِنْ لَمْ يُحْسِنْ فَلْيُقِرَّ، وَلَا يَسْتَحِي)*[٧].

٢٥- *(قَالَ القُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَأَمَّا تَفْرِيقُ بَعْضِهِمْ بَيْنَ المِسْكِينَةِ وَالَّتِي لَهَا قَدْرٌ (مِنَ الجَمَالِ)، فَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ سَوَّى بَيْنَ أَحْكَامِهِمْ فِي الدِّمَاءِ فَقَالَ: «المُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ»[٨] وَإِذَا كَانُوا فِي الدِّمَاءِ سَوَاءٌ، فَهُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ)*[٩].

٢٦- *(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- جَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّرَفِ بِالنِّسْبَةِ الطِّينِيَّةِ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ

---

(١) المصدر السابق (٢٥).

(٢) المصدر السابق (١٤٧).

(٣) المصدر السابق(١٤٨).

(٤) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم (ط٥ دار المدني تحقيق جميل غازي).

(٥) الجُمَّاع ـ بضم الجيم وتشديد الميم ـ مجتمع أصل كل شيء.

(٦) التفسير القيم :ص (١٧٩).

(٧) النسائي (٨/ ٢٣٠) وقال الألباني في صحيحه: صحيح الإسناد موقوف (٣/ ١٠٩٢-١٠٩٣) والحاكم(٤/ ٩٤) واللفظ له وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي:صحيح.

(٨) انظر الحديث رقم ٣٩.

(٩) تفسير القرطبي ٣/ ٧٦.

-عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَهِيَ طَاعَةُ اللهِ تَعَالَى وَمُتَابَعَةُ رَسُولِهِ ﷺ، وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الْغِيبَةِ وَاحْتِقَارِ بَعْضِ النَّاسِ بَعْضًا مُنَبِّهًا عَلَى تَسَاوِيهِمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات/ ١٣))*[١].

من فوائد «العدل»

(١) الأَمْنُ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

(٢) دَوَامُ الْمُلْكِ وَعَدَمُ زَوَالِهِ .

(٣) رِضَا الرَّبِّ قَبْلَ رِضَا الْخَلْقِ عَنِ الْعَادِلِ.

(٤) سَلَامَةُ الْخَلْقِ مِنْ شَرِّهِ .

(٥) أَصْحَابُهُ أَهْلٌ لِلْوِلَايَةِ وَالْحُكْمِ وَالتَّقَدُّمِ وَالرِّفْعَةِ .

(٦) الصَّدْعُ بِالْحَقِّ وَعَدَمُ مُمَالأَةِ الْبَاطِلِ .

(٧) يَسُدُّ مَسَدَّ كَثِيرٍ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالطَّاعَةِ .

(٨) عُمُومُ الْعَدْلِ فِي الإِسْلَامِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَشْمَلُ الأَبْعَدِينَ فَضْلًا عَنِ الأَقْرَبِينَ وَالْكَافِرِينَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَشْمَلُ التَّسْوِيَةَ حَتَّى مَعَ أَعْضَاءِ الإِنْسَانِ نَفْسِهِ .

(٩) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الْجَنَّةِ .

أما عن فوائد «المساواة» فمنها:

(١٠) تَحْقِيقُ الاسْتِقْرَارِ وَالطُّمَأْنِينَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ لِمَا يَشْعُرُ بِهِ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ أَقَلَّ مِنْ غَيْرِهِ وَأَنَّهُ سَيَحْصُلُ عَلَى حَقِّهِ فِي التَّعْلِيمِ وَالْوَظَائِفِ الْعَامَّةِ وَنَحْوِهَا.

(١١) الشُّعُورُ بِالْمُسَاوَاةِ يَقْضِي عَلَى الْفِتَنِ الطَّائِفِيَّةِ نَظَرًا لِشُعُورِ الذِّمِّيِّينَ بِأَنَّ لَهُمْ حَقَّ الْمُوَاطَنَةِ عَلَى قَدَمِ الْمُسَاوَاةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ.

(١٢) الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي حَقِّ الْعِبَادَةِ وَحُصُولِ الثَّوَابِ يَجْعَلُ الْمَرْأَةَ تَشْعُرُ بِقِيمَتِهَا وَأَنَّهَا لَا تُشَكِّلُ الْجَانِبَ الأَضْعَفَ.

(١٣) رُوحُ الْمُسَاوَاةِ تَقْضِي عَلَى الْغُرُورِ عِنْدَ مَنْ يَظُنُّونَ أَنْفُسَهُمْ فَوْقَ النَّاسِ، كَمَا يَقْضِي عَلَى الْوَهْنِ وَالضَّعْفِ وَخَوَرِ الْعَزِيمَةِ عِنْدَ مَنْ يَظُنُّونَ أَنْفُسَهُمْ دُونَهُمْ.

(١٤) بِالْمُسَاوَاةِ يَطْمَئِنُّ كُلُّ فَرْدٍ إِلَى عَدَالَةِ الْحُكْمِ وَأَنَّ السِّيَاسَةَ الَّتِي تَقُومُ عَلَى ذَلِكَ هِيَ سِيَاسَةٌ عَادِلَةٌ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ تَبَعًا لِأَعْرَاقِهِمْ وَوَضْعِهِمُ الاجْتِمَاعِيِّ، أَوْ مَوْقِعِهِمْ مِنَ السُّلْطَةِ.

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٢١٧.

العزة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١١	١٩	٥

العزة لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: عَزَّ يَعِزُّ عِزَّةً وَعِزًّا، وَذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ز ز) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ، وَمَا ضَاهَاهُمَا مِنْ غَلَبَةٍ وَقَهْرٍ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرْضٌ عَزَازٌ أَيْ صُلْبَةٌ، وَيُقَالُ تَعَزَّزَ اللَّحْمُ اشْتَدَّ وَعَزَّ كَأَنَّهُ حَصَلَ فِي عَزَازٍ يَصْعُبُ الوُصُولُ إِلَيْهِ، وَالْعَزِيزُ الَّذِي يَقْهَرُ وَلاَ يُقْهَرُ، وَيُقَالُ: عَزَّ الْمَطَرُ الأَرْضَ:غَلَبَهَا، وَقَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ (فصلت/ ٤١) أَيْ يَصْعُبُ مَنَالُهُ وَوُجُودُ مِثْلِهِ، وَالعِزُّ مِنَ الْمَطَرِ:الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ،وَأَرْضٌ مَعْزُوزَةٌ إِذَا أَصَابَهَا ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: العِزُّ خِلاَفُ الذُّلِّ، وَفِي الْحَدِيثِ: قَالَ ﷺ لِعَائِشَةَ: هَلْ تَدْرِينَ لِمَ كَانَ قَوْمُكِ رَفَعُوا بَابَ الْكَعْبَةِ؟ قَالَتْ: لاَ، قَالَ: تَعَزُّزًا أَلاَّ يَدْخُلَهَا إِلاَّ مَنْ أَرَادُوا، أَيْ تَكَبُّرًا وَتَشَدُّدًا عَلَى النَّاسِ، وَالعِزُّ فِي الأَصْلِ القُوَّةُ وَالشِّدَّةُ وَالغَلَبَةُ ، يُقَالُ: عَزَّ ، يَعَزُّ بِالفَتْحِ إِذَا اشْتَدَّ ،وَرَجُلٌ عَزِيزٌ: مَنِيعٌ لاَ يُغْلَبُ وَلاَ يُقْهَرُ.

وَعَزَّ يَعِزُّ بِالكَسْرِ عَزًّا وَعِزَّةً وَعَزَازَةً وَهُوَ عَزِيزٌ قَلَّ حَتَّى لاَ يُوجَدُ.

وَرَجُلٌ عَزِيزٌ مِنْ قَوْمٍ أَعِزَّةٍ وَأَعِزَّاءَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ (المائدة/ ٥٤) أَيْ جَانِبُهُمْ غَلِيظٌ عَلَى الكَافِرِينَ ، لَيِّنٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ الشَّاعِرُ:

بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ
فِي كُلِّ نَائِبَةٍ عِزَازُ الآنُفِ

وَأَعَزَّ الرَّجُلَ: جَعَلَهُ عَزِيزًا . وَمَلِكٌ أَعَزُّ: عَزِيزٌ.
قَالَ الفَرَزْدَقُ:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أَيْ عَزِيزَةٌ طَوِيلَةٌ .

وَتَعَزَّزَ الرَّجُلُ: صَارَ عَزِيزًا ، وَتَعَزَّزَ: تَشَرَّفَ(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ:﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعًا﴾ (النساء/ ١٣٩) فَإِنَّ الْعِزَّةَ تَعْنِي الْمَنَعَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَعْنَى: أَيَطْلُبُونَ (أَيْ أَهْلُ النِّفَاقِ) عِنْدَ الْكَافِرِينَ الْمَنَعَةَ وَالْقُوَّةَ بِاتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ أَهْلِ الإِيمَانِ؟ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعًا أَيْ فَإِنَّ الْمَنَعَةَ وَالنُّصْرَةَ مِنْ عِنْدِ اللهِ الَّذِي لَهُ الْمَنَعَةُ، فَهَلاَّ اتَّخَذُوا الأَوْلِيَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يُعِزَّهُمُ اللهُ؟(٢) .

وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَافِرِينَ هُنَا الْيَهُودُ، وَالْمُرَادُ بِالْعِزَّةِ: الْمَعُونَةُ وَالظُّهُورُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ،

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣٨)،والمفردات للراغب (٣٣٢).
ولسان العرب(عزز)(٢٩٢٤)(ط.دار المعارف).

(٢) مختصر تفسير الطبري (١/ ١٧٦).

أَمَّا عِزَّةُ اللهِ تَعَالَى فَمُرَادٌ بِهَا: الْغَلَبَةُ وَالْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ[١].

أَمَّا الْعِزَّةُ الْمَنْسُوبَةُ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَللهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون/ ٨) فَإِنَّ عِزَّةَ اللهِ قَهْرُهُ مَنْ دُونَهُ، وَعِزَّةُ رَسولِهِ إِظْهَارُ دِينِهِ عَلَى الأَدْيَانِ كُلِّهَا، وَعِزَّةُ الْمُؤْمِنِينَ: نَصْرُ اللهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ[٢]. وَقِيلَ: الْمَعْنَى: وَللهِ الْغَلَبَةُ وَالْقُوَّةُ، وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ[٣]. وَقِيلَ: الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا: التَّهْيِيجُ عَلَى طَلَبِ الْعِزَّةِ مِنْ جَنَابِ اللهِ تَعَالَى، وَالالْتِجَاءِ إِلَى عُبُودِيَّتِهِ، وَالانْتِظَامِ فِي جُمْلَةِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَهُمُ النُّصْرَةُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ، رَوى الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنِ انْتَسَبَ إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ كُفَّارٍ، يُرِيدُ بِهِمْ عِزًّا وَفَخْرًا، فَهُوَ عَاشِرُهُمْ فِي النَّارِ»[٤].

واصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: اَلْعِزَّةُ حَالَةٌ مَانِعَةٌ لِلإِنْسَانِ مِنْ أَنْ يُغْلَبَ[٥].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْعِزَّةُ: الْغَلَبَةُ الآتِيَةُ عَلَى كُلِّيَّةِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ (وَهَذا فِي جَنَابِ اللهِ تَعَالَى)[٦].

معنى اسم اللهِ «العزيز»:

العَزِيزُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: العَزِيزُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَمَعْنَاهُ: الْمُمْتَنِعُ فَلَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، وَقِيلَ: هُوَ الْقَوِيُّ الْغَالِبُ كُلَّ شَيْءٍ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[٧]. وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: هُوَ الغَالِبُ القَوِيُّ الَّذِي لَا يُغْلَبُ[٨].

وَقَالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ: العَزِيزُ: هُوَ الخَطِيرُ الَّذِي يَقِلُّ وُجُودُ مِثْلِهِ وَتَشْتَدُّ الحَاجَةُ إِلَيْهِ، وَيَصْعُبُ الوُصُولُ إِلَيْهِ، فَمَا لَمْ يَجْتَمِعْ عَلَيْهِ هَذِهِ المَعَانِي الثَّلَاثَةِ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ اسْمُ العَزِيزِ، فَكَمْ مِنْ شَيْءٍ يَقِلُّ وُجُودُهُ، وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَعْظُمْ خَطَرُهُ وَلَمْ يَكْثُرْ نَفْعُهُ، لَمْ يُسَمَّ عَزِيزًا، وَكَمْ مِنْ شَيْءٍ يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَلَمْ يَكْثُرْ نَفْعُهُ، لَمْ يُسَمَّ عَزِيزً، وَكَمْ مِنْ شَيْءٍ يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَيَكْثُرُ نَفْعُهُ وَلَا يُوجَدُ نَظِيرُهُ، وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَصْعُبِ الوُصُولُ إِلَيْهِ، لَمْ يُسَمَّ عَزِيزًا، كَالشَّمْسِ مَثَلًا، فَإِنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهَا، وَالأَرْضُ كَذَلِكَ، وَالنَّفْعُ عَظِيمٌ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا، وَالحَاجَةُ شَدِيدَةٌ إِلَيْهِمَا، وَلَكِنْ لَا يُوصَفَانِ بِالعِزَّةِ لأَنَّهُ لَا يَصْعُبُ الوُصُولُ إِلَى مُشَاهَدَتِهِمَا، فَلَا بُدَّ إِذَنْ مِنَ اجْتِمَاعِ المَعَانِي الثَّلَاثَةِ (لِيَصِحَّ الوَصْفُ بِالعِزَّةِ)، ثُمَّ فِي كُلٍّ وَاحِدٍ مِنَ المَعَانِي الثَّلَاثَةِ كَمَالٌ وَنُقْصَانٌ، وَالكَمَالُ فِي قِلَّةِ الوُجُودِ أَنْ يُرْجَعَ إِلَى وَاحِدٍ، إِذْ لَا أَقَلَّ مِنَ الوَاحِدِ، وَيَكُونُ بِحَيْثُ يَسْتَحِيلُ وُجُودُ مِثْلِهِ، وَلَيْسَ هَذَا إِلَّا اللهُ تَعَالَى، أَمَّا الشَّمْسُ فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فِي الوُجُودِ فَلَيْسَتْ وَاحِدَةً فِي الإِمْكَانِ، فَيُمْكِنُ وُجُودُ مِثْلِهَا فِي الكَمَالِ والنَّفَاسَةِ، أَمَّا شِدَّةُ الحَاجَةِ فَهِيَ أَنْ

---

(١) تفسير البغوي (١/ ٤٩١).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٥٠).

(٣) مختصر تفسير الطبري (٢/ ٤٥٧)، وعلى هذا يكون للعزة معنى واحد لا يختلف باختلاف الموصوف بها هنا.

(٤) عمدة التفسيربتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٤/ ١٦)، وانظر الحديث رقم(١٤).

(٥) المفردات للراغب (٣٣٣)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٦١) والتوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي (٢٤١).

(٦) الكليات للكفوي(٦٣٩).

(٧) لسان العرب (٥/ ٣٧٤) ط. بيروت، بتصرف يسير.

(٨) النهاية لابن الأثيرر(٣/ ٣٢٨).

يُحْتَاجَ إِلَيْـهِ (أَيِ العَزِيـزِ) كُلُّ شَيْءٍ فِي كُـلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي وُجُودِهِ وَبَقَائِهِ وَصِفَاتِـهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى الكَمَالِ إِلَّا للهِ عَزَّ وَجَـلَّ، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِـالمَعْنَى الثَّـالِثِ وَهُـوَ صُعُوبَـةُ الوُصُولِ إِلَى العَزِيزِ فَـالكَمَالُ فِي ذَلِكَ يَتَمَثَّلُ فِي اسْتِحَالَةِ الوُصُولِ إِلَيْـهِ، عَلَى مَعْنَى الإِحَاطَةِ بِكُنْهِـهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى الكَمَالِ إِلَّا للهِ عَزَّ وَجَـلَّ فَاللهُ عَـزَّ وَجَلَّ بِـذَلِكَ هُـوَ العَزِيزُ المُطْلَقُ الحَقُّ، لَا يُوَازِيهِ فِي ذَلِكَ الاسْمِ غَيْرُهُ[١].

المُعِزِّ من أسماء اللهِ عز وجل :

إِذَا كَـانَ سُبْحَانَـهُ هُوَ المَوْصُـوفُ بِالعِـزَّةِ التَّامَّـةِ المُطْلَقَةِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ «الَّذِي يَهَبُ العِزَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِـنْ عِبَادِهِ[٢]»، وَالعَزِيزُ مِنَ العِبَادِ هُـوَ كَمَا يَقُولُ الغَزَالِيُّ: مَـنْ يَحْتَـاجُ إِلَيْـهِ عِبَـادُ اللهِ فِي أَهَـمِّ أُمُـورِهِـمْ وَهِـيَ الحَيَـاةُ الأُخْـرَوِيَّةُ وَالسَّعَـادَةُ الأَبَـدِيَّةُ، وَذَلِـكَ مِمَّـا يَقِـلُّ ـ لَا مَحَالَـةَ ـ وُجُـودُهُ، وَيَصْعُبُ إِدْرَاكُـهُ، وَهَذِهِ رُتْبَةُ الأَنْبِيَـاءِ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِـمْ أَجْمَعِينَ ـ وَيُشَـارِكُهُمْ فِي العِـزِّ مَـنْ يَنْفَـرِدُ بِالقُرْبِ مِـنْ دَرَجَتِهِمْ فِي عَصْرِهِ، كَـالخُلَفَاءِ وَالعُلَمَاءِ، وَعِزَّةُ كُـلِّ وَاحِدٍ مِنْهُـمْ بِقَدْرِ عُلُـوِّ مَرْتَبَتِـهِ عَنْ سُهُـولَـةِ النَّيْـلِ وَالمُشَـارَكَـةِ، وَبِقَـدْرِ عَنَـائِهِ فِي إِرْشَـادِ الخَلْقِ[٣]. وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: مَـنْ رَزَقَهُ اللهُ القَنَاعَةَ حَتَّى اسْتَغْنَى بِهَا عَنْ خَلْقِهِ وَأَمَدَّهُ بِـالقُوَّةِ وَالتَّأْيِيدِ حَتَّى اسْتَـوْلَى بِهَا عَلَى صِفَاتِ نَفْسِـهِ فَقَـدْ أَعَـزَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَـا وَسَيُعِزُّهُ فِي الآخِرَةِ بِالتَّقْرِيبِ إِلَيْهِ[٤].

وَقَالَ الخَطَّـابِيُّ: العِزُّ فِي كَلَامِ العَرَبِ عَلَى ثَـلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

الأَوَّلُ : مَعْنَى الغَلَبَةِ وَالقَهْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَنْ عَزَّ بَزَّ، أَيْ مَنْ غَلَبَ سَلَبَ، وَمِنْهُ قَـوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ» (ص/ ٢٣) أَيْ غَلَبَنِي.

وَالثَّانِي: مَعْنَى الشِّدَّةِ وَالْقُوَّةِ كَقَوْلِ الهُذَلِيِّ يَصِفُ العُقَابَ:

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزِيزَةٍ
سَوْدَاءَ رَوْثَةُ أَنْفِهَا كَالمِخْصَفِ

جَعَلَهَا عَزِيزَةً لأَنَّهَا مِنْ أَقْوَى جَوَارِحِ الطَّيْرِ.

وَالثَّـالِـثُ: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَـى نَفَاسَـةِ القَدْرِ يُقَـالُ مِنْهُ: عَزَّ الشَّيْءُ يَعِزُّ بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِنْ يَعِـزُّ ـ فَيُتَأَوَّلُ مَعْنَى العَزِيزِ عَلَى هَـذَا أَنَّهُ لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ، وَأَنَّـهُ لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ وَاللهُ أَعْلَمُ»[٥].

عزة الله ـ عز وجل ـ :

ذَكَرَ ابْـنُ القَيِّمِ: أَنَّ عِزَّةَ الْمَوْلَى سُبْحَانَـهُ مُتَضَمِّنَةٌ لِهَذِهِ الأَنْوَاعِ السَّابِقَةِ كُلِّهَا وَهِيَ:

١ - عِزَّةُ القُـوَّةِ: الدَّالُّ عَلَيْهَا مِـنْ أَسْمَائِهِ القَوِيُّ الْمَتِينُ وَهِـيَ وَصْفُـهُ العَظِيـمُ الَّذِي لَا تُنْسَـبُ إِلَيْـهِ قُـوَّةُ الْمَخْلُوقَاتِ وَإِنْ عَظُمَتْ .

٢ - عِزَّةُ الامْتِنَـاعِ: فَإِنَّـهُ هُوَ الغَنِـيُّ بِذَاتِـهِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَـدٍ ،وَلَا يَبْلُغُ العِبَـادُ ضُرَّهُ فَيَضُرُّوهُ ، وَلَا نَفْعَهُ فَيَنْفَعُوهُ ، بَلْ هُوَ الضَّارُّ النَّافِعُ المُعْطِي المَانِعُ.

٣ - عِـزَّةُ القَهْرِ وَالْغَلَبَـةِ لِكُلِّ الكَـائِنَاتِ: فَهِيَ كُلُّهَـا مَقْهُـورَةٌ للهِ خَـاضِعَـةٌ لِعَظَمَتِـهِ مُنْقَـادَةٌ لإِرَادَتِـهِ ،

(١) المقصد الأسنى (بتصرف يسير) ص ٧٣ .
(٢) لسان العرب (٥/ ٣٧٤).
(٣) المقصد الأسنى ص ٧٤ .
(٤) المرجع السابق ص ٨٩ .
(٥) شأن الدعاء لأبي سليمان الخطابي ،بتحقيق أحمد الدقاق (٤٧ - ٤٨) ط ١. , ١٤٠٤هـ.

فَجَمِيعُ نَوَاصِي الْمَخْلُوقَاتِ بِيَدِهِ، لاَ يَتَحَرَّكُ مِنْهَا مُتَحَرِّكٌ ،وَلاَ يَتَصَرَّفُ مُتَصَرِّفٌ إِلاَّ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَإِذْنِهِ، فَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِهِ[١].

العزة في القرآن الكريم :

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: الْعِزَّةُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلاَثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْعَظَمَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ (الشعراء/ ٤٤)، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (صَ/ ٨٢).

والثَّانِي: الْمَنَعَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعًا﴾ (النساء / ٣٩).

وَالثَّالِثُ: الْحَمِيَّةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾ (البقرة/ ٢٠٦)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (صَ/ ٢)[٢].

العزة الممدوحة والمذمومة:

يُمْدَحُ بِالْعِزَّةِ تَارَةً وَيُذَمُّ بِهَا تَارَةً أُخْرَى، وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ الْعِزَّةَ الَّتِي للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَةُ؛ لأَنَّهَا هِيَ الْعِزَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ، وَالْعِزَّةُ الَّتِي هِيَ لِلْكَافِرِينَ هِيَ التَّعَزُّزُ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ ذُلٌّ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ «كُلُّ عِزٍّ لَيْسَ بِاللهِ فَهُوَ ذُلٌّ» وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾(مريم/ ٨١) أَيْ لِيَتَمَنَّعُوا بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ[٢].

كيف تكون العزة لله جميعًا ثم تكون لرسوله ﷺ والمؤمنين؟

تَسَاءَلَ الشَّيْخُ الشَّرَبَاصِي عَنْ هَذَا الإِشْكَالِ فَقَالَ: قَدْ يَعْتَرِضُ مُعْتَرِضٌ فَيَقُولُ: كَيْفَ نَجْمَعُ بَيْنَ قَوْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ:﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا...﴾،(فاطر/ ١٠) وَقَوْلِهِ ـ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:﴿وَللهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون/ ٨)، وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لاَ تَنَافِي بَيْنَ الآيَتَيْنِ ؛ لأَنَّ الْعِزَّ الَّذِي هُوَ لِلرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مِلْكٌ للهِ وَمَخْلُوقٌ لَهُ، وَعِزُّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمَصْدَرُ لِكُلِّ عِزٍّ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ عِزُّ الرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ مُسْتَمَدٌّ مِنْ عِزِّ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ. وَعَلَى هَذَا فَالْعِزُّ كُلُّهُ للهِ، وَالْعِزَّةُ الَّتِي عِنْدَ الإِنْسَانِ لاَ تَكُونُ فَضِيلَةً مَحْمُودَةً إِلاَّ إِذَا اسْتَظَلَّتْ بِظِلِّ اللهِ، وَاحْتَمَتْ بِحِمَاهُ، أَمَّا عِزَّةُ الْكُفَّارِ الْمُشَارُ إِلَيْهَا فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (صَ/ ٢) فَهِيَ تَعَزُّزٌ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ ذُلٌّ؛ لأَنَّهُ تَشَبُّعٌ مِنَ الإِنْسَانِ بِمَا لَمْ يُعْطَهُ، وَقَدْ تُسْتَعَارُ الْعِزَّةُ لِلأَنَفَةِ وَالْحَمِيَّةِ الْمَذْمُومَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ (البقرة/ ٢٠٦) وَكُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْعِزِّ الْحَقِيقِيِّ فِي شَيْءٍ[٣].

[للاستزادة: انظر صفات: الرجولة ـ الشرف ـ القوة ـ النبل ـ النزاهة ـ العفة ـ الشهامة ـ علو الهمة ـ قوة الإرادة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الذل ـ الضعف ـ الوهن ـ صغر الهمة ـ الخنوثة].

---

(١) نزهة الأعين النواظر (٤٣٤ـ٤٣٥).

(٢) المفردات للراغب (٣٣٣)، وانظر أيضًا الكليات للكفوي(٣٣٦).

(٣) موسوعة له الأسماء الحسنى (٧٢).

الآيات الواردة في « العزة »

أولاً : العزة من صفات الله ـ عز وجل ـ:

أ – العزة مقترنة بحكمة الله ـ عز وجل ـ:

١ـ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (١)

٢ـ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ (٢)

٣ـ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ (٣)

٤ـ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ (٤)

٥ـ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ (٥)

٦ـ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٩ مدنية
(٢) البقرة : ٢٠٨ ـ ٢٠٩ مدنية
(٣) البقرة : ٢١٩ ـ ٢٢٠ مدنية
(٤) البقرة : ٢٢٨ مدنية
(٥) البقرة : ٢٤٠ مدنية
(٦) البقرة : ٢٦٠ مدنية

٧- إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾
هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ (١)

٨- شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ
ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٢)

٩- إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ
مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾
ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ
تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ
وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ
ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ (٣)

١٠- وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم
بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ (٤)

١١- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا
نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ
ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ
لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا
ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ (٥)

١٢- وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ
ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ
ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ
إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾
بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ (٦)

١٣- ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ
وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ
وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ
وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ
وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾
وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا
لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ (٧)

١٤- وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ
بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾

---

(١) آل عمران : ٥ ـ ٦ مدنية
(٢) آل عمران : ١٨ مدنية
(٣) آل عمران : ٥٩ ـ ٦٢ مدنية
(٤) آل عمران : ١٢٦ مدنية
(٥) النساء : ٥٦ ـ ٥٧ مدنية
(٦) النساء : ١٥٧ ـ ١٥٨ مدنية
(٧) النساء : ١٦٣ ـ ١٦٥ مدنية

فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ (١)

١٥ - وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ (٢)

١٦ - إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (٣)

١٧ - إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ (٤)

١٨ - ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ (٥)

١٩ - مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ (٦)

٢٠ - إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ (٧)

٢١ - وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (٨)

---

(١) المائدة: ٣٨ ـ ٣٩ مدنية
(٢) المائدة: ١١٦ ـ ١١٨ مدنية
(٣) الأنفال: ٩ ـ ١٠ مدنية
(٤) الأنفال: ٤٩ مدنية
(٥) الأنفال: ٦١ ـ ٦٣ مدنية
(٦) الأنفال: ٦٧ مدنية
(٧) التوبة: ٤٠ مدنية
(٨) التوبة: ٧١ مدنية

٢٢ - وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾ (١)

٢٣ - لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ (٢)

٢٤ - إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ (٣)

٢٥ - قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ (٤)

٢٦ - مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ (٥)

٢٧ - وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ (٦)

٢٨ - إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ (٧)

---

(١) إبراهيم : ٤ مكية
(٢) النحل : ٦٠ مكية
(٣) النمل : ٧ ـ ١٠ مكية
(٤) العنكبوت : ٢٠ ـ ٢٦ مكية
(٥) العنكبوت : ٤١ ـ ٤٢ مكية
(٦) الروم : ٢٧ مكية
(٧) لقمان : ٨ ـ ٩ مكية

٢٩- وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ
وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ (١)

٣٠- قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ
قُلِ اللَّهُ ۖ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى
أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾
قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا
وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾
قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ
هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ (٢)

٣١- مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ (٣)

٣٢- تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ (٤)

٣٣- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ
وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ (٥)

٣٤- حم ﴿١﴾
عسق ﴿٢﴾
كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ (٦)

٣٥- حم ﴿١﴾
تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ (٧)

٣٦- فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾
وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ (٨)

٣٧- حم ﴿١﴾
تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ (٩)

٣٨- وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ (١٠)

---

(١) لقمان : ٢٧ مكية
(٢) سبأ : ٢٤ _ ٢٧ مكية
(٣) فاطر : ٢ مكية
(٤) الزمر : ١ مكية
(٥) غافر : ٧ _ ٨ مكية
(٦) الشورى : ١ _ ٤ مكية
(٧) الجاثية : ١ _ ٢ مكية
(٨) الجاثية : ٣٦ _ ٣٧ مكية
(٩) الأحقاف : ١ _ ٢ مكية
(١٠) الفتح : ٧ مدنية

٣٩- ۞ لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ (١)

٤٠ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ (٢)

٤١ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ (٣)

٤٢- هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ (٤)

٤٣- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ (٥)

٤٤- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ (٦)

٤٥- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ (٧)

٤٦- إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٨)

---

(١) الفتح : ١٨ ـ ١٩ مدنية
(٢) الحديد : ١ ـ ٢ مدنية
(٣) الحشر : ١ مدنية
(٤) الحشر : ٢٤ مدنية
(٥) الممتحنة : ٤ ـ ٥ مدنية
(٦) الصف : ١ مدنية
(٧) الجمعة : ١ ـ ٣ مدنية
(٨) التغابن : ١٧ ـ ١٨ مدنية

ب ـ العزة مقترنة برحمة الله ـ عز وجل ـ:

٤٧ ـ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ (١)

٤٨ ـ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ
فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾
وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ (٢)

٤٩ ـ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾
وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾
وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾
مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾
فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾
وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾
قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾
تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾
إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾
وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾
فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾
وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ (٣)

٥٠ ـ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾
۞ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾
قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾
إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾
إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾
قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾
فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾
فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ (٤)

---

(١) الشعراء: ٧ ـ ٩ مكية
(٢) الشعراء: ٦٣ ـ ٦٧ مكية
(٣) الشعراء: ٩٠ ـ ١٠٤ مكية
(٤) الشعراء ١٠٥ ـ ١٢٢ مكية

٥١ـ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾

وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾

أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾

وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾

قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ
مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾

وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ (١)

٥٢ـ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾

أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾

وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾

الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾

مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾

قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ
يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾

وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾

فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾

فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ (٢)

---

(١) الشعراء: ١٢٣ـ١٤٠ مكية

(٢) الشعراء: ١٤١ـ١٥٩ مكية

٥٣ـ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾

أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾

وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾

قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾

رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾

فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ (١)

٥٤ـ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾

۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾

وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾

وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾

قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ (٢)

٥٥ـ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾

فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾

الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾

وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ (٣)

---

(١) الشعراء : ١٦٠ ـ ١٧٥ مكية (٢) الشعراء : ١٧٦ ـ ١٩١ مكية (٣) الشعراء : ٢١٥ ـ ٢٢٠ مكية

٥٦- الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ [1]

٥٧- ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ [2]

٥٨- يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ [3]

٥٩- وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ [4]

جـ ـ العزة مقترنة بقوة الله ـ عز وجل ـ :

٦٠- فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ [5]

٦١- ۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

---

(١) الروم : ١ ـ ٥ مكية

(٢) السجدة : ٤ ـ ٦ مكية

(٣) يس : ١ ـ ٦ مكية

(٤) الدخان : ٣٨ ـ ٤٢ مكية

(٥) هود : ٦٦ ـ ٦٨ مكية

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن
يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ
يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ
اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ (١)

٦٢ـ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا
ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ
الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾
مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ (٢)

٦٣ـ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ
فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ
وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾
لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾
وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ (٣)

٦٤ـ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ
لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ
وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ (٤)

٦٥ـ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ
الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ
وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ
لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ (٥)

٦٦ـ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾
كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ
قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ (٦)

د ـ العزة مقترنة بالعلم :

٦٧ـ ۞ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ
تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾
فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ (٧)

---

(١) الحج : ٣٨ ـ ٤٠ مدنية
(٢) الحج : ٧٣ ـ ٧٤ مدنية
(٣) الأحزاب : ٢٣ ـ ٢٥ مدنية
(٤) الشورى : ١٧ ـ ١٩ مكية
(٥) الحديد : ٢٥ مدنية
(٦) المجادلة : ٢٠ ـ ٢١ مدنية
(٧) الأنعام : ٩٥ ـ ٩٦ مكية

٦٨ـ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾
وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ (١)

٦٩ـ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ
ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾
وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ
ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾
لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ
سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ (٢)

٧٠ـ حمٓ ﴿١﴾
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾
غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ
ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ (٣)

٧١ـ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ
فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ
أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾
فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ
سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ
وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ (٤)

٧٢ـ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾
فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ
مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ (٥)

هـ ـ العزة مقترنة بالانتقام :

٧٣ـ الٓمٓ ﴿١﴾
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾
نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾
مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ (٦)

٧٤ـ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾

---

(١) النمل : ٧٦ ـ ٧٨ مكية
(٢) يس : ٣٧ ـ ٤٠ مكية
(٣) غافر : ١ ـ ٣ مكية
(٤) فصلت : ٩ ـ ١٢ مكية
(٥) الزخرف : ٦ ـ ٩ مكية
(٦) آل عمران : ١ ـ ٤ مدنية

يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد
تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه
بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴿٩٤﴾
يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن
قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة
أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما
ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد
فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴿٩٥﴾
أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم
وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما
واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴿٩٦﴾ [١]

٧٥ـ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
وإن كان مكرهم
لتزول منه الجبال ﴿٤٦﴾
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
إن الله عزيز ذو انتقام ﴿٤٧﴾ [٢]

٧٦ـ ومن يهد الله فما له من مضل
أليس الله بعزيز ذي انتقام ﴿٣٧﴾ [٣]

و ـ العزة مقترنة بالمغفرة :

٧٧ـ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به
ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض
وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ﴿٢٧﴾
ومن الناس والدواب والأنعام
مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله
من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴿٢٨﴾ [٤]

٧٨ـ قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار ﴿٦٥﴾
رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ﴿٦٦﴾ [٥]

٧٩ـ خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري لأجل
مسمى ألا هو العزيز الغفار ﴿٥﴾ [٦]

٨٠ـ ۞ ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة
وتدعونني إلى النار ﴿٤١﴾
تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس
لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ﴿٤٢﴾ [٧]

---

(١) المائدة : ٩٣ ـ ٩٦ مدنية
(٢) إبراهيم : ٤٦ ـ ٤٧ مكية
(٣) الزمر : ٣٧ مكية
(٤) فاطر ٢٧ ـ ٢٨ مكية
(٥) ص : ٦٥ ـ ٦٦ مكية
(٦) الزمر : ٥ مكية
(٧) غافر : ٤١ ـ ٤٢ مكية

٨١- تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ (١)

ز ـ العزة مقترنة بالحمد :

٨٢- الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ (٢)

٨٣- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ (٣)

٨٤- وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ (٤)

ح ـ العزة مقترنة بالهبة :

٨٥- أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ (٥)

---

(١) الملك : ١ ـ ٢ مدنية
(٢) إبراهيم : ١ ـ ٣ مكية
(٣) سبأ : ١ ـ ٦ مكية
(٤) البروج : ١ ـ ٩ مكية
(٥) ص : ٨ ـ ٩ مكية

ط ـ العزة مقترنة بالجبروت :

٨٦ـ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ (١)

ثانيًا : العزة من الله ـ عز وجل ـ :

٨٧ـ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ (٢)

ثالثًا : العزة لله ـ عز وجل ـ :

٨٨ـ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ (٣)

٨٩ـ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ (٤)

٩٠ـ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ (٥)

٩١ـ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ (٦)

٩٢ـ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ (٧)

---

(١) الحشر : ٢٣ ـ ٢٤ مدنية
(٢) آل عمران : ٢٦ مدنية
(٣) النساء • ١٣٨ ـ ١٣٩ مدنية
(٤) يونس : ٦٥ مكية
(٥) فاطر : ١٠ مكية
(٦) الصافات : ١٨٠ ـ ١٨٢ مكية
(٧) ص : ٧١ ـ ٨٥ مكية

رابعًا ـ العزة لله ولرسوله وللمؤمنين :

٩٣ـ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ (١)

خامسًا ـ العزة بمعنى الشدة والمشقة:

٩٤ـ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ (٢)

سادسًا : ـ العزة بمعنى الشدة والغلظة:

٩٥ـ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ (٣)

سابعًا ـ العزة صفة القرآن الكريم (وهي بمعنى نفاسة القدر) :

٩٦ـ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ (٤)

ثامنًا ـ العزة بمعنى الأنفة والحمية (وهي من صفات الكفار) :

٩٧ـ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ (٥)

٩٨ـ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾

---

(١) المنافقون : ٨ مدنية
(٢) التوبة : ١٢٨ ـ ١٢٩ مدنية
(٣) المائدة : ٥٤ مدنية
(٤) فصلت : ٤٠ ـ ٤٢ مكية
(٦) البقرة : ٢٠٤ ـ ٢٠٦ مدنية

وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ (١)

تاسعًا ـ العزة بمعنى الغلبة والمنعة :

٩٩ ـ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ (٢)

١٠٠ ـ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ (٣)

١٠١ ـ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ (٤)

١٠٢ ـ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ (٥)

١٠٣ ـ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ (٦)

١٠٤ ـ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ (٧)

١٠٥ ـ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ (٨)

عاشرًا ـ العزيز لقبًا لحاكم مصر :

١٠٦ ـ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ (٩)

---

(١) ص : ١ ـ ٧ مكية
(٢) هود : ٩١ ـ ٩٢ مكية
(٣) الكهف : ٣٤ مكية
(٤) الشعراء : ٤١ ـ ٤٧ مكية
(٥) النمل : ٣٤ مكية
(٦) ص : ٢٣ مكية
(٧) الفتح : ١ ـ ٤ مكية
(٨) القمر : ٤١ ـ ٤٢ مكية
(٩) يوسف : ٣٠ مكية

١٠٧ ـ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ (١)

١٠٨ ـ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ (٢)

١٠٩ ـ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ (٣)

حادي عشر ـ العزة بمعنى الامتناع :

١١٠ ـ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ (٤)

ثاني عشر ـ العزة يراد بها الذل والمهانة على سبيل التهكم :

١١١ ـ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ (٥)

---

(١) يوسف : ٥١ مكية
(٢) يوسف : ٧٨ مكية
(٣) يوسف : ٨٨ مكية
(٤) إبراهيم : ٢٠ مكية، وفاطر : ١٧ مكية
(٥) الدخان : ٤٣ ـ ٤٩ مكية

الأحاديث الواردة في « العزة »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ،فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي [1] فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟قَالَ: بَلَى، وَعِزَّتِكَ ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ»)* [2].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، تَفَلَّتَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ، وَيَنْفَعُ بِهِنَّ مَنْ عَلَّمْتَهُ ، وَيُثَبِّتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ؟». قَالَ: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ.فَعَلِّمْنِي. قَالَ: «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الآخِرِ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ .الدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ، وَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾(يوسف/ ٩٨) يَقُولُ: حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي وَسَطِهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، تَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَسُورَةِ يس ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحم الدُّخَانُ ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَ﴿الم تَنْزِيلُ﴾ السَّجْدَةِ ، وَفِي الرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمُفَصَّلَ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّشَهُّدِ فَاحْمَدِ اللهَ ، وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللهِ، وَصَلِّ عَلَيَّ وَأَحْسِنْ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ، وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْـمُؤْمِنَاتِ وَلِإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالإِيمَانِ، ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي ، وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِينِي ، وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي. اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ وَالعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ، أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوَهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي. اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ وَالعِزَّةِ الَّتِي لَاتُرَامُ ،أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ، وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصَرِي ، وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي ،وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِي ، وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صَدْرِي، وَأَنْ تُعْمِلَ بِهِ بَدَنِي؛لأَنَّهُ لَا يُعِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ وَلَا يُؤْتِيهِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَافْعَلْ ذَلِكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ أَوْ خَمْسَ أَوْ سَبْعَ [3] يُجَابُ بِإِذْنِ اللهِ. وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ ». قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَوَ اللهِ مَا لَبِثَ عَلِيٌّ إِلَّا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ

---

(١) يحتثي: من الحثية وهي الأخذ باليد.

(٢) البخاري ـ الفتح ١(٢٧٩).

(٣) هذا لفظه والمعروف أن المضاف إليه إذا حذف عوض عنه بالتنوين، فيقال: خمسًا أوسبعًا كما في قوله ﷺ «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ...إلخ» فالتقدير ثلاث خصال. ولعله من تحريف النساخ.

رَجُلاً فِيمَا خَلَا لَا آخُذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ أَوْ نَحْوَهُنَّ ، وَإِذَا قَرَأْتُهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَفَلَّتْنَ وَأَنَا أَتَعَلَّمُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا وَإِذَا قَرَأْتُهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللهِ بَيْنَ عَيْنَيَّ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الحَدِيثَ فَإِذَا رَدَّدْتُهُ تَفَلَّتَ وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الأَحَادِيثَ فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرِمْ[١] مِنْهَا حَرْفًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «مُؤْمِنٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ يَا أَبَا الحَسَنِ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّذِينَ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ بِمَظْلِمَةٍ فَيَصْبِرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا ،وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ . وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ فَإِنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَالًا وَعِلْمًا ،فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ فَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقَّهُ. قَالَ: فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ . قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ:لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ ، قَالَ: فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا وَهُوَ يَتَخَبَّطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقَّهُ فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ . قَالَ :وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ .قَالَ: هِيَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ»)*[٣].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ:الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ،وَالإِمَامُ العَادِلُ،وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الغَمَامِ،وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ:وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»)*[٤]

٥ - *(عَنْ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا[٥] وَالحَمْدُ للهِ كَثِيرًا ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ». قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي . فَمَا لِي ؟ قَالَ:«قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»)*[٦].

٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ ، وَمَا أَصْبَحَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ.

---

(١) لم أخرم: أي لم أدَع.

(٢) الترمذي (٤٧٩)، وابن ماجه (١٣٨٤) واللفظ له، والحاكم (١/ ٣٢٠) .

(٣) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح وأحمد (٤/ ٢٣١) واللفظ له. وبعضه عند مسلم (٢٥٨٨).

(٤) الترمذي (٣٥٩٨) واللفظ له وقال: حديث حسن. وأحمد في المسند (٨/ ٣٠) وقال محققه إسناده صحيح.

(٥) الله أكبر كبيرًا: أي كبرت كبيرًا أو ذكرت كبيرًا .

(٦) مسلم (٢٦٩٦).

ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ [١]، فَهَلْ عَلَيَّ مِنْ حَرَجٍ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالَنَا ؟ قَالَ لَهَا:« لَا حَرَجَ عَلَيْكِ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ»)* [٢].

٧ - *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ قَالَ: قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ إِذَا اشْتَكَيْتَ فَضَعْ يَدَكَ حَيْثُ تَشْتَكِي ، وَقُلْ: «بِسْمِ اللهِ ، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ مِنْ وَجَعِي هَذَا ، ثُمَّ ارْفَعْ يَدَكَ ثُمَّ أَعِدْ ذَلِكَ وِتْرًا ،فَإِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ)* [٣].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ . أَعَزَّ جُنْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ . وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ »)* [٤].

٩ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ . أَوْ تُرَى لَهُ . أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا. فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ . فَقَمِنٌ [٥] أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»)* [٦].

١٠ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً » فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا [٧] النَّاسُ فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ ؟ قَالَ:« كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»)* [٨].

١١ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« لَا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ تَقُولُ: قَدْ قَدْ ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ. وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ »)* [٩].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرَائِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ،فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا،قَالَ:فَجَاءَ هَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا،قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ،قَالَ :فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، فَقَالَ:

---

(١) المِسِّيكُ: البخيل وزنًا ومعنى أي يمسك ما في يديه لايعطيه أحدًا، وقيل: مِسِّيك - بالكسر والتشديد - أي شديد الإمساك لماله، وهو من أبنية المبالغة.

(٢) البخاري - الفتح١٣(٧١٦١)واللفظ له. ومسلم (١٧١٤).

(٣) الترمذي(٣٥٨٨) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول (٧/٥٦٥): حديث حسن

(٤) البخاري - الفتح ٧(٤١١٤). مسلم (٢٧٢٤) واللفظ له

(٥) فقمن: بفتح الميم وكسرها ، ومعناه حقيق وجدير .

(٦) البخاري - الفتح ١٢(٦٩٩٠) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ومسلم (٤٧٩) واللفظ له.

(٧) صمنيها: أي أصموني عنها فلم أسمعها لكثرة الكلام.

(٨) البخاري - الفتح١٣ (٧٢٢٣).ومسلم (١٨٢١)واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح١٣ (٧٣٨٤)واللفظ له.ومسلم (٢٨٤٨).

ارْجِعْ إِلَيْهَا ،فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا،قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِي قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ،فَرَجَعَ إِلَيْهِ،فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ .قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا . فَإِذَا هِي يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ،فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ،فَقَالَ :ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا،فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»)※[1].

١٣ - ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ:«اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الحَيُّ الَّذِي لَايَمُوتُ ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ»)※[2].

١٤ ـ ※(عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :« مَنِ انْتَسَبَ إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ كُفَّارٍ ، يُرِيدُ بِهِمْ عِزًّا وَفَخْرًا؛ فَهُوَ عَاشِرُهُمْ فِي النَّارِ»)※[3].

١٥ - ※(عَنْ عَائِشَةَ ـ رِضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« اُهْجُوا قُرَيْشًا . فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ»[4] فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «اُهْجُهُمْ». فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ. فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ[5] أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ[6]. ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ[7] فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ . فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الأَدِيمِ[8]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَعْجَلْ . فَإِنَّ أَبَابَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا. وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا. حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي». فَأَتَاهُ حَسَّانُ . ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ !قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ . وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ العَجِينِ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ:« إِنَّ رُوحَ القُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى»[9].

قَالَ حَسَّانُ:

---

(١) صحيح سنن الترمذي (٢٠٧٥) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح،وقال محقق «جامع الأصول» (١٠/ ٥٢١): وهو كما قال. وأبوداود(٤٧٤٤). والنسائي (٣١٧).

(٢) البخاري ـ الفتح١٣(٧٣٨٣). ومسلم (٢٧١٧)واللفظ له.

(٣) المسند(١٧٧٨)، وفي مجمع الزوائد(٨/ ٨٥)«يُريد بهم عِزًّا وَكَرَامَةً» وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وأبو يعلى ، قال: ورجال أحمد ثقات، وقال الشيخ أحمد شاكر (في عمدة التفسير ٤/ ١٦): ورواه أيضًا البخاري في التاريخ الكبير (م ١ جـ ٢ ص ٣٥٣).

(٤) رشق بالنبل: بفتح الراء ، هو الرمي بها . وأما الرشق، بالكسر ، فهو اسم للنبل التي ترمى دفعة واحدة.

(٥) لقد آن لكم: أي حان لكم .

(٦) الضارب بذنبه: قال العلماء: المراد بذنبه ، هنا ، لسانه . فشبه نفسه بالأسد في انتقامه وبطشه اذا اغتاظ وحينئذ يضرب بذنبه جنبيه. كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه، فجعل يحركه . فشبه نفسه بالأسد . ولسانه بذنبه.

(٧) أدلع لسانه: أي أخرجه عن الشفتين. يقال: دلع لسانه وأدلعه . ودلع اللسان بنفسه.

(٨) لأفرينهم بلساني فري الأديم: أي لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد.

(٩) فشفى واشتفى: أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها ونافح عن الإسلام والمسلمين.

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا[١] ... رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الوَفَاءُ[٢]

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي[٣] ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ[٤]

ثَكِلْتُ بُنَيَّتِي[٥] إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ[٦] مِنْ كَنَفَيْ كَدَاءِ[٧]

يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ[٨] مُصْعِدَاتٍ[٩] ... عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ[١٠]

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ[١١] ... تُلَطِّمُهُنَّ بِالخُمُرِ النِّسَاءُ[١٢]

فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا[١٣] ... وَكَانَ الفَتْحُ وَانْكَشَفَ الغِطَاءُ

وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ ... يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

---

(١) هجوت محمدا برا تقيا: وفي كثير من النسخ: حنيفا، بدل تقيا . فالبر الواسع الخير والنفع . وهو مأخوذ من البر ، بكسر الباء ، وهو الاتساع في الاحسان . وهو اسم جامع للخير . وقيل: البر ، هنا ، بمعنى المتنزه عن المآثم . وأما الحنيف فقيل هو المستقيم . والأصح أنه المائل إلى الخير . وقيل الحنيف التابع ملة ابراهيم ﷺ.

(٢) شيمته الوفاء: أي خلقه.

(٣) فان أبي ووالده وعرضي: هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه أن عرض الإنسان هو نفسه لا أسلافه. لأنه ذكر عرضه وأسلافه بالعطف . وقال غيره: عرض الرجل أموره كلها التي يحمد بها ويذم ، من نفسه وأسلافه ، وكل ما لحقه نقص يعيبه.

(٤) وقاء: هو ما وقيت به الشيء.

(٥) ثكلت بنيتي: قال السنوسي: الثكل فقد الولد. وبنيتي تصغير بنت. فهو بضم الباء. وعند النووي بكسر الباء ، لأنه قال: وبنيتي أي نفسي .

(٦) تثير النقع: أي ترفع الغبار وتهيجه.

(٧) كنفي كداء: أي جانبي كداء . وكداء ثنية على باب مكة. وعلى هذه الرواية في هذا البيت إقواء مخالف لباقيها. وفي بعض النسخ: غايتها كداء . وفي بعضها: موعدها كداء. وحينئذ فلا إقواء.

(٨) يبارين الأعنة: ويروى: يبارعن الأعنة . قال القاضي: الأول: هو رواية الأكثرين . ومعناه أنها لصرامتها وقوة نفسها تضاهي أعنتها بقوة جبذها لها ، وهي منازعتها لها أيضا. وقال الأُبِّيُّ نقلا عن القاضي: يعني أن الخيول لقوتها في نفسها وصلابة أضراسها تضاهي أعنتها الحديد في القوة، وقد يكون ذلك في مضغها الحديد في الشدة. وقال البرقوقي في شرحه للديوان: أي أنها تجاري الأعنة في اللين وسرعة الانقياد . قال: ويجوز أن يكون المعنى ، كما قال صاحب اللسان ، يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حدائدها . قال القاضي:ووقع في رواية ابن الحذاء:يبارين الأسنة ، وهي الرماح . قال فإن صحت هذه الرواية فمعناها أنهن يضاهين قوامها واعتدالها. وقال البرقوقي: مباراتها الأسنة أن يضجع الفارس رمحه فيركض الفرس ليسبق السنان.

(٩) مصعدات: أي مقبلات إليكم ومتوجهات . يقال: أصعد في الأرض ، إذا ذهب فيها مبتدئا . ولا يقال للراجع.

(١٠) الأسل الظماء:الأسل: الرماح.والظماء: الرقاق.فكأنها لقلة مائها عطاش . وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الأعداء.قال البرقوقي: من قولهم أنا ظمآن إلى لقائك.

(١١) تظل جنودنا متمطرات: أي تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضا.

(١٢) تلطمهن بالخمر النساء: الخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها. أي يزلن عنهن الغبار. وهذا لعزتها وكرامتها عندهم . وقال البرقوقي: يقول تبعثهم الخيل فتنبعث النساء يضربن الخيل بخمرهن لتردها.وكأن سيدنا حسان رضي الله عنه أوحي اليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب . فقد رووا أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليرددنها.

(١٣) فان أعرضتمو عنا اعتمرنا ..إلخ: قال البرقوقي: اعتمرنا أي أدينا العمرة. وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة.والفرق بينها وبين الحج أن =

وَقَالَ اللهُ : قَدْ أَرْسَلْتُ عَـبْـدًا
يَقُـولُ الحَـقَّ لَيْـسَ بِـهِ خَفَاءُ

وَقَالَ اللهُ : قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا[١]
هُـمُ الأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَـاءُ[٢]

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَـعَدٍّ[٣]
سِـبَـابٌ أَوْ قِـتَـالٌ أَوْ هِجَاءُ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْـكُمْ
وَيَمْدَحُـهُ وَيَنْصُـرُهُ سَـوَاءُ

وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللهِ فِينَـا
وَرُوحُ القُدْسِ لَيْسَ له كِفَاءُ[٤])*[٥].

الأحاديث الواردة في « العزة » معنًى

١٦ - *(عَـنْ حُذَيْفَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّـهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَسَمِعَهُ حِينَ كَبَّرَ قَالَ:« اللهُ أَكْبَرُ ذَا الجَبَرُوتِ ، وَالْمَلَكُـوتِ ، وَالْكِبْرِيَاءِ ، وَالعَظَمَـةِ » وَكَـانَ يَقُـولُ فِي رُكُـوعِـهِ:«سُبْحَـانَ رَبِّـيَ العَظِيـمِ». وَإِذَا رَفَـعَ رَأْسَهُ مِـنَ الـرُّكُـوعِ قَالَ:« لِـرَبِّـيَ الحَمْـدُ، لِرَبِّـيَ الحَمْـدُ ».وَفِي سُجُـودِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّـيَ الأَعْلَى». وَبَيْنَ السَّجْـدَتَيْنِ:« رَبِّ اغْفِـرْ لِي ، رَبِّ اغْفِـرْ لِي» . وَكَـانَ قِيَـامُـهُ ، وَرُكُـوعُـهُ ، وَإِذَا رَفَـعَ رَأْسَـهُ مِـنَ الـرُّكُـوعِ، وَسُجُـودُهُ، وَمَـا بَيْنَ السَّجْـدَتَيْنِ قَـرِيبًـا مِـنَ السَّوَاءِ)*[٦].

١٧ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ قَيْسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«جَنَّتَانِ مِـنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا. وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَـا فِيهِمَا . وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِيَـاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ »)*[٧].

١٨ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :« يَطْـوِي اللهُ ـ عَـزَّ وَجَـلَّ ـ السَّمَاوَاتِ يَـوْمَ الْقِيَـامَةِ، ثُـمَّ يَـأْخُـذُهُنَّ بِيَـدِهِ

= العمرة تكون لـلإنسان في السنة كلها.والحج وقـت واحد في السنة، ولا يكـون إلا مع الوقوف بعـرفة يوم عرفـة . وهي مأخوذة من الاعتمار ، وهو الزيارة . يقول: إن لم تتعرضوا لنا حين تغزوكم خيلنا وأخليتم لنا الطـريق ، قصدنا إلى البيت الحرام وزرناه ، وتـم الفتح وانكشف الغطاء عما وعـد الله به نبيه ، صلـوات الله وتسليماته عليـه ، من فتـح مكة . وقـال الأُبِّيُّ: ظاهر هذا، كما قال ابن هشام ، أنه كان قبل الفتح في عمرة الحديبية ، حين صد عن البيت.

(١) يسرت جندًا: أي هيأتهم وأرصدتهم .

(٢) عرضتهـا اللقاء: أي مقصـودها ومطلـوبها . قال البرقـوقي: العـرضة مـن قـولهم بعير عرضـة للسفـر ، أي قوي عليـه . وفلان عرضة للشر أي قوي عليه . يـريد أن الأنصار أقوياء على القتال ، همتها وديدنها لقاء القروم الصناديد.

(٣) لنـا في كل يـوم من معـد:قـال البرقوقـي: لنا ، يعنـي معشر الأنصار. وقوله من معد ، يريد قريشًا لأنهم عدنانيون .

(٤) ليس له كفاء: أي ليس له مماثل ولا مقاوم .

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٣٥٣١). ومسلم (٢٤٩٠) واللفظ له.

(٦) مسلم رقم (٧٧٢) وأبو داود (٨٧٤) والنسائي (٢/ ١٩٩) واللفـظ لـه ،وصححـه الألبـاني.صحيـح سنـن النسـائي (٢/ ٢٣٠).

(٧) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٤٤). ومسلم (١٨٠) واللفظ له.

اليُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ.أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ . ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ ،ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ . أَيْنَ الجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟»)*[١].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ،وَالعَظَمَةُ إِزَارِي . مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ »)*[٢].

من الآثار الواردة في « العزة »

١ - *(عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ :خَرَجَ عُمَرُ ابْنُ الخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ، وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا؟ تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ ،وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ البَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ . فَقَالَ عُمَرُ: أَوْهِ[٣] ! لَوْ يَقُلْ ذَا غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالإِسْلَامِ، فَمَهْمَا نَطْلُبِ العِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللهُ»)*[٤].

٢ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ»)*[٥].

٣ - *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَيْبَانَ:« الشَّرَفُ فِي التَّوَاضُعِ . وَالعِزُّ فِي التَّقْوَى ،وَالحُرِّيَّةُ فِي القَنَاعَةِ»)*[٦].

٤ -*(عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجِيبِيِّ، قَالَ: «كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ. وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَلَى الجَمَاعَةِ فُضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ،فَصَاحَ النَّاسُ ،وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ فَقَالَ:« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللهُ الإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ : إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ الإِسْلَامَ ،وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا . فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا . فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا:﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة/ ١٩٥). فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الإِقَامَةَ عَلَى الأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا ، وَتَرَكْنَا الغَزْوَ. فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ »)*[٧].

٥ - *(قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عِنْدَمَا قَصَدَ بَعْضَ الوُزَرَاءِ فِي حَاجَةٍ ، فَلَمْ يَقْضِهَا لَهُ،

---

(١) البخاري ـ الفتح١٣(٧٤١٢).ومسلم (٢٧٨٨)واللفظ له.

(٢) مسلم (٢٦٢٠). وابن ماجة (٤١٧٤) واللفظ له.

(٣) أوه: كلمة توجع وتضجر.

(٤) الحاكم في المستدرك (١/ ٦٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨٦٣).

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٣٤٣).

(٧) الترمذي(٢٩٧٢)وقال:هذا حديث حسن صحيح غريب.

وَظَهَرَ لَهُ مِنْهُ ضَجَرٌ . فَقَالَ:

لَا تَدْخُلَنَّكَ ضَجْرَةٌ مِنْ سَائِلٍ
فَلَخَيْرُ دَهْرِكَ أَنْ تُرَى مَسْئُولًا

لَا تَجْبَهَنْ بِالرَّدِ وَجْهَ مُؤَمِّلٍ
فَبَقَاءُ عِزِّكَ أَنْ تُرَى مَأْمُولًا

تَلْقَى الكَرِيمَ فَتَسْتَدِلُّ بِبِشْرِهِ
وَتَرَى العُبُوسَ عَلَى اللَّئِيمِ دَلِيلًا

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ صَائِرٌ
خَبَرًا ، فَكُنْ خَبَرًا يَرُوقُ جَمِيلًا)*[1]

من فوائد « العزة »

(١) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الرُّجُولَةِ وَالشَّهَامَةِ.

(٢) تُورِثُ العِفَّةَ وَالنَّزَاهَةَ.

(٣) صِمَامُ أَمْنٍ لِلْمُجْتَمَعِ مِنَ الشُّرُورِ وَالأَخْطَارِ

(٤) تُنَمِّي الفَضِيلَةَ وَتَمْحَقُ الرَّذِيلَةَ

(٥) بِهَا تُسْتَجْلَبُ الْمَكَارِمُ وَتُسْتَدْفَعُ الْمَكَارِهُ.

(٦) دِلَالَةُ الثِّقَةِ بِاللهِ العَزِيزِ.

(٧) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ رُسُوخِ اليَقِينِ وَالْقُوَّةِ فِي الدِّينِ.

(٨) بِهَا يُسْتَجْلَبُ الْعَوْنُ مِنَ اللهِ .

(٩) مِنْ مَكَارِمِ صِفَاتِ الإِسْلَامِ .

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي(١٩٤).

العزم والعزيمة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	١٨	٣

العزم لغةً :

العَـزْمُ فِي اللُّغَةِ مَصْـدَرُ قَـوْلِهِمْ عَـزَمَ يَعْزِمُ، وَهُـوَ مَـأْخُـوذٌ مِـنْ مَـادَّةِ (ع ز م) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى الصَّرِيمَـةِ وَالْقَطْـعِ، يُقَـالُ: عَـزَمْـتُ عَلَيْـكَ إِلَّا فَعَلْـتَ كَـذَا، أَيْ جَعَلْتُـهُ أَمْـرًا عَـزْمًـا لا مَثْنَـوِيَّـةَ (أَيْ لَا اسْتِثْنَـاءَ فِيـهِ)، وَيُقَالُ: كَانُـوا يَرَوْنَ لِعَزْمَةِ الْخُلَفَاءِ طَاعَـةً، وَقَالَ الخَلِيلُ: الْعَزْمُ مَا عُقِـدَ عَلَيْهِ القَلْبُ مِنْ أَمْرٍ أَنْتَ فَـاعِلُهُ، وَيُقَالُ مَالِفُـلَانٍ عَزِيمَـةٌ، أَيْ مَا يَعْزِمُ عَلَيْـهِ كَأَنَّـهُ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَصْرِمَ الأَمْرَ بَلْ يَخْتَلِـطُ فِيهِ وَيَتَرَدَّدُ، وَمِنَ الْبَابِ: عَـزَمْتُ عَلَى الجِنِّيِّ وَذَلِكَ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ مِـنْ عَزَائِمِ القُرْآنِ، وَهِيَ الآيَاتُ الَّتِي يُـرْجَى بِهَا قَطْعُ الآفَةِ، يُقَـالُ: اعْتَزَمَ السَّائِرُ إِذَا سَلَكَ القَصْـدَ قَاطِعًا لَـهُ. وَالاعْتِزَامُ لُـزُومُ القَصْدِ فِي المَشْيِ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ عَزَمَ وَهُـوَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَقَعَدَ فَعَلَى هَذَا تَقُـولُ : عَزَمَ يَعْـزِمُ (بِالْكَسْرِ وَالضَّمّ)عَـزْمًا وَمَعْـزَمًا وَمَعْزِمًا وَعُـزْمًا وَعَزِياً وَعَزِيمَـةً وَعَزْمَةً ، وَاعْتَزَمَـهُ وَاعْتَزَمَ عَلَيْهِ أَرَادَ فِعْلَـهُ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَـزِيزِ﴿ فَإِذَا عَـزَمَ الأَمْرُ﴾ (محمد/ ٢١) بِـالرَّفْعِ أَيْ عُـزِمَ عَلَيْهِ أَوْ أَنَّ أَرْبَـابَ الأَمْرِ عَزَمُوا عَلَيْهِ. وَتَقُولُ : مَـا لِفُلَانٍ عَزِيمَةٌ: أَيْ لَا يَثْبُتُ عَلَى أَمْرٍ يَعْزِمُ عَلَيْهِ. وَعَزَمَ عَلَيْـهِ لَيَفْعَلَنَّ كَذَا أَيْ أَقْسَمَ عَلَيْهِ ، وَعَزَمْتُ عَلَيْكَ أَيْ أَمَرْتُكَ أَمْرًا جِدًّا ، وَعَزَائِمُ السُّجُودِ : مَا عُـزِمَ عَلَى قَارِىءِ آيَـاتِ السُّجُودِ أَنْ يَسْجُـدَ للهِ فِيهَا. وَأُولُو العَزْمِ مِـنَ الرُّسُلِ : هُمُ الَّذِينَ عَـزَمُوا عَلَى أَمْرِ اللهِ فِيمَا عَهِدَ إِلَيْهِـمْ وَهُمْ نُـوحٌ وَإِبْرَاهِيـمُ وَمُوسَـى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ[١] .

واصطلاحًا :

قَـالَ الرَّاغِـبُ :عَقْدُ القَلْـبِ عَلَى إِمْضَاءِ الأَمْـرِ. وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : هَوَ الْقَصْدُ عَلَى إِمْضَاءِ الأَمْرِ[٢] .

الفرق بين العزم والإرادة والهَمِّ:

قَالَ الْكَفَـوِيُّ : دَوَاعِي الإِنْسَـانِ إِلَى الْفِعْلِ مِـنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ عَلَى مَـرَاتِـبَ ،مِنْهَـا: الإِرَادَةُ ، وَمِنْهَـا: الْهَمُّ (بِالشَّيْءِ)، وَمِنْهَا: الْعَـزْمُ . وَذَكَرَ الْفَرْقَ بَيْنَ هَذِهِ الثَّـلَاثَةِ فَقَالَ:

الْهَمُّ اجْتِمَاعُ النَّفْـسِ عَلَى الأَمْرِ، وَالإِزْمَـاعُ عَلَيْـهِ، وَالْعَزْمُ هُوَ الْقَصْدُ عَلَى إِمْضَائِهِ، فَالْهَمُّ فَوْقَ الإِرَادَةِ وَدُونَ العَزْمِ ،وَهُوَ (أَيِ الْهَمُّ) أَوَّلُ العَزِيمَةِ[٣] .

[لـلاستزادة: انظـر صفات: الشجـاعـة ـ علـو الهمة ـ قوة الإرادة ـ القوة ـ الرجولة ـ المروءة ـ الشهامة ـ النشاط ـ النبل.

وفي ضد ذلك: انظر صفـات: الإمعة ـ التهاون ـ الضعف ـ الكسل ـ الوهن ـ صغر الهمة ـ اليأس].

(١) مقـاييس اللغـة لابـن فارس(٤/ ٣٠٨) ،والصحـاح (٥/ ١٩٨٥). ولسـان العرب (٥/ ٢٩٣٢-٢٩٣٣). ومفـردات القرآن للراغب (٥٦٥). والمصباح المنير للفيومي (٤٠٨).

(٢) مفـــردات القـــرآن (٥٦٥). وبمعناه في لسان العرب (٥/ ٢٩٣٢). والكليات للكفوي(٦٩١).

(٣) الكليات(٩٦١).

الآيات الواردة في « العزم والعزيمة »

١- لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن
فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾
وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ (١)

٢- وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ
ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ
أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ
سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟
عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ
فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ (٢)

٣- فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ
ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (٣)

٤- ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى
كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ (٤)

٥- وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ
بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾
وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ
أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾
وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن
فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾
يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾
وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ
إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ (٥)

٦- فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

---

(١) البقرة : ٢٢٦ - ٢٢٧ مدنية
(٢) البقرة : ٢٣٥ مدنية
(٣) آل عمران : ١٥٩ مدنية
(٤) آل عمران : ١٨٦ مدنية
(٥) لقمان : ١٣ - ١٩ مكية

وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾
وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا
وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم
مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾
إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ
بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ (١)

٧- فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ
لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ
إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ (٢)

٨- طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ
فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴿٢١﴾ (٣)

---

(١) الشورى : ٣٦-٤٣ مكية (٢) الأحقاف : ٣٥ مكية (٣) محمد : ٢١ مدنية

الأحاديث الواردة في «العزم والعزيمة»

١ -*(عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ،وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ ،وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا،وَلِسَانًا صَادِقًا،وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ ،وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ»)*[١].

٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ ، وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ»)*[٢].

٣- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ لِمُؤَذِّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ إِذَا قُلْتَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ،فَلَا تَقُلْ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، قُلْ: صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ. قَالَ: فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَنْكَرُوا ذَاكَ ــ فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ ذَا؟ قَدْ فَعَلَ ذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزْمَةٌ[٣] وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْرِجَكُمْ، فَتَمْشُوا فِي الطِّينِ وَالدَّحْضِ[٤])*[٥].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ ﷺ: (صَ) لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ[٦] ،وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا)*[٧].

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَقَدْ أَتَانِي الْيَوْمَ رَجُلٌ فَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرٍ مَا دَرَيْتُ مَا أَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُؤْدِيًا[٨] نَشِيطًا يَخْرُجُ مَعَ أُمَرَائِنَا فِي الْمَغَازِي فَيَعْزِمُ عَلَيْنَا فِي أَشْيَاءَ لَا نُحْصِيهَا، فَقُلْتُ لَهُ: وَاللهِ لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ، إِلَّا أَنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَسَى أَلَّا يَعْزِمَ عَلَيْنَا فِي أَمْرٍ إِلَّا مَرَّةً حَتَّى نَفْعَلَهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَزَالَ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَى اللهَ وَإِذَا شَكَّ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ سَأَلَ رَجُلًا فَشَفَاهُ مِنْهُ، وَأَوْشَكَ أَلَّا تَجِدُوهُ، وَالَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ مَا أَذْكُرُ مَا غَبَرَ[٩] مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا كَالثَّغْبِ[١٠] شُرِبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدَرُهُ)*[١١].

٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الأَسْلَمِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:« مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللهِ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ لْيَقُلْ:لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ

---

(١) النسائي (٣/ ٥٤)واللفظ له. والترمذي (٣٤٠٧) ، أحمد (٤/ ١٢٥)، وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٢٥٩) : ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وابن حبان في صحيحه برقم(٢٤١٦).

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٣٣٨).

(٣) عزمة: أي وَاجبة متحتمة.

(٤) الدحض بمعنى الزلق والزلل والوحل الكثير.

(٥) البخاري ـ الفتح٢(٩٠١)، مسلم (٦٩٩) واللفظ له .

(٦) يعني السجود في سجدة سورة (صَ) ليس على سبيل الأمر والوجوب.

(٧) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٦٩).

(٨) مُؤْدِيًا: أي الأداء، ومعناه: قويًّا.

(٩) ما غبر:أي ما مضى.

(١٠) الثَّغْبُ: الموضع المطمئن في أعلى الجبل يستنقعُ فيه ماء المطر، وقيل هو غدير في غِلَظ من الأرض، وقيل هو غدير يكون في ظل فيبرد ماؤه ويروق.

(١١) البخاري ـ الفتح٦(٢٩٦٤).

مَغْفِرَتِكَ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، أَسْأَلُكَ أَلَّا تَدَعَ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا لِي، ثُمَّ يَسْأَلُ اللهَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مَا شَاءَ فَإِنَّهُ يُقَدَّرُ»)*[١].

الأحاديث الواردة في «العزم والعزيمة» معنًى

٧ -*(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ. قَالَ: «إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ» قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ. قَالَ: «فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ »)*[٢].

٨ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكَارِهِنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْعَدْلِ أَيْنَ كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)*[٣].

٩ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ. فَقَالَ:«اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ. فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ. ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللهِ، اثْنَيْنِ؟ قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ. ثُمَّ قَالَ:« وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ»)*[٤].

١٠ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :« ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللهُ، وَالَّذِي أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي. وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا، وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ. وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ»)*[٥].

١١ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:

---

(١) ابن ماجة فى الإمامة حديث رقم (١٣٨٤).

(٢) الترمذي (٢٧١٥) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال محقق «جامع الأصول» (٨/ ٣٠): وهو كما قال، ووأبوداود (٣٦٤٥).

(٣) البخاري - الفتح (٧١٩٩) و(٧٢٠٠)، ومسلم (١٧٠٩)، والنسائي (٧/ ١٣٩) واللفظ له، وصحيح النسائي للألباني (٣٨٧٢). وابن ماجة (٣٨٦٦) بلفظ: وعلى أن نقول بالحق بدل العدل.

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣١٠).

(٥) الترمذى (٢٥٦٨) واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح. والنسائى (٥/ ٨٤). وأحمد (٥/ ١٥٣). وهو في المشكاة حديث (١٩٢٢). وقال محقق «جامع الأصول» (٩/ ٥٦٤): وهو حديث حسن.

يَارَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي . فَقَالَ:« وَيْحَكَ[(١)] ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ». قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ». قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ . ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! طَهِّرْنِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟». فَقَالَ: مِنَ الزِّنَى. فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«أَبِهِ جُنُونٌ ؟». فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ . فَقَالَ:« أَشَرِبَ خَمْرًا ؟». فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ[(٢)] فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَزَنَيْتَ؟». فَقَالَ: نَعَمْ . فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ. فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ . قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ . لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ . وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ . إِنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ . ثُمَّ قَالَ: اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ . قَالَ: فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً . ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ . فَقَالَ:« اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ». قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ».

قَالَ ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ[(٣)] مِنَ الأَزْدِ . فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ!طَهِّرْنِي . فَقَالَ:« وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ». فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ . قَالَ:«وَمَا ذَاكِ ؟». قَالَت:إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَى. فَقَالَ: «آنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا :«حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ» قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ . قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: قَدْ وَضَعَتْ الغَامِدِيَّةُ. فَقَالَ «إِذًا لَا نَرْجُمُهَا وَنَدَعَ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ.قَالَ : فَرَجَمَهَا)*[(٤)].

١٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ : «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ» قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾)*[(٥)].

١٣ - *(قَالَ أَنَسٌ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: عَمِّي الَّذِي سُمِّيتُ بِهِ[(٦)] لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَدْرًا. قَالَ : فَشَقَّ عَلَيْهِ. قَالَ : أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ غُيِّبْتُ عَنْهُ. وَإِنْ أَرَانِيَ اللهُ مَشْهَدًا ، فِيمَا بَعْدُ ، مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَيَرَانِي اللهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ : فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا. قَالَ : فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ. فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو! أَيْنَ؟ فَقَالَ : وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ[(٧)]. أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ. قَالَ : فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. قَالَ : فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ.مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ. قَالَ:

---

(١) ويحك: كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها.
(٢) فاستنكهه : شم رائحته.
(٣) غامد : بطن من قبيلة جهينة.
(٤) مسلم (١٦٩٥).
(٥) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٦٣).
(٦) الذي سميت به : أي باسمه، وهو أنس بن النضر.
(٧) واهًا لريح الجنة : قال العلماء واهًا كلمة تحنُّن وتلهُّف. والقائل هو أنس ـ رضي الله عنه ـ.

فَقَالَتْ أُخْتُهُ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب/ ٢٣) قَالَ: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ)*[١].

١٤- *(عَنْ سَلْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جَيٌّ وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ[٢] قَرْيَتِهِ وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ، أَيْ مُلَازِمٌ النَّارَ، كَمَا تُحْبَسُ الجَارِيَةُ، وَأَجْهَدْتُ فِي المَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطِنَ النَّارِ[٣] الَّذِي يُوقِدُهَا لَا يَتْرُكُهَا تَخْبُو سَاعَةً، قَالَ: وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ. قَالَ: فَشُغِلَ فِي بُنْيَانٍ لَهُ يَوْمًا. فَقَالَ: لِي: يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانٍ هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي فَاذْهَبْ فَاطَّلِعْهَا[٤]، وَأَمَرَنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ ،كُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ. فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقُلْتُ: هَذَا وَاللهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، فَوَ اللهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي وَلَمْ آتِهَا ،فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلَبِي وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ، قَالَ:فَلَمَّا جِئْتُهُ، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، أَيْنَ كُنْتَ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَهِدْتُ إِلَيْكَ مَا عَهِدْتُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ، فَوَ اللهِ مَا زِلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ. قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ ،دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ. قَالَ: قُلْتُ: كَلَّا وَاللهِ، إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا، قَالَ: فَخَافَنِي، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا ، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ، قَالَ: وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى ،فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ. قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى. قَالَ: فَأَخْبَرُونِي بِهِمْ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَآذِنُونِي بِهِمْ .قَالَ: فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبَرُونِي بِهِمْ، فَأَلْقَيْتُ الحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا، قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: الأُسْقُفُ فِي الكَنِيسَةِ. قَالَ: فَجِئْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ، وَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ وَأُصَلِّي مَعَكَ ، قَالَ: فَادْخُلْ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ ،قَالَ: فَكَانَ رَجُلَ سُوءٍ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا أَشْيَاءَ اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِهِ المَسَاكِينَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ[٥]. قَالَ: وَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتُهُ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٠٥). ومسلم(١٩٠٣) واللفظ له.

(٢) الدهقان: بكسر الدال وضمها: التاجر فارسي معرب، والجمع دهاقنة ودهاقين.

(٣) قَطِن النار: أي خازنها وخادمها.

(٤) فَاطَّلِعْهَا : قَوِّمْهَا.

(٥) الوَرِق ـ بفتح الواو وكسر الراء ـ الدراهم خاصة وربما سميت الفضة وَرِقًا.

يَصْنَعُ، ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلَ سُوءٍ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُكُمْ فِيهَا، فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا ،قَالُوا: وَمَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ، قَالُوا: فَدُلَّنَا عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ. قَالَ: فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا. قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْهَا، قَالُوا: وَاللهِ لَا نَدْفِنُهُ أَبَدًا ، فَصَلَبُوهُ، ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، ثُمَّ جَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ فَجَعَلُوهُ بِمَكَانِهِ. قَالَ: يَقُولُ سَلْمَانُ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّي الْخَمْسَ أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ ، أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَرْغَبُ فِي الآخِرَةِ، وَلَا أَدْأَبُ لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْهُ. قَالَ: فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مِنْ قَبْلِهِ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا ثُمَّ حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ ؛فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ !إِنِّي كُنْتُ مَعَكَ وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مَنْ قَبْلَكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللهِ! فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا اليَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبُدِّلُوا وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ، وَهُوَ فُلَانٌ، فَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، فَالْحَقْ بِهِ. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ، لَحِقْتُ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ. قَالَ: فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنَ اللهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وَاللهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِنَصِيبِينَ ،وَهُوَ فُلَانٌ، فَالْحَقْ بِهِ. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نَصِيبِينَ فَجِئْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِي وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبِي، قَالَ: فَأَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبَيْهِ، فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ، فَوَاللهِ! مَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَلَمَّا حُضِرَ[1]، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ ،فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وَاللهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى أَمْرِنَا آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بِعَمُّورِيَّةَ، فَإِنَّهُ بِمِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ. قَالَ: فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُّورِيَّةَ وَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، فَقَالَ : أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ، وَأَمْرِهِمْ. قَالَ: وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ وَغُنَيْمَةٌ، قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللهِ فَلَمَّا حُضِرَ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ فَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، وَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟. قَالَ: أَيْ بُنَيَّ!وَاللهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نَبِيٍّ هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ، يَخْرُجُ بِأَرْضِ العَرَبِ، مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا نَخْلٌ ،بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى، يَأْكُلُ الهَدِيَّةَ ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ

---

(١) حُضِر: أي دنا موته.

تَلْحَقَ بِتِلْكَ البِلَادِ فَافْعَلْ .قَالَ: ثُمَّ مَاتَ وَغُيِّبَ فَمَكَثْتُ بِعَمُّورِيَّةَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَمْكُثَ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ[١] تُجَّارًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ العَرَبِ وَأُعْطِيكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَغُنَيْمَتِي هَذِهِ؟: قَالُوا نَعَمْ ، فَأَعْطَيْتُهُمُوهَا وَحَمَلُونِي حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِي وَادِيَ القُرَى ظَلَمُونِي، فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَبْدًا، فَكُنْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ البَلَدَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، وَلَمْ يَحِقَّ لِي فِي نَفْسِي، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَابْتَاعَنِي[٢] مِنْهُ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي، فَأَقَمْتُ بِهَا ، وَبَعَثَ اللهُ رَسُولَهُ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عِذْقٍ لِسَيِّدِي أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ العَمَلِ، وَسَيِّدِي جَالِسٌ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ. فَقَالَ فُلَانٌ: قَاتَلَ اللهُ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللهِ إِنَّهُمُ الآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذَتْنِي الْعُرَوَاءُ[٣] حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي، قَالَ: وَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةَ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ: مَاذَا تَقُولُ، مَاذَا تَقُولُ؟ قَالَ: فَغَضِبَ سَيِّدِي فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: مَالَكَ وَلِهَذَا؟! أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَثْبِتَ عَمَّا قَالَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ، ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِقُبَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ، ذَوُو حَاجَةٍ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ، قَالَ: فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ :كُلُوا ، وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ وَاحِدَةٌ. ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا ، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا. قَالَ: فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَاتَانِ اثْنَتَانِ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِبَقِيعِ الغَرْقَدِ، قَالَ: وَقَدْ تَبِعَ جِنَازَةً مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ شَمْلَتَانِ لَهُ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَدَرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ،هَلْ أَرَى الخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي؟ فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَدَرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي أَسْتَثْبِتُ فِي شَيْءٍ وُصِفَ لِي. قَالَ:فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ، فَانْكَبَبْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَحَوَّلْ. فَتَحَوَّلْتُ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي. كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرِّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَدْرٌ وَأُحُدٌ ، قَالَ :ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ» فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالفَقِيرِ[٤] وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «أَعِينُوا أَخَاكُمْ» فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ، الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً[٥]،وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ. وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ ،

(١) كلب : قبيلة من قبائل العرب.
(٢) ابتاعني: أي اشتراني.
(٣) العُرَواء : الرِّعْدَة. يقال: أخذتْهُ الحمى بعُروائها.
(٤) وكذا في نسخة «مسند الإمام أحمد» : بالفقير، وفي «مجمع الزوائد» : بالعفير.
(٥) الوديُّ: بتشديد الياء صغار النخل الواحدة ودية.

وَالـرَّجُلُ بِعَشْرٍ، يَعْنِي الـرَّجُلَ بِقَـدْرِ مَـا عِنْدَهُ ، حَتَّـى اجْتَمَعَـتْ لِي ثَـلَاثُمِائَةِ وَدِيَّةٍ. فَقَـالَ لِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ «اذْهَـبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا[١] ، فَـإِذَا فَـرَغْتَ فَـائْتِنِـي أَكُـونُ أَنَـا أَضَعُهَـا بِيَـدِي». فَفَقَّـرْتُ لَهَا وَأَعَـانَنِـي أَصْحَابِي، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعِـي إِلَيْهَا، فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ لَـهُ الْوَدِيَّ ، وَيَضَعُـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَـدِهِ، فَـوَالَّذِي نَفْـسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، مَـا مَاتَـتْ مِنْهَا وَدِيَّـةٌ وَاحِدَةٌ، فَـأَدَّيْتُ النَّخْـلَ، وَبَقِـيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَـأُتِـيَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِمِثْـلِ بَيْضَـةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَـبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي فَقَالَ :«مَا فَعَلَ الفَارِسِيُّ الْمُكَاتَـبُ؟». قَالَ: فَدُعِيتُ لَـهُ، فَقَالَ :«خُذْ هَذِهِ فَـأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَـا سَلْمَانُ» . فَقُلْتُ: وَأَيْـنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللهِ مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ : «خُـذْهَا فَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْـكَ » . قَـالَ: فَأَخَـذْتُهَا فَـوَزَنْتُ لَهُـمْ مِنْهَا ، وَالَّـذِي نَفْـسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ! أَرْبَعِينَ أُوقِيَّـةً فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ، وَعُتِقْتُ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الخَنْدَقَ، ثُمَّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ)*[٢].

١٥ -*(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَـالَـتْ : أَوَّلُ مَـا بُـدِئَ بِـهِ رَسُـولُ اللهِ ﷺ مِـنَ الوَحْيِ الـرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَـانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْـلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . ثُمَّ حُبِّـبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَـارِ حِـرَاءٍ فَيَتَحَنَّـثُ فِيـهِ ـ وَهُوَ التَّعَبُّدُ ـ اللَّيَـالِيَ ذَوَاتِ العَـدَدِ ، قَبْلَ أَنْ يَنْـزِعَ إِلَى أَهْلِـهِ وَيَتَـزَوَّدَ لِـذَلِكَ ، ثُـمَّ يَـرْجِعُ إِلَى خَـدِيجَةَ فَيَتَـزَوَّدُ لِمِثْلِهَا ، حَتَّـى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُـوَ فِي غَارِ حِـرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَـكُ فَقَالَ : اقْرَأْ . قَالَ : « مَا أَنَا بِقَـارِئٍ». قَالَ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[٣] حَتَّى بَلَغَ مِنِّيَ الجَهْدَ[٤] ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ :اقْرَأْ.قُلْتُ : « مَا أَنَـا بِقَارِئٍ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِـي الثَّانِيَةَ حَتَّـى بَلَغَ مِنِّيَ الجَهْدَ ، ثُـمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ : اقْرَأْ فَقُلْـتُ : « مَا أَنَا بِقَارِئٍ » . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّـالِثَةَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ﴿اقْرَأْ بِـاسْمِ رَبِّـكَ الَّذِي خَلَـقَ * خَلَقَ الإِنْسَـانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْـرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْـرَمُ ﴾ (العلق/ ١ ـ٣)، فَـرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَـرْجُفُ فُـؤَادُهُ، فَدَخَـلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْـتِ خُوَيْلِـدٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ فَقَـالَ: زَمِّلُـونِي ، زَمِّلُـونِي. فَزَمَّلُـوهُ[٥] حَتَّـى ذَهَـبَ عَنْهُ الـرَّوْعُ، فَقَـالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَـا الخَبَرَ : لَقَـدْ خَشِيـتُ عَلَى نَفْسِي . فَقَالَتْ خَـدِيجَةُ : كَلَّا، وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِـلُ الرَّحِـمَ ، وَتَحْمِـلُ الكَـلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْـدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْـفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِـهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ ابْنِ أَسَـدِ بْنِ عَبْدِ العُـزَّى ــ ابْنَ عَـمِّ خَـدِيجَةَ ـ وَكَـانَ امْـرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَـابَ العِبْرَانِيَّ ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّـةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ ، فَقَالَتْ لَهُ خَـدِيجَةُ : يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ

(١) فَقِّرْ لها: أي احفر لها موضعًا تُغرس فيه.

(٢) أحمد (٥/ ٤٤١-٤٤٤)واللفـظ لـه. والبـزار (٣/ ٢٦٨) حـديث (٢٧٢٦) مـن حـديث بـريـدة. وقال الهيثمـي في المجمع: رواه أحمد ،كلـه والطبراني بنحوه في الكبير بأسـانيد وإسـناد احداهـا رجالها رجـال الصحيـح غير محمـد بـن إسحـاق، وقـد صرح بـالسماع، والروايـة الثـانيـة انفـرد بها (٩/ ٣٣٢-٣٣٦).

(٣) غطني : أي ضمني وعصرني.

(٤) الجهد: روي بالنصب أي بلـغ الغط مني غـاية وسعـي، وروي بالرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه.

(٥) زملوه :أي لفّوه وغطوه.

مِنِ ابْنِ أَخِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[١]، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟»، قَالَ : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ ، أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ[٢] وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ)*[٣].

١٦ -*(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ... الحَدِيثَ، وَفِيهِ : ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا الصُّلْحَ . حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ. وَاصْطَلَحْنَا . قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ. أَسْقِي فَرَسَهُ ، وَأَحُسُّهُ وَأَخْدُمُهُ. وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِ . وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي ، مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ . قَالَ فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا . قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَأَبْغَضْتُهُمْ . فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى . وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ . وَاضْطَجَعُوا . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَالَلْمُهَاجِرِينَ! قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ. قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي[٤] ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ . فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ. فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا[٥] فِي يَدِي . قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ، لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ العَبَلَاتِ[٦] يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ . يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ[٧] فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُوهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثِنَاهُ[٨]». فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ . وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح/ ٢٤) الآيَةَ كُلَّهَا . قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا . بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ جَبَلٌ. وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ. فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الجَبَلَ اللَّيْلَةَ. كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ

---

(١) يا ليتني فيها جَذَعا : أي شابًّا قويًّا حتى أتمكن من نصرك، والجَذَع: الصغير من البهائم. ونصب «جذع» على أنه خبر كان المقدرة، وقيل: النصب على الحال و«فيها خبر ليت»، ورواية الأصيلي «يا ليتني فيها جذع» بالرفع خبر ليت وعليه فلا إشكال.

(٢) لم ينشب: أي لم يلبث.

(٣) البخاري ـ الفتح ١ (٣) .

(٤) فاخترطت سيفي: أي سللته .

(٥) ضغثًا: الضغث الحزمة . يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة .

(٦) العبلات: العبلات من قريش ، هم أمية الصغرى . والنسبة اليهم عبلي . ترده الى الواحد .

(٧) مجفف: أي عليه تجفاف . وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه السلاح . وجمعه تجافيف .

(٨) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء. وأما ثناه فمعناه عودة ثانية . قال في النهاية: أي أوله وآخره والثني الأمر يعاد مرتين .

ثَـلَاثًـا . ثُـمَّ قَدِمْنَـا الْمَدِينَـةَ . فَبَعَـثَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِظَهْرِهِ[١] مَعَ رَبَـاحٍ غُلَامِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَـهُ. وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسِ طَلْحَةَ . أُنَدِّيهِ[٢] مَعَ الظَّهْرِ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَـا إِذَا عَبْدُالـرَّحْمَنِ الفَزَارِيُّ قَـدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْـرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَـاسْتَاقَـهُ أَجْمَعَ . وَقَتَـلَ رَاعِيَهُ . قَـالَ: فَقُلْتُ: يَـا رَبَاحُ !خُـذْ هَذَا الفَرَسَ فَـأَبْلِغْهُ طَلْحَـةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ. وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرْحِـهِ. قَـالَ: ثُـمَّ قُمْتُ عَلَى أَكَمَـةٍ فَـاسْتَقْبَلْـتُ الْمَدِينَةَ. فَنَادَيْتُ ثَـلَاثًا: يَاصَبَاحَاهُ! ثُمَّ خَـرَجْتُ فِي آثَارِ القَوْمِ أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ . وَأَرْتَجِزُ أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

فَـأَلْحَقُ رَجُـلًا مِنْهُـمْ . فَـأَصُـكُّ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ[٣] .حَتَّـى خَلَصَ نَصْـلُ السَّهْـمِ إِلَى كَتِفِهِ. قَـالَ قُلْتُ: خُذْهَا:

وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

قَالَ: فَوَاللهِ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ[٤]. فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَـارِسٌ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَـا. ثُمَّ رَمَيْتُهُ ، فَعَقَرْتُ بِهِ . حَتَّى إِذَا تَضَـايَقَ الجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي تَضَايُقِهِ ، عَلَوْتُ الجَبَـلَ . فَجَعَلْتُ أُرَدِّيهِمْ بِالحِجَارَةِ . قَالَ: فَمَا زِلْـتُ كَذَلِـكَ أَتْبَعُهُمْ حَتَّـى مَا خَلَـقَ اللهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْـرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْـرِي. وَخَلَّوْا بَيْنِـي وَبَيْنَهُ . ثُـمَّ اتَّبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِـمْ. حَتَّى أَلْقَـوْا أَكْثَـرَ مِنْ ثَـلَاثِينَ بُـرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُمْحًا. يَسْتَخِفُّـونَ . وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْـتُ عَلَيْهِ آرَامًا[٥] مِنَ الْحِجَارَةِ . يَعْرِفُهَـا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُـهُ . حَتَّى أَتَوْا مُتَضَـايِقًا مِنْ ثَنِيَّـةٍ فَإِذَا هُمْ قَـدْ أَتَاهُـمْ فُلَانُ ابْنُ بَـدْرٍ الفَزَارِيُّ . فَجَلَسُـوا يَتَضَحَّـوْنَ (يَعْنِي يَتَغَـدَّوْنَ). وَجَلَسْـتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ . قَالَ الفَزَارِيُّ: مَا هَـذَا الَّذِي أَرَى ؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا البَرْحَ. وَاللهِ مَا فَارَقَنَا مُنْـذُ غَلَسٍ. يَرْمِينَا حَتَّى انْتَـزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَـا . قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْـهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ ، أَرْبَعَةٌ . قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الجَبَلِ . قَـالَ: فَلَمَّا أَمْكَنُـونِي مِـنَ الكَـلَامِ، قَـالَ: قُلْـتُ: هَـلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا. وَمَنْ أَنْـتَ ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْـنُ الأَكْـوَعِ، وَالَّـذِي كَرَّمَ وَجْـهَ مُحَمَّـدٍ ﷺ لَا أَطْلُـبُ رَجُـلًا مِنْكُـمْ إِلَّا أَدْرَكْتُـهُ . وَلَا يَطْلُبُنِـي رَجُـلٌ مِنْكُـمْ فَيُدْرِكَنِي . قَـالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ .قَـالَ: فَرَجَعُوا، فَمَا بَـرِحْتُ مَكَـانِي حَتَّـى رَأَيْـتُ فَوَارِسَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَـرَ. قَالَ: فَـإِذَا أَوَّلُهُمْ الأَخْرَمُ الأَسَـدِيُّ . عَلَى إِثْرِهِ أَبُـو قَتَادَةَ الأَنْصَـارِيُّ . وَعَلَى إِثْرِهِ الْمِقْـدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ الكِنْـدِيُّ. قَالَ: فَأَخَـذْتُ بِعِنَانِ الأَخْـرَمِ قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ . قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ! احْذَرْهُمْ. لَا يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . قَالَ: يَا سَلَمَةُ، إِنْ كُنْتَ تُـؤْمِنُ بِـاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِـرِ ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّـةَ حَقٌّ وَالنَّـارَ حَقٌّ ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَـادَةِ . قَالَ:

---

(١) بظهره: الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال .

(٢) أنديه: معنـاه أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلاً ثـم ترسل في المرعى ، ثم ترد الماء فترد قليلاً ثم ترد إلى المرعى .

(٣) فأصك سهماً في رحله: أي أضرب .

(٤) أرميهم وأعقر بهم: أي أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم . وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف . ثم اتسع حتى استعمل في القتـل كما وقع هنا . وحتـى صار يقـال: عقرت البعير أي نحرته.

(٥) آرامًا من الحجـارة: الآرام هي الأعلام .وهي حجـارة تجمع وتنصب في المفازة ليهتدي بها.واحده إرم كعنب وأعناب.

فَخَلَّيْتُهُ . فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ . قَالَ: فَعَقَرَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ. وَطَعَنَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ . وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ . وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ ـ فَارِسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ. فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ . حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي ، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا غُبَارِهِمْ ، شَيْئًا. حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ . يُقَالُ لَهُ ذَا قَرَدٍ لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عِطَاشٌ قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ . فَخَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ[1] (يَعْنِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً . قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَشْتَدُّونَ فِي ثَنِيَّةٍ . قَالَ: فَأَعْدُو فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصُكُّهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضِ[2] كَتِفِهِ. قَالَ قُلْتُ: خُذْهَا :

وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ   وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

قَالَ: يَا ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ، أَكْوَعُهُ بُكْرَةَ[3] . قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ . يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ أَكْوَعُكَ بُكْرَةَ . قَالَ: وَأَرْدَوْا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ . قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَلَحِقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ . فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ. ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّأْتُهُمْ عَنْهُ . فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ. وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ . وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا . قَالَ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! خَلِّنِي فَأَنْتَخِبَ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ . فَأَتَّبِعَ الْقَوْمَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ . قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ . فَقَالَ: « يَا سَلَمَةُ، أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلًا ؟». قُلْتُ: نَعَمْ . وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، فَقَالَ:«إِنَّهُمُ الْآنَ لَيُقْرَوْنَ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ». قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فُلَانٌ جَزُورًا . فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا . فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْقَوْمُ. فَخَرَجُوا هَارِبِينَ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ . وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ».قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ . فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا . ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ. رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبَقُ شَدًّا قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ، قُلْتُ : أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا ، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ: لَا.

---

(١) فخليتهم عنه: أي طردتهم عنه . وقد فسرها في الحديث بقوله: يعني أجليتهم عنه . قال القاضي: كذا روايتنا فيه هنا غير مهموز . قال وأصله الهمز ، فسهله . وقد جاء مهموزًا بعد هذا في الحديث .

(٢) نغض: هو العظم الرقيق على طرف الكتف . سمي بذلك لكثرة تحركه . وهو الناغض أيضًا .

(٣) قال: ياثكلته أمه أكوعه بكرة: معنى ثكلته أمه ، فقدته . وقوله: أكوعه ، هو برفع العين ، أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار ؟ ولهذا قال: نعم . وبكرة منصوب غير منون . قال أهل العربية: يقال أتيته بكرة بالتنوين ، إذا أردت أنك لقيته باكرًا في يوم غير معين . قالوا: وإن أردت بكرة يوم بعينه ، قلت أتيته بكرة ، غير مصروف . لأنهامن الظروف المتمكنة .

إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، بِأَبِي وَأُمِّي، ذَرْنِي فَلأُسَابِقَ الرَّجُلَ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ»، قَالَ: قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَيْكَ. وَثَنَيْتُ رِجْلِي فَطَفَرْتُ[١] فَعَدَوْتُ. قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفَسِي[٢] ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ. فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ. ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ[٣]. قَالَ فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قَالَ قُلْتُ: قَدْ سُبِقْتَ. وَاللهِ! قَالَ: أَنَا أَظُنُّ[٤] قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ... الْحَدِيثَ)*[٥]

١٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا»، ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا[٦]» أَوْ قَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ»)*[٧].

١٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَابَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوائِبِ الْحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ. فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلَادِكَ. فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَابَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَآمَنُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالُوا لابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ، وَلَا يَسْتَعْلِنْ بِهِ. فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لأَبِي بَكْرٍ. فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ. ثُمَّ بَدَا لأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ[٨] وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا كُنَّا

---

(١) فطفرت: أي وثبت وقفزت.

(٢) فربطت عليه شرفًا أو شرفين أستبقي نفسي: معنى ربطت حبست نفسي عن الجري الشديد. والشرف ما ارتفع من الأرض. وقوله: أستبقي نفسي، أي لئلا يقطعني البهر.

(٣) رفعت حتى ألحقه: أي أسرعت. قوله: حتى ألحقه. حتى، هنا، للتعليل بمعنى كي. وألحق منصوب بأن مضمرة بعدها.

(٤) أظن: أي أظن ذلك. حذف مفعوله للعلم به.

(٥) مسلم (١٨٠٧).

(٦) وجدناه بحرًا: أي وجدنا الفرس كالبحر في عدوه وسرعة جريه.

(٧) البخاري - الفتح ٦(٢٩٠٨).

(٨) يَتَقَصَّفُ عليه نساء المشركين: أي يَزْدَحِمْنَ.

أَجَـرْنَا أَبَـا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُـدَ رَبَّـهُ فِي دَارِهِ ، وَإِنَّهُ جَـاوَزَ ذَلِـكَ فَـابْتَنَـى مَسْجِـدًا بِفِنَـاءِ دَارِهِ ، وَأَعْلَـنَ الصَّـلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ ، وَقَـدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِـنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَـاءَنَا، فَـأْتِهِ، فَـإِنْ أَحَـبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّـهُ فِي دَارِهِ فَعَـلَ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِـنَ ذَلِكَ فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْـكَ ذِمَّتَكَ ، فَإِنَّا كَـرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ،وَلَسْنَا مُقِرِّينَ الاسْتِعْـلَانَ. قَالَتْ عَائِشَـةُ: فَأَتَى ابْـنُ الدَّغِنَةِ أَبَـا بَكْرٍ ، فَقَالَ: قَـدْ عَلِمْتَ الَّـذِي عَقَدْتُ لَـكَ عَلَيْهِ ، فَـإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِـكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِـي، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَـعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِـرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ . قَـالَ أَبُو بَكْرٍ: فَـإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِـوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِـوَارِ اللهِ ـ وَرَسُـولُ اللهِ ﷺ يَـوْمَئِذٍ بِمَكَّـةَ ـ فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :«قَدْ أُرِيـتُ دَارَ هِجْرَتِكُـمْ، وَرَأَيْتُ سَبْخَـةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ» وَهُمَا الْحَرَّتَانِ. فَهَـاجَرَ مَنْ هَاجَـرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَـرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَـةِ بَعْضُ مَـنْ كَانَ هَـاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَـةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُـو بَكْرٍ مُهَـاجِـرًا، فَقَالَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«عَلَى رِسْلِكَ ، فَإِنِّـي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»، قَالَ أَبُـوبَكْرٍ: هَلْ تَرْجُـو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ ، قَـالَ: «نَعَمْ». فَحَبَـسَ أَبُو بَكْـرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ ، وَعَلَـفَ رَاحِلَتَيْنِ كَـانَتَـا عِنْـدَهُ وَرَقَ السَّمُـرِ أَرْبَعَـةَ أَشْهُرٍ)*[١].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «العزم والعزيمة»

١ - *(سَمِـعَ عَـامِرُ بْـنُ عَبْـدِ اللهِ بْنِ الـزُّبَيْرِ (المتوفى سنة ١٢٣ هـ) ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ الْمُؤَذِّنَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ : خُذُوا بِيَـدِي ، فَقِيلَ : إِنَّكَ عَلِيلٌ ، قَـالَ: أَسْمَعُ دَاعِـيَ اللهِ فَـلَا أُجِيبُـهُ ، فَأَخَـذُوا بِيَـدِهِ ، فَـدَخَـلَ مَـعَ الإِمَـامِ فِي الْمَغْـرِبِ ، فَـرَكَـعَ رَكْعَـةً ثُـمَّ مَاتَ)*[٢].

٢ - *(قَـالَ ابْـنُ الْقَيِّـمِ ،فِي مَعْنَـى التَّـوْبَـةِ النَّصُوحِ: أَنْ يَكُـونَ الْعَبْدُ نَادِمًـا عَلَى مَا مَضَـى مُجْمِعًا عَلَى أَنْ لَا يَعُـودَ فِيـهِ . وَقَـالَ الْكَلْبِـيُّ : أَنْ يَسْتَغْفِـرَ بِاللِّسَانِ وَيَنْدَمَ بِالْقَلْبِ وَيُمْسِكَ بِالْبَدَنِ.

وَقَالَ سَعِيـدُ بْنُ الْمُسَيِّـبِ : التَّوْبَـةُ النَّصُوحُ مَـا تَنْصَحُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْـنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ : يَجْمَعُهَـا أَرْبَعَةُ أَشْيَـاءَ : الاسْتِغْفَـارُ بِـاللِّسَـانِ ، الإِقْـلَاعُ بِـالأَبْـدَانِ ، إِضْمَارُ تَـرْكِ الْعَـوْدِ بِـالْجَنَـانِ ، مُهَـاجَـرَةُ سَـيِّيءِ الإِخْوَانِ)*[٣].

٣- *(قَالَ أَبُو حَـازِمٍ : عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَـرُ الْكَبَائِرُ ،وَإِذَا عَـزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَـرْكِ الآثَامِ أَمَّـهُ الْفُتُوحُ[٤])*[٥].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٤(٢٢٩٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٠).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٣٠٩-٣١٠).

(٤) أمه الفتوح : أتاه وقصده.

(٥) حلية الأولياء للأصبهاني (٢/ ٢٣٠).

من فوائد «العزم والعزيمة»

١ - العَزِيمَةُ دَلِيلُ حُسْنِ الظَّنِّ.

٢ - دَلِيلُ مَتَانَةِ الدِّينِ وَعَلَامَةُ اليَقِينِ.

٣ - تَصْنَعُ الْمُسْتَحِيلَاتِ وَتُلَيِّنُ الصُعُوبَاتِ .

٤ - هِيَ خَيْرُ مُعِينٍ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ .

٥ - العَـزِيمَةُ فِي التَّـوْبَـةِ تَـرْزُقُ حُسْنَ القَبُـولِ وَحُسْـنَ الْـمَغْفِرَةِ .

٦ - العَزِيمَـةُ عَلَى طَلَبِ الحَقِّ تُثْمِـرُ نُورَ الحَقِّ وَجَـلَالَ الإِيمَانِ .

٧ - حُسْنُ العَزِيمَةِ فِي الجِهَادِ يُضَـاعِفُ قُوَّةَ الرِّجَالِ إِلَى مَالَا نِهَايَةَ.

العطف

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٩	٦

العطف لغةً :

مَصْدَرُ عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفًا وَعُطُوفًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ط ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى انْثِنَاءٍ وَعِيَاجٍ، يُقَالُ عَطَفْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَمَلْتَهُ وَانْعَطَفَ إِذَا انْعَاجَ، وَيُقَالُ: عَطَفَ يَعْطِفُ (بِالْكَسْرِ) مِنْ بَابِ ضَرَبَ: وَهُوَ الْحَنَانُ وَالْمَيْلُ، تَقُولُ: عَطَفَتِ النَّاقَةُ عَلَى وَلَدِهَا عَطْفًا إِذَا حَنَّتْ عَلَيْهِ وَدَرَّ لَبَنُهَا، وَعَطَفَ اللهُ تَعَالَى بِقَلْبِ السُّلْطَانِ عَلَى رَعِيَّتِهِ إِذَا جَعَلَهُ عَاطِفًا رَحِيمًا.

وَتَقُولُ: عَطَفَ عُطُوفًا يَعْنِي مَالَ، وَاسْتَعْطَفْتُهُ: سَأَلْتُهُ أَنْ يَعْطِفَ فَعَطَفَ، وَامْرَأَةٌ عَطُوفٌ: مُحِبَّةٌ لِزَوْجِهَا حَانِيَةٌ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَامْرَأَةٌ عَطَفٌ: لَيِّنَةٌ هَيِّنَةٌ ذَلُولٌ مِطْوَاعٌ لا كِبْرَ لَهَا.

وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ: وَصَلَهُ وَبَرَّهُ، وَتَعَطَّفَ عَلَى رَحِمِهِ: رَقَّ لَهَا وَأَشْفَقَ، وَتَعَاطَفُوا: عَطَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَجُلٌ عَاطِفٌ وَعَطُوفٌ: عَائِدٌ بِفَضْلِهِ حَسَنُ الْخُلُقِ.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْعَطْفُ يُقَالُ فِي الشَّيْءِ إِذَا ثُنِيَ أَحَدُ طَرَفَيْهِ إِلَى الآخَرِ كَعَطْفِ الْغُصْنِ وَالْوِسَادَةِ وَالْحَبْلِ، وَيُسْتَعَارُ لِلْمَيْلِ وَالشَّفَقَةِ إِذَا عُدِّيَ بِـ «عَلَى» نَحْوَ: عَطَفَ عَلَيْهِ، وَإِذَا عُدِّيَ بِـ «عَنْ» يَكُونُ عَلَى الضِّدِّ نَحْوَ عَطَفْتُ عَنْهُ أَيْ أَعْرَضْتُ وَصَدَدْتُ[1].

واصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي بَيَانِ الْمُرَادِ بِالتَّعَاطُفِ إِنَّهُ: إِعَانَةُ النَّاسِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، كَمَا يُعْطَفُ الثَّوْبُ عَلَيْهِ لِيُقَوِّيَهُ[2].

الفرق بين التراحم والتعاطف والتَّوَادِّ:

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي شَرْحِهِ لِحَدِيثِ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»، قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ التَّرَاحُمَ وَالتَّوَادَّ وَالتَّعَاطُفَ وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَةً فِي الْمَعْنَى لَكِنْ بَيْنَهَا فَرْقٌ لَطِيفٌ:

فَأَمَّا التَّرَاحُمُ: فَالْمُرَادُ بِهِ أَنْ يَرْحَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأُخُوَّةِ الإِيمَانِ لَا بِسَبَبِ شَيْءٍ آخَرَ.

وَأَمَّا التَّوَادُّ: فَالْمُرَادُ بِهِ التَّوَاصُلُ الْجَالِبُ لِلْمَحَبَّةِ كَالتَّزَاوُرِ وَالتَّهَادِي.

وَأَمَّا التَّعَاطُفُ: فَالْمُرَادُ بِهِ إِعَانَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، كَمَا يُعْطَفُ الثَّوْبُ عَلَيْهِ لِيُقَوِّيَهُ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الشفقة - صلة الرحم - الحنان - الرأفة - الرحمة - الرفق - بر الوالدين - البر - السخاء - الإحسان - كفالة اليتيم - تكريم الإنسان - الإنفاق - المحبة.

وفي ضد ذلك: سوء المعاملة - العنف - القسوة - قطيعة الرحم - عقوق الوالدين - العبوس - الجفاء - سوء الخلق].

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣٥١)، الصحاح (٤/ ١٤٠٥)، ولسان العرب (٥/ ٢٩٩٦-٢٩٩٧)، ومفردات الراغب (٣٣٨).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٤٥٣-٤٥٤).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الأحاديث الواردة في «العطف»

١ -*(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ،إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»)*[١].

٢ - *(عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ ــ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ـ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ، أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ»)*[٢].

الأحاديث الواردة في «العطف» معنًى

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ ، فَإِنَّ مِنْهُمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالكَبِيرَ ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»)*[٣].

٤ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟» قُلْنَا : لَا ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ ، فَقَالَ : «اللهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»)*[٤].

٥ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ » ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ : «يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ (ثَلَاثًا)» ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟. فَقَالُوا : لَا ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ[٥] ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمُ (مَرَّتَيْنِ) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ . وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟» (مَرَّتَيْنِ) فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا)*[٦].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ :

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠١١)واللفظ له،ومسلم (٢٥٨٦).

(٢) مسلم (٢٧٥٣).

(٣) البخاري ـ الفتح ٢(٧٠٣) واللفظ له ، ومسلم (٤٦٧).

(٤) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٩٩)واللفظ له،ومسلم (٢٧٥٤).

(٥) يتمعَّرُ: يتغير.

(٦) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٦١).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا ، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ ، فَقَالَتِ الْأُخْرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ ، فَقَضَى لِلْكُبْرَى . فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ. فَقَالَ : ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتِ الصُّغْرَى : لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللهُ ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى»)*[١].

٧ - *(عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ، عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ :« لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ[٢]، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ. قَالَ : أَوَلَيْسَتَا وَاحِدًا؟ قَالَ : لَا،عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تُعْتِقَ النَّسَمَةَ، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ عَلَى الرَّقَبَةِ ، وَالْمَنِيحَةُ الرَّغُوبُ ، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ. فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ)*[٣].

٨ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ،قَالَ فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ». قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ)*[٤].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «العطف»

٩ - *(عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ[٥] مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا ، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ ، وَكَانَ رَقِيقًا رَحِيمًا ، فَقَالَ : «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»)*[٦].

١٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَعْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى ذَهَبَ عَامَّةُ اللَّيْلِ. وَحَتَّى نَامَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ ،ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى. فَقَالَ : «إِنَّهُ لَوَقْتُهَا، لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي»)*[٧].

١١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ:يَارَسُولَ اللهِ !هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟.فَقَالَ:« لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ.وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ،فَرَفَعْتُ رَأْسِي - فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٤٢٧)واللفظ له،ومسلم (١٧٢٠).

(٢) لئن أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة : لئن أوجزت الكلام فالمعنى كبير.

(٣) أحمد: (٤/ ٢٩٩) والأدب المفرد (١/ ١٠٤) برقم (٦٩) واللفظ له وقال مخرجه: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في الشعب ورجاله ثقات.

(٤) مسلم (١٧٢٨).

(٥) شببة : جمع شاب مثل بررة جمع بار.

(٦) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٠٨) واللفظ له، ومسلم (٦٧٤).

(٧) البخاري - الفتح ٢(٥٦٩) ، ومسلم (٦٣٨) واللفظ له.

أَظَلَّتْنِي،فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ،فَنَادَانِي،فَقَالَ:إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ،وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ، لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ،ثُمَّ قَالَ:يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»)*[١].

١٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلْ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا ،فَإِنْ أَصْبَحَ ذَهَبًا،اتَّبَعْنَاكَ، فَدَعَا رَبَّهُ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فَقَالَ:إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا،فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ.قَالَ :«بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ»)*[٢].

١٣ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي العَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ فَصَلَّى ، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا)*[٣].

١٤ - *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : كَانَتْ ثَقِيفٌ حُلَفَاءَ لِبَنِي عُقَيْلٍ، فَأَسَرَتْ ثَقِيفٌ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَسَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ، وَأَصَابُوا مَعَهُ العَضْبَاءَ[٤] ،فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي الوَثَاقِ. قَالَ : يَا مُحَمَّدُ! فَأَتَاهُ فَقَالَ : «مَا شَأْنُكَ؟».فَقَالَ: بِمَ أَخَذْتَنِي؟ وَبِمَ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الحَاجِّ .فَقَالَ:(إِعْظَامًا لِذَلِكَ) «أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفٍ».ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ فَنَادَاهُ.فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! يَامُحَمَّدُ! وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا. فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ :«مَا شَأْنُكَ؟».قَالَ :إِنِّي مُسْلِمٌ. قَالَ:«لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ، أَفْلَحْتَ كُلَّ الفَلَاحِ»، ثُمَّ انْصَرَفَ. فَنَادَاهُ. فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! يَا مُحَمَّدُ! فَأَتَاهُ فَقَالَ : «مَا شَأْنُكَ؟». قَالَ : إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي وَظَمْآنُ فَاسْقِنِي. قَالَ : «هَذِهِ حَاجَتُكَ »، فَفُدِيَ بِالرَّجُلَيْنِ)*[٥].

١٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ! قُلْنَا: بَلَى.قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي ، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ،وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ،وَفَتَحَ البَابَ فَخَرَجَ. ثُمَّ أَجَافَهُ[٦] رُوَيْدًا.فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي[٧] وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ

---

(١) مسلم (١٧٩٥).

(٢) أحمد (١/ ٣٤٥) ، مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٦) واللفظ له، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) البخاري . الفتح ١٠(٥٩٩٦) واللفظ له، مسلم (٥٤٣).

(٤) العضباء : ناقة نجيبة كانت لرجل من بني عقيل ثم انتقلت إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

(٥) مسلم (١٦٤١).

(٦) أجافه : أي أغلقه .

(٧) فجعلت درعي في رأسي : درع المرأة : قميصها.

إِزَارِي[١]، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ. حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ. فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ. فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ. فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ[٢]. فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ. فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ. فَقَالَ: «مَالَكِ؟ يَاعَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً[٣]». قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ. قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟». قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي[٤] فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي. ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟». قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ. قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ. فَنَادَانِي. فَأَخْفَاهُ مِنْكِ. فَأَجَبْتُهُ. فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ. وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ. وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ. فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ. وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي. فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ».. قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ»)*[٥].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْزِلًا فَانْطَلَقَ إِنْسَانٌ إِلَى غَيْضَةٍ[٦] فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَيْضَ حُمَّرَةٍ فَجَاءَتِ الْحُمَّرَةُ تَرِفُّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرُؤُوسِ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ: «أَيُّكُمْ فَجَعَ هَذِهِ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا أَصَبْتُ لَهَا بَيْضًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «ارْدُدْهُ»)*[٧].

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء/ ٢١٤) دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا، فَعَمَّ وَخَصَّ فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَابَنِي هَاشِمٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ! أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا»[٨])*[٩].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا

---

(١) تقنعت إزاري: لبست إزاري.

(٢) فأحضرت: فأسرعت.

(٣) مالك يا عائش حشيا رابية: يعني وقع عليك الحشيا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره.

(٤) فلهدني: دفعني.

(٥) مسلم (٩٧٤).

(٦) الغيضة: الشجر الملتف.

(٧) مسند أحمد (١/ ٤٠٤) برقم (٣٨٣٤) واللفظ له، وأبوداود (٥٢٦٨).

(٨) ومعنى الحديث: سأصلها شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة ومنه بلوا أرحامكم أي صلوها.

(٩) مسلم (٢٠٤).

آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ[١] فِيهِ»)*[٢].

١٩ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: يَا قَوْمِ! إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ»)*[٣].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «العطف»

١ - *(كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - يَقُولُ: لَا تَمْنَعِ العِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ فَتَأْثَمَ، وَلَا تَنْشُرْهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتَجْهَلَ، وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضَعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ)*[٤].

٢ - *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: ذَهَبَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَتْ أَرَقَّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ لِقَرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[٥].

٣ - *(قَالَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: الْمُرُوءَةُ حِفْظُ الرَّجُلِ دِينَهُ، وَحَذَرُهُ نَفْسَهُ، وَحُسْنُ قِيَامِهِ بِضَيْفِهِ، وَحُسْنُ الْمُنَازَعَةِ، وَالإِقْدَامُ فِي الكَرَاهِيَةِ. وَالنَّجْدَةُ: الذَّبُّ عَنِ الجَارِ، وَالصَّبْرُ فِي الْمَوَاطِنِ. وَالكَرَمُ: التَّبَرُّعُ بِالْمَعْرُوفِ قَبْلَ السُّؤَالِ، وَالإِطْعَامُ فِي الْمَحْلِ، وَالرَّأْفَةُ بِالسَّائِلِ مَعَ بَذْلِ النَّائِلِ)*[٦].

٤ - *(قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: بَيْنَا رَجُلٌ فِي بُسْتَانٍ بِمِصْرَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ[٧] مُكْتَئِبًا، مَعَهُ شَيْءٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الأَرْضِ، إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَنَحَ لَهُ[٨] صَاحِبُ مِسْحَاةٍ[٩]، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا مَالِي أَرَاكَ مُكْتَئِبًا حَزِينًا؟ قَالَ: فَكَأَنَّهُ ازْدَرَاهُ[١٠]، فَقَالَ: لَا شَيْءَ، فَقَالَ صَاحِبُ الْمِسْحَاةِ: أَلِلدُّنْيَا؟ فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا البَرُّ وَالفَاجِرُ، وَالآخِرَةُ أَجَلٌ صَادِقٌ، يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ كَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ، قَالَ: فَقَالَ: لِمَا فِيهِ الْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَإِنَّ اللهَ سَيُنْجِيكَ بِشَفَقَتِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَسَلْ، فَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَمْ يُعْطِهِ، وَدَعَاهُ فَلَمْ

(١) تقحّمون: التقحم هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت.

(٢) مسلم (٢٢٨٤).

(٣) مسلم (٢٢٨٣) في باب شفقته ﷺ ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم.

(٤) الدارمي (٣٧٩).

(٥) البخاري - الفتح ٦(٣٥٠٣).

(٦) الإحياء (٣/ ٢٤٦).

(٧) قِتَالِهِ مَعَ الْحَجَّاجِ.

(٨) عَرَضَ لَهُ.

(٩) مِجْرَافٍ مِنَ الحَدِيدِ.

(١٠) اسْتَصْغَرَ شَأْنَهُ.

يُجِبْهُ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكْفِهِ، أَوْ وَثِقَ بِهِ فَلَمْ يُنْجِهِ؟ قَالَ: فَعَلِقْتُ الدُّعَاءَ[1]، اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي وَسَلِّمْ مِنِّي، فَتَجَلَّتْ[2] وَلَمْ تُصِبْ مِنْهُ أَحَدًا)*[3].

٥ -*(قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: صِلَةُ الرَّحِمِ هُوَ أَدَاءُ الْوَاجِبِ لَهَا مِنْ حُقُوقِ اللهِ الَّتِي أَوْجَبَ لَهَا وَالتَّعَطُّفُ عَلَيْهَا بِمَا يَحِقُّ التَّعَطُّفُ بِهِ عَلَيْهَا)*[4].

٦ - *(قَالَ أَبُو سُلَيْمَانُ الدَّارَنِيُّ: جُلَسَاءُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ جَعَلَ فِي قَلْبِهِ خِصَالًا: الكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالحِلْمُ وَالرَّأْفَةُ وَالشُّكْرُ وَالبِرُّ وَالصَّبْرُ)*[5].

من فوائد «العطف»

١ - صُورَةٌ مِنْ صُوَرِ تَكَامُلِ الْمُجْتَمَعِ.

٢ - العَطْفُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

٣ - الرَّحْمَةُ بِالضُّعَفَاءِ وَالْمَرْضَى تُدْخِلُ السُّرُورَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَتُسْعِدُهُمْ.

٤ - إِمْهَالُ الْمُخْطِئِينَ وَهُوَ مِمَّا يُصْلِحُ الْمُجْتَمَعَ.

٥ - الرَّحْمَةُ بِالْحَيَوَانِ.

٦ - يُثْمِرُ حُبَّ الخَيْرِ لِلْغَيْرِ.

---

(١) اغْتَنَمْتُهُ

(٢) انْكَشَفَت.

(٣) التوكل على الله لابن أبي الدنيا (٥٢)، وقال مخرجه: إسناده صحيح.

(٤) عدة الصابرين (١٤٤).

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ١٤٤).

العفة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٤٤	١٨

العفة لغـةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ عَفَّ عَـنِ الشَّيْءِ يَعِفُّ عِفَّةً، وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (ع ف ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «الكَـفِّ عَنِ الْقَبِيحِ»[١] يُقَـالُ: عَـفَّ عَنِ الْحَرَامِ يَعِـفُّ عَفًّـا وَعِفَّـةً وَعَفَافًـا وَعَفَافَـةً، أَيْ كَفَّ،وَقَالَ الـرَّاغِبُ: أَصْـلُ العِفَّةِ الاقْتِصَـارُ عَلَى تَنَـاوُلِ الشَّيْءِ القَلِيـلِ الجَارِي مَجْرَى العُفَافَـةِ (أَيِ الْبَقِيَّةِ مِنَ الشَّيْءِ) أَوْ مَجْرَى الْعَفْعَـفِ وَهُوَ ثَمَرُ الأَرَاكِ ،وَالاسْتِعْفَافُ طَلَبُ العِفَّةِ.

وَقَـالَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ:العِفَّـةُ: الكَـفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ ، وَالعِفَّةُ أَيْضًا: النَّزَاهَةُ.

وَيُقَـالُ: عَـفَّ وَعَفَـافَـةً عَـنِ الْمَحَـارِمِ وَالأَطْمَاعِ الدَّنِيَّـةِ ، يَعِفُّ عِفَّةً وعَفًّـا وَعَفَافَـةَ وَعَفَافًا فَهُـوَ عَفِيفٌ ، وَتَعَفَّفَ أَيْ تَكَلَّـفَ العِفَّةَ .وَالْعَفَـافُ أَيْضًا: هُـوَ الكَفُّ عَنِ الحَرَامِ وَالسُّـؤَالِ مِنَ النَّـاسِ . وَالاسْتِعْفَافُ:طَلَـبُ العَفَـافِ، وَهَـذَا مَعْنَـى قَـوْلِ اللهِ تَعَـالَى:﴿وَلْيَسْتَعْفِـفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ (النور/ ٣٣)أَيْ لِيَضْبِطْ نَفْسَهُ بِمِثْلِ الصَّـوْمِ فَإِنَّهُ وِجَـاءٌ ، وَكَذَلِكَ فِي الحَدِيـثِ:« وَمَنْ يَسْتَعْفِـفْ يُعِفَّـهُ اللهُ ».وَالاسْتِعْفَـافُ أَيْضًـا: الصَّبْرُ وَالنَّزَاهَةُ عَنِ الشَّيْءِ وَمِنْهُ الحَدِيـثُ:« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفَافَ وَالغِنَى ».

وَيُقَالُ: رَجُلٌ عَفٌّ وَعَفِيـفٌ وَالأُنْثَى بِالهَاءِ وَجَمْعُ العَفِيـفِ :أَعِفَّـةٌ وَأَعِفَّـاءُ ، وَقِيلَ:العَفِيفَـةُ مِـنَ النِّسَـاءِ السَّيِّدَةُ الخَيِّرَةُ .وَقِيـلَ هِيَ عِفَّةُ الفَرْجِ، وَنِسْـوَةٌ عَفَائِفُ، وَرَجُلٌ عَفِيفٌ أَيْضًا مَعْنَاهُ عَـفٌّ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَالحِرْصِ ، وَقِيلَ فِي وَصْـفِ قَوْمٍ: أَعِفَّةُ الفَقْـرِ . أَيْ إِنَّهُمْ إِذَا افْتَقَرُوا لَمْ يُفْشُوا الْمَسْأَلَةَ القَبِيحَةَ[٢] .

واصطلاحـًا:

قَالَ الرَّاغِـبُ: العِفَّةُ حُصُولُ حَالَـةٍ لِلنَّفْسِ تَمْتَنِعُ بِهَا عَنْ غَلَبَـةِ الشَّهْوَةِ، وَالْمُتَعَفِّـفُ هُوَ الْمُتَعَـاطِي لِـذَلِكَ بِضَرْبٍ مِنَ الْمُمَارَسَةِ وَالْقَهْرِ[٣] .

وَقَالَ أَيْضًـا: العِفَّةُ هِيَ ضَبْطُ النَّفْـسِ عَنِ الْمَلَاذِّ الْحَيَوَانِيَّـةِ، وَهِيَ حَـالَةٌ مُتَـوَسِّطَةٌ مِـنْ إِفْرَاطٍ هُـوَ الشَّرَهُ وَتَفْرِيطٍ وَهُوَ جُمُودُ الشَّهْوَةِ[٤] .

وَقَـالَ الكَفَـوِيُّ: الْـعِ فَّـةُ هِـيَ الْـكَ فُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ[٥] .

وَقَالَ الجَاحِظُ: هِيَ ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ

(١) لهذه المادة معنى آخـر هو «القلـة في الشيء» ومنه العفـة في معنى بقية اللبن في الضرع. انظر مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٣).

(٢) لســان العـــرب (٤/ ٣٠١٥). والصحـــاح (٤/ ١٤٠٥- ١٤٠٦)، والمقاييس (٤/ ٣)، والمفردات (٣٣٩).

(٣) المفردات (٣٣٩).

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣١٥).

(٥) انظر الكليات (٦٥٦).

وَقَصْرُهَا عَلَى الاكْتِفَاءِ بِمَا يُقِيمُ أَوَدَ الْجَسَدِ وَيَحْفَظُ صِحَّتَهُ فَقَطْ، وَاجْتِنَابُ السَّرَفِ فِي جَمِيعِ الْمَلَذَّاتِ وَقَصْدُ الاعْتِدَالِ، وَأَنْ يَكُونَ مَا يُقْتَصَرُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ عَلَى الوَجْهِ الْمُسْتَحَبِّ الْمُتَّفَقِ عَلَى ارْتِضَائِهِ وَفِي أَوْقَاتِ الحَاجَةِ الَّتِي لَا غِنَى عَنْهَا، وَعَلَى الْقَدْرِ الَّذِي لَا يُحْتَاجُ إِلَى أَكْثَرَ مِنْهُ، وَلَا يَحْرُسُ النَّفْسَ وَالْقُوَّةَ أَقَلُّ مِنْهُ، وَهَذِهِ الحَالُ هِيَ غَايَةُ العِفَّةِ[١].

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: العِفَّةُ: هِيَ هَيْئَةٌ لِلْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الفُجُورِ الَّذِي هُوَ إِفْرَاطُ هَذِهِ الْقُوَّةِ وَالْخُمُودِ الَّذِي هُوَ تَفْرِيطُهُ. فَالعَفِيفُ مَنْ يُبَاشِرُ الأُمُورَ عَلَى وَفْقِ الشَّرْعِ وَالْمُرُوءَةِ[٢].

أنواع العفة :

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: العِفَّةُ وَالنَّزَاهَةُ وَالصِّيَانَةُ مِنْ شُرُوطِ الْمُرُوءَةِ، وَالعِفَّةُ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا العِفَّةُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالثَّانِي العِفَّةُ عَنِ الْمَآثِمِ، فَأَمَّا العِفَّةُ عَنِ الْمَحَارِمِ، فَنَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا ضَبْطُ الفَرْجِ عَنِ الحَرَامِ، وَالثَّانِي كَفُّ اللِّسَانِ عَنِ الأَعْرَاضِ، فَأَمَّا ضَبْطُ الفَرْجِ عَنِ الحَرَامِ فَلأَنَّ عَدَمَهُ مَعَ وَعِيدِ الشَّرْعِ وَزَاجِرِ العَقْلِ مَعَرَّةٌ فَاضِحَةٌ، وَهَتْكَةٌ وَاضِحَةٌ. وَأَمَّا كَفُّ اللِّسَانِ عَنِ الأَعْرَاضِ؛ فَلأَنَّ عَدَمَهُ مَلَاذُّ السُّفَهَاءِ وَانْتِقَامُ أَهْلِ الغَوْغَاءِ، وَهُوَ مُسْتَسْهَلُ الكَفِّ، وَإِذَا لَمْ يَقْهَرْ نَفْسَهُ عَنْهُ بِرَادِعٍ كَافٍ، وَزَاجِرٍ صَادٍّ، تَلَبَّطَ بِمَعَارِّهِ، وَتَخَبَّطَ بِمَضَارِّهِ، وَأَمَّا العِفَّةُ عَنِ الْمَآثِمِ فَنَوْعَانِ أَيْضًا: أَحَدُهُمَا: الْكَفُّ عَنِ الْمُجَاهَرَةِ بِالظُّلْمِ، وَالثَّانِي: زَجْرُ النَّفْسِ عَنِ الإِسْرَارِ بِخِيَانَةٍ. فَأَمَّا الْمُجَاهَرَةُ بِالظُّلْمِ فَعُتُوٌّ مُهْلِكٌ وَطُغْيَانٌ مُتْلِفٌ، وَيَؤُولُ إِنِ اسْتَمَرَّ إِلَى فِتْنَةٍ تُحِيطُ فِي الغَالِبِ بِصَاحِبِهَا فَلَا تَنْكَشِفُ إِلَّا وَهُوَ مَصْرُوعٌ. وَأَمَّا الاسْتِسْرَارُ بِالخِيَانَةِ فَضَعَةٌ لأَنَّهُ بِذُلِّ الخِيَانَةِ مَهِينٌ، وَلِقِلَّةِ الثِّقَةِ بِهِ مُسْتَكِينٌ، وَقَدْ قِيلَ: مَنْ يَخُنْ يَهُنْ. هَذَا وَلَا يَجْعَلْ مَا يَتَظَاهَرُ بِهِ مِنَ الأَمَانَةِ زُورًا، وَلَا مَا يُبْدِيهِ مِنَ العِفَّةِ غُرُورًا، فَيُنْتَهَكَ الزُّورُ وَيَنْكَشِفَ الغُرُورُ، فَيَكُونَ مَعَ هَتْكِهِ لِلتَّدْلِيسِ أَقْبَحَ، وَلِمَعَرَّةِ الرِّيَاءِ أَفْضَحَ[٣].

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الكَمَالُ عَزِيزٌ وَالكَامِلُ قَلِيلُ الوُجُودِ، وَأَوَّلُ أَسْبَابِ الكَمَالِ تَنَاسُبُ أَعْضَاءِ البَدَنِ وَحُسْنُ صُورَةِ البَاطِنِ، فَصُورَةُ البَدَنِ تُسَمَّى خَلْقًا، وَصُورَةُ البَاطِنِ تُسَمَّى خُلُقًا، وَدَلِيلُ كَمَالِ صُورَةِ البَدَنِ حُسْنُ السَّمْتِ وَاسْتِعْمَالُ الأَدَبِ، وَدَلِيلُ كَمَالِ صُورَةِ البَاطِنِ حُسْنُ الطَّبَائِعِ وَالأَخْلَاقِ.

فَالطَّبَائِعُ: العِفَّةُ، وَالنَّزَاهَةُ، وَالأَنَفَةُ مِنَ الجَهْلِ، وَمُبَاعَدَةُ الشَّرَهِ.

وَالأَخْلَاقُ: الْكَرَمُ وَالإِيثَارُ وَسَتْرُ العُيُوبِ وَابْتِدَاءُ الْمَعْرُوفِ، وَالحِلْمُ عَنِ الجَاهِلِ.

فَمَنْ رُزِقَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ رَقَّتْهُ إِلَى الْكَمَالِ، وَظَهَرَ عَنْهُ أَشْرَفُ الخِلَالِ، وَإِنْ نَقَصَتْ خَلَّةٌ أَوْجَبَتِ النَّقْصَ[٤].

---

(١) تهذيب الأخلاق (٢١، ٢٢).

(٢) التعريفات (١٥١) والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٢٤٣).

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٨٤ - ٣٩٠) بتصرف شديد.

(٤) صيد الخاطر (٢٨٩).

شروط العفة:

وَاعْلَمْ أَنَّـهُ لَا يَكُونُ الْمُتَعَفِّـفُ عَفِيفًا إِلَّا بِشَرَائِطَ: وَهِيَ أَنْ لَا يَكُونَ تَعَفُّفُهُ عَنِ الشَّيْءِ انْتِظَارًا لأَكْثَرَ مِنْهُ أَوْ لأَنَّهُ لَا يُوَافِقُهُ، أَوْ لِجُمُودِ شَهْـوَتِهِ، أَوْ لاسْتِشْعَارِ خَوْفٍ مِنْ عَاقِبَتِهِ، أَوْ لأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْ تَنَاوُلِهِ، أَوْ لأَنَّهُ غَيْرُ عَارِفٍ بِـهِ لِقُصُـورِهِ فَـإِنَّ ذَلِـكَ كُلَّهُ لَيْـسَ بِعِفَّـةٍ بَـلْ هُـوَ إِمَّـا اصْطِيَادٌ، أَوْ تَطَبُّبٌ أَوْ مَرَضٌ أَوْ خَـرَمٌ أَوْ عَجْزٌ أَوْ جَهْلٌ، وَتَـرْكُ ضَبْطِ النَّفْـسِ عَـنِ الشَّهْوَةِ أَذَمُّ مِـنْ تَـرْكِهَا عَـنِ الغَضَبِ.

فَـالشَّهْوَةُ مُغْتَـالَـةٌ مُخَادِعَـةٌ ،وَالْغَضَبُ مُغَـالِـبٌ وَالْمُتَحَيِّزُ عَـنِ قِتَالِ الْمُخَادِعِ أَرْدَأُ حَـالًا مِنَ الْمُتَحَيِّـزِ عَنْ قِتَـالِ الْمُغَـالِـبِ. وَلِهَذَا قِيـلَ عَبْـدُ الشَّهْـوَةِ أَذَلُّ مِـنْ عَبْدِالرِّقِّ، وَأَيْضًا بِالشَّرَهِ قَدْ يَجْهَـلُ عَيْبَهُ فَهُوَ شَبِيهٌ بِأَهْلِ مَدِينَـةٍ لَهُمْ سُنَّةٌ رَدِيئَـةٌ يَتَعَاطَوْنَهَا وَهُـمْ يَعْرِفُـونَ قُبْحَهَا، وَلَيْسَ مَنْ تَعَاطَـى قَبِيحًا يَعْرِفُهُ كَمَنْ يَتَعَاطَـاهُ وَهُوَ يَظُنُّهُ حَسَنًا[1].

تمام العفة:

لَا يَكُونُ الإِنْسَـانُ تَامَّ العِفَّةِ حَتَّى يَكُـونَ عَفِيفَ اليَدِ وَاللِّسَـانِ وَالسَّمْعِ وَالبَصَرِ فَمِنْ عَدَمِهَـا فِي اللِّسَانِ السُّخْرِيَةُ ،وَالتَّجَسُّـسُ وَالْغِيبَةُ وَالْهَمْزُ وَالنَّمِيمَةُ وَالتَّنَـابُزُ بِـالأَلْقَـابِ، وَمِـنْ عَـدَمِهَـا فِي البَصَرِ : مَـدُّ الْعَيْنِ إِلَى الْمَحَارِمِ وَزِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَـا الْمُوَلِّدَةِ لِلشَّهَوَاتِ الرَّدِيئَةِ، وَمِـنْ عَـدَمِهَـا فِي السَّمْعِ: الإِصْغَـاءُ إِلَى الْمَسْمُـوعَـاتِ القَبِيحَــةِ. وَعِمَادُ عِفَّـةِ الْجَوَارِحِ كُلِّهَـا أَنْ لَا يُطْلِقَهَـا صَـاحِبُهَا فِي شَيْءٍ مِمَّـا يَخْتَـصُّ بِكُـلِّ وَاحِدٍ مِنْهَـا إِلَّا فِيمَا يُسَوِّغُهُ العَقْلُ وَالشَّرْعُ دُونَ الشَّهْوَةِ وَالْهَوَى[2].

[للاستـزادة: انظر صفـات: تعظيم الحرمـات ـ حفظ الفرج ــ المروءة ـ النزاهة ــ الشهامة ـ الـرجولة ـ النبل ـ الحجاب ـ الغيرة ـ غض البصر ـ الحياء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: انتهاك الحرمات ـ الزنا ــ التبرج ـ الفسوق ـ العصيـان ـ الديـاثـة ـ الذل ـ الخنوثـة ـ إطـلاق البصر ـ الغـي والإغواء ــ الفحش ـ الكذب ـ النميمة].

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣١٩)بتصرف.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣١٩).

الآيات الواردة في « العفــة »

آيات العفة فيها عن الأجر أو السؤال للحاجة:

١- وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾
إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾
۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾
لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ (١)

٢- وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾
وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾
وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾
لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ (٢)

آيات العفة فيها عن شهوة النكاح أو أسبابه:

٣- قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾
وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ

---

(١) البقرة : ٢٧٠ - ٢٧٣ مدنية

(٢) النساء : ٤ - ٧ مدنية

أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ (١)

٤ ـ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ (٢)

الآيات الواردة في «العفة» معنًى

٥ ـ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ (٣)

وانظر صفة « حفظ الفرج »

---

(١) النور : ٣٠ ـ ٣٣ مدنية

(٢) النور : ٥٨ ـ ٦٠ مدنية

(٣) يوسف : ٢٣ ـ ٢٥ مكية

الأحاديث الواردة في «العفة»

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ»)*[١].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَعَفُّ[٢] النَّاسِ قِتْلَةً: أَهْلُ الإِيمَانِ»)*[٣].

٣ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فَأَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا تُجَّارًا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ. قَالَ أَبُوسُفْيَانَ: فَوَجَدَنَا رَسُولُ قَيْصَرَ بِبَعْضِ الشَّامِ، فَانْطَلَقَ بِي وَبِأَصْحَابِي حَتَّى قَدِمْنَا إِيلْيَاءَ، فَأُدْخِلْنَا عَلَيْهِ... الحَدِيثَ. وَفِيهِ: قَالَ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟ قَالَ: يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالعَفَافِ، وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ... وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ فَعَلَ، وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبَهُ تَكُونُ دُوَلًا، وَيُدَالُ عَلَيْكُمُ المَرَّةَ وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ الأُخْرَى، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى وَتَكُونُ لَهَا العَاقِبَةُ. وَسَأَلْتُكَ بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ، وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ. قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَكِنْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَلَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ»... الحَدِيثَ)*[٤].

٤ - *(عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقْرِئْ قَوْمَكَ السَّلَامَ فَإِنَّهُمْ مَا عَلِمْتُ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ»)*[٥].

٥ - (عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) أحمد (٢/ ١٧٧) رقم (٦٦٦١) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (١٠/ ١٣٩): إسناده صحيح وعزاه كذلك للخرائطي في مكارم الأخلاق .(١٠/ ١٣٧). وذكره الهيثمي في موضعين (٤/ ١٤٥) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وفي (١٠/ ٢٩٥) وقال: رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن. وذكره كذلك المنذري في الترغيب في (٤/ ٥٨٩) وقال: رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي بأسانيد حسنة. وذكره في المشكاة (٥٢٢٢) وقال رواه أحمد والبيهقي في الشعب. وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٠١) رقم (٨٨٦) وقال: صحيح. وفي الصحيحة(٢/ ٣٧٠) رقم (٧٣٣).

(٢) العفة: النزاهة. ومعناها أنهم إذا قتلوا لا يمثلون.

(٣) أبوداود(٢٦٦٦)واللفظ له. وابن ماجة(٢٦٨١، ٢٦٨٢). وأحمد (١/ ٣٩٣) رقم (٣٧٢٧) وقال شاكر: إسناده صحيح(٥/ ٢٧٥). وقال محقق «جامع الأصول» (١٠/ ٢٧٣): حديث حسن.

(٤) البخاري - الفتح٦(٢٩٤١)واللفظ له. ومسلم (١٧٧٣).

(٥) الترمذي (٣٩٠٣)واللفظ له وقال: حسن غريب. وقال المزي في تحفة الأشراف نقلاً عن الترمذي: حسن صحيح (٣/ ٢٤٨).وأحمد(٣/ ١٥٠)، والبزار كما في مجمع الزوائد(١٠/ ٤١)، والحاكم (٤٨٠)، وصححه وأقره الذهبي، وصحح الألباني الشطر الثاني منه، وفي الحديث محمد بن ثابت البناني وهو - كما قال الحاكم - عزيز الحديث لم يأت بمعني منكر.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى»)*[١].

٦ - *(عَـنْ عِيَـاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَـاشِعِـيِّ: أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَـوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ:« أَلَا إِنَّ رَبِّـي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُـهُ عَبْدًا حَلَالٌ . وَإِنِّـي خَلَقْتُ عِبَـادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[٢] عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْـتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْـزِلْ بِـهِ سُلْطَـانًا. وَإِنَّ اللهَ نَظَـرَ إِلَى أَهْـلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ . وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُـكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِـكَ . وَأَنْزَلْـتُ عَلَيْكَ كِتَـابًا لَا يَغْسِلُـهُ الْمَاءُ[٣] تَقْـرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَـانَ . وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[٤] فَيَـدَعُـوهُ خُبْـزَةً. قَالَ: اسْتَخْـرِجْهُـمْ كَمَا اسْتَخْـرَجُـوكَ. وَاغْزُهُـمْ نُغْزِكَ . وَأَنْفِـقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْـكَ ،وَابْعَثْ جَيْشًـا نَبْعَثْ خَمْسَـةً مِثْلَهُ . وَقَـاتِلْ بِمَنْ أَطَـاعَكَ مَـنْ عَصَاكَ . قَالَ: وَأَهْـلُ الْجَنَّةِ ثَـلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَـانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَـدِّقٌ مُوَفَّـقٌ . وَرَجُلٌ رَقِيـقُ القَلْبِ لِكُـلِّ ذِي قُرْبَـى وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ ذُو عِيَـالٍ . قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَـةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[٥] ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالخَائِنُ الَّـذِي لَا يَخْفَى لَـهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَـرَ الْبُخْلَ أَوالكَذِبَ .«وَالشِّنْظِيرُ[٦] الْفَحَّاشُ»)*[٧].

٧ - *(عَنِ ابْـنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :«بَـرُّوا آبَاءَ كُـمْ تَـبَـرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُـمْ وَعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُ كُمْ »)*[٨].

٨ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّـهُ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ :«ثَلَاثَـةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَـوْنُهُمْ: الْمُجَاهِـدُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْمُكَـاتَبُ الَّـذِي يُرِيـدُ الأَدَاءَ ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ»)*[٩].

٩ - *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« الخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِـرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ ، فَـأَمَّـا الَّـذِي لَـهُ أَجْـرٌ فَـرَجُلٌ رَبَطَهَـافِي سَبِيـلِ اللهِ فَـأَطَـالَ فِي مَـرْجٍ أَوْ رَوْضَـةٍ، فَمَا أَصَـابَتْ فِي طِيَلِهَـا ذَلِـكَ الْمَرْجَ[١٠] وَالـرَّوْضَةَ كَـانَ لَـهُ

---

(١) مسلم (٢٧٢١).

(٢) اجتالتهم : استخفوهم فذهبوا بهم.

(٣) كتابًا لا يغسله الماء : معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مَرِّ الزمان.

(٤) إذا يثلغوا رأسي : أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(٥) لا زبر له أي لا عقل له يزبره، ويمنعه مما لا ينبغي.

(٦) الشنظير : السيء الخلق.

(٧) مسلم (٢٨٦٥).

(٨) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣١٨) وقال:رواه الطبراني بإسناد حسن . وقال رواه أيضًا هو وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها

(٩) الترمذي (١٦٥٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن. والنسائي (٦/ ٦١). وابن ماجة(٢٥١٨). وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن وعزاه أيضًا لأحمد وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه(٩/ ٥٦٣). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الترمذي وقال: حسن صحيح . وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم (٣/ ٤٣).

(١٠) المرج: يعني المرعى .

حَسَنَاتٍ ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا[١] فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ[٢] كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ ،وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ تُسْقَى بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ ،وَهِي لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ ،وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ،وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ». وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْحُمُرِ قَالَ:« مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الآيَةَ الْفَاذَّةَ الْجَامِعَةَ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾»)*[٣].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا وَإِلَى التَّنُّورِ فَسَجَرَتْهُ ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا ،فَنَظَرَتْ فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدِ امْتَلأَتْ . قَالَ: وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُّورِ فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئًا . قَالَ: فَرَجَعَ الزَّوْجُ، قَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا؟ قَالَتِ امْرَأَتُهُ: نَعَمْ مِنْ رَبِّنَا ، قَامَ إِلَى الرَّحَى، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ«أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعْهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» وَشَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ:« وَاللهِ لأَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ صَبِيرًا ثُمَّ يَحْمِلَهُ يَبِيعُهُ فَيَسْتَعِفُّ مِنْهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا يَسْأَلُهُ»)*[٤].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِصَاحِبِ الْحَقِّ:« خُذْ حَقَّكَ فِي عَفَافٍ وَافٍ أَوْ غَيْرَ وَافٍ»)*[٥].

١٢ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:« سَرَّحَتْنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ وَقَعَدْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي وَقَالَ: «مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَمَنِ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَمَنِ اسْتَكْفَى كَفَاهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّةٍ، فَقَدْ أَلْحَفَ » فَقُلْتُ: نَاقَتِي الْيَاقُوتَةُ خَيْرٌ مِنْ أُوقِيَّةٍ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ»)*[٦].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: شَهِيدٌ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ ، وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ »)*[٧].

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ

---

(١) الطول: هو الحبل.

(٢) استنت شرفاً أو شرفين: يعني جرت شوطا أو شوطين فرحًا.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٣٥٦) واللفظ له. ومسلم (٩٨٧).

(٤) أحمد (٢/ ٥١٣) رقم (١٦٦٩) واللفظ له. قال الهيثمي رحمه الله تعالى: رواه الطبراني في الأوسط بنحوه ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزار وشيخ الطبراني وهما ثقتان (١٠/ ٢٥٦_٢٥٧).

(٥) ابن ماجة(٢٤٢٢) وقال في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم . ورواه ابن حبان في صحيحه .وذكره الألباني (٢/ ٥٤) وقال: حسن صحيح.

(٦) النسائي (٥/ ٩٨) واللفظ له وقال الألباني: حسن صحيح (٢/ ٥٤٩)(٢٤٣٢). وأبوداود(١٦٢٨) وذكره الألباني في الصحيح رقم(١٤٤٠). وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٣/ ٩٥).

(٧) الترمذي(١٦٤٢) وقال: حديث حسن واللفظ له. أحمد (٢/ ٤٢٥) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن (١٨/ ١٣٧). وقال محقق جامع الأصول(١٠/ ٥٣٥): ورواه أيضًا الحاكم والبيهقي . والحديث كما قال الترمذي(١٠/ ٥٣٥).

رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« قَالَ رَجُلٌ لأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ. فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ. قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ. لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ. فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ. قَالَ:اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ. فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ. فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ. فَقَالَ:اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ. فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ. أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ. وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ »)*[1].

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ. وَلَا اللُّقْمَةُ وَلَا اللُّقْمَتَانِ. إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ. اِقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى:﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾»)*[2].

١٦ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: « إِنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ. حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ. قَالَ: «مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ. وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ. وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ. وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ»)*[3].

١٧ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ نَفَقَةً يَسْتَعِفُّ بِهَا فَهِيَ صَدَقَةٌ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَهِيَ صَدَقَةٌ »)*[4].

١٨ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ طَالَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ وَافٍ أَوْ غَيْرَ وَافٍ »)*[5].

١٩ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِمَارًا وَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ وَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ ،أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ ،كَيْفَ تَصْنَعُ؟ قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « تَعَفَّفْ». قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ !أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ شَدِيدٌ يَكُونُ البَيْتُ فِيهِ بِالْعَبْدِ ـ يَعْنِي القَبْرَ ـ كَيْفَ تَصْنَعُ ؟». قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ:« اصْبِرْ». قَالَ: «يَا أَبَاذَرٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ

---

(١) البخاري ـ الفتح٣(١٤٢١).ومسلم (١٠٢٢)واللفظ له.

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٣٩)واللفظ له. ومسلم (١٠٣٩).

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٦٩). ومسلم (١٠٥٣)واللفظ له.

(٤) قال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن (٣/ ٦٢).

(٥) ابن ماجة(٢٤٢١) واللفظ له وذكره الألباني وقال: صحيح(٢/ ٥٤). وذكره البخاري في الترجمة ،وقال الحافظ: أخرجه الترمذي وابن ماجة وابن حبان (الفتح ٤/ ٣٥٩).

بَعْضُهُمْ بَعْضًا(يَعْنِي حَتَّى تَغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ [١] مِنَ الدِّمَاءِ)كَيْفَ تَصْنَعُ؟» . قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: « اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ ». قَالَ: فَإِنْ لَمْ أُتْرَكْ؟ قَالَ: « فَائْتِ مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ فَكُنْ فِيهِمْ ». قَالَ: فَآخُذُ سِلَاحِي؟ قَالَ:« إِذًا تُشَارِكُهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ وَلَكِنْ إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَرُوعَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ حَتَّى يَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ »)* [٢].

٢٠ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ القُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا قَوْمٌ نَتَسَاءَلُ أَمْوَالَنَا . قَالَ:« يَتَسَاءَلُ الرَّجُلُ فِي الجَائِحَةِ أَوِ الفَتْقِ لِيُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ قَوْمِهِ ،فَإِذَا بَلَغَ أَوْ كَرَبَ اسْتَعَفَّ »)* [٣].

٢١ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ [٤] صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ»)* [٥].

٢٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى . وَاليَدُ العُلْيَا الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ»)* [٦].

---

(١) حجارة الزيت: اسم موضع بالقرب من المدينة أحجاره لامعة .

(٢) أبوداود(٤٢٦١) وهو عند الألباني (٣/ ٨٠٣) وقال: صحيح. وابن ماجة(٣٩٥٨) وقال فيه الألباني: صحيح (٢/ ٣٥٥). والحاكم (٤/ ٤٢٤). وأحمد (٥/ ١٤٩، ١٦٣) واللفظ له. وذكره الألباني في إرواء الغليل (٨/ ١٠١) رقم (٢٤٥١) وعزاه كذلك لابن حبان والبيهقي والآجري في الشريعة والطبراني في الكبير .

(٣) أحمد (٥/ ٣) وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد ورجاله ثقات (٣/ ٩٩-١١٠٠) ومعني قوله (كرب) أي قارب وأوشك .

(٤) الوَلَد والوُلْد ـ بضم أوله ـ ماوُلد،وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى، وقد جمعوا فقالوا :أولاد ووِلْدَة وإِلْدَة ،وقد يجوز أن يكون الوُلْد جمع وَلَد كوُثْن جمع وَثَن.

(٥)رواه الطبراني في الكبير (١٩/ ١٢٩) وقال مخرجه: هو في الأوسط والصغير. وذكره الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح(٦٣٣). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٣/ ٦٣)واللفظ له. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الثلاثة ورجال الكبير رجال الصحيح (٤/ ٣٢٥).

(٦) البخاري ـ الفتح٣(١٤٢٩). ومسلم (١٠٣٣) واللفظ له.

الأحاديث الواردة في «العفة» معنًى

٢٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« اسْتَغْنُوا عَنِ النَّاسِ، وَمَا قَلَّ مِنَ السُّؤَالِ فَهُوَ خَيْرٌ ». قَالُوا: وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟. قَالَ:« وَمِنِّي »)*[1].

٢٤ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: أَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ،وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ »)*[2].

٢٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ:« طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». فَقِيلَ :مَنِ الْغُرَبَاءُ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:« أُنَاسٌ صَالِحُونَ فِي أُنَاسِ سُوءٍ كَثِيرٍ مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ». قَالَ: وَكُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا آخَرَ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« سَيَأْتِي أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ كَضَوْءِ الشَّمْسِ». قُلْنَا :مَنْ أُولَئِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟. فَقَالَ:« فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ تُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ ،يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ»)*[3].

٢٦ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً ، فَقَالَ:« أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ ؟»، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ . فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ. ثُمَّ قَالَ :« أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟ » فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ .ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟». قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ . فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟. قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ. وَتُطِيعُوا (وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً) وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا. فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ . فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ»)*[4].

---

(١) الطبراني في الكبير ولفظه:« استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك»(١١/ ٤٤٤). قال العراقي في تخريج الاحياء أخرجه البزار والطبراني وإسناده صحيح(٤/ ٢١١). وذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ٩٤) وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات.

(٢) أحمد (٥/ ٣٢٣) واللفظ له . وذكره الدمياطي في المتجر الرابح وقال: رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد(٦٤٥). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب، وقال: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال الحاكم: صحيح الإسناد (٣/ ٣٥). وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٣٩) رقم (١٠٢٩) وقال: حسن وفي الصحيحة (٣/ ٤٥٤) رقم (١٤٧٠) وعزاه هناك أيضا لابن خزيمة والخرائطي في المكارم والطبراني والبيهقي في الشعب .

(٣) أحمد (٢/ ١٧٧) واللفظ له، وقال شاكر: إسناده صحيح(١٠/ ١٣٦). وقال في المجمع (١٠/ ٢٥٨ ، ٢٥٩) رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير وله في الكبير أسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح .

(٤) مسلم (١٠٤٣).

٢٧ - ❊(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْـنِ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ،وَصَـامَتْ شَهْرَهَا ،وَحَفِظَـتْ فَرْجَهَا، وَأَطَـاعَتْ زَوْجَهَـا، قِيـلَ لَهَا :ادْخُلِي الْجَنَّـةَ مِـنْ أَيِّ أَبْـوَابِ الْجَنَّـةِ شِئْتِ»)❊[١].

٢٨ -❊(عَنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَـالَ:« بَيْنَمَا ثَلاثَـةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّـوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَـرُ . فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ . فَـانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِـمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ . فَانْطَبَقَـتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْـضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَـالِحَةً لِلَّهِ ، فَـادْعُوا اللهَ تَعَـالَى بِهَا، لَعَلَّ اللهَ يَفْـرِجُهَـا عَنْكُمْ . فَقَـالَ أَحَـدُهُمْ: اللَّهُـمَّ إِنَّـهُ كَـانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَـانِ كَبِيرَانِ ، وَامْرَأَتِي ، وَلِي صِبْيَـةٌ صِغَارٌ أَرْعَـى عَلَيْهِمْ ، فَـإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ[٢] ، حَلَبْتُ ، فَبَدَأْتُ بِوَالِـدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَإِنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ[٣] ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَـدْتُهُمَا قَدْ نَامَـا ، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلِـبُ ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ ، فَقُمْتُ عِنْـدَ رُؤُوسِهِمَا ، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَـوْمِهِمَا ، وَأَكْـرَهُ أَنْ أَسْقِـيَ الصِّبْيَـةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَـةُ يَتَضَاغَوْنَ[٤] عِنْدَ قَدَمَيَّ ، فَلَـمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ[٥] حَتَّـى طَلَعَ الفَجْـرُ. فَإِنْ كُنْـتَ تَعْلَمُ أَنِّـي فَعَلْتُ ذَلِـكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرِجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ، فَفَرَجَ اللهُ مِنهَـا فُرْجَـةً ، فَرَأَوْا مِنْهَـا السَّمَاءَ. وَقَالَ الآخَـرُ: اللَّهُـمَّ إِنَّهُ كَـانَتْ لِي ابْنَـةُ عَـمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَـأَشَدِّ مَـا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَـا . فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ . فَتَعِبْـتُ حَتَّى جَمَعْـتُ مِائَةَ دِينَـارٍ ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ، قَالَتْ: يَا عَبْدَاللهِ، اتَّقِ اللهَ ، وَلَا تَفْتَـحِ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّـهِ . فَقُمْتُ عَنْهَـا ، فَإِنْ كُنْـتَ تَعْلَمُ أَنِّـي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِـكَ ، فَافْرِجْ لَنَـا مِنْهَا فُـرْجَـةً، فَفَـرَجَ لَهُمْ . وَقَـالَ الآخَـرُ: اللَّهُـمَّ إِنِّـي كُنْـتُ اسْتَأْجَـرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أُرُزٍّ[٦]، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَـهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّـي ، فَعَرَضْتُ عَلَيْـهِ فَرَقَـهُ فَرَغِبَ عَنْـهُ . فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُـهُ حَتَّى جَمَعْـتُ مِنْـهُ بَقَـرًا وَرِعَاءَهَـا ، فَجَـاءَنِي فَقَـالَ: اتَّـقِ اللهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّـي . قُلْـتُ: اذْهَـبْ إِلَى تِلْـكَ البَقَـرِ وَرِعَـائِهَا ، فَخُـذْهَـا . فَقَـالَ: اتَّـقِ اللهَ وَلَا تَسْتَهْـزِئْ بِي . فَقُلْتُ: إِنِّـي لَا أَسْتَهْزِئُ بِـكَ. خُذْ ذَلِـكَ البَقَرَ وَرِعَاءَهَا . فَأَخَذَهُ فَذَهَـبَ بِهِ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرِجْ لَنَا مَا بَقِيَ. فَفَرَجَ اللهُ مَا بَقِيَ »)❊[٧].

---

(١) أحمد (١/ ١٩١) واللفظ لـه . وذكره المنذري في الترغيب والترهيـب وقـال: رواه أحمد والطبراني، ورواة أحمد رواة الصحيح خلا ابن لهيعة وحديثه حسن في المتابعات (٣/ ٥٢) وكذا الدمياطي في المتجر الرابح وعزاه لابن حبان (٤٩٣). وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٤٠) رقم (٦٧٣ ، ٦٧٤). وكذا في آداب الزفاف وقال: حسن أو صحيح (٢٨٢).

(٢) فإذا أرحت عليهم: أي إذا رددت الماشية من المرعى إليهم، وإلى موضع مبيتها ، وهو مراحها . يقال: أرحت الماشية وروحتها ، بمعنى .

(٣) نأى بي ذات يوم الشجر: ومعناه بَعُد . والنأي البعد.

(٤) يتضاغون: أي يصيحون ويستغيثون من الجوع .

(٥) فلم يزل ذلك دأبي: أي حالي اللازمة .

(٦) بفرق: بفتح الراء وإسكانها ، لغتان ، الفتح أجود وأشهر. وهو إناء يسع ثلاثة آصع .

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٦٥). ومسلم (٢٧٤٣) واللفظ له.

٢٩ - ※(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ: عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ »)※[١].

٣٠-※(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِينِي العَطَاءَ ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي . حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا. فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «خُذْهُ .وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا المَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ ، وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ ، وَمَالَا، فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ»)※[٢].

٣١- ※(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ:« إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ[٣] لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى »)※[٤].

٣٢ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)※[٥].

٣٣- ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ»)※[٦].

٣٤- ※(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُ بِهِ وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كَانَ الكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا، فَلَمَّا أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا ارْتَعَدَتْ وَبَكَتْ. فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ: لِأَنَّ هَذَا عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الحَاجَةُ . فَقَالَ: تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا مِنْ مَخَافَةِ اللهِ تَعَالَى ، فَأَنَا أَحْرَى ، اذْهَبِي فَلَكِ مَا أَعْطَيْتُكِ، وَوَاللهِ لَا أَعْصِيهِ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ»)※[٧].

---

(١) ذكره الدمياطي في المتجر الرابح(١٨٨٧) وقال:رواه الطبراني ولا بأس بإسناده إن شاء الله.

(٢) البخاري ـ الفتح١٣(٧١٦٤).ومسلم (١٠٤٥)واللفظ له.

(٣) بإشراف نفس : أي بتطلّع وطمع فيه.

(٤) البخاري ــ الفتح٣(١٤٧٢). مسلم (١٠٣٥) واللفظ له. وفيه عند الطبراني: ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله . وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح(٣/ ٩٨).

(٥) البخاري ـ الفتح٣(١٤٢٣).ومسلم (١٠٣١)واللفظ له.

(٦) مسلم (١٠٥٤).

(٧) الترمذي(٢٤٩٦) وقال: هذا حديث حسن. وأحمد (٢/ ٢٣) وقال الشيخ أحمد شاكر:إسناده صحيح (٦/ ٣٣٤) رقم (٤٧٤٧). والحاكم (٤/ ٢٥٤-٢٥٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وذكره الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح(٤٩١، ٤٩٢) واللفظ له، وعزاه للترمذي ونقل تحسينه وكذا ابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٣٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ؛ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَتَصَدَّقَ بِهِ، وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ. ذَلِكَ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»)*[١].

٣٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»)*[٢].

٣٧- *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللهِ أَوْشَكَ اللهُ لَهُ بِالْغِنَى، إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ أَوْ غِنًى عَاجِلٍ»)*[٣].

٣٨ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»)*[٤].

٣٩-*(عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: نَزَلْتُ أَنَا وَأَهْلِي بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَقَالَتْ لِي أَهْلِي: اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلْهُ لَنَا شَيْئًا نَأْكُلُهُ، فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ رَجُلًا يَسْأَلُهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا أَجِدُ مَا أُعْطِيكَ فَوَلَّى الرَّجُلُ عَنْهُ، وَهُوَ مُغْضَبٌ وَهُوَ يَقُولُ: لَعَمْرِي إِنَّكَ لَتُعْطِي مَنْ شِئْتَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيَغْضَبُ عَلَى أَنْ لَا أَجِدَ مَا أُعْطِيهِ، مَنْ سَأَلَ مِنْكُمْ وَلَهُ أُوقِيَّةٌ أَوْ عِدْلُهَا فَقَدْ سَأَلَ إِلْحَافًا» قَالَ الأَسَدِيُّ: فَقُلْتُ: لَلَقْحَةٌ لَنَا خَيْرٌ مِنْ أُوقِيَّةٍ ـ وَالأُوقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ـ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ. فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ شَعِيرٌ وَزَبِيبٌ فَقَسَمَ لَنَا مِنْهُ حَتَّى أَغْنَانَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ)*[٥].

٤٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» قَالَ: بَلَى. حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا»، فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ، قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ»، فَأَتَاهُ بِهِ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُودًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ، وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا» فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا،

---

(١) مسلم (١٠٤٢). وأخرج البخاري نحوه من حديث الزبير ابن العوام ٣(١٤٧١).

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٤٦). ومسلم (١٠٥١).

(٣) أبوداود (١٦٤٥) واللفظ له، وقال الألباني: صحيح (١/ ٣١٠). والترمذي (٢٣٢٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأحمد (١/ ٣٨٩). ورواه أحمد في «المسند» رقم (٣٦٩٦) و(٣٨٩٦) وقال محققه الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٧٤).

(٥) النسائي (٥/ ٩٨-٩٩) واللفظ له، وقال الألباني: صحيح (٢/ ٥٤٩، ٥٥٠). وأبوداود(١٦٢٧) وقال الألباني: صحيح رقم (١٤٣٣).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ »)*[١].

٤١ - *(رُوِيَ أَنَّ عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَشْرَفَ عَلَى الَّذِينَ حَاصَرُوهُ فِي الدَّارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ عُثْمَانُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَفِي الْقَوْمِ طَلْحَةُ؟ قَالَ طَلْحَةُ: نَعَمْ . قَالَ: فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُسَلِّمُ عَلَى قَوْمٍ أَنْتَ فِيهِمْ فَلَا تَرُدُّونَ. قَالَ: قَدْ رَدَدْتُ .قَالَ: مَا هَكَذَا الرَّدُّ . أُسْمِعُكَ وَلَا تُسْمِعُنِي؟. يَا طَلْحَةُ!أَنْشُدُكَ اللهَ، أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:« لَا يُحِلُّ دَمَ الْمُسْلِمِ إِلَّا وَاحِدَةٌ مِنْ ثَلَاثٍ أَنْ يَكْفُرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ، أَوْ يَزْنِيَ بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ يَقْتُلَ نَفْسًا فَيُقْتَلَ بِهَا ». قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.فَكَبَّرَ عُثْمَانُ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَنْكَرْتُ اللهَ مُنْذُ عَرَفْتُهُ وَلَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَقَدْ تَرَكْتُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ تَكَرُّهًا، وَفِي الإِسْلَامِ تَعَفُّفًا وَمَا قَتَلْتُ نَفْسًا يَحِلُّ بِهَا قَتْلِي »)*[٢].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « العفة »

٤٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:« إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي ، ثُمَّ أَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا »)*[٣].

٤٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« كَخْ كَخْ ، ارْمِ بِهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ »)*[٤].

٤٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِتَمْرَةٍ فِي الطَّرِيقِ قَالَ:« لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا »)*[٥].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « العفة »

١ -*(قَالَ لُقْمَانُ الحَكِيمُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «حَقِيقَةُ الوَرَعِ العَفَافُ »)*[٦].

٢ - *(لَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ القَادِسِيَّةَ أَخَذُوا الغَنَائِمَ وَدَفَعُوهَا إِلَى عُمَرَ . فَقَالَ:« إِنَّ قَوْمًا أَدَّوْا هَذَا لَأُمَنَاءُ ، فَقَالُوا لَهُ: عَفَفْتَ فَعَفُّوا وَلَوْ رَتَعْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَرَتَعَتْ أُمَّتُكَ »)*[٧].

---

(١) أبوداود(١٦٤١)واللفظ له. وابن ماجة(٢١٩٨). والترمذي (١٢١٨) وقال حسن.

(٢) أحمد (١/ ١٦٣)ورواه مختصرًا وله طرق يصح بها. انظر نسخة الشيخ أحمد شاكر برقم(٥٠٩).

(٣) البخاري ـ الفتح٥(٢٤٣٢).ومسلم (١٠٧٠) واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح٣(١٤٩١). ومسلم (١٠٦٩)واللفظ له .

(٥) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٣١)واللفظ له.ومسلم (١٧١).

(٦) الورع لابن أبي الدنيا(٥٩).

(٧) المرجع السابق (١٢٢).

٣ - *(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَلَى الْمِنْبَرِ: «لَا تُكَلِّفُوا الأَمَةَ غَيْرَ ذَاتِ الصَّنْعَةِ الكَسْبَ؛ فَإِنَّكُمْ مَتَى كَلَّفْتُمُوهَا ذَلِكَ كَسَبَتْ بِفَرْجِهَا، وَلَا تُكَلِّفُوا الصَّغِيرَ الكَسْبَ؛ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ يَسْرِقْ، وَعِفُّوا إِذَا أَعَفَّكُمُ اللهُ، وَعَلَيْكُمْ مِنَ الْمَطَاعِمِ بِمَا طَابَ مِنْهَا»)* [١].

٤ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: « نَحْنُ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَعُدُّ الحِلْمَ وَالجُودَ السُّؤْدَدَ، وَنَعُدُّ العَفَافَ وَإِصْلَاحَ الْمَالِ الْمُرُوءَةَ»)* [٢].

٥ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ لَمَّا قَالَ لَهُ النَّاسُ: بَايِعْ لِابْنِ الزُّبَيْرِ:« وَأَيْنَ بِهَذَا الأَمْرِ عَنْهُ[٣]، أَمَّا أَبُوهُ فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ الزُّبَيْرَ. وَأَمَّا جَدُّهُ فَصَاحِبُ الغَارِ ـ يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ ـ. وَأَمَّا أُمُّهُ، فَذَاتُ النِّطَاقِ ـ يُرِيدُ أَسْمَاءَ ـ وَأَمَّا خَالَتُهُ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ عَائِشَةَ. وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ ـ يُرِيدُ خَدِيجَةَ ـ وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ ـ يُرِيدُ صَفِيَّةَ ـ، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الإِسْلَامِ قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ، وَاللهِ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ رَبَّوْنِي رَبَّوْنِي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ[٤]. فَآثَرَ عَلَيَّ التُّوَيْتَاتِ وَالأُسَامَاتِ وَالْحُمَيْدَاتِ يُرِيدُ أَبْطُنًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ: بَنِي تُوَيْتٍ وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ أَنَّ ابْنَ أَبِي العَاصِ بَرَزَ يَمْشِي القُدَمِيَّةَ [٥] يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، وَأَنَّهُ لَوَّى ذَنَبَهُ، يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ»)* [٦].

٦ - *(قَالَ قَلَاخُ (وَهُمْ جَمَاعَةٌ يُسَمَّوْنَ بِهَذَا الاسْمِ وَأَشْهَرُهُمُ القَلَاخُ العَنْبَرِيُّ البَصْرِيُّ الْمُخَضْرَمُ) لِأَبِي جَهْلٍ وَالحَارِثِ ابْنَيْ هِشَامٍ:

فَهَلْ يُخْلِدَنَّ ابْنَيْ هِشَامٍ غِنَاهُمَا ... وَمَا يَجْمَعَانِ مِنْ مِئِينَ وَمِنْ أَلْفِ

يَقُولَانِ نَسْتَغْنِي وَوَاللهِ مَا الغِنَى ... مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا يُعِفُّ وَمَا يَكْفِي)* [٧].

٧ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الحَنَفِيَّةِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « الكَمَالُ فِي ثَلَاثَةٍ: العِفَّةُ فِي الدِّينِ، وَالصَّبْرُ عَلَى النَّوَائِبِ، وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ»)* [٨].

٨ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ فِي وَصِيَّتِهِ لِبَنِيهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ:« أَنِ اتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ». قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِبَنِيهِ وَيَعْقُوبُ :﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة/ ١٣٢). وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَرْغَبُوا أَنْ يَكُونُوا مَوَالِيَ الأَنْصَارِ وَإِخْوَانَهُمْ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ العِفَّةَ وَالصِّدْقَ خَيْرٌ وَأَتْقَى مِنَ الزِّنَا وَالكَذِبِ...»)* [٩].

٩ - *(قَالَ أَبُو قِلَابَةَ (عَبْدُاللهِ بْنُ زَيْدٍ الجَرْمِيُّ) ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:« أَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ

---

(١) الموطأ (٩٨١).

(٢) الآداب الشرعية (٢/ ١٥).

(٣) معنى قوله وأين بهذا الأمر عنه : أن الخلافة ليست بعيدة عنه لشرفه ونسبه ووضعه.

(٤) أكفاء : جمع كفء وهو المثل ،وكرام : أي في أحسابهم

(٥) القدمية: التبختر.

(٦) البخاري ـ الفتح ٨(٤٦٦٥).

(٧) القناعة لابن السني (٥٨).

(٨) أدب الدنيا والدين (٣٩٣ -٣٩٤).

(٩) الدارمي (٢/ ١٠٤).

وَيُغْنِيهِم »)*[١].

١٠ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « خَمْسٌ إِذَا أَخْطَأَ القَاضِي مِنْهُنَّ خُطَّةً كَانَتْ فِيهِ وَصْمَةٌ: أَنْ يَكُونَ فَهِمًا حَلِيمًا عَفِيفًا صَلِيبًا ، عَالِمًا سَئُولًا عَنِ العِلْمِ »)*[٢].

١١ - *(قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ لأَصْحَابِهِ وَقَدْ خَرَجُوا يَوْمَ عِيدٍ: « إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا عِفَّةُ أَبْصَارِنَا »)*[٣].

١٢ - *(قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلَاءِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ لَا يَسُوِّدُونَ إِلَّا مَنْ كَانَتْ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ وَتَمَامُهَا فِي الإِسْلَامِ سَابِعَةٌ: السَّخَاءُ، وَالنَّجْدَةُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالحِلْمُ ، وَالبَيَانُ ، وَالحَسَبُ ، وَفِي الإِسْلَامِ زِيَادَةُ العَفَافِ »)*[٤].

١٣ - *(أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ:

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ

وَأَخُو الحَوَائِجِ وَجْهُهُ مَمْلُولُ

وَأَخُوكَ مَنْ وَفَّرْتَ مَا فِي كِيسِهِ

فَإِذَا عَبِثْتَ بِهِ فَأَنْتَ ثَقِيلُ)*[٥].

١٤ -*(قَالَ مَنْصُورٌ الفَقِيهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ «فَضْلُ التُّقَى أَفْضَلُ مِنْ فَضْلِ اللِّسَانِ وَالحَسَبِ ، إِذَا هُمَا لَمْ يُجْمَعَا إِلَى العَفَافِ وَالأَدَبِ »)*[٦].

١٥ - *(قَالَ المَاوَرْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « إِنَّ دِينَ المَرْءِ يُفْضِي إِلَى السَّتْرِ وَالعَفَافِ، وَيُؤَدِّي إِلَى القَنَاعَةِ وَالكَفَافِ »)*[٧].

١٦ - *(قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: « كَانَ يُقَالُ: الشُّكْرُ زِينَةُ الغِنَى ، وَالعَفَافُ زِينَةُ الفَقْرِ» .

وَيُقَالُ أَيْضًا: « حَقُّ اللهِ وَاجِبٌ فِي الغِنَى وَالفَقْرِ، فَفِي الغِنَى العَطْفُ وَالشُّكْرُ، وَفِي الفَقْرِ العَفَافُ وَالصَّبْرُ» .

وَقَالَ حَمَّادٌ الرَّاوِيَةُ: « أَفْضَلُ بَيْتٍ فِي الشِّعْرِ قِيلَ فِي الأَمْثَالِ:

يَقُولُونَ تَسْتَغْنِي وَوَاللهِ مَا الغِنَى

مِنَ المَالِ إِلَّا مَا يُعِفُّ وَمَا يَكْفِي)*[٨].

١٧ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «مَنْ كَانَ ظَرِيفًا فَلْيَكُنْ عَفِيفًا .

وَنَظَمَ هَذَا المَعْنَى أَحَدُهُمْ فَقَالَ:

لَيْسَ الظَّرِيفُ بِكَامِلٍ فِي ظَرْفِهِ

حَتَّى يَكُونَ عَنِ الحَرَامِ عَفِيفَا

فَإِذَا تَعَفَّفَ عَنْ مَعَاصِي رَبِّهِ

فَهُنَاكَ يُدْعَى فِي الأَنَامِ ظَرِيفَا)*[٩].

١٨ - *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «العَالِمُ إِذَا كَانَ عَلِيمًا وَلَمْ يَكُنْ عَفِيفًا كَانَ ضَرَرُهُ أَشَدَّ مِنْ ضَرَرِ الجَاهِلِ»)*[١٠].

---

(١) مسلم (٢/ ٦٩٢) تعليقًا على حديث رقم (٩٩٤).

(٢) الفتح (١٣/ ١٥٦).

(٣) الورع لابن أبي الدنيا (٦٣).

(٤) الآداب الشرعية (٢/ ٢١٥).

(٥) أدب الدنيا والدين (٣٩٥).

(٦) الآداب الشرعية (٢/ ٢٢١).

(٧) أدب الدنيا والدين (١٩٤).

(٨) الآداب الشرعية (٢/ ٣١٠).

(٩) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٢١).

(١٠) الفتح (١٣/ ١٤٩).

من فوائد « العفة »

(١) مِنْ ثَمَرَاتِ الأَدْيَانِ وَنِتَاجِ الإِيمَانِ .

(٢) حِفْظُ الجَوَارِحِ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ ، وَقِيَامُهَا بِمَا خُلِقَتْ لَهُ.

(٣) حِفْظُ الأَعْرَاضِ فِي الدُّنْيَا ، وَلَذَّةُ النَّعِيمِ فِي الآخِرَةِ .

(٤) هِيَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْمُرُوءَةِ الَّتِي يُنَالُ بِهَا الحَمْدُ وَالشَّرَفُ .

(٥) نَظَافَةُ الْمُجْتَمَعِ مِنَ الْمَفَاسِدِ وَالْمَآثِمِ .

(٦) إِشَاعَتُهَا فِي الْمُجْتَمَعِ تَجْعَلُهُ مُجْتَمَعًا صَالِحًا.

(٧) دَلِيلُ كَمَالِ النَّفْسِ وَعِزِّهَا .

(٨) صَاحِبُهَا مُسْتَرِيحُ النَّفْسِ مُطْمَئِنُّ البَالِ.

(٩) دَلِيلُ وَفْرَةِ الْعَقْلِ، وَنَزَاهَةِ النَّفْسِ.

العفو

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٥	٣٢	٢٨

العفو لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ عَفَا يَعْفُو عَفْوًا وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ف و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ أَصْلِيَّيْنِ الأَوَّلُ: تَرْكُ الشَّيْءِ، وَالآخَرُ طَلَبُهُ[1]، وَمِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ عَفْوُ اللهِ تَعَالَى عَنْ خَلْقِهِ، وَذَلِكَ تَرْكُهُ إِيَّاهُمْ فَلَا يُعَاقِبُهُمْ، فَضْلًا مِنْهُ تَعَالَى، قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَفْوُ تَرْكُكَ إِنْسَانًا اسْتَوْجَبَ عُقُوبَةً فَعَفَوْتَ عَنْهُ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَفُوُّ الْغَفُورُ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِ الإِنْسَانِ بِمَعْنَى التَّرْكِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ عَنِ اسْتِحْقَاقٍ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ ﷺ «عَفَوْتُ عَنْكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ» فَلَيْسَ الْعَفْوُ هَا هُنَا عَنِ اسْتِحْقَاقٍ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ تَرَكْتُ أَنْ أُوجِبَ عَلَيْكُمُ الصَّدَقَةَ (أَيِ الزَّكَاةَ) فِي الْخَيْلِ.

وَذَهَبَ الرَّاغِبُ إِلَى أَنَّ الْعَفْوَ لَهُ مَعْنًى وَاحِدٌ هُوَ: الْقَصْدُ لِتَنَاوُلِ الشَّيْءِ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: عَفَاهُ وَاعْتَفَاهُ أَيْ قَصَدَهُ مُتَنَاوِلًا مَا عِنْدَهُ وَعَفَتِ الرِّيحُ الدَّارَ أَيْ قَصَدَتْهَا مُتَنَاوِلَةً آثَارَهَا، وَمِنْ هَذَا أَيْضًا الْعَفْوُ بِمَعْنَى التَّجَافِي عَنِ الذَّنْبِ، وَقَوْلُهُمْ عَفَوْتُ عَنْهُ: قَصَدْتُ إِزَالَةَ ذَنْبِهِ صَارِفًا عَنْهُ، فَالْمَفْعُولُ فِي الْحَقِيقَةِ مَتْرُوكٌ (وَهُوَ الذَّنْبُ)، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ (الأعراف/ ١٩٩) أَيْ مَا يَسْهُلُ قَصْدُهُ وَتَنَاوُلُهُ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: تَعَاطِي الْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ، وَقَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ: أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ أَيْ تَرْكَ الْعُقُوبَةِ وَالسَّلَامَةَ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: عَفَوْتُ عَنْ ذَنْبِهِ إِذَا تَرَكْتَهُ وَلَمْ تُعَاقِبْهُ، وَالْعَفُوُّ عَلَى فَعُولٍ: الْكَثِيرُ الْعَفْوِ، وَيُقَالُ: عَفَوْتُهُ أَيْ أَتَيْتُهُ أَطْلُبُ مَعْرُوفَهُ، وَاعْتَفَيْتُهُ مِثْلُهُ، وَعَفْوُ الْمَالِ: مَا يَفْضُلُ عَنِ الصَّدَقَةِ، وَيُقَالُ: أَعْفِنِي مِنَ الْخُرُوجِ مَعَكَ: أَيْ دَعْنِي مِنْهُ (وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى التَّرْكِ)، وَاسْتَعْفَاهُ مِنَ الْخُرُوجِ أَيْ سَأَلَهُ الإِعْفَاءَ مِنْهُ، وَالْعَافِيَةُ دِفَاعُ اللهِ عَنِ الْعَبْدِ، وَهِيَ اسْمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ يُقَالُ: عَافَاهُ اللهُ عَافِيَةً.

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: أَصْلُ الْعَفْوِ: الْمَحْوُ وَالطَّمْسُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ،« قُلْتُ لِعُثْمَانَ: لَا تُعْفِ سَبِيلًا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَحَبَهَا» أَيْ لَا تَطْمِسْهَا، وَالْعَفْوُ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ» مَعْنَاهُ: مَحْوُ الذُّنُوبِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَأَمَّا الْعَافِيَةُ فَهِيَ أَنْ يُعَافِيَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ سُقْمٍ أَوْ بَلِيَّةٍ، وَهِيَ: الصِّحَّةُ ضِدُّ الْمَرَضِ، يُقَالُ: عَافَاهُ اللهُ وَأَعْفَاهُ أَيْ وَهَبَ لَهُ الْعَافِيَةَ مِنَ الْعِلَلِ وَالْبَلَايَا، وَأَمَّا الْمُعَافَاةُ فَأَنْ يُعَافِيَكَ اللهُ مِنَ النَّاسِ وَيُعَافِيَهُمْ مِنْكَ، أَيْ

---

(١) ومن هذا المعنى الثاني: العفاة وهم طلاب المعروف، ومن ذلك أيضًا: أعطيته المال عفوًا أي من غير طلب. انظر هذه وما أشبهها في المقاييس (٤/ ٦١) وما بعدها.

يُغْنِيكَ عَنْهُمْ وَيُغْنِيهِمْ عَنْكَ، وَيَصْرِفَ أَذَاهُمْ عَنْكَ وَيَصْرِفَ أَذَاكَ عَنْهُمْ، وَقِيلَ: هِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْعَفْوِ وَهُوَ أَنْ يَعْفُوَ عَنِ النَّاسِ وَيَعْفُوا هُمْ عَنْهُ، وَمِنْ مَعَانِي الْعَفْوِ: أَنْ تُقْبَلَ الدِّيَةُ فِي الْقَتْلِ الْعَمْدِ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ (البقرة/ ١٧٨) قَالَ الأَزْهَرِيُّ: فَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِقُ، الأَصْلُ فِيهِ أَنَّ الْعَفْوَ فِي وَضْعِ اللُّغَةِ: الْفَضْلُ، وَلَيْسَ الْعَفْوُ هُنَا مِنْ وَلِيِّ الدَّمِ، وَلَكِنْ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ أَنَّ الأُمَمَ السَّابِقَةَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَخْذُ الدِّيَةِ إِذَا قُتِلَ قَتِيلٌ فَجَعَلَهُ اللهُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَفْوًا مِنْهُ وَفَضْلًا مَعَ اخْتِيَارِ وَلِيِّ الدَّمِ ذَلِكَ فِي الْعَمْدِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى حِينَئِذٍ: أَنَّ مَنْ أُحِلَّ لَهُ أَخْذُ الدِّيَةِ بَدَلَ أَخِيهِ الْمَقْتُولِ عَفْوًا مِنَ اللهِ وَفَضْلًا مَعَ اخْتِيَارِهِ فَلْيُطَالِبْ بِالْمَعْرُوفِ، وَمَعْنَى الْعَفْوِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ (البقرة/ ٢٣٧). أَنْ تَعْفُوَ الْمَرْأَةُ عَنِ النِّصْفِ الْوَاجِبِ لَهَا فَتَتْرُكَهُ لِلزَّوْجِ، أَوْ يَعْفُوَ الزَّوْجُ بِالنِّصْفِ فَيُعْطِيهَا الْكُلَّ، وَالْعَفْوُ حِينَئِذٍ يَكُونُ بِمَعْنَى الإِفْضَالِ بِإِعْطَاءِ مَالَا يَجِبُ عَلَيْهِ، أَوْ تَرْكِ الْمَرْأَةِ مَا يَجِبُ لَهَا، يُقَالُ: عَفَوْتُ لِفُلَانٍ بِمَالِي: إِذَا أَفْضَلْتَ لَهُ فَأَعْطَيْتَهُ، وَعَفَوْتُ لَهُ عَمَّا لِي عَلَيْهِ إِذَا تَرَكْتَهُ لَهُ[١].

العَفُوُّ من أسماء الله تعالى:

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى «الْعَفُوُّ» هُوَ فَعُولٌ مِنَ الْعَفْوِ وَهُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وَتَرْكُ الْعِقَابِ عَلَيْهِ، وَأَصْلُهُ الْمَحْوُ وَالطَّمْسُ، وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ[٢].

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: وَالعَفُوُّ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى، وَهُوَ الَّذِي يَمْحُو السَّيِّئَاتِ وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْغَفُورِ، وَلَكِنَّهُ أَبْلَغُ مِنْهُ فَإِنَّ الْغُفْرَانَ يُنْبِئُ عَنِ السَّتْرِ، وَالْعَفْوُ يُنْبِئُ عَنِ الْمَحْوِ، وَالْمَحْوُ أَبْلَغُ مِنَ السَّتْرِ. وَحَظُّ الْعَبْدِ مِنْ ذَلِكَ لَا يَخْفَى وَهُوَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ كُلِّ مَنْ ظَلَمَهُ بَلْ يُحْسِنُ إِلَيْهِ كَمَا يُرَى اللهُ تَعَالَى مُحْسِنًا فِي الدُّنْيَا إِلَى الْعُصَاةِ وَالْكَفَرَةِ غَيْرَ مُعَاجِلٍ لَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ. بَلْ رُبَّمَا يَعْفُو عَنْهُمْ بِأَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، وَإِذَا تَابَ عَلَيْهِمْ مَحَا سَيِّئَاتِهِمْ، إِذِ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. وَهَذَا غَايَةُ الْمَحْوِ لِلْجِنَايَةِ[٣].

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ تَعَالَى: وَمِنْ حِكْمَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ تَعْرِيفُهُ عَبْدَهُ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى النَّجَاةِ إِلَّا بِعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ وَأَنَّهُ رَهِينٌ بِحَقِّهِ، فَإِنْ لَمْ يَتَغَمَّدْهُ بِعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَإِلَّا فَهُوَ مِنَ الْهَالِكِينَ لَا مَحَالَةَ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى عَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ كَمَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ[٤].

العفو اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: العَفْوُ: القَصْدُ لِتَنَاوُلِ الشَّيْءِ وَالتَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ[٥].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْعَفْوُ: كَفُّ الضَّرَرِ مَعَ الْقُدْرَةِ

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٥٦)، وكتاب العين للخليل بن أحمد (٢/ ٢٥٨)، والمفردات للراغب (٣٤٠)، والصحاح (٦/ ٢٤٣٣)، والنهاية ٢/ ٢٦٥، ولسان العرب (٤/ ٣٠٢٠) ـ ط. دار المعارف.

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٦٥).

(٣) المقصد الأسنى (١٤٠).

(٤) مفتاح دار السعادة (١/ ٣١٣) ط. ثانية، تعليق محمود ربيع.

(٥) التوقيف (٢٤٣)، وقد ذكر للمناوي تعريفا آخر عن الحرالي ليس مما نحن فيه وهو أن العفو ما جاء بغير تكلف ولا كره.

عَلَيْهِ،وَكُلُّ مَنِ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتَرَكَهَا فَهَذَا التَّرْكُ عَفْوٌ[١]

وَقَالَ أَيْضًا: العَفْوُ عَنِ الذَّنْبِ يَصِحُّ رُجُوعُهُ إِلَى تَرْكِ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمُذْنِبُ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَإِلَى مَحْوِ الذَّنْبِ، وَإِلَى الإِعْرَاضِ عَنِ الْمُؤَاخَذَةِ كَمَا يُعْرِضُ الْمَرْءُ عَمَّا يَسْهُلُ عَلَى النَّفْسِ بَذْلُهُ[٢].

الفرق بين العفو والغفران:

يَتَمَثَّلُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ فِي أُمُورٍ عَدِيدَةٍ أَهَمُّهَا:

- أَنَّ الْغُفْرَانَ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ العِقَابِ وَنَيْلَ الثَّوَابِ، وَلَا يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي حَقِّ الْبَارِىءِ ـ تَعَالَى ـ:

- أَمَّا الْعَفْوُ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ اللَّوْمِ وَالذَّمِّ وَلَا يَقْتَضِي نَيْلَ الثَّوَابِ وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْعَبْدِ أَيْضًا.

- الْعَفْوُ قَدْ يَكُونُ قَبْلَ الْعُقُوبَةِ أَوْ بَعْدَهَا، أَمَّا الغُفْرَانُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ مَعَهُ عُقُوبَةٌ الْبَتَّةَ وَلَا يُوصَفُ بِالعَفْوِ إِلَّا القَادِرُ عَلَيْهِ.

- فِي العَفْوِ إِسْقَاطٌ لِلْعِقَابِ، وَفِي الْمَغْفِرَةِ سَتْرٌ لِلذَّنْبِ وَصَوْنٌ مِنْ عَذَابِ الْخِزْيِ وَالْفَضِيحَةِ[٣].

الفرق بين الصفح والعفو:

وَالصَّفْحُ وَالعَفْوُ مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى فَيُقَالُ: صَفَحْتُ عَنْهُ أَعْرَضْتُ عَنْ ذَنْبِهِ وَعَنْ تَثْرِيبِهِ .

إِلَّا أَنَّ الصَّفْحَ أَبْلَغُ مِنَ العَفْوِ فَقَدْ يَعْفُو الإِنْسَانُ وَلَا يَصْفَحُ، وَصَفَحْتُ عَنْهُ: أَوْلَيْتُهُ صَفْحَةً جَمِيلَةً[٤].

العفو في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ:ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْعَفْوَ فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الصَّفْحُ وَالْمَغْفِرَةُ ،وَمِنْهُ قَوْلُهُ ــ تَعَالَى ـ ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ﴾ (آل عمران/ ١٥٥).

وَالثَّانِي:التَّرْكُ،وَمِنْهُ قَوْلُهُ ــ تَعَالَى ــ:﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾(البقرة/ ٢٣٧).

وَالثَّالِثُ:الفَاضِلُ مِنَ الْمَالِ،وَمِنْهُ قَوْلُهُ ــ تَعَالَى ـ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْوَ﴾ (البقرة/ ٢١٩).

وَالرَّابِعُ: الْكَثْرَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ:﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾ (الأعراف/ ٩٥) أَيْ كَثُرُوا. قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ــ فِي قَوْلِهِ ــ تَعَالَى ــ :﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾. (فصلت/ ٣٤) قَالَ: الصَّبْرُ عِنْدَ الغَضَبِ وَالعَفْوُ عَنِ الإِسَاءَةِ فَإِذَا فَعَلُوهُ عَصَمَهُمُ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ[٥].

[للاستزادة: انظر صفات: الصفح ــ الرحمة ـ الستر ــ السماحة ــ المحبة ـ كظم الغيظ ــ النبل ـ الرجولة ــ النزاهة ــ حسن العشرة ــ حسن المعاملة ـ الشهامة .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الانتقام ـ الأذى ـ العنف ـ البغض ــ سوء الظن ـ سوء الخلق ـ سوء المعاملة].

---

(١) الكليات (٥٣)، وانظر أيضًا (٥٩٨).
(٢) انظر الكليات للكفوي(٦٣٢) .
(٣) المرجع السابق (٦٣٢،٦٦٦) بتصرف يسير.
(٤) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٢١).
(٥) نزهة الأعين النواظر (٤٧٣) .وانظر أيضًا كتاب التصاريف ليحيى بن سلام (١٩٠).

الآيات الواردة في « العفو »

العَفُوُّ من أسماء الله تعالى:

١ـ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ (١)

٢ـ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴿٩٩﴾ (٢)

٣ـ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ (٣)

٤ـ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٢﴾ (٤)

العفو بمعنى الصفح:

٥ـ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ (٥)

٦ـ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾ (٦)

٧ـ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ

---

(١) النساء : ٤٣ مدنية
(٢) النساء : ٩٧ – ٩٩ مدنية
(٣) النساء : ١٤٩ مدنية
(٤) المجادلة : ٢ مدنية
(٥) البقرة : ٥١ – ٥٢ مدنية
(٦) البقرة : ١٠٩ مدنية

حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ (١)

٨- ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (٢)

٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ (٣)

١٠- وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ

(١) البقرة : ١٨٧ مدنية (٢) البقرة : ٢٨٥ – ٢٨٦ مدنية (٣) آل عمران : ١٣٠ – ١٣٦ مدنية

لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ
طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ
يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ
هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ
يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ
مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ
إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ
وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ (١)

١١ – فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ
ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (٢)

١٢ – يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ
فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ
بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا
مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ (٣)

١٣ – ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ
إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ
ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ
عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾
فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا
قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ
عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ
وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾
وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ
فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ

(١) آل عمران : ١٥٢ – ١٥٥ مدنية
(٢) آل عمران : ١٥٩ مدنية
(٣) النساء : ١٥٣ مدنية

الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ (١)

١٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ (٢)

١٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ (٣)

١٦- انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ (٤)

١٧- ۞ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ (٥)

١٨- وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ (٦)

---

(١) المائدة : ١٢ – ١٦ مدنية
(٢) المائدة : ٩٤ – ٩٦ مدنية
(٣) المائدة : ١٠١ – ١٠٢ مدنية
(٤) التوبة : ٤١ – ٤٣ مدنية
(٥) الحج : ٦٠ مدنية
(٦) النور : ٢٢ مدنية

١٩- وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾
۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾
وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾
وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾
إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾
وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ (١)

٢٠- وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾
إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ (٢)

٢١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ (٣)

العفو بمعنى الترك:

٢٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾
وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ (٤)

---

(١) الشورى : ٢٥ – ٣٥ مكية
(٢) الشورى : ٤٠ – ٤٣ مكية
(٣) التغابن : ١٤ – ١٥ مدنية
(٤) البقرة : ١٧٨ – ١٧٩ مدنية

٢٣- لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾
وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ (١)

العفو بمعنى الفاضل من المال :

٢٤- ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ (٢)

٢٥- إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾
وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾
خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾
وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾
وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ (٣)

(١) البقرة : ٢٣٦ – ٢٣٧ مدنية
(٢) البقرة : ٢١٩ مدنية
(٣) الأعراف : ١٩٦ – ٢٠٢ مكية

الأحاديث الواردة في «العفو»

١ -*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ حَدَّثَنَا بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ:﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى/ ٣٠). وَسَأُفَسِّرُهَا لَكَ يَا عَلِيُّ: «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عُقُوبَةٍ أَوْ بَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ، وَاللهُ ـ تَعَالَى ــ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُثَنِّي عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةَ فِي الآخِرَةِ، وَمَا عَفَا اللهُ ـ تَعَالَى ـ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَاللهُ ــ تَعَالَى ـ أَحْلَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ عَفْوِهِ»)*[١].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ: «اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكِ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَا يُعَجِّلُ مِنْهَا شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، وَلَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكِ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ الرُّبَيِّعَ ــ وَهِيَ ابْنَةُ النَّضْرِ ـ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ فَطَلَبُوا الأَرْشَ[٣]، وَطَلَبُوا العَفْوَ فَأَبَوْا، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهُمْ بِالقِصَاصِ. فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَا تُكْسَرُ[٤] ثَنِيَّتُهَا. فَقَالَ: «يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللهِ القِصَاصُ» فَرَضِيَ القَوْمُ وَعَفَوْا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»)*[٥].

٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ سَأَلَهُ فَقَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي عَنْهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟. قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الرَّجُلُ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ. أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ. وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ». وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

---

(١) أحمد (١/ ٨٥) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٦٤٩): إسناده حسن، وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٧٣) وعزاه لأحمد، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٤٥)من طريق أبي جحيفة عن علي ـ رضي الله عنه ـ وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم (٢٦٦٣).

(٣) الأرش: في الحكومات، وهو الذي يأخذه المشتري من البائع إذا اطلع على عيب في المبيع، وأروش الجنايات والجراحات من ذلك.

(٤) قوله (لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها): ليس من باب العصيان لأمر رسول الله ﷺ، وإنما من باب الرجاء والدعاء أن يلهمهم الله العفو ويعفو. وهذه من كرامة المسلم عند الله إذا دعا استجاب له.

(٥) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٠٣) واللفظ له، ومسلم (١٦٧٥).

فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: « هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ ». فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: « هَـذِهِ لِعُثْمَانَ »، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ[١])*[٢].

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ سَأَلَهُ أَنْ يُخْبِرَهُ عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ ، قَالَ: أَجَلْ . وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ[٣] فِي الأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ العَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيُفْتَحَ بِهَا أَعْيُنٌ عُمْيٌ وَآذَانٌ صُمٌّ وَقُلُوبٌ غُلْفٌ[٤])*[٥]

٦ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ كَعْبَ بْنَ الأَشْرَفِ كَانَ يَهْجُو النَّبِيَّ ﷺ وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلُهَا أَخْلَاطٌ[٦] مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ[٧] وَاليَهُودُ،وَكَانُوا يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ . فَأَمَرَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - نَبِيَّهُ بِالصَّبْرِ وَالعَفْوِ. فَفِيهِمْ أَنْزَلَ ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾[٨] فَلَمَّا أَبَى كَعْبُ بْنُ الأَشْرَفِ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَذَى النَّبِيِّ ﷺ ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أَنْ يَبْعَثَ رَهْطًا يَقْتُلُونَهُ ، فَبَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ - وَذَكَرَ قِصَّةَ قَتْلِهِ - فَلَمَّا قَتَلُوهُ فَزِعَتِ اليَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ فَغَدَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: طُرِقَ[٩] صَاحِبُنَا فَقُتِلَ، فَذَكَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي كَانَ يَقُولُ ، وَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا يَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِيهِ ، فَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً صَحِيفَةً»)*[١٠].

٧ - *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

---

(١) أي اقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيما أجبتك به حجة على ما كنت تعتقده من غيبة عثمان.

(٢) البخاري - الفتح ٧(٣٦٩٨)

(٣) سخاب: بالسين ، وصخاب: بالصاد: وهو رفع الصوت بالخصام.

(٤) غلف: كل شيء في غلاف ، سيف أغلف ، وقوس غلفاء ، ورجل أغلف: إذا لم يكن مختونًا .

(٥) البخاري - الفتح ٤(٢١٢٥)،(٨/ ٤٨٣٨) هذه الرواية في الجزء الرابع وهي في الثامن بالرقم المبين فَيَفْتَح بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا.

(٦) أخلاط: أي مختلطون من أقوام شتى متفرقين.

(٧) الأوثان: جمع وثن وهي الأصنام.

(٨) آل عمران: آية ١٨٦ مدنية .

(٩) طرق : الطرق: الضرب بالحصا الذي تفعله النساء.

(١٠) أبو داود (٣٠٠٠) وقال محقق جامع الأصول (٢/ ٦٣٦): رجاله ثقات ، وقال الألباني (٢/ ٥٨٢): صحيح الإسناد ، وأخرج غير أبي داود حديث قتل كعب بن الأشرف من حديث جابر أتم من هذا.

النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا ، عَلَيْهِ إِكَافٌ[١] ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ[٢] فَدَكِيَّةٌ[٣] . وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ . وَذَاكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ. حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ ، وَالْيَهُودِ. فِيهِمْ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ. وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ . فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ[٤] ، خَمَّرَ[٥] عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ. ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا[٦] . فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ. فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ . فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا[٧] . إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا ، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا. وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ[٨] . فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ: اغْشَنَا فِي مَجَالِسِنَا. فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ: فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَاليَهُودُ. حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا. فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ[٩] ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ. فَقَالَ:« أَيْ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟(يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ) قَالَ كَذَا وَكَذَا » قَالَ: اعْفُ عَنْهُ يَارَسُولَ اللهِ، وَاصْفَحْ. فَوَاللهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ الَّذِي أَعْطَاكَ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هذِهِ البُحَيْرَةِ[١٠] أَنْ يُتَوِّجُوهُ ، فَيُعَصِّبُوهُ بِالعِصَابَةِ[١١] . فَلَمَّا رَدَّ اللهُ ذَلِكَ بِالحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَهُ، شَرِقَ بِذَلِكَ[١٢] . فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ . فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ)*[١٣] .

٨- *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ[١٤] بَنِي غِفَارٍ. قَالَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . فَقَالَ:« أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ » .ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ :«أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ» ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ ، فَقَالَ:« أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ » ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ

---

(١) إكاف: هو للحمار بمنزلة السرج للفرس.

(٢) قطيفة: دثار مخمل جمعها قطائف وقطف .

(٣) فدكية: منسوبة إلى فدك. بلدة معروفة بالقرب من المدينة

(٤) عجاجة الدابة: هو ما ارتفع من غبار حوافرها .

(٥) خمر أنفه: أي غطاه .

(٦) لا تغبروا علينا: أي لا تثيروا علينا الغبار .

(٧) لا أحسن من هذا: هكذا هو في جميع نسخ بلادنا: لا أحسن . أي ليس شيء أحسن من هذا . وكذا حكاه القاضي عن جماهير رواة مسلم . قال: وقع للقاضي أبي علي: لأحسن من هذا . قال القاضي: وهو عندي أظهر. وتقديره أحسن من هذا أن تقعد في بيتك .

(٨) إلي رحلك: أي إلى منزلك .

(٩) يخفضهم: أي يسكنهم ويسهل الأمر بينهم .

(١٠) البحيرة: بضم الباء ، على التصغير . قال القاضي: وروينا غير مسلم: البحيرة ، مكبرة ، وكلاهما بمعنى وأصلها القرية . والمراد بها ، هنا ، مدينة النبي ﷺ.

(١١) فيعصبوه بالعصابة: معناه اتفقوا على أن يعينوه ملكهم. وكان من عادتهم ، إذا ملكوا إنسانًا ، أن يتوجوه ويعصبوه.

(١٢) شرق بذلك: أي غُصّ. ومعناه حسد النبي ﷺ .

(١٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٥٤) ، ومسلم (١٧٩٨) واللفظ له.

(١٤) الأضاة: مجمع الماء .

أَصَابُوا»)*[١].

٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي[٢] وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ[٣]، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»)*[٤].

١٠ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ[٥] تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ)*[٦].

١١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «تَعَافَوْا[٧] فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ»)*[٨].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! كَمْ نَعْفُو عَنِ الخَادِمِ؟. فَصَمَتَ!، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الكَلَامَ، فَصَمَتَ!، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ، قَالَ: «اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»)*[٩].

١٣ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ[١٠]، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ (أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ)» قَالَ: حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ المَيِّتَ)*[١١].

١٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ،

---

(١) مسلم (٨٢١).

(٢) كرشي وعيبتي: معناه جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم.

(٣) ويقلون: أي ويقل الأنصار.

(٤) مسلم (٢٥١٠).

(٥) قوله ولا تأتوا ببهتان: البهتان الكذب الذي يبهت سامعه. وخص الأيدي والأرجل بالافتراء لأن معظم الأفعال تقع بهما.

(٦) البخاري - الفتح ١ (١٨) واللفظ له، ومسلم ٣ (١٧٠٩).

(٧) تعافوا: أمر بالعفو وهو التجاوز عن الذنب.

(٨) أبو داود (٤٣٧٦) واللفظ له، وقال الألباني (٣/ ٨٢٨): صحيح، وهو عنده في النسائي (٤٥٣٨، ٤٥٣٩)، النسائي (٨/ ٧٠). الحاكم (٤/ ٣٨٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٩) أبو داود (٥١٦٤) واللفظ له، ونظرت جميع رجاله ثقات ما عدا الخولاني قال عنه في التقريب: لا بأس به. وأخرجه الترمذي وقال: حسن غريب، فالحديث حسن الإسناد، وقال الألباني (٣/ ٩٧٠): صحيح وعنده في الترمذي (٢٠٣١). وقال محقق «جامع الأصول» (٨/ ٤٨): إسناده حسن.

(١٠) وسع مدخله: يعني قبره.

(١١) مسلم (٩٦٣).

فَـوَقَعَتْ يَـدِي عَلَى قَـدَمَيْـهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِـدِ[١]، وَهُمَا مَنْصُوبَتَـانِ ، وَهُوَ يَقُـولُ : « اللَّهُمَّ أَعُـوذُ بِرِضَـاكَ مِنْ سَخَطِـكَ، وَبِمُعَافَـاتِكَ مِـنْ عُـقُوبَتِكَ ، وَأَعُـوذُ بِـكَ مِنْـكَ لَا أُحْصِي ثَنَـاءً عَلَيْـكَ. أَنْـتَ كَمَا أَثْنَيْـتَ عَلَى نَـفْسِكَ »)*[٢].

١٥ - *(عَنْ عَائِشَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَـالَتْ: قُلْـتُ يَـا رَسُـولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْـتُ أَيَّ لَيْلَـةٍ لَيْلَـةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: « قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي »)*[٣].

١٦ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَـرَجُوا إِلَى الْمَقَـابِرِ ، فَكَـانَ قَائِلُهُـمْ يَقُولُ (فِي رِوَايَـةِ أَبِي بَكْرٍ):« السَّـلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ» (وَفِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ): «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَـاءَ اللهُ لَلَاحِقُـونَ ، أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ العَافِيَةَ»)*[٤].

١٧ - *(عَنْ أُسَـامَةَ بْنِ زَيْـدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَـابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْـلِ الكِتَابِ ، كَمَا أَمَـرَهُـمُ اللهُ وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى . قَـالَ اللهُ - تَعَـالَى -:﴿ وَلَتَسْمَعُـنَّ مِـنَ الَّـذِيـنَ أُوتُـوا الكِتَـابَ﴾[٥] الآيَـةَ. وَقَـالَ :﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِـنْ أَهْـلِ الكِتَابِ﴾[٦] الآيَةُ، فَكَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَتَأَوَّلُ فِي العَفْوِ عَنْهُمْ مَا أَمَرَ اللهُ بِـهِ»...الحَدِيثَ)*[٧].

١٨ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ مِـنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ ! إِنِّـي أَعُوذُ بِـكَ مِـنْ زَوَالِ نِعْمَتِـكَ ، وَتَحَوُّلِ عَـافِيَتِـكَ ، وَفُجَـاءَةِ نِقْمَتِكَ[٨]، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»)*[٩].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ:« كُـلُّ أُمَّتِـي مُعَافَـاةٌ إِلَّا الْمُجَاهِـرِينَ. وَإِنَّ مِنَ الإِجْهَـارِ أَنْ يَعْمَلَ العَبْـدُ بِاللَّيْـلِ عَمَـلًا ، ثُمَّ يُصْبِـحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّـهُ ، فَيَقُولُ: يَـا فُلَانُ قَـدْ عَمِلْتُ البَارِحَـةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَـاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ. فَيَبِيتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ»)*[١٠].

٢٠ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِـحُ:«اللَّهُمَّ إِنِّـي أَسْأَلُـكَ العَافِيَـةَ فِي الدُّنْيَـا وَالآخِرَةِ، اللَّهُـمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ العَفْـوَ وَالعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ،اللَّهُـمَّ اسْتُرْ عَـوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِـنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَـنْ يَمِينِي

---

(١) والمسجـد بفتح الجيم وكسرهـا على روايتين ، وهـو موضـع مصلاه في بيته .

(٢) مسلم (٤٨٦).

(٣) الترمذي ٥(٣٥١٣) واللفظ لـه، وقال: هذا حديـث حسن صحيح . الحاكـم (١/ ٥٣٠) وقال: هـذا حديـث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) مسلم (٩٧٥).

(٥) آل عمران: آية ١٨٦ .

(٦) البقرة: آية ٩.

(٧) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٢٠٧).

(٨) وفجاءة نقمتـك: الفجأة ، على وزن ضربة والفُجَـاءة ، بضم الفاء وفتح الجيم والمد، لغتان.وهي البغتة.

(٩) مسلم (٢٧٣٩).

(١٠) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٩٦) ، ومسلم (٢٩٩٠) واللفظ لـه.

وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»)* [١].

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ،ثُمَّ قَالَ:«وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَعْفُوَ وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلَ»)* [٢].

٢٢ -*(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ ، يَدْعُونَ لَهُ الوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ»)* [٣].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ [٤] ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا [٥]، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ [٦]»)* [٧].

٢٤ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ أَصَابَ حَدًّا فَعُجِّلَ عُقُوبَتُهُ فِي الدُّنْيَا، فَاللهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَى عَبْدِهِ العُقُوبَةَ فِي الآخِرَةِ ، وَمَنْ أَصَابَ حَدًّا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ، فَاللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ إِلَى شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ»)* [٨].

---

(١) أبو داود(٥٠٧٤) واللفظ له، وقال الألباني(٣/ ٩٥٧): صحيح وعنده في ابن ماجة(٢/ ٣٣٢، ٣٣٣) . ابن ماجة (٣٨٧١). الحاكم(١/ ٥١٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي .

(٢) الترمذي(٤/ ١٤٠٥)واللفظ له . النسائي(٨/ ٣٨) أبو داود (٤٥٠٥) وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٢٤٤): وهو حديث صحيح ، وقال الألباني في صحيح أبي داود(٣/ ٨٥٣، ٨٥٤): صحيح ومعه قصة أبي شاة.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٣٧٨)واللفظ له،ومسلم (٢٨٠٤)

(٤) ما نقصت صدقة من مال: ذكروا فيه وجهين: أحدهما معناه: أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات ، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية . وهذا مدرك بالحس والعادة . والثاني أنه: و إن نقصت صورته ،كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة.

(٥) وما زاد اللهُ عبدًا بعفو إلا عزًا: فيه أيضًا وجهان: أحدهما على ظاهره ، ومن عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب ، وزاد عزه وإكرامه ، والثاني أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك.

(٦) وما تواضع أحد للهِ إلا رفعه اللهُ : فيه أيضا وجهان : أحدهما يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه اللهُ عند الناس ويجل مكانه. والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة رفعه فيها بتواضعه في الدنيا. قال العلماء: وهذه الأوجه في الألفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة. وقد يكون المراد الوجهين معا في جميعها في الدنيا والآخرة.

(٧) مسلم (٢٥٨٨).

(٨) الترمذي(٢٦٢٦) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وابن ماجة(٢٦٠٤) ، وصححه الحاكم(١/ ٧)، وأقره الذهبي.

الأحاديث الواردة في «العفو» معنًى

٢٥- *(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أُتِيَ اللهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالًا ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟.قَالَ: ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا ﴾ (النساء/ ٤٢). قَالَ:يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ،فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ،وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الجَوَازُ[١] فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ.فَقَالَ ـ تَعَالَى ـ :أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي». فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ وَأَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[٢].

٢٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ»)*[٣].

٢٧- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِنْبَرَ ، وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ ! إِلَيَّ»، فَثَابُوا[٤] إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ، فَمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا،أَوْ يَنْفَعَ فِيهِ أَحَدًا فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ»)*[٥].

٢٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ »)*[٦].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «العفو»

٢٩- *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ـ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ـ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ:« رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ »)*[٧].

٣٠- *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ[٨] غَلِيظُ الحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً[٩] شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ،!

---

(١) الجواز: المجاوزة أي التسامح والتساهل في البيع والاقتضاء.

(٢) مسلم (١٥٦٠).

(٣) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥٢٩)واللفظ له، ومسلم (١٢٧).

(٤) فثابوا: من ثاب يثوب إذا رجع.

(٥) البخاري ـ الفتح ٢(٩٢٧).

(٦) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٧٨)واللفظ له، ومسلم (١٥٦٢)

(٧) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٩٢٩)واللفظ له،ومسلم (١٧٩٢)

(٨)نجرانيّ:منسوب إلى نجران ، موضع بين الحجاز واليمن.

(٩) فجبذه: جبذ وجذب لغتان مشهورتان.

مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)*[1].

٣١- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى ، فَيَنْتَقِمَ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ)*[2].

٣٢-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ[3] رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ . فَقَالَ: « إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ[4] عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا » ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟. فَقُلْتُ : « اللهُ» (ثَلَاثًا) وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ)*[5].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «العفو»

١ - *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْمُرُ مُنَادِيًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنَادِي: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ شَيْءٌ فَلْيَقُمْ ، فَيَقُومُ أَهْلُ الْعَفْوِ ، فَيُكَافِئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانَ مِنْ عَفْوِهِمْ عَنِ النَّاسِ)*[6].

٢ - *(خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامِي هَذَا عَامَ الْأَوَّلِ ، وَبَكَى أَبُوبَكْرٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «سَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ ـ أَوْ قَالَ: الْعَافِيَةَ . فَلَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ قَطُّ بَعْدَ الْيَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ أَوِ الْمُعَافَاةِ ـ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ ، وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى»)*[7].

٣ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «كُلُّ النَّاسِ مِنِّي فِي حِلٍّ »)*[8].

٤ -*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «سَبَقَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَثَلَّثَ عُمَرُ، ثُمَّ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٨٨)واللفظ له،ومسلم (١٠٥٧)

(٢) مسلم (٢٣٢٨).

(٣) قفل: أي رجع.

(٤) اخترط: أي سَلَّ.

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩١٠)واللفظ له ، ومسلم (٨٤٣).

(٦) الإحياء: ٣/ ١٩٥ . ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت ط. ثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٧) أحمد في المسند(١/ ٣) وقال محققه الشيخ أحمد شاكر(١/ ١٥٦):إسناده صحيح ورواه الترمذي(٣٥٥٨) وقال:هذا حديث غريب من هذا الوجه عن أبي بكر ـ رضي اللهُ عنه ـ.

(٨) الآداب الشرعية(١/ ٧١).

خطَبَتْنَا أَوْ أَصَابَتْنَا فِتْنَةٌ ، يَعْفُو اللهُ عَمَّنْ يَشَاءُ»)*[١] .

٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ:« صَرَخَ إِبْلِيسُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي النَّاسِ: يَا عِبَادَ اللهِ، أُخْرَاكُمْ ، فَرَجَعَتْ أُولَاهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمْ حَتَّى قَتَلُوا الْيَمَانَ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : أَبِي أَبِي ، فَقَتَلُوهُ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: غَفَرَ اللهُ لَكُمْ ، قَالَ: وَقَدْ كَانَ انْهَزَمَ مِنْهُمْ قَوْمٌ حَتَّى لَحِقُوا بِالطَّائِفِ)*[٢] .

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ ، قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ قَالَ: «أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللهُ عَفَا عَنْهُ ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ . وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتَنُهُ[٣] وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ:« هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ[٤]»)*[٥] .

٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا . فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ[٦] وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٩٩). وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ)*[٧] .

٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَةُ . فَقَالَ اللهُ تَعَالَى[٨] لِهَذِهِ الأُمَّةِ:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ (البقرة/ ١٧٨). فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ يَتْبَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة/ ١٧٨) قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ)*[٩] .

٩ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) أحمد (١/ ١١٢) وقال أحمد شاكر (٨٩٥): إسناده صحيح، والحديث في مجمع الزوائد (٩/ ٥٤) ونسبه لأحمد، والطبراني في الأوسط ، وقال: رجال أحمد ثقات .

(٢) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٨٨٣).

(٣) معني ختنه: قال الأصمعي: الأختان من قبل المرأة والأحماء من قبل الزوج والصهر جمعهما . وقيل: اشتق الختن مما اشتق منه الختان، وهو التقاء الختانين.

(٤) قوله(هذا بيته حيث ترون): أي وسط بيوت النبي ﷺ وليس في المسجد غير بيته ، كما ذكره ابن حجر في الفتح(٧/ ٩١).

(٥) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥١٥).

(٦) الجَزْل: الكريم المعطاء ، والعاقل الأصيل الرأي.

(٧) البخاري ـ الفتح ٨(٤٦٤٢).

(٨) البقرة: آية ٧٨ .

(٩) البخاري ـ الفتح ٨(٤٤٩٨)

أَنَّـهُ قَامَ يَـوْمَ مَـاتَ الْمُغِيرَةُ بْـنُ شُعْبَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: عَلَيْكُـمْ بِاتِّقَاءِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَـةِ ، حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ ، فَإِنَّمَا يَـأْتِيكُمُ الآنَ ، ثُـمَّ قَالَ: اسْتَعْفُـوا لأَمِيرِكُمْ ، فَـإِنَّهُ كَـانَ يُحِبُّ العَفْوَ . ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْـدُ ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، قُلْـتُ: أُبَـايِعُـكَ عَلَى الإِسْـلَامِ ، فَشَرَطَ عَلَيَّ «وَالنُّصْـحَ لِكُـلِّ مُسْلِمٍ». فَبَـايَعْتُهُ عَلَى هَـذَا ، وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِـدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ)*[١] .

١٠ – *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « لَطَمْتُ مَوْلًى لَنَا فَهَرَبْـتُ ، ثُمَّ جِئْتُ قُبَيْلَ الظُّهْرِ فَصَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي ، فَـدَعَاهُ وَدَعَانِي، ثُمَّ قَـالَ: امْتَثِلْ[٢] مِنْهُ ، فَعَفَا)*[٣] .

١١ – *(جَلَـسَ ابْـنُ مَسْعُودٍ فِي السُّـوقِ يَبْتَـاعُ طَعَامًـا فَابْتَـاعَ ،ثُمَّ طَلَـبَ الدَّرَاهِـمَ وَكَانَـتْ فِي عِمَامَتِهِ فَـوَجَدَهَـا قَدْ حُلَّـتْ، فَقَالَ: لَقَـدْ جَلَسْتُ وَإِنَّهَا لَمَعِـي، فَجَعَلُوا يَـدْعُونَ عَلَى مَنْ أَخَذَهَـا وَيَقُولُونَ:اللَّهُـمَّ اقْطَعْ يَدَ السَّـارِقِ الَّذِي أَخَـذَهَا ،اللَّهُمَّ افْعَـلْ بِهِ كَـذَا ، فَقَالَ عَبْدُاللهِ :«اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ حَمَلَـهُ عَلَى أَخْذِهَا حَاجَـةٌ فَبَارِكْ لَهُ فِيهَا ، وَإِنْ كَانَ حَمَلَتْهُ جَرَاءَةٌ عَلَى الذَّنْبِ فَاجْعَلْهُ آخِرَ ذُنُوبِهِ »)*[٤] .

١٢ – *(وَقَـالَ مُعَـاوِيَـةُ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ــ: «عَلَيْكُمْ بِالْحِلْمِ وَالاحْتِمَالِ حَتَّى تُمْكِنَكُـمُ الْفُرْصَةُ ، فَإِذَا أَمْكَنَتْكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّفْحِ وَالإِفْضَالِ »)*[٥] .

١٣ –*(عَنِ ابْـنِ شِهَابٍ أَنَّـهُ سُئِلَ : أَعَلَى مَـنْ سَحَرَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ قَتْـلٌ ؟. قَالَ :« بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ صُنِـعَ لَهُ ذَلِـكَ فَلَمْ يَقْتُلْ مَـنْ صَنَعَهُ، وَكَـانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»)*[٦] .

١٤ – *(أُتِيَ عَبْدُالْمَلِـكِ بْنُ مَـرْوَانَ بِأُسَـارَى ابْنِ الأَشْعَثِ ، فَقَالَ لِـرَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ: « مَـاذَا تَرَى؟». قَالَ: «إِنَّ اللهَ ـ تَعَالَى ـ قَدْ أَعْطَاكَ مَا تُحِبُّ مِنَ الظَّفَرِ فَأَعْطِ اللهَ مَا يُحِبُّ مِنَ العَفْوِ، فَعَفَا عَنْهُمْ »)*[٧] .

١٥ – *(وَقَـالَ مَـالِـكُ بْنُ دِينَـارٍ:« أَتَيْنَـا مَنْـزِلَ الحَكَـمِ بْـنِ أَيُّوبَ لَيْـلًا وَهُـوَ عَلَى البَصْرَةِ أَمِيرٌ ، وَجَـاءَ الحَسَـنُ ، وَهُوَ خَـائِفٌ فَدَخَلْنَـا مَعَهُ عَلَيْـهِ ، فَمَا كُنَّا مَـعَ الحَسَنِ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الفَرَارِيجِ، فَـذَكَرَ الحَسَنُ قِصَّةَ يُوسُفَ ــ عَلَيْهِ السَّـلَامُ ـ وَمَـا صَنَعَ بِـهِ إِخْـوَتُهُ ، فَقَـالَ: بَاعُـوا أَخَاهُـمْ وَأَحْزَنُوا أَبَـاهُمْ ، وَذَكَرَ مَـا لَقِيَ مِنْ كَيْـدِ النِّسَاءِ وَمِنْ الحَبْـسِ ، ثُمَّ قَـالَ: أَيُّهَا الأَمِيرُ مَاذَا صَنَـعَ اللهُ بِهِ ؟ أَدَالَـهُ مِنْهُـمْ، وَرَفَـعَ ذِكْـرَهُ، وَأَعْلَى كَلِمَتَـهُ ،وَجَعَلَـهُ عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ ، فَمَاذَا صَنَـعَ يُوسُفُ حِينَ أَكْمَـلَ اللهُ لَهُ أَمْـرَهُ وَجَمَعَ لَهُ أَهْلَـهُ ؟ قَالَ: ﴿لَا تَثْـرِيـبَ عَلَيْكُمُ اليَـوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُـمْ وَهُوَ أَرْحَـمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يـوسف/ ٩٢) ، يُعَرِّضُ لِلْحَكَمِ بِـالعَفْوِ عَنْ أَصْحَابِهِ ، قَالَ الحَكَـمُ: فَأَنَا أَقُولُ لَا تَثْـرِيبَ عَلَيْكُـمُ اليَوْمَ وَلَـوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا ثَـوْبِي هَذَا

---

(١) البخاري ــ الفتح ١(٥٨)واللفـظ له ، ومسلـم (٥٦). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث النبي ﷺ «والنصح لكل مسلم».

(٢) معنى:امتثل منه: افعل به مثل ما فعل بك.

(٣) مسلم (١٦٥٨).

(٤) الإحياء(٣/ ١٩٦).

(٥) الإحياء(٣/ ١٩٥).

(٦) البخاري ـ الفتح٦(باب ١٤/ ٣١٩) باب هل يعفـي عن الذمي إذا سحر.

(٧) الإحياء(٣/ ١٩٦).

لَوَارَيْتُكُمْ تَحْتَهُ»)*[١].

١٦- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ ﴾ (الأعراف/ ١٩٩) قَالَ:« مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ »)*[٢].

١٧- *(وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ : أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ العَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ أَوْ كَمَا قَالَ)*[٣].

١٨- *(عَنِ الحَسَنِ ، قَالَ:« أَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ العَفْوُ »)*[٤].

١٩- *(وَرُوِيَ أَنَّ رَاهِبًا دَخَلَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِالْمَلِكِ ، فَقَالَ لِلرَّاهِبِ: « أَرَأَيْتَ ذَا القَرْنَيْنِ أَكَانَ نَبِيًّا؟». فَقَالَ:« لَا ، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا أُعْطِيَ مَا أُعْطِيَ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ كُنَّ فِيهِ: كَانَ إِذَا قَدَرَ عَفَا، وَإِذَا وَعَدَ وَفَى ، وَإِذَا حَدَّثَ صَدَقَ ، وَلَا يَجْمَعُ شُغْلَ اليَوْمِ لِغَدٍ»)*[٥].

٢٠- *(وَرُوِيَ أَنَّ زِيَادًا أَخَذَ رَجُلًا مِنَ الخَوَارِجِ فَأَفْلَتَ مِنْهُ، فَأَخَذَ أَخًا لَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنْ جِئْتَ بِأَخِيكَ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُكَ بِكِتَابٍ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تُخَلِّي سَبِيلِي ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: فَأَنَا آتِيكَ بِكِتَابٍ مِنَ العَزِيزِ الحَكِيمِ وَأُقِيمُ عَلَيْهِ شَاهِدَيْنِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ، ثُمَّ تَلَا:﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَنْ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (النجم ٣٦ ـ ٣٨) فَقَالَ زِيَادٌ: «خَلُّوا سَبِيلَهُ ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ لُقِّنَ حُجَّتَهُ »)*[٦].

٢١-*(قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ:قَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : «أُوصِي الخَلِيفَةَ بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ ، وَأُوصِي الخَلِيفَةَ بِالأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا[٧] الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ، أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَعْفُوَ عَنْ مُسِيئِهِمْ»)*[٨].

٢٢- *(وَقَالَ البُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:«بَابُ الانْتِصَارِ مِنَ الظَّالِمِ لِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (الشورى/ ٣٩) قَالَ إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي النَّخَعِيَّ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُسْتَذَلُّوا فَإِذَا قَدَرُوا عَفَوْا»)*[٩].

٢٣- *(دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فَجَعَلَ يَشْكُو إِلَيْهِ رَجُلًا ظَلَمَهُ وَيَقَعُ فِيهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ:« إِنَّكَ أَنْ تَلْقَى اللهَ وَمَظْلِمَتُكَ كَمَا هِيَ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدِ اقْتَصَصْتَهَا»)*[١٠].

٢٤- *(قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

قَالُوا سَكَتَّ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتُ لَهُمْ
إِنَّ الجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مِفْتَاحُ
فَالعَفْوُ عَنْ جَاهِلٍ أَوْ أَحْمَقٍ أَدَبٌ
نَعَمْ وَفِيهِ لِصَوْنِ العِرْضِ إِصْلَاحُ
إِنَّ الأُسُودَ لَتُخْشَى وَهِيَ صَامِتَةٌ
وَالكَلْبُ يُخْشَى وَيُرْمَى وَهُوَ نَبَّاحُ)*[١١].

٢٥- *(وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ لِرَجُلٍ دَعَا عَلَى

---

(١) الإحياء(٣/ ١٨٤).
(٢) البخاري ـ الفتح (٨/ ١٥٥).
(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٤) الآداب الشرعية(١/ ٧١).
(٥) الإحياء (٣/ ١٨٤).
(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٧) تبوءوا: أي استوطنوا المدينة .
(٨) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٨٨).
(٩) البخاري ـ الفتح (٥/ ١٢٠).
(١٠) الإحياء(٣/ ١٨٣).
(١١) دليل الفالحين(٣/ ٩٩).

ظَالِمِهِ: « كِلِ الظَّالِمَ إِلَى ظُلْمِهِ ، فَإِنَّهُ أَسْرَعُ إِلَيْهِ مِنْ دُعَائِكَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ بِعَمَلٍ ،وَقَمِنٌ أَلَّا يَفْعَلَ »)*[1].

٢٦- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَاللهُ يُحِبُّ أَنْ يُعْفَى عَنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ حَدًّا عَنْ عِبَادِهِ»)*[2].

٢٧- *(وَكَتَبَ أَحَدُهُمْ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يَسْأَلُهُ العَفْوَ عَنْ بَعْضِ إِخْوَانِهِ: «فُلَانٌ هَارِبٌ مِنْ زَلَّتِهِ إِلَى عَفْوِكَ لَائِذٌ مِنْكَ بِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ يَزْدَادَ الذَّنْبُ عِظَمًا إِلَّا ازْدَادَ العَفْوُ فَضْلًا »)*[3].

٢٨- *(وَقَالَ بَعْضُهُمْ: « لَيْسَ الحَلِيمُ مَنْ ظُلِمَ فَحَلُمَ ، حَتَّى إِذَا قَدَرَ انْتَقَمَ ، وَلَكِنَّ الْحَلِيمَ مَنْ ظُلِمَ فَحَلُمَ حَتَّى إِذَا قَدَرَ عَفَا »)*[4].

من فوائد «العفو»

(١) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ حُسْنِ الخُلُقِ.

(٢) دَلِيلٌ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٣) دَلِيلٌ عَلَى سَعَةِ الصَّدْرِ وَحُسْنِ الظَّنِّ.

(٤) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ مَحَبَّةَ النَّاسِ.

(٥) أَمَانٌ مِنَ الفِتَنِ وَعَاصِمٌ مِنَ الزَّلَلِ.

(٦) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ النَّفْسِ وَشَرَفِهَا.

(٧) تَهْيِئَةُ الْمُجْتَمَعِ وَالنَّشْءِ الصَّالِحِ لِحَيَاةٍ أَفْضَلَ.

(٨) طَرِيقُ نُورٍ وَهِدَايَةٍ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ.

---

(١) الإحياء(٣/ ١٩٥) .

(٢) أخرجه في الموطأ(٢/ ٨٤٣) ، وقال محقق جامع الأصول (٣/ ٦٠٢): إسناده صحيح.

(٣) الإحياء(٣/ ١٩٦).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

العلم

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٧٩	٦٥	٦١

العلم لغة:

مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ: عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْمًا وَهُـوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مادَّةِ (ع ل م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَثَـرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، قَالَ الرَّاغِبُ: وَعَلَّمْتُـهُ وَأَعْلَمْتُهُ فِي الأَصْلِ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّ الإِعْـلَامَ اخْـتُـصَّ بِمَا كَـانَ بِـإِخْبَـارٍ صَحِيـحٍ، وَالتَّعْلِيمُ اخْتُـصَّ بِمَا يَكُونُ بِتَكْرِيرٍ وَتَـكْثِيرٍ حَتَّى يَحْدُثَ مِنْهُ أَثَـرٌ فِي نَفْسِ الْـمُـتَـعَلِّمِ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْـمٍ عَلِـيمٌ﴾ (يوسف/ ٧٦) فَعَلِيـمٌ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ إِشَـارَةً إِلَى الإِنْسَانِ العَالِمِ الَّـذِي يَكُونُ فَـوْقَ آخَرَ، وَيَكُونُ تَخْصِيصُ لَفْظِ الْعَلِيمِ الَّـذِي هُوَ لِلْمُبَالَغَةِ تَنْبِيهًا إِلَى أَنَّهُ بِالإِضَـافَةِ إِلَى الأَوَّلِ عَلِيمٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِـالإِضَافَةِ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ كَذَلِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُـونَ قَوْلُهُ «عَلِيمٌ» عِبَارَةً عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿عَالِمُ الغَيْـبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِـهِ أَحَـدًا * إِلَّا مَـنِ ارْتَضَـى مِـنْ رَسُـولٍ﴾ (الجن/ ٢٦/ ٢٧) فِيهِ إِشَـارَةٌ إِلَى أَنَّ للهِ تَعَالَى عِلْمًا يَخُصُّ بِهِ أَوْلِيَـاءَهُ. وَالْعَالِمُ فِي وَصْـفِ اللهِ تَعَـالَى: هُوَ الَّـذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ[1].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْعِلْـمُ نَقِيضُ الْجَهْلِ، وَعَلِمْتُ الشَّيْءَ أَعْلَمُهُ عِلْمًا: عَرَفْتُـهُ. قَالَ ابْنُ بَـرِّيٍّ: وَتَقُـولُ: عَلِمَ وَفَقِهَ: أَيْ تَعَلَّـمَ وَتَفَقَّهَ، وَعَلُـمَ وَفَقُهَ (بِـالضَّمِّ) أَيْ سَـادَ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَـاءَ، وَالْعَلَّامُ وَالْعَـلَّامَةُ: النَّسَّـابَـةُ وَهُوَ مِـنَ العِلْمِ. قَالَ ابْـنُ جِـنِّي: رَجُلٌ عَلَّامَةٌ، وَامْـرَأَةٌ عَلَّامَةٌ، وَفِي حَـدِيـثِ ابْـنِ مَسْـعُـودٍ: إِنَّـكَ غُلَيِّـمٌ مُعَلَّـمٌ، أَيْ مُلْهَـمٌ لِلصَّوَابِ وَالْخَيْرِ، وَعَلِـمَ بِالشَّيْءِ: شَعَـرَ. يُقَالُ: مَـا عَلِمْتُ بِخَبَرِ قُدُومِهِ: أَيْ مَا شَعَرْتُ. وَعَلِـمَ الأَمْرَ وَتَعَلَّمَهُ: أَتْقَنَهُ. وَعَلِمَ الرَّجُلَ: خَبَرَهُ، وَأَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَهُ أَيْ يَخْبُرَهُ[2].

واصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَـانِيُّ: الْعِلْـمُ هُـوَ الاعْتِقَـادُ الْجَازِمُ الْمُطَابِقُ لِلْوَاقِعِ[3].

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْعِلْمُ ضَرْبَانِ: الأَوَّلُ: إِدْرَاكُ ذَاتِ الشَّيْءِ. وَالثَّـانِي: الْحُكْمُ عَلَى الشَّيءِ بِـوُجُـودِ شَيْءٍ هُـوَ مَوْجُـودٌ لَـهُ، أَوْ نَفْيُ شَيْءٍ هُـوَ مَنْفِـيٌّ عَنْهُ، فَـالأَوَّلُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَالآخَـرُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَالْعِلْمُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ضَرْبَـانِ: نَظَرِيٌّ وَعَمَلِيٌّ، وَمِنْ وَجْهٍ ثَالِثٍ: عَقْلِيٌّ وَسَمْعِيٌّ[4].

وَقَالَ الْكَفَـوِيُّ: الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ لِلَفْظِ العِلْـمِ هُوَ

---

(١) المقاييس (٤/ ١٠٩)، والمفردات (٣٤٤).

(٢) لسان العرب (٥/ ٣٠٨٣-٣٠٨٤)، وانظر: الصحاح للجوهري (٥/ ١٩٩٠-١٩٩١).

(٣) التعريفات للجرجاني (١٩١).

(٤) انظر تفاصيل ذلك في بصائر ذوي التمييز (٨٨) وما بعدها، والمفردات للراغب (٣٤٣).

الإِدْرَاكُ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى مُتَعَلَّقٌ هُوَ الْمَعْلُومُ، وَلَهُ تَابِعٌ فِي الْحُصُولِ يَكُونُ وَسِيلَةً إِلَيْهِ فِي الْبَقَاءِ وَهُوَ الْمَلَكَةُ، وَقَدْ أُطْلِقَ لَفْظُ الْعِلْمِ عَلَى كُلٍّ مِنْهَا إِمَّا حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً، أَوِ اصْطِلَاحِيَّةً، أَوْ مَجَازًا مَشْهُورَةً[١]. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: الْعِلْمُ يُقَالُ لِحُصُولِ صُورَةِ الشَّيْءِ عِنْدَ الْعَقْلِ وَلِلاعْتِقَادِ الْجَازِمِ الثَّابِتِ وَالإِدْرَاكِ الْكُلِّيِّ وَالإِدْرَاكِ الْمُرَكَّبِ[٢].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْعِلْمُ: هُوَ صِفَةٌ تُوجِبُ تَمْيِيزًا لَا يَحْتَمِلُ النَّقِيضَ، أَوْ هُوَ حُصُولُ صُورَةِ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ[٣].

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: الْعِلْمُ أَبْيَنُ مِنْ أَنْ يُبَيَّنَ، وَأَنْكَرَ عَلَى مَنْ تَصَدَّى لِتَعْرِيفِ الْعِلْمِ[٤].

وَقَالَ أَبُوحَامِدٍ الْغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الْعِلْمُ هُوَ مَعْرِفَةُ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ[٥].

الفرق بين العلم والمعرفة:

الْمَعْرِفَةُ: تُقَالُ لِلإِدْرَاكِ الْمَسْبُوقِ بِالْعَدَمِ، وَلِثَانِي الإِدْرَاكَيْنِ إِذَا تَخَلَّلَهُمَا عَدَمٌ. وَالإِدْرَاكُ الْجُزْئِيُّ. وَالإِدْرَاكُ الْبَسِيطُ.

وَالْعِلْمُ: يُقَالُ لِحُصُولِ صُورَةِ الشَّيْءِ عِنْدَ الْعَقْلِ، وَلِلاعْتِقَادِ الْجَازِمِ الْمُطَابِقِ الثَّابِتِ وِلإِدْرَاكِ الْكُلِّيِّ، وَلإِدْرَاكِ الْمُرَكَّبِ.

والْمَعْرِفَةُ قَدْ تُقَالُ فِيمَا تُدْرَكُ آثَارُهُ، وَإِنْ لَمْ تُدْرَكْ ذَاتُهُ.

وَالعِلْمُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِيمَا أُدْرِكَ ذَاتُهُ.

وَالْمَعْرِفَةُ تُقَالُ فِيمَا لَا يُعْرَفُ إِلَّا كَوْنُهُ مَوْجُودًا فَقَطْ.

وَالْعِلْمُ أَصْلُهُ أَنْ يُقَالَ فِيمَا يُعْرَفُ وُجُودُهُ وَجِنْسُهُ وَكَيْفِيَّتُهُ وَعِلَّتُهُ.

وَالْمَعْرِفَةُ تُقَالُ فِيمَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ.

وَالْعِلْمُ قَدْ يُقَالُ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ[٦].

وَأَيْضًا يُسْتَعْمَلُ الْعِلْمُ فِي الْمَحَلِّ الَّذِي يُحَصَّلُ الْعِلْمُ فِيهِ لَا بِوَاسِطَةِ الْكَسْبِ، وَلِهَذَا يُقَالُ: (اللهُ عَالِمٌ) وَلَا يُقَالُ: (عَارِفٌ)، كَمَا لَا يُقَالُ: (عَاقِلٌ) فَكَذَا الدِّرَايَةُ فَإِنَّهَا لَا تُطْلَقُ عَلَى اللهِ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْحِيلَةِ. وَفِي «النَّجَاةِ»: كُلُّ مَعْرِفَةٍ وَعِلْمٍ فَإِمَّا تَصَوُّرٌ وَإِمَّا تَصْدِيقٌ[٧].

أقسام العلم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي بَيَانِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ النَّاسِ فِي بَيَانِ الْعِلْمِ الْمَفْرُوضِ، وَالصَّحِيحُ أَنْ يُقَالَ: هُوَ عِلْمُ مُعَامَلَةِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ وَهُوَ يَدْخُلُ فِي بَابِ الاعْتِقَادِ وَالأَفْعَالِ. وَهَذَا الْعِلْمُ الْمَفْرُوضُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

فَرْضُ عَيْنٍ: وَهُوَ مَا يَتَعَيَّنُ وُجُوبُهُ عَلَى الشَّخْصِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ وَمَعْرِفَةِ أَوَامِرِهِ وَحُدُودِهِ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَفَرْضُ كِفَايَةٍ: وَهُوَ كُلُّ

(١) الكليات للكفوي (٦١١).

(٢) المرجع السابق (٦٨٦).

(٣) التوقيف(٢٤٦) وفيه تفصيلات عديدة ليس هنا محل ذكرها.

(٤) الفتح (١/ ١٤١).

(٥) الإحياء(٢٩٨).

(٦) الكليات (٨٦٨).

(٧) المرجع السابق (٦١١).

عِلْمٍ لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ فِي قِوَامِ الدُّنْيَا. كَالطِّبِّ وَالْحِسَابِ وَأُصُولِ الصِّنَاعَاتِ. كَالفِلَاحَةِ وَالْحِيَاكَةِ وَالْحِجَامَةِ. فَلَوْ خَلَا الْبَلَدُ عَمَّنْ يَقُومُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ وَالصِّنَاعَاتِ أَثِمَ أَهْلُ الْبَلَدِ جَمِيعًا. وَإِذَا قَامَ بِهَا وَاحِدٌ فَقَطْ وَكَفَاهُمْ سَقَطَ الإِثْمُ عَنِ البَاقِينَ، وَالتَّعَمُّقُ فِي مِثْلِ هَـذِهِ الْعُلُومِ يُعَدُّ فَضْلَةً، لأَنَّهُ يُسْتَغْنَى عَنْهُ.

وَمِنَ الْعُلُومِ مَا يَكُونُ مُبَاحًا، كَالْعِلْمِ بِالأَشْعَارِ الَّتِي لَا سُخْفَ فِيهَا، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ مَذْمُومًا، كَعِلْمِ السِّحْرِ وَالطِّلَسْمَاتِ وَالتَّلْبِيسَاتِ.

وَأَمَّا الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ فَكُلُّهَا مَحْمُودَةٌ، وَتَنْقَسِمُ إِلَى أُصُولٍ وَفُرُوعٍ وَمُقَدِّمَاتٍ وَمُتَمِّمَاتٍ[1].

فضل العلم:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: الْعِلْمُ هَادٍ. وَهُوَ تَرِكَةُ الأَنْبِيَاءِ وَتُرَاثُهُمْ. وَأَهْلُهُ عَصَبَتُهُمْ وَوُرَّاثُهُمْ، وَهُوَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَنُورُ الْبَصَائِرِ، وَشِفَاءُ الصُّدُورِ، وَرِيَاضُ الْعُقُولِ، وَلَذَّةُ الأَرْوَاحِ، وَأُنْسُ الْمُسْتَوْحِشِينَ، وَدَلِيلُ الْمُتَحَيِّرِينَ، وَهُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي بِهِ تُوزَنُ الأَقْوَالُ وَالأَعْمَالُ وَالأَحْوَالُ. وَهُوَ الْحَاكِمُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ، وَالغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ. بِهِ يُعْرَفُ اللهُ وَ يُعْبَدُ، وَيُذْكَرُ وَيُوَحَّدُ، وَيُحْمَدُ وَيُمَجَّدُ، وَبِهِ اهْتَدَى إِلَيْهِ السَّالِكُونَ. وَمِنْ طَرِيقِهِ وَصَلَ إِلَيْهِ الوَاصِلُونَ. وَمِنْهُ دَخَلَ عَلَيْهِ القَاصِدُونَ. وَبِهِ تُعْرَفُ الشَّرَائِعُ وَالأَحْكَامُ، وَيَتَمَيَّزُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ. وَبِهِ تُوصَلُ الأَرْحَامُ، وَبِهِ تُعْرَفُ مَرَاضِي الْحَبِيبِ، وَبِمَعْرِفَتِهَا وَمُتَابَعَتِهَا يُوصَلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ. وَهُوَ إِمَامٌ، وَالْعَمَلُ مَأْمُومٌ. وَهُوَ قَائِدٌ، وَالْعَمَلُ تَابِعٌ. وَهُوَ الصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالأَنِيسُ فِي الوَحْشَةِ، وَالْكَاشِفُ عَنِ الشُّبْهَةِ، وَالْغِنَى الَّذِي لَا فَقْرَ عَلَى مَنْ ظَفِرَ بِكَنْزِهِ. وَالكَنَفُ الَّذِي لَا ضَيْعَةَ عَلَى مَنْ أَوَى إِلَى حِرْزِهِ. مُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ. وَطَلَبُهُ قُرْبَةٌ. وَبَذْلُهُ صَدَقَةٌ. وَمُدَارَسَتُهُ تَعْدِلُ بِالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ. وَالْحَاجَةُ إِلَيْهِ أَعْظَمُ مِنْهَا إِلَى الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ[2].

العلم النافع:

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: قَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ العِلْمَ تَارَةً فِي مَقَامِ الْمَدْحِ وَهُوَ العِلْمُ النَّافِعُ وَذَكَرَ العِلْمَ تَارَةً فِي مَقَامِ الذَّمِّ وَهُوَ العِلْمُ الَّذِي لَا يَنْفَعُ، فَأَمَّا الأَوَّلُ فَمِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر/ ٩)، وَقَوْلِهِ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ﴾ (آل عمران/ ١٨)، وَقَوْلِهِ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه/ ١١٤)، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾ (فاطر/ ٢٨مكية). وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ. هَذَا وَقَدْ يَكُونُ العِلْمُ فِي نَفْسِهِ نَافِعًا لَكِنْ صَاحِبُهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة/ ٥)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي

---

(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (بتصرف شديد واختصار ١٥ ـ ١٧).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٩-٤٧٠).

ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (الأعراف/ ١٧٥ـ ١٧٦)، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ (الجاثية/ ٢٣)(١).

ضابط العلم النافع:

وَالعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ مَا كَانَ ضَبْطَ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَفَهْمَ مَعَانِيهَا وَالتَّقَيُّدَ فِي ذَلِكَ بِالْمَأْثُورِ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَفِيمَا وَرَدَ عَنْهُمْ مِنَ الْكَلَامِ مِنْ مَسَائِلِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَالاجْتِهَادِ عَلَى تَمْيِيزِ صَحِيحِهِ مِنْ سَقِيمِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ الاجْتِهَادِ عَلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِيهِ وَتَفَهُّمِهِ ثَانِيًا. وَهَذَا العِلْمُ النَّافِعُ يَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَعْرِفَةُ اللهِ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ العُلَى وَالأَفْعَالِ البَاهِرَةِ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ إِجْلَالَهُ وَإِعْظَامَهُ، وَخَشْيَتَهُ وَمَهَابَتَهُ، وَمَحَبَّتَهُ وَرَجَاءَهُ، وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ وَالصَّبْرَ عَلَى بَلَائِهِ.

وَالأَمْرُ الثَّانِي: الْمَعْرِفَةُ بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَمَا يَكْرَهُهُ وَيَسْخَطُهُ مِنَ الاعْتِقَادَاتِ، وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ وَالأَقْوَالِ(٢).

معنى اسم اللهِ العليم العالم العلام:

مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى: العَلِيمُ وَالعَالِمُ وَالعَلَّامُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ العَلِيمُ﴾ (يس/ ٨١)، وَقَالَ: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الرعد/ ٩)، وَقَالَ: ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة/ ١٠٩). فَهُوَ اللهُ العَالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَبْلَ كَوْنِهِ، وَبِمَا يَكُونُ وَلَمَّا يَكُنْ بَعْدُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، لَمْ يَزَلْ عَالِمًا وَلَا يَزَالُ عَالِمًا بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ بَاطِنِهَا وَظَاهِرِهَا، دَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا، عَلَى أَتَمِّ الإِمْكَانِ، وَعَلِيمٌ فَعِيلٌ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلإِنْسَانِ الَّذِي عَلَّمَهُ اللهُ عِلْمًا مِنَ العُلُومِ: عَلِيمٌ. كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِلْمَلِكِ: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف/ ٥٥)، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾ (فاطر/ ٢٨). فَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ يَخْشَاهُ، وَأَنَّهُمْ هُمُ العُلَمَاءُ، وَكَذَلِكَ صِفَةُ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَكَانَ عَلِيمًا بِأَمْرِ رَبِّهِ(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الحكمة ـ الفطنة ـ الفقه ـ علو الهمة ـ البصيرة ـ النظر والتبصر ـ التأمل ـ التفكر ـ التبين (التثبت)ـ التدبر ـ اليقين ـ قوة الإرادة ـ المسئولية.

وفي ضد لك: انظر صفات: الجهل ـ السفاهة ـ الضلال ـ الطيش ـ صغر الهمة ـ الكسل ـ البلادة والغباء ـ الحمق ـ التفريط والإفراط ـ التهاون.].

---

(١) فضل علم السلف على الخلف (١٢٥ - ١٢٦) بتصرف واختصار.

(٢) فضل علم السلف على الخلف لابن رجب (١٥٠، ١٥١) باختصار.

(٣) لسان العرب: (٥/ ٣٠٨٢، ٣٠٨٣).

الآيات الواردة في « العلم »

العلم المطلق من صفة المولى - عز وجل -:

١- هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ (١)

٢- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (٢)

٣- وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ (٣)

٤- فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ (٤)

٥- ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ (٥)

٦- كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ (٦)

٧- لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٢٩ مدنية
(٢) البقرة : ٣٠ مدنية
(٣) البقرة : ١١٥ مدنية
(٤) البقرة : ١٣٧ مدنية
(٥) البقرة : ١٥٨ مدنية
(٦) البقرة : ١٨٠ - ١٨٤ مدنية
(٧) البقرة : ٢٢٦ - ٢٢٧ مدنية

٨- ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾
لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ (١)

٩- مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ (٢)

١٠- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ (٣)

١١- وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ (٤)

١٢- يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ (٥)

١٣- يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ (٦)

١٤- وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١) البقرة : ٢٥٥ - ٢٥٦ مدنية
(٢) البقرة : ٢٦١ مدنية
(٣) آل عمران : ٣٣ - ٣٦ مدنية
(٤) آل عمران : ١٢١ مدنية
(٥) النساء : ١١ مدنية
(٦) النساء : ٢٦ مدنية

مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ (١)

١٥- وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ (٢)

١٦- لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ (٣)

١٧- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ (٤)

١٨- يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ (٥)

١٩- ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ (٦)

٢٠- ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ (٧)

٢١- وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ (٨)

٢٢- وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ (٩)

---

(١) النساء : ٣٢ مدنية
(٢) النساء : ٦٩ – ٧٠ مدنية
(٣) النساء : ١٦٦ مدنية
(٤) النساء : ١٧٠ مدنية
(٥) النساء : ١٧٦ مدنية
(٦) المائدة : ٩٧ـ٩٨ مدنية
(٧) الأنعام : ١٣ مكية
(٨) الأنعام : ٧٣ مكية
(٩) الأنعام : ٨٠ مكية

٢٣- فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ (١)

٢٤- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ
وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾
بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ (٢)

٢٥- وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ (٣)

٢٦- قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم
بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا
إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ (٤)

٢٧- وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ (٥)

٢٨- فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ
إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ
وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ (٦)

٢٩- ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ
حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ (٧)

٣٠- ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ (٨)

٣١- قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ
وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ
قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾
وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ
عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ (٩)

٣٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ
هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ
مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ (١٠)

---

(١) الأنعام : ٩٦ مكية
(٢) الأنعام : ١٠٠ - ١٠١ مكية
(٣) الأنعام : ١١٥ مكية
(٤) الأعراف : ٨٩ مكية
(٥) الأعراف : ٢٠٠ مكية
(٦) الأنفال : ١٧ مدنية
(٧) الأنفال : ٥٣ مدنية
(٨) الأنفال : ٦١ مدنية
(٩) التوبة : ١٤ - ١٥ مدنية
(١٠) التوبة : ٢٨ مدنية

٣٣- ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ (١)

٣٤- وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ (٢)

٣٥- وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ (٣)

٣٦- وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ (٤)

٣٧- وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ (٥)

٣٨- إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ (٦)

٣٩- قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ (٧)

٤٠- وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ (٨)

٤١- وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ (٩)

٤٢- وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ (١٠)

(١) التوبة : ٦٠ مدنية
(٢) التوبة : ١١٥ مدنية
(٣) يونس : ١٨ مكية
(٤) يونس : ٦٥ مكية
(٥) يوسف : ١٠٠ مكية
(٦) طه : ٩٨ مكية
(٧) الأنبياء : ٤ مكية
(٨) الأنبياء : ٨١ مكية
(٩) الحج : ٥٢ مدنية
(١٠) الحج : ٥٨ - ٥٩ مدنية

٤٣- ۞ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ۚ ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ۚ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء ۗ والله سميع عليم ﴿٢١﴾ (١)

٤٤- وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ۚ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ۗ والله واسع عليم ﴿٣٢﴾ (٢)

٤٥- ۞ الله نور السماوات والأرض ۚ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ۖ المصباح في زجاجة ۖ الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ۚ نور على نور ۗ يهدي الله لنوره من يشاء ۚ ويضرب الله الأمثال للناس ۗ والله بكل شيء عليم ﴿٣٥﴾ (٣)

٤٦- يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ۚ من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ۚ ثلاث عورات لكم ۚ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ۚ طوافون عليكم بعضكم على بعض ۚ كذلك يبين الله لكم الآيات ۗ والله عليم حكيم ﴿٥٨﴾ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ۚ كذلك يبين الله لكم آياته ۗ والله عليم حكيم ﴿٥٩﴾ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ۖ وأن يستعففن خير لهن ۗ والله سميع عليم ﴿٦٠﴾ (٤)

٤٧- لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ۚ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ۚ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴿٦٣﴾ ألا إن لله ما في السماوات والأرض ۖ قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا ۗ والله بكل شيء عليم ﴿٦٤﴾ (٥)

٤٨- وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ﴿٥﴾ قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض ۚ إنه كان غفورا رحيما ﴿٦﴾ (٦)

---

(١) النور : ٢١ مدنية
(٢) النور : ٣٢ مدنية
(٣) النور : ٣٥ مدنية
(٤) النور : ٥٨ – ٦٠ مدنية
(٥) النور : ٦٣ – ٦٤ مدنية
(٦) الفرقان : ٥ – ٦ مكية

٤٩- وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ (١)

٥٠- إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ (٢)

٥١- إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ (٣)

٥٢- قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾ (٤)

٥٣- وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ (٥)

٥٤- ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ (٦)

٥٥- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ (٧)

٥٦- مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ (٨)

٥٧- إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ (٩)

٥٨- قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ (١٠)

٥٩- أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ (١١)

٦٠- وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ (١٢)

---

(١) الشعراء: ٢١٧ ـ ٢٢٠ مكية
(٢) النمل : ٤ ـ ٦ مكية
(٣) النمل : ٧٨ مكية
(٤) العنكبوت: ٥٢ مكية
(٥) العنكبوت : ٦٠ - ٦٢ مكية
(٦) الروم : ٥٤ مكية
(٧) الأحزاب : ١ مكية
(٨) الأحزاب : ٤٠ مدنية
(٩) الأحزاب : ٥٤ مكية
(١٠) سبأ : ٢٦ مكية
(١١) فاطر : ٤٤ مكية
(١٢) يسٓ : ٣٨ مكية

٦١- وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ
خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا
فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾
أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ
عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ (١)

٦٢- حم ﴿١﴾
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ (٢)

٦٣- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ (٣)

٦٤- فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ
سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ
وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ (٤)

٦٥- وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ (٥)

٦٦- لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ (٦)

٦٧- وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ (٧)

٦٨- حم ﴿١﴾
وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿٣﴾
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾
أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ (٨)

٦٩- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا
إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ (٩)

٧٠- إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ
الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ
وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ (١٠)

---

(١) يس : ٧٨ – ٨١ مكية
(٢) غافر : ١ – ٢ مكية
(٣) غافر : ٧ مكية
(٤) فُصِّلَت : ١٢ مكية
(٥) فُصِّلَت : ٣٦ مكية
(٦) الشورى : ١٢ مكية
(٧) الزخرف : ٩ مكية
(٨) الدخان : ١ – ٦ مكية
(٩) الفتح : ٤ مدنية
(١٠) الفتح : ٢٦ مدنية

٧١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ (١)

٧٢- قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ (٢)

٧٣- إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ (٣)

٧٤- قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ (٤)

٧٥- هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ (٥)

٧٦- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ (٦)

٧٧- يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ (٧)

٧٨- ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ (٨)

٧٩- قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ (٩)

٨٠- وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ (١٠)

٨١- وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ (١١)

---

(١) الحجرات : ١ مدنية
(٢) الحجرات : ١٦ - ١٧ مدنية
(٣) الحجرات : ١٨ مدنية
(٤) الذاريات : ٣٠ مكية
(٥) الحديد : ٣ - ٤ مدنية
(٦) المجادلة : ٧ مدنية
(٧) التغابن : ٤ مدنية
(٨) الطلاق : ١٢ مدنية
(٩) التحريم : ٢ مدنية
(١٠) الملك : ٢٥ - ٢٦ مكية
(١١) الإنسان : ٣٠ مدنية

علم الله ـ عز وجل ـ بما يُظن أنّه قد يخفى:

٨٢ـ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ (١)

٨٣ـ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ (٢)

٨٤ـ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ (٣)

٨٥ـ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ (٤)

٨٦ـ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ (٥)

٨٧ـ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٩٤ – ٩٥ مدنية
(٢) البقرة : ١٤٣ مدنية
(٣) البقرة : ١٨٧ مدنية
(٤) البقرة : ١٩٧ مدنية
(٥) البقرة : ٢١٥ مدنية
(٦) البقرة : ٢١٩ – ٢٢٠ مدنية

٨٨- وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ [١]

٨٩- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ [٢]

٩٠- وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ [٣]

٩١- ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ [٤]

٩٢- قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ [٥]

٩٣- فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ [٦]

٩٤- لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ [٧]

٩٥- وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ [٨]

٩٦- إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ [٩]

٩٧- ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم

---

(١) البقرة : ٢٣٥ مدنية
(٢) البقرة : ٢٤٦ مدنية
(٣) البقرة : ٢٧٠ مدنية
(٤) البقرة : ٢٨٣ مدنية
(٥) آل عمران : ٢٩ مدنية
(٦) آل عمران : ٦٣ مدنية
(٧) آل عمران : ٩٢ مدنية
(٨) آل عمران : ١٦٦ - ١٦٧ مدنية
(٩) النساء : ١٧ مدنية

مَا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ (١)

٩٨- وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ (٢)

٩٩- وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ (٣)

١٠٠- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ (٤)

١٠١- أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ (٥)

١٠٢- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ (٦)

١٠٣- وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ (٧)

١٠٤- وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ (٨)

١٠٥- وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ (٩)

---

(١) النساء : ٢٤ مدنية
(٢) النساء : ٣٥ مدنية
(٣) النساء : ٣٨ – ٣٩ مدنية
(٤) النساء : ٤٤ – ٤٥ مدنية
(٥) النساء : ٦٣ مدنية
(٦) النساء : ٩٢ مدنية
(٧) النساء : ١٠٤ مدنية
(٨) النساء : ١١١ مدنية
(٩) النساء : ١٢٧ مدنية

١٠٦- مَا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ (١)

١٠٧- وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ (٢)

١٠٨- إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ (٣)

١٠٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ (٤)

١١٠- وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ (٥)

١١١- مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ (٦)

١١٢- وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ (٧)

١١٣- وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ (٨)

١١٤- قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ (٩)

١١٥- وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ (١٠)

١١٦- قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ (١١)

---

(١) النساء : ١٤٧ مدنية
(٢) المائدة : ٧ مدنية
(٣) المائدة : ٣٣ - ٣٤ مدنية
(٤) المائدة : ٥٤ مدنية
(٥) المائدة : ٦١ مدنية
(٦) المائدة : ٩٩ مدنية
(٧) المائدة : ١١٦ مدنية
(٨) الأنعام : ٣ مكية
(٩) الأنعام : ٣٣ مكية
(١٠) الأنعام : ٥٣ مكية
(١١) الأنعام : ٥٨ مكية

١١٧- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ (١)

١١٨- وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ (٢)

١١٩- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ (٣)

١٢٠- فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ (٤)

١٢١- وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ (٥)

١٢٢- وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ (٦)

١٢٣- إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ (٧)

١٢٤- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ (٨)

١٢٥- لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَـٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ (٩)

١٢٦- لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ (١٠)

---

(١) الأنعام : ١١٧ مكية
(٢) الأنعام : ١٢٤ مكية
(٣) الأنعام : ١٢٨ مكية
(٤) الأعراف : ٦ – ٧ مكية
(٥) الأعراف : ٥٢ مكية
(٦) الأنفال : ٢٣ مدنية
(٧) الأنفال : ٤٣ مدنية
(٨) الأنفال : ٦٥ – ٦٦ مدنية
(٩) التوبة : ٤٢ مدنية
(١٠) التوبة : ٤٧ مدنية

١٢٧- وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ (١)

١٢٨- وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ (٢)

١٢٩- أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ (٣)

١٣٠- ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ (٤)

١٣١- وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ (٥)

١٣٢- وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ (٦)

١٣٣- ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ (٧)

١٣٤- وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ (٨)

١٣٥- وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ (٩)

١٣٦- وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾

---

(١) التوبة : ٩٨ مدنية
(٢) يونس : ٣٦ مكية
(٣) هـود : ٥ مكية
(٤) هـود : ٦ مكية
(٥) يوسف : ١٩ - ٢٠ مكية
(٦) يوسف : ٥٠ - ٥٢ مكية
(٧) يوسف : ٧٧ مكية
(٨) الرعد : ٤٢ - ٤٣ مدنية
(٩) الحجر : ٢١ مكية

وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ (١)

١٣٧ – وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ (٢)

١٣٨ – وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ (٣)

١٣٩ – لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ (٤)

١٤٠ – قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ
بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ
مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ
قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ
ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾
ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟
ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ (٥)

١٤١ – وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟
ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ
عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ (٦)

١٤٢ – ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ
ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (٧)

١٤٣ – رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ
فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ (٨)

١٤٤ – نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ
وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ (٩)

١٤٥ – رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ
وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا
دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ (١٠)

١٤٦ – وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَـٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ
وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾

---

(١) الحجر : ٢٣ – ٢٥ مكية
(٢) الحجر : ٩٧ مكية
(٣) النحل : ١٩ مكية
(٤) النحل : ٢٣ مكية
(٥) النحل : ٢٦ – ٢٨ مكية
(٦) النحل : ٩١ مكية
(٧) النحل : ١٢٥ مكية
(٨) الإسراء : ٢٥ مكية
(٩) الإسراء : ٤٧ مكية
(١٠) الإسراء : ٥٤ – ٥٥ مكية

قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ
مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ
فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ (١)

١٤٧ - ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ﴿٧٠﴾ (٢)

١٤٨ - وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ (٣)

١٤٩ - قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾
قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي
وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ (٤)

١٥٠ - نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً
إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ﴿١٠٤﴾ (٥)

١٥١ - يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ
عِلۡمٗا ﴿١١٠﴾ (٦)

١٥٢ - يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ
إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ (٧)

١٥٣ - إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ
مَا تَكۡتُمُونَ ﴿١١٠﴾ (٨)

١٥٤ - لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ
فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ
هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٦٨﴾ (٩)

١٥٥ - ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا
وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾
يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ
وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾ (١٠)

١٥٦ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ
إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ (١١)

١٥٧ - ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ
بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ (١٢)

١٥٨ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا
غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ
عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا
حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ
هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾

---

(١) الكهف : ٢٥ – ٢٦ مكية
(٢) مريم : ٧٠ مكية
(٣) طه : ٧ مكية
(٤) طه : ٥١ – ٥٢ مكية
(٥) طه : ١٠٤ مكية
(٦) طه : ١١٠ مكية
(٧) الأنبياء : ٢٨ مكية
(٨) الأنبياء : ١١٠ مكية
(٩) الحج : ٦٧ – ٦٨ مدنية
(١٠) الحج : ٧٥ – ٧٦ مدنية
(١١) المؤمنون : ٥١ مكية
(١٢) المؤمنون : ٩٦ مكية

لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ (١)

١٥٩ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ (٢)

١٦٠ - قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ (٣)

١٦١ - أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ (٤)

١٦٢ - وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ (٥)

١٦٣ - وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ (٦)

١٦٤ - وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ (٧)

١٦٥ - إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ (٨)

١٦٦ - إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ (٩)

١٦٧ - اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ (١٠)

١٦٨ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ۖ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ

---

(١) النور : ٢٧ - ٢٩ مدنية
(٢) النور : ٤١ مدنية
(٣) الفرقان : ٦ مكية
(٤) النمل : ٢٥ مكية
(٥) النمل : ٧٤ مكية
(٦) القصص : ٣٧ مكية
(٧) القصص : ٦٩ مكية
(٨) القصص : ٨٥ أثناء الهجرة
(٩) العنكبوت : ٤٢ مكية
(١٠) العنكبوت : ٤٥ مكية

بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴿٥١﴾ (١)

١٦٩ – أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ
مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ
عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾ (٢)

١٧٠ – وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ
أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ
وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ
إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١١﴾ (٣)

١٧١ – إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ
إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ (٤)

١٧٢ – قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ (٥)

١٧٣ – وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ
لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾
لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ
مُّحۡضَرُونَ ﴿٧٥﴾
فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٦﴾ (٦)

١٧٤ – إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ
ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ
وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ (٧)

١٧٥ – وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ
وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ
بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٩﴾
وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ
بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٧٠﴾ (٨)

١٧٦ – يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ (٩)

١٧٧ – أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ
عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾
وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ
عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾ (١٠)

١٧٨ – لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ
يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ
ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾
أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ

(١) الأحزاب : ٥٠ – ٥١ مدنية
(٢) فاطر : ٨ مكية
(٣) فاطر : ١١ مكية
(٤) فاطر : ٣٨ مكية
(٥) يسٓ : ١٦ مكية
(٦) يسٓ : ٧٤ – ٧٦ مكية
(٧) الزمر : ٧ مكية
(٨) الزمر : ٦٩ – ٧٠ مكية
(٩) غافر : ١٩ مكية
(١٠) الشورى : ٢٤ – ٢٥ مكية

عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ (١)

١٧٩ – وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾
مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾
وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ (٢)

١٨٠ – أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ (٣)

١٨١ – ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ (٤)

١٨٢ – وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ
وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ (٥)

١٨٣ – قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ (٦)

١٨٤ – وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ (٧)

١٨٥ – نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ
فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ (٨)

١٨٦ – ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾
أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾
وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾
أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ (٩)

١٨٧ – يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ (١٠)

١٨٨ – إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ (١١)

١٨٩ – وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾
أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ (١٢)

١٩٠ – إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ (١٣)

---

(١) الشورى : ٤٩ – ٥٠ مكية
(٢) الدخان : ٣٠ – ٣٢ مكية
(٣) الأحقاف : ٨ مكية
(٤) محمد : ٢٦ مكية
(٥) محمد : ٣٠ مكية
(٦) ق : ٤ مكية
(٧) ق : ١٦ مكية
(٨) ق : ٤٥ مكية
(٩) النجم : ٣٢ – ٣٥ مكية
(١٠) الممتحنة : ١ مدنية
(١١) المنافقون : ١ مدنية
(١٢) الملك : ١٣ – ١٤ مكية
(١٣) القلم : ٧ مكية

١٩١ - وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ (١)

١٩٢ - ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ (٢)

١٩٣ - بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾
وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ (٣)

علم الساعة والغيب مما اختص به المولى عزوجل:

١٩٤ - ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ (٤)

١٩٥ - ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ (٥)

١٩٦ - يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾
قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ (٦)

١٩٧ - وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾
وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ (٧)

١٩٨ - ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ (٨)

---

(١) الحاقة : ٤٩ مكية
(٢) المزمل : ٢٠ مكية
(٣) الانشقاق : ٢٢ – ٢٣ مكية
(٤) المائدة : ١٠٩ مدنية
(٥) الأنعام : ٥٩ – ٦٠ مكية
(٦) الأعراف : ١٨٧ – ١٨٨ مكية
(٧) التوبة : ١٠٥ – ١٠٦ مدنية
(٨) الرعد : ٨ – ٩ مدنية

١٩٩ - مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ (١)

٢٠٠ - قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ (٢)

٢٠١ - إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ (٣)

٢٠٢ - اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ (٤)

٢٠٣ - يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ (٥)

٢٠٤ - يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ (٦)

٢٠٥ - فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ (٧)

٢٠٦ - قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ (٨)

٢٠٧ - قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ (٩)

٢٠٨ - ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ (١٠)

٢٠٩ - إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ (١١)

٢١٠ - هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ (١٢)

---

(١) المؤمنون : ٩١ – ٩٢ مكية
(٢) النمل : ٦٥ مكية
(٣) لقمان : ٣٤ مكية
(٤) السجدة : ٤ – ٦ مكية
(٥) الأحزاب : ٦٣ مكية
(٦) سبأ : ٢ – ٣ مكية
(٧) سبأ : ١٤ مكية
(٨) سبأ : ٤٨ مكية
(٩) الزمر : ٤٦ مكية
(١٠) فُصِّلَت : ٤٧ مكية
(١١) الحجرات : ١٨ مدنية
(١٢) الحشر : ٢٢ مدنية

٢١١- إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (١)

٢١٢- عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾
إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾
لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ
بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ (٢)

إسناد العلم لله تعالى يُراد به إظهاره للخلائق:

٢١٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ
تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ
بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ (٣)

٢١٤- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ
إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا
أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾
وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ
فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (٤)

٢١٥- أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ
وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (٥)

٢١٦- ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ
أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ (٦)

٢١٧- لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ
مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ (٧)

٢١٨- وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ (٨)

٢١٩- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ
جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ
نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ
اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾
وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ (٩)

٢٢٠- ۞ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ (١٠)

---

(١) التغابن : ١٧ـ١٨ مدنية
(٢) الجن : ٢٦ – ٢٨ مكية
(٣) المائدة : ٩٤ مدنية
(٤) الأنفال : ٧٠ – ٧١ مدنية
(٥) التوبة : ١٦ مدنية
(٦) الكهف : ١٢ مكية
(٧) النور : ٦٣ـ٦٤ مدنية
(٨) العنكبوت : ٣ مكية
(٩) العنكبوت : ١٠ – ١١ مكية
(١٠) الأحزاب : ١٨ مدنية

٢٢١- وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ (١)

٢٢٢- إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ (٢)

٢٢٣- لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ (٣)

٢٢٤- لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ (٤)

الأمر بالعلم وبيان فضل العلماء:

٢٢٥- الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ (٥)

٢٢٦- وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ (٦)

---

(١) سبأ : ٢٠ - ٢١ مكية
(٢) محمد : ٢٥ - ٣١ مدنية
(٣) الفتح : ١٨ مدنية
(٤) الحديد : ٢٥ مدنية
(٥) البقرة : ١٩٤ مدنية
(٦) البقرة : ١٩٦ مدنية

٢٢٧- ۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ (١)

٢٢٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ (٢)

٢٢٩- نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ (٣)

٢٣٠- وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ (٤)

٢٣١- ۞ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ (٥)

٢٣٢- وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ (٦)

٢٣٣- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ (٧)

٢٣٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ (٨)

---

(١) البقرة : ٢٠٣ مدنية
(٢) البقرة : ٢٠٨ - ٢٠٩ مدنية
(٣) البقرة : ٢٢٣ - ٢٢٤ مدنية
(٤) البقرة : ٢٣١ مدنية
(٥) البقرة : ٢٣٣ مدنية
(٦) البقرة : ٢٤٤ مدنية
(٧) البقرة : ٢٦٠ مدنية
(٨) البقرة : ٢٦٧ - ٢٦٨ مدنية

٢٣٥- وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ (١)

٢٣٦- وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ (٢)

٢٣٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ (٣)

٢٣٨- وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ (٤)

٢٣٩- بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ (٥)

٢٤٠- إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ (٦)

٢٤١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ (٧)

٢٤٢- فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ (٨)

٢٤٣- ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ (٩)

٢٤٤- فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ (١٠)

---

(١) المائدة : ٤٩ مدنية
(٢) المائدة : ٩٢ مدنية
(٣) الأنفال : ٢٤ – ٢٥ مدنية
(٤) الأنفال : ٤٠ – ٤١ مدنية
(٥) التوبة : ١ – ٣ مدنية
(٦) التوبة : ٣٦ مدنية
(٧) التوبة : ١٢٣ مدنية
(٨) هود : ١٤ مكية
(٩) الرعد : ١٩ مدنية
(١٠) القصص : ٥٠ مكية

٢٤٥- وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ (١)

٢٤٦- أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ (٢)

٢٤٧- فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ (٣)

٢٤٨- وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ (٤)

٢٤٩- ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ (٥)

٢٥٠- ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ (٦)

٢٥١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ (٧)

العلم من صفة النبي ﷺ خاصة والأنبياء عامة:

٢٥٢- وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ (٨)

٢٥٣- وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ (٩)

---

(١) فاطر : ٢٨ مكية
(٢) الزمر : ٩ مكية
(٣) محمد : ١٩ مدنية
(٤) الحجرات : ٧ - ٨ مدنية
(٥) الحديد : ١٧ مدنية
(٦) الحديد : ٢٠ مدنية
(٧) المجادلة : ١١ مدنية
(٨) البقرة : ١٢٠ مدنية
(٩) البقرة : ١٤٥ مدنية

٢٥٤- كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ (١)

٢٥٥- فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ (٢)

٢٥٦- عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ (٣)

٢٥٧- قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ (٤)

٢٥٨- وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ (٥)

٢٥٩- فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ (٦)

٢٦٠- وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴿٣٧﴾ (٧)

٢٦١- ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾ (٨)

٢٦٢- وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾ (٩)

٢٦٣- قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾

---

(١) البقرة : ١٥١ مدنية
(٢) آل عمران : ٦١ مدنية
(٢) التوبة : ٤٣ – ٤٤ مدنية
(٤) هــود : ٧٩ مكية
(٥) يوسف : ٥٤ – ٥٥ مكية
(٦) يوسف : ٧٦ مكية
(٧) الرعد : ٣٧ مدنية
(٨) الحجر : ٤٩ – ٥٣ مكية
(٩) النمل : ١٥ – ١٦ مكية

فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ (١)

٢٦٤- وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ (٢)

٢٦٥- فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةًۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ (٣)

العلم من صفة المؤمنين والذين اختصهم المولى ـ عز وجل ـ بتفصيل الآيات وفقهها ومعرفة الحق:

٢٦٦- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ (٤)

٢٦٧- فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ (٥)

٢٦٨- فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ (٦)

٢٦٩- هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ (٧)

٢٧٠- شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ (٨)

---

(١) النمل : ٤١ - ٤٢ مكية
(٢) القصص : ١٤ مكية
(٣) الذاريات : ٢٨ مكية
(٤) البقرة : ٢٦ مدنية
(٥) البقرة : ١٨٢ - ١٨٤ مكية
(٦) البقرة : ٢٣٠ مدنية
(٧) آل عمران : ٧ مدنية
(٨) آل عمران : ١٨ - ١٩ مدنية

٢٧١- مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ (١)

٢٧٢- وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ (٢)

٢٧٣- وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ (٣)

٢٧٤- وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ (٤)

٢٧٥- فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ (٥)

٢٧٦- خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ (٦)

٢٧٧- هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ (٧)

٢٧٨- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ (٨)

٢٧٩- فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ (٩)

٢٨٠- وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ (١٠)

٢٨١- بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ (١١)

---

(١) آل عمران : ٧٩ مدنية
(٢) النساء : ٨٣ مدنية
(٣) الأنعام : ٩٧ مكية
(٤) الأنعام : ١٠٥ مكية
(٥) التوبة : ١١ مدنية
(٦) التوبة : ١٠٣ - ١٠٤ مدنية
(٧) يونس : ٥ مكية
(٨) الحج : ٥٤ مدنية
(٩) النمل : ٥٢ مكية
(١٠) العنكبوت : ٤٣ مكية
(١١) العنكبوت : ٤٩ مكية

٢٨٢ - وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ (١)

٢٨٣ - وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ (٢)

٢٨٤ - كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ (٣)

٢٨٥ - اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ (٤)

٢٨٦ - وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ (٥)

٢٨٧ - وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ (٦)

٢٨٨ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (٧)

العلم من صفة بعض أهل الكتاب:

٢٨٩ - قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ (٨)

---

(١) الروم : ٥٦ مكية
(٢) سبأ : ٦ مكية
(٣) فُصِّلَت : ٣ مكية
(٤) الشورى : ١٧ - ١٨ مكية
(٥) الزخرف : ٨٤ - ٨٧ مكية
(٦) محمد : ١٦ مدنية
(٧) الممتحنة : ١٠ مدنية
(٨) البقرة : ١٤٤ مدنية

٢٩٠- ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ (١)

٢٩١- وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ (٢)

٢٩٢- وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ (٣)

٢٩٣- مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ (٤)

٢٩٤- لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ (٥)

٢٩٥- إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ (٦)

٢٩٦- وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ (٧)

٢٩٧- أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ (٨)

---

(١) البقرة : ١٤٦ مدنية
(٢) البقرة : ٢٤٧ مدنية
(٣) آل عمران : ٧٨ مدنية
(٤) آل عمران : ٧٩ مدنية
(٥) النساء : ١٦٢ مدنية
(٦) المائدة : ١١٢ – ١١٣ مدنية
(٧) الأنعام : ٩١ مكية
(٨) الأنعام : ١١٤ مكية

٢٩٨- قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ (١)

٢٩٩- أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ (٢)

٣٠٠- وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ (٣)

اختصاص بعض الخلق بأنواع من العلم واغترار بعضهم بذلك:

٣٠١- فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ (٤)

٣٠٢- قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ (٥)

٣٠٣- قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ (٦)

٣٠٤- قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ (٧)

٣٠٥- قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ (٨)

٣٠٦- وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ (٩)

٣٠٧- وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ (١٠)

نفي العلم عن الناس أو كثير منهم:

٣٠٨- أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ

---

(١) الإسراء : ١٠٧ مكية
(٢) الشعراء : ١٩٧ مكية
(٣) القصص : ٨٠ مكية
(٤) الكهف : ٦٥ – ٦٦ مكية
(٥) الشعراء : ٣٤–٣٨ مكية
(٦) النمل : ٤٠ مكية
(٧) القصص : ٧٨ مكية
(٨) العنكبوت : ٣٢ مكية
(٩) الصافات : ١٥٨ مكية
(١٠) الشورى : ٣٥ مكية

قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ (١)

٣٠٩- كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ (٢)

٣١٠- وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ (٣)

٣١١- وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (٤)

٣١٢- وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ (٥)

٣١٣- أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ (٦)

٣١٤- أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ (٧)

٣١٥- ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ (٨)

٣١٦- ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ (٩)

---

(١) البقرة : ١٤٠ – ١٤١ مدنية
(٢) البقرة : ٢١٦ مدنية
(٣) البقرة : ٢٣٢ مدنية
(٤) الأنفال : ٦٠ مدنية
(٥) التوبة : ٦ مدنية
(٦) التوبة : ٦٣ مدنية
(٧) التوبة : ٧٨ مدنية
(٨) التوبة : ٩٣ – ٩٤ مدنية
(٩) التوبة : ٩٧ مدنية

٣١٧- وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ
وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ (١)

٣١٨- بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾
وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ (٢)

٣١٩- وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾
وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
فِي أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ (٣)

٣٢٠- قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ
فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ
مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن
مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾
قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ
ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾
تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ
تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ
فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ (٤)

٣٢١- وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي
مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ
وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ
عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ (٥)

٣٢٢- وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ (٦)

٣٢٣- قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ (٧)

---

(١) التوبة : ١٠١ مدنية
(٢) يونس : ٣٩ - ٤٠
(٣٩ مكية ، ٤٠ مدنية)
(٣) هـود : ٣٠ - ٣٢ مكية
(٤) هـود : ٤٦ - ٤٩ مكية
(٥) يوسف : ٢١ مكية
(٦) النحل : ١٠١ مكية
(٧) الإسراء : ٨٤ - ٨٥ مكية

٣٢٤- وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ [١]

٣٢٥- أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ [٢]

٣٢٦- وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ [٣]

٣٢٧- أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ [٤]

٣٢٨- فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ [٥]

٣٢٩- مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ [٦]

٣٣٠- وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ [٧]

---

(١) الكهف : ١٩ – ٢٢ مكية
(٢) الحج : ٧٠ – ٧١ مدنية
(٣) النور : ١٨ – ١٩ مدنية
(٤) النمل : ٦١ مكية
(٥) القصص : ١٣ مكية
(٦) العنكبوت : ٤١ مكية
(٧) العنكبوت : ٦٤ مكية

٣٣١- وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ (١)

٣٣٢- قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ (٢)

٣٣٣- قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ (٣)

٣٣٤- هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ (٤)

٣٣٥- لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ (٥)

٣٣٦- وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ (٦)

٣٣٧- وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ (٧)

تعليم الله ورسوله ﷺ للناس:

٣٣٨- وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

---

(١) الروم : ٦ - ٧ مكية
(٢) يس : ٢٦ - ٢٧ مكية
(٣) الأحقاف : ٢٣ مكية
(٤) الفتح : ٢٥ مدنية
(٥) الفتح : ٢٧ مدنية
(٦) النجم : ٢٨ - ٣٠ مكية
(٧) المدثر : ٣١ مكية

قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ (١)

٣٣٩- رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (٢)

٣٤٠- حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ (٣)

٣٤١- وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ (٤)

٣٤٢- أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ (٥)

٣٤٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ

---

(١) البقرة : ٣١ - ٣٣ مدنية

(٢) البقرة : ١٢٩ مدنية

(٣) البقرة : ٢٣٨ - ٢٣٩ مدنية

(٤) البقرة : ٢٥٠ - ٢٥١ مدنية

(٥) البقرة : ٢٥٩ مدنية

أَلَّا تَرْتَابُوٓا إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ
وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُۥ
فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ
ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ (١)

٣٤٤- قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ
قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ
إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ (٢)

٣٤٥- لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا
قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ (٣)

٣٤٦- وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت
طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ
إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ
عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ (٤)

٣٤٧- يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ
وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا
عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ
ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ (٥)

٣٤٨- إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى
عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ
وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ
وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ
بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ
ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ
ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ (٦)

٣٤٩- إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ
كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾
قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا
لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾

(١) البقرة : ٢٨٢ مدنية
(٢) آل عمران : ٤٧ – ٤٨ مدنية
(٣) آل عمران : ١٦٤ – ١٦٥ مدنية
(٤) النساء : ١١٣ مدنية
(٥) المائدة : ٤ مدنية
(٦) المائدة : ١١٠ مدنية

وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ (١)

٣٥٠- وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ (٢)

٣٥١- ۞ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ (٣)

٣٥٢- هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ (٤)

٣٥٣- وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ (٥)

٣٥٤- وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ (٦)

٣٥٥- فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ (٧)

٣٥٦- وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ (٨)

٣٥٧- وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾

---

(١) يوسف : ٤ - ٦ مكية
(٢) يوسف : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٣) يوسف : ١٠١ مكية
(٤) إبراهيم : ٥٢ مكية
(٥) الإسراء : ١٢ مكية
(٦) مريم : ٤١ - ٤٣ مكية
(٧) طـه : ١١٤ مكية
(٨) الأنبياء : ٧٤ مكية

وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ (١)

٣٥٨- وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ (٢)

٣٥٩- ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ (٣)

٣٦٠- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ (٤)

٣٦١- ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ (٥)

مسئولية العالم بالشيء عمّا يفعله:

٣٦٢- وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ (٦)

٣٦٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ (٧)

٣٦٤- وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ (٨)

---

(١) الأنبياء : ٧٨ – ٨١ مكية
(٢) النجم : ١ – ٥ مكية
(٣) الرحمن : ١ – ٤ مكية
(٤) الجمعة : ١ – ٢ مدنية
(٥) العلق : ١ – ٥ مكية
(٦) البقرة : ١٨٨ مدنية
(٧) الأنفال : ٢٧ – ٢٨ مدنية
(٨) النور : ٣٣ مدنية

٣٦٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ (١)

انكشاف غطاء العلم في الدنيا أو في الآخرة أو كلاهما:

٣٦٦- لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ (٢)

٣٦٧- قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ (٣)

٣٦٨- وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ (٤)

٣٦٩- وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ (٥)

٣٧٠- يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ (٦)

٣٧١- بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ (٧)

٣٧٢- وَنَزَعۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا فَقُلۡنَا هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٧٥﴾ (٨)

٣٧٣- لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ (٩)

٣٧٤- وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٤﴾ (١٠)

٣٧٥- فَكَفَرُواْ بِهِۦۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ (١١)

---

(١) الجمعة : ٩ مدنية
(٢) الأنعام : ٦٧ مكية
(٣) الأنعام : ١٣٥ مكية
(٤) هـود : ٣٨ - ٣٩ مكية
(٥) هـود : ٩٣ مكية
(٦) النور : ٢٤ - ٢٥ مدنية
(٧) النمل : ٦٦ مكية
(٨) القصص : ٧٥ مكية
(٩) العنكبوت : ٦٦ مكية
(١٠) الروم : ٣٣ - ٣٤ مكية
(١١) الصافات : ١٧٠ مكية

٣٧٦- قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾
وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾(١)

٣٧٧- وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾
فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾(٢)

٣٧٨- قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ
أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾
وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾
قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ
مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾(٣)

٣٧٩- حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾
قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ
لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾(٤)

---

(١) صٓ : ٨٦ – ٨٨ مكية
(٢) الزخرف : ٨٨ – ٨٩ مكية
(٣) الجمعة : ٦ – ٨ مدنية
(٤) الجن : ٢٤ – ٢٥ مكية

الأحاديث الواردة في « العلم »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ أَوْلادِ الْمُشْرِكِينَ. فقالَ: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فَضْلَ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ»)*[٣].

٤ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»)*[٤].

٥ - *(عَنِ الْفَرَزْدَقِ بْنِ حَنَانٍ الْقَاصِّ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ حَيْدَةَ فِي طَرِيقِ الشَّام، فَمَرَرْنَا بِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِكُمَا، أَعْرَابِيٌّ جَافٍ جَرِيءٌ، فَقَالَ: «يَارَسُولَ اللهِ: أَيْنَ الْهِجْرَةُ ؟إِلَيْكَ حَيْثُمَا كُنْتَ، أَمْ إِلَى أَرْضٍ مَعْلُومَةٍ، أَوْ لِقَوْمٍ خَاصَّةً، أَمْ إِذَا مُتَّ انْقَطَعَتْ ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاعَةً، ثُمَ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْهِجْرَةِ؟». قَالَ: هَأَنَذَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: « إِذَا أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ فَأَنْتَ مُهَاجِرٌ،وَإِنْ مُتَّ بِالْحَضْرَمَةِ ». قَالَ: يَعْنِي أَرْضًا بِالْيَمَامَةِ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ ثِيَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَتُنْسَجُ نَسْجًا أَمْ تُشَقَّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ ؟ » قَالَ: فَكَأَنَّ الْقَوْمَ تَعَجَّبُوا مِنْ مَسْأَلَةِ الأَعْرَابِيِّ! فَقَالَ: «مَا تَعْجَبُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا». قَالَ: فَسَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ؟». قَالَ: أَنَا. قَالَ: «لَا بَلْ، تُشَقَّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ»)*[٥].

٦ -*(عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ،وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ بِمَظْلِمَةٍ فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا،وَلا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا -. وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ . قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا

---

(١) مسلم (١٦٣١).

(٢) البخاري - الفتح ٣(١٣٨٤) ومسلم (٢٦٥٩)واللفظ له

(٣) الحاكم (١/ ٩٣) واللفظ له وقال الذهبي:(١ / ٩٣) على شرطهما . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد حسن.

(٤) البخاري - الفتح١(١٠٠)واللفظ له. ومسلم (٢٦٧٣)

(٥) أحمد (٢ / ٢٠٣) وقال شاكر: إسناده صحيح (١١/ ١١٤) وانظر جامع المسانيد والسنن لابن كثير (٢٦/ ٣٥٢) وقال مخرجه: تفرد به الإمام أحمد وإسناده صحيح. والفرزدق بن حنان، صوابه حنان بن خارجة. كما صوبه الشيخ أحمد شاكر.

فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا. فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ،وَلا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا،فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»)*[١].

٧ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، جِئْتُ لأَهَبَ لَكَ نَفْسِي. فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا. فَقَالَ لَهُ: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ: لا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ اذْهَبْ إِلى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا؟. فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا وَجَدْتُ شَيْئًا. قَالَ: انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ. فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ وَلا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي. قَالَ سَهْلٌ: مَالَهُ رِدَاءٌ فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ؟ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ »، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَى طَالَ مَجْلِسُهُ، ثُمَّ قَامَ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُوَلِّيًا،فأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ:«مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ؟». قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا عَدَّهَا.قَالَ: أَتَقرَأُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:«اذْهَبْ، فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»)*[٢].

٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا. قَالَ:«مَنْ وَضَعَ هَذَا ؟». فَأُخْبِرَ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ». وَفِي لَفْظٍ آخَرَ، قَالَ: ضَمَّنِي. وَقَالَ:«اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ »)*[٣].

٩ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ صَاحِبَ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ. قَالَ فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ[٤] إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ. فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ[٥] هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ.قَالَ مُوسَى:أَيْ رَبِّ كَيْفَ

---

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال : هذا حديث حسن صحيح (٣٠٢١) . وأصله في مسلم.

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٣٠) واللفظ له ، ومسلم (١٤٢٥) وفيه «فعلمها من القرآن ».

(٣) البخاري ــ الفتح ١(١٤٣) والجزء الأخير في (٧٥)واللفظ له. ومسلم (٢٤٧٧).

(٤) عتب الله عليه : لامه.

(٥) مجمع البحرين : أي ملتقى بحري فارس والروم من جهة الشرق أو بإفريقية، أو طنجة.

لِي بِهِ؟فَقِيلَ لَهُ:احْمِلْ حُوتًا[١] فِي مِكْتَلٍ[٢] فَحَيْثُ تَفْقِدُ[٣] الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ[٤]. فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ، وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ. فَحَمَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَقَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ وَفَتَاهُ فَاضْطَّرَبَ الحُوتُ فِي المِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ المِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي البَحْرِ. قَالَ: وَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ جَرْيَةَ المَاءِ حَتى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ[٥] فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا. وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا. فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا. ونَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا[٦] قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ المَكَانَ الذِي أُمِرَ بِهِ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا. قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا. قَالَ: يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَأَيَا رَجُلاً مُسَجًّى[٧] عَلَيْهِ بِثَوْبٍ. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى. فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ[٨]؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لاأَعْلَمُهُ. وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لاتَعْلَمُهُ. قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا. قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا. قَالَ لَهُ الخَضِرُ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا. قَالَ: نَعَمْ. فَانْطَلَقَ الخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ. فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ. فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا. فَعَرَفُوا الخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ[٩] فَعَمَدَ الخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ. فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا. لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا[١٠]. قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا. ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ. فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلامٌ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ. فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ، فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ. قَالَ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً[١١] بِغَيْرِ نَفْسٍ ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا. قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟. قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الأُولَى. قَالَ: إِنْ

---

(١) الحوت : السمكة.

(٢) مكتل: هو القفة أو الزنبيل ،وفي لسان العرب: المكتل : الزنبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب إلي الجرين .

(٣) تفقد: أي يذهب منك.

(٤) فهو ثم: أي هناك.

(٥) الطاق: عقد البناء

(٦) نصبا: النصب: التعب

(٧) مسجى: مغطى .

(٨) أنَّى بأرضك السلام؟ : أي من أين السلام في هذه الأرض التي لا يعرف فيها السلام.

(٩) بغير نول: بغير أجر

(١٠) إمْرًا: عظيما

(١١) زاكية : قرىء في السبع: زاكية وزكية: أي طاهرة من الذنوب.

سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا[١]. فَانْطَلَقَا حَتى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ[٢] فَأَقَامَهُ. يَقُولُ: مَائِلٌ، قَالَ الخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ[٣]. قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ. سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا ... الحَدِيثَ»)*[٤].

١٠ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ المَدِينَةِ وَهُوَ بِدِمَشْقَ. فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: مَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لا. قَالَ: مَا جِئْتَ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ. إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»)*[٥].

١١ - *(عَنْ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ[٦] مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَقِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»)*[٧].

١٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟. قُلْنَا: بَلَى. قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِيَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا[٨] ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا[٩]، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ

---

(١) بلغت من لدني عذرا: أي بلغت الغاية التي تعذر بسببها في فراقي.

(٢) ينقض: قرب من الانقضاض أو السقوط.

(٣) قال الخضر بيده هكذا: أي أشار بيده فأقامه. وهذا تعبير عن الفعل بالقول.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٠١). ومسلم (٢٣٨٠) واللفظ له

(٥) الترمذي (٢٦٨٢) واللفظ له وعزاه في التحفة لأحمد (٢/ ٢٥٢، ٣٢٥) من حديث أبي هريرة، والدارمي (٣/ ٣٨١) النسخة الهندية وأبو داود (٣٦٤١). وذكره الألباني في صحيح أبي داود (٢/ ٦٩٤) برقم (٣٠٩٦-٣) وقال: صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٨/ ٦): إسناده حسن.

(٦) شَبَبَة: جمع شابّ، مثل بَرَرَة جمع بارّ.

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٨) واللفظ له، ومسلم (٦٧٤)

(٨) إلا ريثما: معناه إلا قدر ما.

(٩) أخذ رداءه رويدا: أي قليلا لطيفا لئلا ينبهها.

فَخَرَجَ. ثُمَّ أَجَافَهُ[١] رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي[٢]، وَاخْتَمَرْتُ[٣] وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي[٤]. ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ. حَتَّىٰ جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ. فَأَطَالَ الْقِيَامَ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ. فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ. فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ. فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ[٥]. فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ. فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ. فَقَالَ: «مَالَكِ؟ يَا عَائِشُ! حَشْيَا رَابِيَةً[٦]» قَالَتْ: قُلْتُ لَا شَيْءَ. قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي[٧] أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ[٨] الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟». قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي[٩] فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي. ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ. نَعَمْ قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ. فَنَادَانِي. فَأَخْفَاهُ مِنْكِ. فَأَجَبْتُهُ. فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ. وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ. وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ. فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ. وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ». قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ. وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ»)*[١٠].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللهِ، وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا»)[١١].

١٤ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ. قَالَ: «إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ». قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ. قَالَ: «فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ»)*[١٢].

---

(١) ثم أجافه: أي أغلقه. وإنما فعل ذلك ﷺ في خفية لئلا يوقظها ويخرج عنها، فربما لحقتها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل.

(٢) فجعلت درعي في رأسي: درع المرأة قميصها.

(٣) واختمرت: أي ألقيت على رأسي الخمار، وهو ما تستر به المرأة رأسها.

(٤) وتقنعت إزاري: هكذا هو في الأصول: إزاري، بغير باء في أوله. وكأنه بمعنى لبست إزاري، فلهذا عدى بنفسه.

(٥) فأحضر فأحضرت: الإحضار العَدْوُ. أي فَعَدا فعدوت، فهو فوق الهرولة.

(٦) مالك يا عائش حشيا رابية: يجوز في عائش فتح الشين وضمها. وهما وجهان جاريان في كل المرخمات. وحَشْيَا: معناه قد وقع عليك الحَشَا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه، من ارتفاع النَّفَس وتواتره. يقال: امرأة حشياء وحشية. ورجل حشيان وحش. قيل: أصله من أصاب الربو حشاه. رابية أي مرتفعة البطن.

(٧) لتخبريني: هكذا يوجد الفعل في صحيح مسلم ولا يخفى أن الفعل مؤكد بدليل لام القسم، وتوكيده يقتضي حذف ياء المخاطبة وبقاء الكسرة دليلا عليها فيقال: لتخْبِرِنّي - فلعله خطأ طباعي.

(٨) فأنت السواد: أي الشخص.

(٩) فلهدني: قال أهل اللغة: لَهَده ولَهَّده، بتخفيف الهاء، وتشديدها، أي دفعه.

(١٠) مسلم (٩٧٤).

(١١) الترمذي (٢٣٢٢) وقال: حسن غريب. وابن ماجة (٤١١٢).

(١٢) الترمذي (٢٧١٥) وقال: حسن صحيح. وأبو داود (٣٦٤٥). وقال الألباني في صحيح أبي داود (٢/ ٦٩٥): حسن صحيح.

١٥ - *(عَنِ العَلاءِ بْنِ خَارِجَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ؛ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ لِلأَهْلِ، مَثْرَاةٌ لِلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ لِلأَجَلِ»)*[1].

١٦ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ. الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الأَمَةُ فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنَ تَأْدِيبَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الكِتَابِ الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالعَبْدُ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللهِ وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ»)*[2].

١٧ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: «أَنَّ الأَمَانَةَ[3] نَزَلَتْ فِي جِذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ. وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا. قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ[4] ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ المَجْلِ[5]، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ[6]. فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[7] وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلانٍ رَجُلًا أَمِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا أَظْرَفَهُ! وَمَا أَجْلَدَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَلَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ[8]. لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا اليَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلانًا وَفُلانًا)*[9].

١٨ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ. فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ[10] أَوْ إِلَى العَقِيقِ[11] فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[12] فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «أَفَلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المَسْجِدِ فَيَعْلَمَ أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ. وَثَلاثٌ

---

(١) مجمع الزوائد (٨/ ١٥٢) واللفظ له . وقال: رواه الطبراني ورجاله قد وثقوا.. وخرجه البخاري في الأدب المفرد موقوفا على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ انظر ملخص فضل الله الصمد (١/ ١٠٨ ، ١٠٩) برقمي (٧٢، ٧٣). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: إسناده لابأس به (٣/ ٣٣٥). وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد (٢/ ٣٧٤). والترمذي (١٩٧٩) وقال: غريب. والحاكم (١٦١) وصححه .

(٢) البخاري ـ الفتح ٦ (٣٠١١) واللفظ له . ومسلم (١٥٤).

(٣) الأمانة: المقصود هنا التكليف الذي كلف الله به العباد.

(٤) الوكت: هو الأثر اليسير أو سواد يسير .

(٥) المجل: التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها .

(٦) نفط: إذا صار بين الجلد واللحم ماء .

(٧) منتبرا: مرتفعا.

(٨) بايعت: المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان .

(٩) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٠٨٦) ومسلم (١٤٣).

(١٠) بُطْحَان: اسم موضع قرب المدينة.

(١١) العقيق: اسم وادٍ بالمدينة.

(١٢) ناقة كوماء: عظيمة السنام.

خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاث . وأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ. وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ»)*[١].

١٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.. الحَدِيثَ وَفِيهِ: ثُمَّ قَالَ:«إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَا تَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللهَ، وَكَبِّرُوا، وَصَلُّوا، وَتَصَدَّقُوا. ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»)*[٢].

٢٠ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »)*[٣].

٢١ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ »)*[٤].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«سَلُونِي ». فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ. فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ. فَقَالَ:يَارَسُولَ اللهِ، مَا الإِسْلَامُ؟ قَالَ: «لا تُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ « قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، مَا الإِيمَانُ ؟ قَالَ:« أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ،مَا الإِحْسَانُ؟. قَالَ:«أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ قَالَ:«مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا. إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ[٥] مُلُوكَ الأَرْضِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبُهْمِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لُقْمَانُ/ ٣٤). قَالَ: ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«رُدُّوهُ عَلَيَّ ». فَالْتُمِسَ فَلَمْ يَجِدُوهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعَلَّمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا»)*[٦].

٢٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:«مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ؟ فَوَاللهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ

---

(١) مسلم (٨٠٣).

(٢) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٤٤) واللفظ له، ومسلم (٩٠١).

(٣) البخاري ـ الفتح ٩(٥٠٢٧).

(٤) ابن ماجة (٣٨٤٣) واللفظ له، وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. مجمع الزوائد (١٠/ ١٨٢) وعزاه للطبراني في الأوسط.وذكره الألباني في الصحيحة (٤/ ١٦) ح (١١٥١) وعزاه لمصنف ابن أبي شيبة والمنتخب لعبد بن حميد والفاكهي وقال: إسناده حسن.

(٥) الصم البكم : المراد بهم الجهلة السفلة الرعاع، أي لما لم ينتفعوا بجوارحهم هذه وكأنهم عدموها.

(٦) البخاري - الفتح ١(٥٠). ومسلم (١٠)واللفظ له.

بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»)*[1].

٢٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ»)*[2].

٢٥ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْعِلْمُ عِلْمَانِ. عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ، فَذَاكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ، فَذَاكَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ»)*[3].

٢٦ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ[4]. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ[5]. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[6] عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ. وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ[7]، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[8]. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ[9]. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ[10]. تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ. وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ، إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[11] فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ.

---

(١) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٠١)واللفظ له. ومسلم (٢٣٥٦).

(٢) ابن ماجة (٢٢٤) وفيه قال السيوطي: سئل الشيخ النووي عنه فقال: إنه ضعيف سندًا، وإن كان صحيحًا معنى. وقال المزي: روي من طرق تبلغ الحسن وهو كما قال: فإني رأيت له خمسين طريقًا جمعتها. وللحديث شاهد عند ابن شاهين، وقد روى أيضًا بسند رجاله ثقات عن أنس - رضي الله عنه -، وانظر مجمع الزوائد (١/ ١١٩، ١٢٠)، وكشف الخفا (٢/ ٤٣، ٤٤ (١٦٦٥).

(٣) الترغيب والترهيب (١/ ١٠٣) واللفظ له، وقال: رواه الخطيب في تاريخه بإسناد حسن، ورواه ابن عبدالبر النمري في كتاب العلم عن الحسن مرسلا بإسناد صحيح، وانظره فيه (١/ ١٩٠ / ١٩١)، وقد حسنه السيوطي في الجامع الصغير رقم (٥٧١٧). وقال المناوي: قال المنذري: إسناده صحيح، وقال العراقي: جيد، وإعلال ابن الجوزي له وهمٌ، وقال السمهودي: إسناده حسن، ورواه أبو نعيم والديلمي عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعًا (فيض القدير (٤/ ٣٩).

(٤) كل مال نحلته عبدًا حلال: في الكلام حذف. أي قال الله تعالى:كل مال الخ.. ومعنى نحلته أعطيته. أي كل مال أعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال. والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحام وغير ذلك. وأنها لم تَصِرْ حراما بتحريمهم. وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق.

(٥) حنفاء كلهم: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي. وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية.

(٦) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل. وقال شمر: اجتال الرجل الشيء ذهب به. واجتال أموالهم ساقها وذهب بها.

(٧) فمقتهم: المقت أشد البغض. والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

(٨) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق، من غير تبديل.

(٩) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى، وغير ذلك. وأبتلي بك من أرسلتك اليهم ٠ فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر، ومن ينافق.

(١٠) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لايتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على ممر الزمان.

(١١) إذًا يثْلَغُوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز: أي يكسر.

وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[١] . وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ. وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. ورَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبِي، وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[٢]، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ[٣] أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ[٤]، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». (وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ[٥]) وَالشِّنْظِيرُ[٦] الْفَحَّاشُ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ « وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ»)*[٧].

٢٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ »)*[٨].

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ »)*[٩].

٢٩ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَوِ اسْتَخْلَفْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَسَأَلَنِي عَنْهُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ لَقُلْتُ: سَمِعْتُ نَبِيَّكَ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ إِذَا حَضَرُوا رَبَّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - كَانَ مُعَاذٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ رَتْوَةً[١٠] بِحَجَرٍ»)*[١١].

٣٠ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ،

---

(١) نُغْزِكَ: أي نعينك .

(٢) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي . وقيل: هو الذي لا مال له . وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمده .

(٣) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع . أي يتبعون ويتبعون . وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون .

(٤) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لايظهر. قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء اذا أظهرته . وأخفيته اذا سترته وكتمته . هذا هو المشهور . وقيل: هما لغتان فيهما جميعا .

(٥) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب . وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهور.

(٦) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش وهو السَّيِّيءُ الخلق .

(٧) مسلم (٢٨٦٥).

(٨) الترمذي (٣٥٩٩) واللفظ له ، وقال: حسن غريب من هذا الوجه، وابن ماجه (المقدمه٢٥١، ٣٨٣٣ الدعاء وله شاهد من حديث أنس - رضي الله عنه - في الحاكم (١٨٧٩، ١/ ٥١٠) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي، وهو كما قالا. وله طريق أخرى رواها الطبراني في الأوسط من رواية سهيل بن عياش عن المدنيين وهي ضعيفه، كذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٨١).

(٩) النسائي (٨/ ٢٨٤) وقال الألباني في صحيحه: صحيح (٣/ ١١١٣) ، (٥٠٥٣).وابن ماجة (٢٥٠) واللفظ له .

(١٠) جاء في لسان العرب : الرتوة الخطوة ونقل عن ابن الأثير أنها الرمية بسهم. وواضح أن الرمية في الحديث بحجر، والمعنى أن معاذًا يسبق العلماء سبقًا ظاهرًا واضحًا.

(١١) أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٨). واللفظ له . وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٤٨، ٣/ ٥٩٠). وذكره الألباني في الصحيحة (٣/ ٨٢) حديث (١٠٩١) وذكر له طرقا عديدة ثم قال: وبالجملة فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا شك ،ولا يرتاب في ذلك من له معرفة بهذا العلم الشريف .

نَاصِيَتِي بِيَدِكَ: مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ. أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي. إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا. قَالَ: فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا ؟ فَقَالَ: «بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»)*[١].

٣١ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ[٢] قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ[٣] أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ[٤] لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا. وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ. قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ: قَالَ إِسْحَاقُ: وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتِ[٥] الْمَاءَ قَاعٌ يَعْلُوهُ الْمَاءُ، وَالصَّفْصَفُ: الْمُسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ »)*[٦].

٣٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ[٧] يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٨].

٣٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا، لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ »)*[٩].

٣٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ »)*[١٠].

---

(١) أحمد في المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٥/ ٣٧١٢و ٦/ ٤٣١٨) واللفظ له ، وقال: إسناده صحيح . وذكره الألباني في صحيح الكلم الطيب (٧٤) حديث (١٢٣) وقال: صحيح. ورواه ابن حبان رقم(٩٧٢).

(٢) نقية : طيبة.

(٣) أجادب : هي الأرض التي لا تنبت كلأ. وهي جمع جدب على غير قياس. كما قالوا في حسن جمعه محاسن والقياس أن محاسن جمع محسن.

(٤) قيعان : جمع القاع. وهو الأرض المستوية، وقيل : التي لانبات فيها. وهو المراد هنا.

(٥) قيّلت الماء: القيل: شرب نصف النهار، والمراد الشرب على وجه العموم.

(٦) البخاري ـ الفتح ١(٧٩) واللفظ له ومسلم (٢٢٨٢).

(٧) عَرْف الجنة: يعني ريحها.

(٨) أبو داود (٣٦٦٤)واللفظ له والترمذي (٢٦٥٥) وقال: حسن غريب. وذكر المنذري ، المختصر (٥/ ٢٥٥) ـ يعني لأبي داود ــ وأحمد (٢/ ٣٣٨) رقم (٨٢٣٨) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٦/ ١٩٣).والحاكم (١/ ٨٥) وقال: صحيح سنده، ثقات رواته، على شرطهما ووافقه الذهبي. واقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي وقال الألباني: صحيح رقم(١٠٢).

(٩) ابن ماجة (٢٢٧) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده صحيح على شرط مسلم. وذكره الألباني في صحيح الجامع (٣/ ٢٧٨) رقم (٦٠٦٠) وقال: صحيح.

(١٠) الترمذي (٢٦٤٩) واللفظ له، وقال: حديث حسن. وقال في التحفة: أخرجه أحمد (١ / ١٠١)وأبو داود والنسائي ، والحاكم(٢ / ٣٤٤، ٣٥٣) وقال: صحيح=

٣٥- ❊(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّـانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ مَـاتَ وَهُوَ يَعْلَـمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »)❊[(١)].

٣٦ - ❊(عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا أَبَـاذَرٍّ، لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ[(٢)] آيَةً مِنْ كِتَـابِ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِـائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَابًا مِنَ العِلْـمِ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ »)❊[(٣)].

٣٧ - ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ نَفَّـسَ عَنْ مُـؤْمِنٍ كُـرْبَةً مِـنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّـسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَـوْمِ القِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْـهِ فِي الدُّنْيَـا وَالآخِرَةِ. وَمَـنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الـدُّنْيَـا وَالآخِـرَةِ. وَاللهُ فِي عَـوْنِ العَبْدِ مَـا كَانَ العَبْـدُ فِي عَوْنِ أَخِيـهِ. وَمَنْ سَلَـكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَـهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَـدَارَسُـونَـهُ بَيْنَـهُـمْ، إِلَّا نَـزَلَـتْ عَلَيْهِـمُ السَّكِينَـةُ، وَغَشِيَـتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَـةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »)❊[(٤)].

٣٨ - ❊(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْهُـومَانِ لَا يَشْبَعَانِ، مَنْهُـومٌ فِي عِلْمٍ لَا يَشْبَعُ، وَمَنْهُومٌ فِي دُنْيَا لَا يَشْبَعُ »)❊[(٥)].

٣٩ - ❊(عَنِ ابْـنِ الدَّيْلَمِـيِّ قَالَ أَتَيْـتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَقُلْتُ لَـهُ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ القَدَرِ، فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَـلَّ اللهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَـانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًـا فِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّـى تُؤْمِـنَ بِالقَدَرِ، وَتَعْلَـمَ أَنَّ مَا أَصَـابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَـكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَـأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَـكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّـارَ. قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَاللهِ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِـكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْـنَ ثَابِتٍ، فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ »)❊[(٦)].

٤٠ - ❊(عَـنْ زَيْدِ بْـنِ أَرْقَـمَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: لَا أَقُولُ لَكُـمْ إِلَّا كَمَا كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُـولُ، كَانَ يَقُـولُ: « اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنَ العَجْـزِ وَالكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْـلِ وَالهَرَمِ وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُـمَّ آتِ نَفْسِي

=وذكره في المشكـاة وقال الألباني: صحيـح (١/ ٧٧). وأبو داود (٣٦٥٨). وابن ماجة (٢٦١). وقـال الخطابي: هو في العلم الضروري . كما لـو قال: علمنـي الإسلام والصـلاة . وقد حضر وقتها وهو لا يحسنها في نوافل العلم .

(١) مسلم (٢٦).

(٢) فتعَلَّم : أي فتتعلَّم فحذفت إحدى التائين تخفيفا.

(٣) ابن ماجة (٢١٩). واللفظ لـه، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال : إسناده حسن (٩٨١).

(٤) مسلم (٢٦٩٩).

(٥) الحاكـم (١/ ٩٢) واللفـظ له، وقـال: صحيـح على شرط الشيخين ولم أجد لـه علة ووافقـه الذهبـي .. والحديث في المشكاة (١/ ٨٦) وفيـه قال الألبـاني: هو عنـد ابن عـدي وابن عساكر وهو صحيح .

(٦) المسنـد(٥/ ١٨٥). أبـوداود(٤٦٩٩) واللفـظ لـه. وقـال الألبـاني في صحيحـه (٣/ ٨٩٠): صحيح. وابـن مـاجـة (٧٧).

تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»)*[١].

٤١ـ *(عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟»)*[٢].

٤٢ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارُ النَّارُ»)*[٣].

٤٣ ـ *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؟ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ[٤] أَبَا الْمُنْذِرِ»)*[٥].

٤٤ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ جَلَسْتُ أَنَا وَأَخِي مَجْلِسًا، مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، أَقْبَلْتُ أَنَا وَأَخِي، وَإِذَا مَشْيَخَةٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ، فَكَرِهْنَا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ، فَجَلَسْنَا حَجْرَةً[٦] إِذْ ذَكَرُوا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، فَتَمَارَوْا فِيهَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُغْضَبًا، قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ يَرْمِيهِمْ بِالتُّرَابِ، وَيَقُولُ: «مَهْلًا يَا قَوْمِ، بِهَذَا أُهْلِكَتِ الأُمَمُ مِنْ قَبْلِكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وَضَرْبِهِمُ الْكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ. إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ»)*[٧].

٤٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»)*[٨].

---

(١) مسلم (٢٧٢٢).

(٢) الترمذي (٢٤١٧) وقال: حسن صحيح.

(٣) ابن ماجة (٢٥٤) واللفظ له وفي الزوائد: ورواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم مرفوعا وموقوفا. وهو عند الحاكم (١/ ٨٦) وقال الحاكم والذهبي والرفع أصح.

(٤) قوله ليهنك العلم: أي ليكن العلم هنيئًا لك.

(٥) مسلم (٨١٠).

(٦) حجرة: أي في ناحية مُنفردين.

(٧) أحمد (٢/ ١٨٢) رقم (٦٧٠٢). وقال فيه شاكر: إسناده صحيح (١٠/ ١٧٤).

(٨) البزار (١/ ٨٦) حديث (١٤٣). وهو في المشكاة (١/ ٨٢) حديث (٢٤٨) وقال: رواه البيهقي. وقال الشيخ ناصر في تخريجه: رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ونقل هناك تصحيح الإمام أحمد للحديث.

الأحاديث الواردة في «العلم» معنًى

٤٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَكْثَرَ، وَاللهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لَا يَتَحَدَّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: إِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَرَاضِيهِمْ، وَإِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ[1] بِالأَسْوَاقِ. وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي. فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا. وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا «أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ حَدِيثِي هَذَا، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْسَ شَيْئاً سَمِعَهُ» فَبَسَطْتُ بُرْدَةً عَلَيَّ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ. ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَمَا نَسِيتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئًا حَدَّثَنِي بِهِ. وَلَوْلَا آيَتَانِ أَنْزَلَهُمَا اللهُ فِي كِتَابِهِ مَا حَدَّثْتُ شَيْئًا أَبَداً ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ (البقرة/ ١٥٩-١٦٠) إِلَى آخِرِ الآيَتَيْنِ[2].

٤٧ - *(عَنِ الْحَسَنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ بَيْنَمَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يُحَدِّثُ عَنْ سُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا نُجَيْدٍ حَدِّثْنَا بِالْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، أَكُنْتَ مُحَدِّثِي عَنِ الصَّلَاةِ وَمَا فِيهَا وَحُدُودِهَا؟، أَكُنْتَ مُحَدِّثِي عَنِ الزَّكَاةِ فِي الذَّهَبِ وَالإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَأَصْنَافِ الْمَالِ؟ وَلَكِنْ قَدْ شَهِدْتُ وَغِبْتَ أَنْتَ، ثُمَّ قَالَ: فَرَضَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الزَّكَاةِ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ الرَّجُلُ أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَمَا مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ حَتَّى صَارَ مِنْ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ »)*[3].

٤٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَذَا الأَمْرِ أَكْرَهُهُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ. وَتَجِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ»)*[4].

٤٩ - *(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ)*[5].

٥٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ

---

(١) الصَّفْق - بإسكان الفاء - هو ضرب اليد على اليد، وجرت به عادتهم عند عقد البيع.

(٢) البخاري - الفتح ١(١١٨) واللفظ له ومسلم (٢٤٩٢).

(٣) الحاكم (١/ ١٠٩، ١١٠) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣٤٩٦). ومسلم (٢٥٢٦) واللفظ له.

(٥) أبو داود (٤٦٠٥). الترمذي (٥/ ٣٧) وقال: حسن غريب. وابن ماجة (١٢) واللفظ له. وأحمد (٦/ ٨). وصححه الحاكم (١/ ١٠٩) وسكت عنه الذهبي.

الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ: أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ ،أَوْ نَفْسِهِ »)*[١].

٥١ - *(عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - خَطِيبًا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: يَقُولُ « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ ،وَاللهُ يُعْطِي ، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ »)*[٢].

٥٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا ،فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ[٣] عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ »)*[٤].

٥٣ - * عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِالْحَارِثِ الْخُزَاعِيَّ لَقِيَهُ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي ؟ فَقَالَ: ابْنُ أَبْزَى. قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى. قَالَ: إِنَّهُ قَارِىءٌ لِكِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ « إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ »)*[٥].

---

(١) البخاري - الفتح ١(٩٩). وقوله « أو في نفسه » شك من الراوي.

(٢) البخاري - الفتح ١(٧١)واللفظ له ومسلم (١٠٣٧).

(٣) لا يُغَلّ - بالضم - من الإغلال وهو الخيانة ، وبالفتح من الغل،وهو الحقد والشحناء، أي لايدخله حقد يزيله عن الحق.

(٤) الترمذي (٢٦٥٨) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجة (٢٣٠) من حديث زيد بن ثابت. وأحمد (٥/ ١٨٢) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٦٤٢).

(٥) مسلم (٨١٧) وقال أيضا: تفقهوا قبل أن تسودوا .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «العلم»

٥٤ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ! فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ! مَا شَأْنُكُمْ ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ[١] يُصَمِّتُونَنِي[٢]، لَكِنِّي سَكَتُّ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي! مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ. فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي[٣] وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي. قَالَ:« إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ » أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ[٤]. وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالإِسْلَامِ. وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ. قَالَ:« فَلَا تَأْتِهِمْ »قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ.قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ. فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ » (قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ) » قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ. قَالَ:«كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ[٥]. فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ » قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ[٦]. فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا. وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ. آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ[٧]. لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً[٨] فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ:« ائْتِنِي بِهَا » فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ لَهَا:«أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ:« مَنْ أَنَا ؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا. فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»*[٩].

٥٥ - *(عَنْ أَبِي رِفَاعَةَ الْعَدَوِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ،لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ. قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا. قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا»*[١٠].

٥٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ

---

(١) رأيتهم : أي علمتهم.

(٢) يصمتونني : أي يسكتونني.

(٣) كهرني : القهر والكهر والنهر متقاربة. أي ما قهرني ولا نهرني.

(٤) بجاهلية : الجاهلية : ما قبل ورود الشرع. سموا جاهلية لكثرة جهالتهم وفحشهم.

(٥) يخط : أي يضرب خطوطا كخطوط الرمل فيعرف الأمر بالفراسة. وهو نوع من الكهانة. ولهم فيه أوضاع واصطلاح وأسامٍ وعملٌ كثير، ويستخرجون به الضمير وغيره، والنبي هو إدريس أو دانيال.

(٦) الجوانية : موضع في شمال المدينة بقرب أُحُد.

(٧) آسف كما يأسفون : أي أغضب كما يغضبون.

(٨) صككتها صكة : أي ضربتها بيدي مبسوطة.

(٩) مسلم (٥٣٧).

(١٠) مسلم (٨٧٦).

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ »)*[١].

٥٧ - *(عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِاللهِ الرَّقَاشِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ صَلَاةً، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أُقِرَّتِ الصَّلَاةُ[٢] بِالْبِرِّ وَالزَّكَاةِ؟ قَالَ فَلَمَّا قَضَى أَبُو مُوسَى الصَّلَاةَ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ فَقَالَ: أَيُّكُمُ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ: فَأَرَمَّ الْقَوْمُ[٣]. ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمُ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا ؟ فَأَرَمَّ الْقَوْمُ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ يَا حِطَّانُ قُلْتَهَا ؟ قَالَ: مَا قُلْتُهَا. وَلَقَدْ رَهِبْتُ أَنْ تَبْكَعَنِي بِهَا[٤]. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا قُلْتُهَا. وَلَمْ أُرِدْ بِهَا إِلَّا الْخَيْرَ. فَقَالَ أَبُومُوسَى: أَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي صَلَاتِكُمْ ؟ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَنَا فَبَيَّنَ لَنَا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا. فَقَالَ « إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ. ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ. فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا. وَإِذَا قَالَ: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. فَقُولُوا: آمِينَ. يُجِبْكُمُ اللهُ[٥]. فَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا. فَإِنَّ الْإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ». فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فَتِلْكَ بِتِلْكَ. وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. يَسْمَعُ اللهُ لَكُمْ. فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. وَإِذَا كَبَّرَ وَسَجَدَ فَكَبِّرُوا وَاسْجُدُوا. فَإِنَّ الْإِمَامَ يَسْجُدُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ ». فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « فَتِلْكَ بِتِلْكَ. وَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ فَلْيَكُنْ مِنْ أَوَّلِ قَوْلِ أَحَدِكُمْ: التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ للهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»)*[٦].

٥٨ - *(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي فَمَجَّدَ اللهَ وَحَمِدَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ»)*[٧].

٥٩ - *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: « قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي،

---

(١) مسلم (٥٩٠).

(٢) أقرّت الصلاة: معناه قُرِنَتْ بهما وأقرت معهما.

(٣) أرَمَّ القَوْمُ: سكتوا ولم يجيبوا.

(٤) تبكعني: تبكتُني وتوبخني. أي قد خفت أن تستقبلني بما أكره.

(٥) يجبكم الله : أي يستجيب دعاءكم.

(٦) مسلم (٤٠٤).

(٧) أبو داود (١٤٨١). والنسائي (٣/ ٤٤) واللفظ له وذكره الألباني في الصحيح (١/ ٢٧٥) حديث (١٢١٧). والترمذي (٣٤٧٦) وقال: حديث حسن.

إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»)*[١].

٦٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ. قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا »)*[٢].

٦١ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ، إِذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ[٣] خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ. وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»)*[٤].

٦٢- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: « يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ. احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ. إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»)*[٥].

٦٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ[٦] فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ:«العِلْمَ»)*[٧].

٦٤ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ. فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ. ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ » فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٨٣٤) واللفظ له ومسلم (٢٧٠٥).

(٢) البخاري - الفتح ١(٢٠).

(٣) قوله: إن كنت تعلم أن هذا الأمر ....: يسمي الأمر الذي يستخير من أجله: زواجا أو سفرا أو تجارة أو سكنا ... الخ.

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٣٨٢) واللفظ له .

(٥) الترمذي (٢٥١٦) وقال: حسن صحيح. والطبراني في الدعاء (٢/ ٨٠٣) حديث (٤١). وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٦) لبن : تفسير اللبن بالعلم فلاشتراكهما في كثرة النفع وفي أنهما سبب الصلاح.

(٧) البخاري - الفتح ١(٨٢) واللفظ له،ومسلم (٢٣٩١).

اللهِ، اثْنَيْنِ ؟ قَالَ: فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ»)*[1].

٦٥ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ ـ التَّشَهُّدَ. كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ: التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا: السَّلَامُ، يَعْنِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»)*[2].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «العلم»

١ -*(قَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:« مَنْ تَعَلَّمَ وَعَلِمَ وَعَمِلَ فَذَاكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ»)*[3].

٢ -*(وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ السَّلَامُ:« لَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ فَتَأْثَمَ، وَلَا تَنْشُرْهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتَجْهَلَ، وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضَعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ»)*[4].

٣ -*(قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ:« يَا بُنَيَّ لَا تَعَلَّمِ[5] الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِتُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ تُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، وَلَا تَتْرُكِ الْعِلْمَ زُهْدًا فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ، يَا بُنَيَّ، اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا لَا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا زَادُوكَ غَيًّا أَوْ عِيًّا[6]، وَلَعَلَّ اللهَ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ بِعَذَابٍ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ»)*[7].

٤ -*(قَالَ عَنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَّارَةَ الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ»)*[8].

٥ -*(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا كُمَيْلُ: «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ، وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو بِالْإِنْفَاقِ»)*[9].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٣١٠)واللفظ له وبعضه في ١(١٠١). مسلم (٢٦٣٣).

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٦٥)واللفظ له. ومسلم (٤٠٢).

(٣) العلم لزهير بن حرب (٧).

(٤) الدارمي (١/ ١١٧) برقم (٣٧٩).

(٥) لا تعلّم : أي لاتتعلم فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا.

(٦) الغي : الضلال، والعي : العجز.

(٧) الدارمي (١/ ١١٧) برقم (٣٧٧).

(٨)جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٥).

(٩) إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ١٧، ١٨).

٦ - ※(وَقَالَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ:« لَا يُؤْخَذُ عَلَى الْجَاهِلِ عَهْدٌ بِطَلَبِ العِلْمِ حَتَّى أُخِذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ عَهْدٌ بِبَذْلِ العِلْمِ لِلْجُهَّالِ، لأَنَّ العِلْمَ كَانَ قَبْلَ الجَهْلِ بِهِ»)※[١].

٧ - ※(وَقَالَ أَيْضًا ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ:« العَالِمُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّائِمِ القَائِمِ الْمُجَاهِدِ، وَإِذَا مَاتَ العَالِمُ ثُلِم مِنَ الإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا إِلَّا خَلَفٌ مِنْهُ»)※[٢].

٨ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ »)※[٣].

٩ - ※(قَالَ سَلْمَانُ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ:«عِلْمٌ لَا يُقَالُ بِهِ، كَكَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ »)※[٤].

١٠ -※(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: « أُغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَغْدُ بَيْنَ ذَلِكَ»)※[٥].

١١ - ※(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ:« يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا، فَمَنْ عَلِمَ فَلْيَعْمَلْ»)※[٦].

١٢ - ※(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: « إِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ: اللهُ أَعْلَمُ »)※[٧].

١٣ - ※(وَقَالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: « إِنَّ أَحَدًا لَا يُولَدُ عَالِمًا، وَالعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ »)※[٨].

١٤ - ※(وَقَالَ أَيْضًا:« إِنِّي لَأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَى العِلْمَ كَانَ يَعْلَمُهُ بِالْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا»)※[٩].

١٥ - ※(وَعَنْهُ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ، يُفَسِّرُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (الدخان/ ١٠)قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ. حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللهُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا ؛ أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ. فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ. حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ. وَحَتَّى أَكَلُوا العِظَامَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرِ اللهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا. فَقَالَ « لِمُضَرَ ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ » قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا العَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (الدخان/ ١٥). قَالَ فَمُطِرُوا. فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، قَالَ: عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ. قَالَ فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ※يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الدخان / ١١ـ١٢) ، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾(الدخان/ ١٦))※[١٠] قَالَ يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٢٣).
(٢) فهارس لسان العرب (١/ ٣٢٠).
(٣) البخاري ـ الفتح ١(١١٣).
(٤) العلم لزهير بن حرب (٨).
(٥) كتاب العلم لأبي خيثمة زهير بن حرب (٦).
(٦) المصدر السابق (٧).
(٧) المصدر نفسه (١٥).
(٨) المصدر نفسه (٢٨).
(٩) العلم لزهير بن حرب (٣١).
(١٠) البخاري -الفتح ٨(٤٧٧٤). ومسلم(٢٧٩٨)واللفظ له.

١٦ - *(وَقَالَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ العِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا جَاءَ العِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ فَذَلِكَ حِينَ هَلَكُوا »)*[١].

١٧ - *(قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «تَعَلَّمُوا العِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ للهِ خَشْيَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُدَارَسَتَهُ تَسْبِيحٌ. وَالبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لأَهْلِهِ قُرْبَةٌ. لأَنَّهُ مَعَالِمُ الحَلالِ وَالْحَرَامِ، وَالأَنِيسُ فِي الوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. وَالزَّيْنُ عِنْدَ الأَخْلَاقِ، وَالْقُرْبُ عِنْدَ الغُرَبَاءِ. يَرْفَعُ اللهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَلْقِ قَادَةً يُقْتَدَى بِهِمْ، وَأَئِمَّةً فِي الْخَلْقِ تُقْتَفَى آثَارُهُمْ. وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ. وَتَرْغَبُ الْمَلائِكَةُ فِي حُبِّهِمْ بِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ. حَتَّى كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ لَهُمْ مُسْتَغْفِرٌ. حَتَّى حِيتَانُ البَحْرِ وَهَوَامُّهُ. وَسِبَاعُ البَرِّ وَأَنْعَامُهُ. وَالسَّمَاءُ وَنُجُومُهَا. لأَنَّ العِلْمَ حَيَاةُ القُلُوبِ مِنَ العَمَى، وَنُورُ الأَبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ. وَقُوَّةُ الأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ، يَبْلُغُ بِهِ العَبْدُ مَنَازِلَ الأَحْرَارِ، وَمُجَالَسَةَ الْمُلُوكِ، وَالدَّرَجَاتِ العُلَى فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالْفِكْرُ بِهِ يُعْدَلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالقِيَامِ، بِهِ يُطَاعُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبِهِ يُعْبَدُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبِهِ تُوصَلُ الأَرْحَامُ وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، إِمَامُ العَمَلِ وَالعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ، وَيُحْرَمُهُ الأَشْقِيَاءُ»)*[٢].

١٨ - *(وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ: « إِنَّ العِلْمَ وَالإِيمَانَ مَكَانَهُمَا، مَنِ الْتَمَسَهُمَا وَجَدَهُمَا. قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالْتَمِسُوا العِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ: عِنْدَ عُوَيْمِرٍ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعِنْدَ عَبْدِاللهِ بْنِ سَلَامٍ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ عَاشِرُ عَشَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ»)*[٣].

١٩ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «أَتَدْرُونَ مَا ذَهَابُ العِلْمِ مِنَ الأَرْضِ ؟ قَالَ: قُلْنَا: لَا، قَالَ: أَنْ يَذْهَبَ العُلَمَاءُ »)*[٤].

٢٠ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الشِّخِّيرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « فَضْلُ العِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ العِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الوَرَعُ»)*[٥].

٢١ - *(قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِنَّمَا أَخْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُوَنِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ فَيَقُولَ لِي: يَا عُوَيْمِرُ، فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبِّي، فَيَقُولُ لِي: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟»)*[٦].

٢٢ - *(وَقَالَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ»)*[٧].

٢٣ - *(وَقَالَ أَيْضًا: « العَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ فِي الأَجْرِ

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٩).

(٢) أخلاق العلماء، للآجري (٣٤، ٣٥).

(٣) الحاكم (١/ ٩٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي. ورد هذا الأثر شرحًا لحديث النبي ﷺ «إنه عاشر عشرة في الجنة».

(٤) العلم لزهير بن حرب (١٦).

(٥) المرجع السابق (٩).

(٦) شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٢٩٩) برقم (١٨٥٢)

(٧) العلم لزهير بن حرب (٢٨).

سَوَاءٌ، وَسَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ»)﴾[١].

٢٤ - ﴿(قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي النَّاسِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا »)﴾[٢].

٢٥ - ﴿(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « لَقَدْ طَلَبَ أَقْوَامٌ الْعِلْمَ مَا أَرَادُوا بِهِ اللهَ وَلَا مَا عِنْدَهُ. قَالَ: فَمَا زَالَ بِهِمُ الْعِلْمُ حَتَّى أَرَادُوا بِهِ اللهَ وَمَا عِنْدَهُ»)﴾[٣].

٢٦ - ﴿(وَعَنْهُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -، قَالَ:« قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ، وَهَدْيِهِ، وَلِسَانِهِ، وَبَصَرِهِ، وَيَدَيْهِ»)﴾[٤].

٢٧ - ﴿(وَقَالَ: « أَفْضَلُ الْعِلْمِ الْوَرَعُ وَالتَّفَكُّرُ»)﴾[٥].

٢٨ - ﴿(وَقَالَ:« الْفَقِيهُ: الْعَالِمُ فِي دِينِهِ، الزَّاهِدُ فِي دُنْيَاهُ، الدَّائِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ »)﴾[٦].

٢٩ - ﴿(وَقَالَ أَيْضًا « الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّالِكِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، وَالْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ، فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ طَلَبًا لَا تَضُرُّوا بِالْعِبَادَةِ، وَاطْلُبُوا الْعِبَادَةَ طَلَبًا لَا تَضُرُّوا بِالْعِلْمِ، فَإِنَّ قَوْمًا طَلَبُوا الْعِبَادَةَ وَتَرَكُوا الْعِلْمَ حَتَّى خَرَجُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَوْ طَلَبُوا الْعِلْمَ لَمْ يَدُلَّهُمْ عَلَى مَا فَعَلُوا»)﴾[٧].

٣٠ - ﴿(قَالَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ»)﴾[٨].

٣١ - ﴿(قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « مَا أُوتِيَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزْيَنُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ»)﴾[٩]

٣٢ - ﴿(قَالَ مَسْرُوقٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «بِحَسْبِ الرَّجُلِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَخْشَى اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبِحَسْبِ الرَّجُلِ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ»)﴾[١٠].

٣٣ - ﴿(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَوْنٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « ثَلَاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي: هَذِهِ السُّنَّةُ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا النَّاسَ عَنْهُ، وَيَدَعَ النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»)﴾[١١].

٣٤ - ﴿(كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ - كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

يُرَى مُسْتَكِينًا وَهُوَ لِلَّهْوِ مَاقِتٌ[١٢] بِهِ عَنْ حَدِيثِ الْقَوْمِ مَا هُوَ شَاغِلُهْ

وَأَزْعَجَهُ عِلْمٌ عَنِ الْجَهْلِ كُلِّهِ وَمَا عَالِمٌ شَيْئًا كَمَنْ هُوَ جَاهِلُهْ

---

(١) أخلاق العلماء للآجري (٤٢).
(٢) المرجع السابق (٢٩).
(٣) سنن الدارمي (١/ ١١٤).
(٤) شعب الإيمان للبيهقي (٨/ ٤٢٧) وقال مخرجه: رجاله ثقات. والآداب الشرعية (٢/ ٤٥).
(٥) العلم لزهير بن حرب (٢٩).
(٦) الشعب للبيهقي (٧/ ٤٣٨).
(٧) جامع بيان العلم لابن عبدالبر (١/ ١٣٦).
(٨) الفتح (١/ ٢٢٨).
(٩) العلم لزهير بن حرب (٢١).
(١٠) المرجع السابق (٩).
(١١) البخاري - الفتح ١/ ٢٤٨).
(١٢) للهو ماقت: اللهو مايلهي المرء عن الشيء النافع. ماقت: كاره : أزعجه علم الخ: أبعده عنه بشدة .

عَبُوسٌ عَنِ الْجُهَّالِ حِينَ يَرَاهُـمُ
فَلَيْسَ لَـهُ مِنْهُـمْ خَدِينٌ [١] يُهَازِلُهْ
مُذَكِّرُ مَا يَبْقَى مِنَ العَيْشِ آجِلًا
فَيَشْغَلُهُ عَنْ عَاجِلِ العَيْشِ آجِلُهْ [٢]

٣٥ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي كِتَابِهِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: « انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاكْتُبْهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ العِلْمِ [٣] وَذَهَابَ العُلَمَاءِ. وَلَا تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ. وَلْتَفْشُوا العِلْمَ، وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ، فَإِنَّ العِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا »)* [٤].

٣٦ - *(قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ: « يُقَالُ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا فَكُنْ عَالِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَكُنْ مُتَعَلِّمًا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُتَعَلِّمًا فَأَحِبَّهُمْ، فَإِنْ لَمْ تُحِبَّهُمْ فَلَا تُبْغِضْهُمْ. فَقَالَ عُمَرُ: « سُبْحَانَ اللهِ لَقَدْ جَعَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَهُ مَخْرَجًا »)* [٥].

٣٧ - *(قَالَ مَالِكٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « الْمِرَاءُ فِي العِلْمِ يُقَسِّي القَلْبَ، وَيُورِثُ الضِّغْنَ »)* [٦].

٣٨ - *(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « إِذَا عَلِمْتَ عِلْمًا فَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُهُ وَسَمْتُهُ [٧] وَسَكِينَتُهُ وَوَقَارُهُ وَحِلْمُهُ، وَقَالَ: إِنَّ العُلَمَاءَ لَمْ يَكُونُوا يَهْذِرُونَ الكَلَامَ هَكَذَا، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَكَلَّمُ كَلَامَ شَهْرٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ »)* [٨].

٣٩ - *(قَالَ فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « كُنَّا نَجْلِسُ أَنَا وَابْنُ شُبْرُمَةَ وَالْحَارِثُ العُكْلِيُّ وَالْمُغِيرَةُ وَالقَعْقَاعُ بْنُ يَزِيدَ بِاللَّيْلِ نَتَذَاكَرُ الفِقْهَ، فَرُبَّمَا لَمْ نَقُمْ حَتَّى نَسْمَعَ النِّدَاءَ لِصَلَاةِ الفَجْرِ »)* [٩].

٤٠ - *(قَالَ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « مَنْ أُوتِيَ عِلْمًا. لَا يَزْدَادُ فِيهِ خَوْفًا وَحُزْنًا وَبُكَاءً خَلِيقٌ بِأَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا ثُمَّ قَرَأَ ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ (النجم/ ٥٩ ـ ٦٠))* [١٠].

٤١ - *(وَقَالَ: « عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيرًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ »)* [١١].

٤٢ - *(قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: « كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَوَضَعْتُ أَلْوَاحِي وَقُمْتُ أُصَلِّي. فَقَالَ: « مَا الَّذِي قُمْتَ إِلَيْهِ بِأَفْضَلَ مِمَّا قُمْتَ عَنْهُ ـ يَعْنِي قَامَ لِصَلَاةِ النَّافِلَةِ ـ)* [١٢].

٤٣ - *(قَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيُّ مُنْشِدًا:

---

(١) الخدين: الجليس والصاحب ـ يهازله: يشاركه في الهزل
(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٧).
(٣) دروس العلم: فناؤه وذهابه.
(٤) فتح الباري (١/ ١٩٤).
(٥) العلم، لزهير بن حرب (٦، ٧).
(٦) فضل علم السلف على الخلف، لابن رجب الحنبلي (١٤٢).
(٧) السَّمْتُ: الهيئة.
(٨) المدخل لابن الحاج (٢/ ١٢٤).
(٩) العلم لزهير بن حرب (٢٧).
(١٠) الشعب (٨/ ٤٢٧) وقال مخرجه: إسناده جيد.
(١١) الترمذي (٥/ ٤٩).
(١٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٧).

تَفَنَّنْ وَخُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ فَإِنَّمَا
يَفُوقُ امْرُؤٌ فِي كُلِّ فَنٍّ لَهُ عِلْمُ
فَأَنْتَ عَدُوٌّ لِلَّذِي أَنْتَ جَاهِلٌ
بِهِ وَلِعِلْمٍ أَنْتَ تُتْقِنُهُ سِلْمُ)*[١]

٤٤ - *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «كَانَ هَذَا العِلْمُ كَرِيماً يَتَلاَقَاهُ الرِّجَالُ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي الْكُتُبِ، دَخَلَ فِيهِ غَيْرُ أَهْلِهِ »)*[٢].

٤٥ -* قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « طَلَبُ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ»)*[٣].

٤٦ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ فِي شَأْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ:

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا ... إِيتِ حَمَّادَ بْنَ زَيْدِ
تَقْتَبِسْ حِلْمًا وَعِلْمًا ... ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيْدِ[٤]

٤٧ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ السَّمَرْقَنْدِيُّ الوَاعِظُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « كَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَدْرَكَهُ العِلْمُ فَأَنْقَذَهُ، وَكَمْ مِنْ نَاسِكٍ عَمِلَ عَمَلَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَوْبَقَهُ. احْضُرِ العِلْمَ وَإِنْ لَمْ تَحْضُرْكَ النِّيَّةُ، فَإِنَّمَا تُطْلَبُ بِالعِلْمِ النِّيَّةَ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَظْهَرُ مِنَ العَبْدِ لِسَانُهُ، وَأَوَّلَ مَا يَظْهَرُ مِنْ عَقْلِهِ حِلْمُهُ »)*[٥].

٤٨ -*(قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «النَّاسُ إِلَى العِلْمِ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. لأَنَّ الرَّجُلَ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي اليَوْمِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَحَاجَتُهُ إِلَى العِلْمِ بِعَدَدِ أَنْفَاسِهِ»)*[٦].

٤٩ - *(قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: « كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ يَزْدَادُ بِعِلْمِهِ بُغْضًا لِلدُّنْيَا وَتَرْكًا لَهَا، فَالْيَوْمَ يَزْدَادُ الرَّجُلُ بِعِلْمِهِ لِلدُّنْيَا حُبًّا وَطَلَبًا ، وَكَانَ الرَّجُلُ يُنْفِقُ مَالَهُ عَلَى العِلْمِ، وَاليَوْمَ يَكْتَسِبُ الرَّجُلُ بِعِلْمِهِ مَالًا، وَكَانَ يُرَى عَلَى طَالِبِ العِلْمِ زِيَادَةُ صَلَاحٍ فِي بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ فَالْيَوْمَ يُرَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فَسَادُ البَاطِنِ وَالظَّاهِرِ»)*[٧].

٥٠ - * (قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « إِنَّ رَجُلًا كَتَبَ إِلَى أَخٍ لَهُ: اعْلَمْ أَنَّ الْحِلْمَ لِبَاسُ العِلْمِ فَلَا تَعْرَيَنَّ مِنْهُ »)*[٨].

٥١ - *(قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ: «سَمِعْتُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ كَلِمَةً أَعْجَبَتْنِي قَرَأَ عَلَيْنَا حَدِيثَ الغَارِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا نَقَلَ إِلَيْنَا هَذِهِ الأَحَادِيثَ لِنَسْتَعْمِلَهَا لَا لِنَتَعَجَّبَ مِنْهَا»)*[٩].

٥٢ - *(قَالَ أَبُو بَكْرٍ البَصْرِيُّ: دَخَلْتُ عَلَى سَهْلِ بْنِ عَبْدِاللهِ وَمَعِي الْمِحْبَرَةُ فَقَالَ لِي: تَكْتُبُ؟. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ:« اكْتُبْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَعَكَ الْمِحْبَرَةُ فَافْعَلْ»)*[١٠].

٥٣ - *(قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ:« العِلْمُ

---

(١) أدب الدنيا والدين (٤٧).
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ١١٤).
(٣) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٠).
(٤) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٥٩).
(٥) الشعب (٧/ ٤٥١).
(٦) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٠).
(٧) المدخل لابن الحاج (٢/ ١٢٦).
(٨) الشعب (٧/ ٤٤٧).
(٩) المرجع السابق (٧/ ٤٥٤).
(١٠) المرجع السابق (٧/ ٤٥٧).

قَائِدٌ، وَالْخَوْفُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ بَيْنَ ذَلِكَ جَمُوحٌ خَدَّاعَةٌ رَوَّاغَةٌ. فَاحْذَرْهَا وَرَاعِهَا بِسِيَاسَةِ العِلْمِ، وَسُقْهَا بِتَهْدِيدِ الخَوْفِ يَتِمَّ لَكَ مَا تُرِيدُ»)※[١].

٥٤ -※(قَالَ أَبُو بَكْرٍ الآجُرِّيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «الْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ حَالٍ لَهُمْ فَضْلٌ عَظِيمٌ، فِي خُرُوجِهِمْ لِطَلَبِ العِلْمِ، وَفِي مُجَالَسَتِهِمْ لَهُمْ فِيهِ فَضْلٌ، وَفِي مُذَاكَرَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ لَهُمْ فِيهِ فَضْلٌ. وَفِيمَ تَعَلَّمُوا العِلْمَ لَهُمْ فِيهِ فَضْلٌ، وَفِيمَنْ عَلَّمُوهُ العِلْمَ لَهُمْ فِيهِ فَضْلٌ. فَقَدْ جَمَعَ اللهُ لِلْعُلَمَاءِ الْخَيْرَ مِنْ جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ نَفَعَنَا اللهُ وإِيَّاهُمْ بِالعِلْمِ»)※[٢].

٥٥ - ※(وَقَالَ أَيْضًا: «لَا يَكُونُ نَاصِحًا للهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ إِلَّا مَنْ بَدَأَ بِالنَّصِيحَةِ لِنَفْسِهِ، وَاجْتَهَدَ فِي طَلَبِ العِلْمِ وَالفِقْهِ لِيَعْرِفَ بِهِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَيَعْلَمَ عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ لَهُ وَكَيْفَ الْحَذَرُ مِنْهُ، وَيَعْلَمَ قَبِيحَ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى يُخَالِفَهَا بِعِلْمٍ»)※[٣].

٥٦ - ※(قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ القَاضِي الْجُرْجَانِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا
رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِ أَحْجَمَا

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ
وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ العِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا
بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلَّمَا

وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي
وَلَا كُلَّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمَا

إِذَا قِيلَ هَذَا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى
وَلَكِنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا

أُنَزِّهُهَا عَنْ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُهَا
مَخَافَةَ أَقْوَالِ العِدَا فِيمَ أَوْ لِمَا

وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ العِلْمِ مُهْجَتِي
لأَخْدِمَ مَنْ لَاقَيْتُ لَكِنْ لأُخْدَمَا

أَأَشْقَى بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً
إِذًا فَاتِّبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ
وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا

وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَّسُوا
مُحَيَّاهُ بِالأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا)※[٤].

٥٧ -※(قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَرَّازُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «العِلْمُ مَا اسْتَعْمَلَكَ وَاليَقِينُ مَا حَمَلَكَ»)※[٥]

٥٨- ※(قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

العَالِمُ العَاقِلُ ابْنُ نَفْسِهِ
أَغْنَاهُ جِنْسُ عِلْمِهِ عَنْ جِنْسِهِ

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٦)، العقد الثمين في أخبار البلد الأمين (٦/ ٤١٢). والنبلاء (١٤/ ٥٨).

(٢) أخلاق العلماء، للآجري (٤١).

(٣) بصائر ذوي التمييز، للفيروزابادي (٥/ ٦٧).

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (٩٢).

(٥) الشعب (٧/ ٤٥٥).

كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدَّبًا
فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِفَضْلِ كَيْسِهِ
وَلَيْسَ مَنْ تُكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ
مِثْلَ الَّذِي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ)*[١].

٥٩ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «اسْتَشْهَدَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِأَهْلِ العِلْمِ عَلَى أَجَلِّ مَشْهُودٍ بِهِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَقَرَنَ شَهَادَتَهُمْ وَشَهَادَةَ مَلَائِكَتِهِ. وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ تَعْدِيلُهُمْ فَإِنَّهُ تَعَالَى لَا يَسْتَشْهِدُ بِمَجْرُوحٍ»)*[٢].

٦٠ - *(قَالَ بَعْضُهُمْ: «مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِوَجْهِ اللهِ لَمْ يَزَلْ مُعَانًا، وَمَنْ طَلَبَهُ لِغَيْرِ اللهِ لَمْ يَزَلْ مُهَانًا»)*[٣].

٦١ - *(وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا، وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا وَاسْتَشْهَدُوا بِقَوْلِ القَائِلِ:
تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا
وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ
وَإِنَّ كَبِيرَ القَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ
صَغِيرٌ إِذَا الْتَفَّتْ إِلَيْهِ الْمَحَافِلُ)*[٤].

من فوائد «العلم»

(١) بِهِ يُعْرَفُ اللهُ وَيُعْبَدُ وَيُوَحَّدُ.
(٢) هُوَ أَسَاسُ صِحَّةِ الاعْتِقَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ.
(٣) طَلَبُ الْعِلْمِ عِبَادَةٌ.
(٤) هُوَ طَرِيقُ الوُصُولِ إِلَى الْجَنَّةِ.
(٥) يُكْسِبُ صَاحِبَهُ الْخَشْيَةَ للهِ.
(٦) يُكْسِبُ صَاحِبَهُ التَّوَاضُعَ لِلْخَلْقِ.
(٧) يَنْتَفِعُ بِهِ صَاحِبُهُ وَيَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُ مِمَّنْ عَلَّمَهُ.
(٨) يَبْقَى أَجْرُهُ بَعْدَ انْقِطَاعِ أَجَلِ صَاحِبِهِ.
(٩) يُورِثُ صَاحِبَهُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ.
(١٠) يَرْفَعُ الوَضِيعَ وَيُعِزُّ الذَّلِيلَ وَيَجْبُرُ الكَسِيرَ.
(١١) هُوَ دَلِيلُ حُبِّ الْخَيْرِ لِلآخَرِينَ لِحِرْصِ صَاحِبِهِ عَلَى إِخْرَاجِ النَّاسِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ إِلَى نُورِ العِلْمِ.
(١٢) بِهِ تُوصَلُ الأَرْحَامُ وَتُؤَدَّى الْحُقُوقُ.

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٥٤).
(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٠).
(٣) المدخل لابن الحاج (٢/ ١٢٣).
(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/ ١٥٩).

علو الهمة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٦	٣٥

العلو لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ عَلاَ يَعْلُو عُلُوًّا وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ل و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السُّمُوِّ وَالارْتِفَاعِ، يُقَالُ: تَعَالَى النَّهَارُ أَيِ ارْتَفَعَ، وَالْعَلاَءُ الرِّفْعَةُ، وَأَمَّا الْعُلُوُّ فَالْعَظَمَةُ وَالتَّجَبُّرُ، يَقُولُونَ: عَلاَ الْمَلِكُ فِي الأَرْضِ عُلُوًّا كَبِيرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ﴾ (القصص/ ٤)، وَرَجُلٌ عَالِي الْكَعْبِ أَيْ شَرِيفٌ، وَيُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ يَعْلُو، فَإِنْ كَانَ فِي الرِّفْعَةِ وَالشَّرَفِ، قِيلَ عَلِيَ يَعْلَى، وَمَنْ قَهَرَ أَمْرًا فَقَدِ اعْتَلاَهُ وَاسْتَعْلَى عَلَيْهِ وَبِهِ، وَيُقَالُ مِنْ عِلْيَةِ النَّاسِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ (المطففين/ ١٨) قَالُوا إِنَّمَا هُوَ ارْتِفَاعٌ بَعْدَ ارْتِفَاعٍ إِلَى مَالاَ حَدَّ لَهُ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: عَلَا فِي الْمَكَانِ يَعْلُو عُلُوًّا، وَعَلِيَ فِي الشَّرَفِ يَعْلَى عَلَاءً وَيُقَالُ أَيْضًا عَلاَ (بالفتح) يَعْلَى، قَالَ رُؤْبَةُ (جَامِعًا بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ):

لَمَّا عَلاَ كَعْبُكَ بِي عَلَيْتُ

وَيُقَالُ: فُلاَنٌ مِنْ عِلْيَةِ النَّاسِ، وَهُوَ جَمْعُ رَجُلٍ عَلِيٍّ أَيْ شَرِيفٍ رَفِيعٍ مِثْلُ صَبِيٍّ وَصِبْيَةٍ، وَيُقَالُ: عَلَوْتُ الرَّجُلَ: غَلَبْتُهُ، وَعَلَوْتُهُ بِالسَّيْفِ: ضَرَبْتُهُ، وَاسْتَعْلَى الرَّجُلُ أَيْ عَلاَ، وَاسْتَعْلاَهُ: عَلاَهُ، وَاعْتَلاَهُ مِثْلُهُ، وَتَعَلَّى أَيْ عَلاَ فِي مُهْلَةٍ، وَأَعْلاَهُ اللهُ: رَفَعَهُ، وَالتَّعَالِي: الارْتِفَاعُ، وَعَلاَ بِالأَمْرِ: اضْطَلَعَ بِهِ، وَعُلْوُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعِلْوُهُ، وَعَلْوُهُ، وَعُلاَوَتُهُ، وَعَالِيهِ وَعَالِيَتُهُ: أَرْفَعُهُ، وَعَلاَ الشَّيْءُ عُلُوًّا فَهُوَ عَلِيٌّ، وَعَلِيَ وَتَعَلَّى وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَلَيَّ، أَيْ يَتَرَفَّعُ، وَالْعُلُوُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا﴾ (القصص/ ٨٣) التَّكَبُّرُ وَقِيلَ الفَسَادُ وَالْمَعَاصِي[1].

العلي من أسماء الله تعالى:

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى: الْعَلِيُّ وَالْمُتَعَالِي: فَالْعَلِيُّ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ فِي الْمَرْتَبَةِ وَالْحُكْمِ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِنْ عَلاَ يَعْلُو، وَالْمُتَعَالِي: الَّذِي جَلَّ عَنْ إِفْكِ الْمُفْتَرِينَ وَعَلاَ شَأْنُهُ، وَقِيلَ: جَلَّ

---

(١) المقاييس (٤/ ١٢٠)، والصحاح (٦/ ٢٤٣٧)، ولسان العرب (٤/ ٣٠٨٨).

عَنْ كُلِّ وَصْفٍ وَثَنَاءٍ، وَهُوَ فَاعِلٌ مِنَ الْعُلُوِّ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْعَالِي[١].

الهمة لغة:

الهِمَّةُ فِي اللُّغَةِ: مِثْلُ الهَمِّ وَكِلاَهُمَا اسْمٌ لِمَا هَمَمْتَ بِهِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَالهَمُّ مَا هَمَمْتَ بِهِ وَكَذَلِكَ الهِمَّةُ، ثُمَّ تُشْتَقُّ مِنَ الْهِمَّةِ الْهُمَامُ: الْمَلِكُ العَظِيمُ الهِمَّةِ، وَيُقَالُ الهَمَّةُ أَيْضًا بِالفَتْحِ وَفُلاَنٌ بَعِيدُ الهِمَّةِ، وَيُقَالُ لاَ مَهَمَّةَ لِي (بِفَتْحِ الهَاءِ)، وَلاَ هَمَامِ أَيْ لاَ أَهُمُّ بِذَلِكَ وَلاَ أَفْعَلُهُ، وَيُقَالُ: ذَهَبْتُ أَتَهَمَّمُهُ أَيْ أَطْلُبُهُ. وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:الهِمَّةُ : وَاحِدَةُ الهِمَمِ.

وَهَمَّ بِالشَّيْءِ يَهِمُّ هَمًّا : نَوَاهُ وَأَرَادَهُ ، وَعَزَمَ عَلَيْهِ .

وَالهَمَّةُ والهِمَّةُ : مَا هَمَّ بِهِ مِنْ أَمْرٍ لِيَفْعَلَهُ . وَتَقُولُ : إِنَّهُ لَعَظِيمُ الهَمِّ ، وَإِنَّهُ لَصَغِيرُ الهِمَّةِ ، وَإِنَّهُ لَبَعِيدُ الهِمَّةِ . وَالهَمَّةُ بِالْفَتْحِ .

وَالهُمَامُ : الْمَلِكُ العَظِيمُ الهِمَّةِ . وَالْهُمَامُ ، اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَلِكِ لِعِظَمِ هِمَّتِهِ . وَقِيلَ : لأَنَّهُ إِذَا هَمَّ بِأَمْرٍ أَمْضَاهُ ، وَلاَ يُرَدُّ عَنْهُ بَلْ يَنْفُذُ كَمَا أَرَادَ ، وَقِيلَ : الْهُمَامُ السَّيِّدُ الشُّجَاعُ السَّخِيُّ[٢].

علو الهمة اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: عِظَمُ (عُلُوُّ) الهِمَّةِ: عَدَمُ الْمُبَالاَةِ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَشَقَاوَتِهَا[٣].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الكَبِيرُ الهِمَّةِ عَلَى الإِطْلاَقِ هُوَ مَنْ لاَ يَرْضَى بِالهِمَمِ الحَيَوَانِيَّةِ قَدْرَ وُسْعِهِ فَلاَ يَصِيرُ عَبْدَ بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ بَلْ يَجْتَهِدُ أَنْ يَتَخَصَّصَ بِمَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ.. وَالصَّغِيرُ الْهِمَّةِ مَنْ كَانَ عَلَى العَكْسِ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : وَالْكَبِيرُ الْهِمَّةِ عَلَى الإِطْلاَقِ مَنْ يَتَحَرَّى الفَضَائِلَ لاَ لِجَاهٍ وَلاَ لِثَرْوَةٍ وَلاَ لِلَذَّةٍ. وَلاَ لاسْتِشْعَارِ نَخْوَةٍ وَاسْتِعْلاَءٍ عَلَى البَرِيَّةِ، بَلْ يَتَحَرَّى مَصَالِحَ العِبَادِ شَاكِرًا بِذَلِكَ نِعْمَةَ اللهِ وَمُتَوَخِّيًا بِهِ مَرْضَاتَهُ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِقِلَّةِ مُصَاحِبِيهِ فَإِنَّهُ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ ،وَطُرُقُ الْعَلاَءِ قَلِيلَةُ الإِينَاسِ[٤].

وَقَالَ الخِضْرُ حُسَيْنٌ:

عُلُوُّ الهِمَّةِ: هُوَ اسْتِصْغَارُ مَا دُونَ النِّهَايَةِ مِنْ مَعَالِي الأُمُورِ[٥].

[انظر: صفة الشجاعة].

العلم وعلو الهمة:

إِنَّ مَعَالِيَ الأُمُورِ وَعِرَةُ الْمَسَالِكِ، مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ، وَالْعِلْمُ أَرْفَعُ مَقَامٍ تَطْمَحُ إِلَيْهِ الهِمَمُ ، وَأَشْرَفُ غَايَةٍ تَتَسَابَقُ إِلَيْهَا الأُمَمُ ، فَلاَ يَخْلُصُ إِلَيْهِ الطَّالِبُ دُونَ أَنْ يُقَاسِيَ شَدَائِدَ وَيَحْتَمِلَ مَتَاعِبَ ، وَلاَ يَسْتَهِينُ بِالشَّدَائِدِ إِلَّا كَبِيرُ الهِمَّةِ مَاضِي العَزِيمَةِ. وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ

---

(١) النهاية (٣/ ٢٩٣).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١٢/ ٦٢٠-٦٢١).

(٣) التوقيف (٢٤٣).

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٩١).

(٥) وسائل الإصلاح للخضر حسين (٥٧).

الْمُسَيَّبِ يَسِيرُ اللَّيَالِيَ لِطَلَبِ الحَدِيثِ الوَاحِدِ، وَرَحَلَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَهُوَ فِي مِصْرَ لِيَرْوِيَ عَنْهُ حَدِيثًا، فَقَدِمَ مِصْرَ وَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَلَمْ يَحُلَّ رَاحِلَتَهُ، فَسَمِعَ مِنْهُ الحَدِيثَ وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَقَفَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَاجِعًا، وَلَمْ يَنْتَشِرِ العِلْمُ فِي بِلاَدِ الْمَغْرِبِ أَوِ الأَنْدَلُسِ إِلَّا بِرِجَالٍ رَحَلُوا إِلَى الشَّرْقِ وَلاَقَوْا فِي رَحَلاَتِهِمْ عَنَاءً وَنَصَبًا، مِثْلِ أَسَدِ بْنِ الفُرَاتِ، وَأَبِي الوَلِيدِ البَاجِيِّ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ العَرَبِيِّ.

وَخُلاَصَةُ الْمَقَالِ: تَذْكِيرُ النُّبَهَاءِ مِنْ نَشْئِنَا بِأَنْ يُقْبِلُوا عَلَى العِلْمِ بِهِمَمٍ كَبِيرَةٍ، صِيَانَةً لِلْوَقْتِ مِنْ أَنْ يُنْفَقَ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَعَزْمٍ يَبْلَى الجَدِيدَانِ[1]، وَهُوَ صَارِمٌ صَقِيلٌ، وَحِرْصٍ لاَ يَشْفِي غَلِيلَهُ إِلَّا أَنْ يَغْتَرِفَ مِنْ مَوَارِدِ العُلُومِ بِأَكْوَابٍ طَافِحَةٍ، وَغَوْصٍ فِي البَحْثِ لاَ تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفَائِسِ العُلُومِ وُعُورَةُ الْمَسْلَكِ وَلاَ طُولُ مَسَافَةِ الطَّرِيقِ، وَأَلْسِنَةٍ مُهَذَّبَةٍ لاَ تَقَعُ فِي لَغْوٍ أَوْ مُهَاتَرَةٍ.

إِنَّ عَظِيمَ الهِمَّةِ يَسْتَخِفُّ بِالْمَرْتَبَةِ السُّفْلَى أَوِ الْمَرْتَبَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ مِنْ مَعَالِي الأُمُورِ، وَلاَ تَهْدَأُ نَفْسُهُ إِلَّا حِينَ يَضَعُ نَفْسَهُ فِي أَسْمَى مَنْزِلَةٍ وَأَقْصَى غَايَةٍ، وَيُعَبِّرُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ بِقَوْلِهِ:

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُودُنَا
وَإِنَّا لَنَبْغِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

وَإِذَا كَانَ هَذَا الخُلُقُ لاَ يَقَعُ إِلَّا عَلَى مَعَالِي الأُمُورِ فَلاَ عَظَمَةَ لِهِمَمِ قَوْمٍ يَبْتَغُونَ النِّهَايَةَ فِي زِينَةِ هَذِهِ الحَيَاةِ، وَيَغْرَقُونَ فِي التَّمَتُّعِ بِلَذَّاتِهَا الْمَادِّيَّةِ.

وَمِنَ الخَطَلِ فِي الرَّأْيِ أَنْ يَنْزِعَ الرَّجُلُ إِلَى خَصْلَةٍ شَرِيفَةٍ، حَتَّى إِذَا شَعَرَ بِالعَجْزِ عَنْ بُلُوغِ غَايَتِهَا البَعِيدَةِ انْصَرَفَ عَنْهَا جُمْلَةً، وَالْتَحَقَ بِالطَّائِفَةِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي هَذِهِ الخَصْلَةِ مِنْ نَصِيبٍ، وَالَّذِي يُوَافِقُ الحِكْمَةَ وَيَقْتَضِيهِ حَقُّ التَّعَاوُنِ فِي سَعَادَةِ الجَمَاعَةِ أَنْ يَذْهَبَ الرَّجُلُ فِي هَمِّهِ[2] إِلَى الغَايَاتِ البَعِيدَةِ ثُمَّ يَسْعَى لَهَا سَعْيَهَا، وَلاَ يَقِفُ دُونَ النِّهَايَةِ إِلَّا حَيْثُ يَنْفَدُ جُهْدُهُ، وَلاَ يَهْتَدِي لِلْمَزِيدِ عَلَى مَا فَعَلَ سَبِيلاً.

والناس في الحقيقة أصناف:

رَجُلٌ يَشْعُرُ بِأَنَّ فِيهِ الكِفَايَةَ لِعَظَائِمِ الأُمُورِ، وَيَجْعَلُ هَذِهِ العَظَائِمَ هِمَّتَهُ، وَهَذَا مَنْ يُسَمَّى (عَظِيمَ الهِمَّةِ) أَوْ (عَظِيمَ النَّفْسِ)، وَرَجُلٌ فِيهِ الكِفَايَةُ لِعَظَائِمِ الأُمُورِ وَلَكِنَّهُ يَبْخَسُ نَفْسَهُ، فَيَضَعُ هِمَّهُ فِي سَفْسَافِ الأُمُورِ وَصَغَائِرِهَا، وَهَذَا مَنْ يُسَمَّى (صَغِيرَ الهِمَّةِ) أَوْ (صَغِيرَ النَّفْسِ)، وَرَجُلٌ لاَ يَكْفِي لِعَظَائِمِ الأُمُورِ، وَيُحِسُّ بِأَنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُهَا وَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ لأَمْثَالِهَا فَيَجْعَلُ هِمَّتَهُ وَسَعْيَهُ عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ، وَهَذَا الرَّجُلُ بَصِيرٌ بِنَفْسِهِ مُتَوَاضِعٌ فِي سِيرَتِهِ. هَؤُلاَءِ ثَلاَثَةٌ، وَرَابِعُهُمْ لاَ يُكْفَى لِلْعَظَائِمِ وَلَكِنَّهُ يَتَظَاهَرُ بِأَنَّهُ قَوِيٌّ عَلَيْهَا مَخْلُوقٌ لأَنْ يَحْمِلَ أَثْقَالَهَا، وَهَذَا مَنْ يُسَمُّونَهُ (فَخُورًا)، وَإِنْ شِئْتَ فَسَمِّهِ (مُتَعَظِّمًا).

---

(١) الجديدان: هما الليلُ والنهارُ.

(٢) المراد هنا: الهِمَّةُ.

من أين ينشأ عِظَمُ الهمة ؟:

يَتَرَبَّى عِظَـمُ الهِمَّةِ مِنْ طَـرِيقِ الاقْتِـدَاءِ ، أَوْ مِنْ طَرِيـقِ تَلْقِينِ الحِكْمَةِ وَبَـيَانِ فَضْلِ عِظَـمِ الْهِمَّةِ وَمَـا يَكْسِبُ صَاحِبَهُ مِنْ سُؤْدَدٍ وَكَمَالٍ ، أَوْ مِنْ طَرِيقِ دَرْسِ التَّارِيخِ وَالنَّظَرِ فِي سِيَرِ أَعَاظِمِ الرِّجَـالِ ، فَإِنَّا لَوْ أَخَذْنَا نَبْحَـثُ عَـنْ مَفَاخِـرِ أُولَئِـكَ الَّـذِيـنَ يَلْهَجُ التَّـارِيـخُ بِأَسْمَائِهِـمْ لَوَجَـدْنَا مُعْظَمَ مَفَـاخِرِهِـمْ قَائِمَـةً عَلَى هَذَا الخُلُـقِ الَّـذِي نُسَمِّيـهِ (عِظَـمَ الْهِمَّـةِ) ، وَالقُـرْآنُ يَمْـلَأُ النُّفُـوسَ بِعِظَمِ الهِمَّـةِ ، وَهَذَا العِظَـمُ هُـوَ الَّذِي قَـذَفَ بِأَوْلِيَائِهِ ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ، فَأَتَوْا عَلَى عُرُوشٍ كَانَتْ ظَالِـمَـةً ، وَنَسَفُوهَا مِنْ وَجْـهِ البَسِـيطَةِ نَسْـفًا ثُـمَّ رَفَعُوا لِـوَاءَ العَدْلِ وَالْحُرِّيَّـةِ ، وَفَجَّرُوا أَنْهَارَ العُلُـومِ تَفْجِيرًا، وَإِذَا رَأَيْنَا مِـنْ بَعْضِ قُرَّائِهِ هِمَمًا ضَئِيلَةً وَنُفُـوسًا خَامِلَةً فَلأَنَّهُمْ لَمْ يَتَدَبَّرُوا آيَاتِهِ ، وَلَمْ يَتَفَقَّهُوا فِي حِكَمِهِ.

فضل عِظَم الهمة :

قَـالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـــ رَحِمَهُ اللهُ ـ : اعْلَـمْ أَنَّ مِـنْ شَـوَاهِـدِ الفَضْلِ ، وَدَلاَئِلِ الكَـرَمِ : الْمُرُوءَةَ الَّتِـي هِـيَ حِلْيَةُ النُّفُوسِ ، وَزِينَةُ الهِمَمِ.

وَمِنْ حُقُـوقِ الْمُرُوءَةِ وَشُرُوطِهَا ، مَـالاَ يُتَوَصَّـلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْمُعَانَاةِ ، وَلاَ يُوقَفُ عَلَيْهِ إِلَّا بِالتَّفَقُّدِ وَالْمُرَاعَاةِ ، فَثَبَتَ أَنَّ مُرَاعَاةَ النَّفْسِ إِلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهَا هِيَ الْمُرُوءَةُ ، وَإِذَا كَانَتْ كَـذَلِكَ، فَلَيْسَ يَنْقَادُ لَهَا مَـعَ ثِقَلِ كُلَفِهَا ، إِلَّا مَنْ تَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الْمَشَاقُّ ، رَغْبَـةً فِي الْحَمْدِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ الْمَلاَذُّ، حَذَرًا مِنَ الذَّمِّ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : سَيِّدُ القَوْمِ أَشْـقَاهُمْ.

وَقَالَ الشَّـاعِرُ:

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا
تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

وَالدَّاعِي إِلَى اسْتِسْهَالِ ذَلِـكَ شَيْئَانِ : أَحَدُهُمَا: عُلُـوُّ الهِمَّةِ ، وَالثَّـانِي : شَرَفُ النَّفْسِ . أَمَّـا عُلُوُّ الهِمَّـةِ، فَلأَنَّـهُ بَاعِـثٌ عَلَى التَّقَدُّمِ ، وَدَاعٍ إِلَى التَّخْصِيـصِ ، أَنَفَةً مِنْ خُمُولِ الضَّعَةِ ، وَاسْتِنْكَارًا لِمَهَانَةِ النَّقْصِ[١].

يَسْمُـو هَـذَا الخُلُـقُ بِصَـاحِبِهِ فَيَتَـوَجَّـهُ بِـهِ إِلَى النِّهَـايَـاتِ مِـنْ مَعَـالِي الأُمُـورِ فَهُـوَ الَّـذِي يَنْهَـضُ بِالضَّعِيفِ يُضْطَهَـدُ أَوْ يُزْدَرَى ، فَإِذَا هُوَ عَزِيـزٌ كَرِيمٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَـرْفَعُ القَوْمَ مِنْ سُقُوطٍ ، وَيُبَـدِّلُهُمْ بِالخُمُولِ نَبَـاهَـةً ، وَبِالاضْطِهَـادِ حُـرِّيَّـةً ، وَبِـالطَّاعَـةِ العَمْيَـاءِ شَجَاعَـةً أَدَبِيَّةً. نَعَمْ ! يُورِدُ هَـذَا الخُلُقُ صَاحِبَـهُ مَوَارِدَ التَّعَبِ وَالْعَنَـاءِ ، وَلَكِنِ التَّعَـبُ فِي سَبِيلِ الـوُصُولِ إِلَى النِّهَـايَـةِ مِـنْ مَعَالِي الأُمُـورِ يُشْبِـهُ الـدَّوَاءَ الْمُرَّ فَيُسِيغُـهُ الْمَرِيضُ كَمَا يُسِيـغُ الشَّرَابَ عَذْبًا بَارِدًا ، وَعَظِيـمُ الهِمَّةِ قَدْ يَشْتَـدُّ حِرْصُهُ عَلَى الشَّرَفِ حَتَّى لاَ يَكَـادُ يَشْعُرُ بِمَا يُلاَقِيهِ فِي سَبِيلِهِ مِنْ أَنْكَادٍ وَأَكْدَارٍ[٢].

قَالَ الشَّيْـخُ الخِضْرُ حُسَـيْـنٌ ـ رَحِـمَهُ اللهُ ـ : وَمِمَّـا جُبِلَ عَلَيْـهِ الحُرُّ الكَرِيـمُ ، أَنْ لاَ يَقْنَعَ مِـنْ شَرَفِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِشَيْءٍ مِمَّا انْبَسَـطَ لَهُ ، أَمَلاً فِيمَا هُوَ أَسْنَى

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٠٦-٣٠٧).

(٢) وسائل الإصلاح للخضر حسين (٨٥-٩٥)باختصار.

مِنْـهُ دَرَجَةً وَأَرْفَـعُ مَنْـزِلَةً ، وَلِـذَلِكَ قَـالَ عُمَـرُ بْنُ عَبْـدِ العَزِيـزِ لِدُكَيْنٍ الرَّاجِزِ : إِنَّ لِي نَفْسًـا تَوَّاقَةً ، فَـإِذَا بَلَغَكَ أَنِّـي صِرْتُ إِلَى أَشْرَفَ مِـنْ مَنْـزِلَتِـي هَـذِهِ ، فَبِعَيْنٍ مَـا أُرَيَـنَّـكَ ـ قَـالَ لَهُ ذَلِـكَ وَهُوَ عَامِلُ الْمَدِينَةِ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْـدِ الْـمَلِكِ ــ فَلَمَّا صَـارَتْ إِلَيْـهِ الخِلاَفَةُ قَـدِمَ عَلَيْـهِ دُكَيْنٌ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا كَمَا أَعْلَمْتُـكَ أَنَّ لِي نَفْسًا تَوَّاقَةً، وَأَنَّ نَفْسِي تَـاقَـتْ إِلَى أَشْرَفِ مَنَـازِلِ الـدُّنْيَـا ، فَلَمَّا بَلَغَتْهَـا وَجَدْتُهَا تَتُوقُ لأَشْرَفِ مَنَازِلِ الآخِرَةِ.

وَفِي هَذَا الْـمَـعْنَى :

وَالحُرُّ لا يَكْتَفِي مِنْ نَيْلِ مَكْرُمَةٍ
حَتَّى يَرُومَ الَّتِي مِنْ دُونِهَا العَطَبُ

يَسْعَى بِهِ أَمَلٌ مِنْ دُونِهِ أَجَلٌ
إِنْ كَفَّهُ رَهَبٌ يَسْتَدْعِهِ رَغَبُ

لِذَاكَ مَا سَالَ مُوسَى رَبَّهُ أَرِنِي
أَنْظُرْ إِلَيْكَ وَفِي تَسْآلِهِ عَجَبُ

يَبْغِي التَّزَيُّدَ فِيمَا نَالَ مِنْ كَرَمٍ
وَهْوَ النَّجِـيُّ لَدَيْهِ الوَحْـيُ وَالْكُتُبُ[١]

علو الهمة وكبر الهمة وعِظَمُ الهمة:

يُعَبَّرُ عَنِ هَذِهِ الصِّفَةِ أَحْيَانًـا بِعِظَمِ الْهِمَّةِ وَأَحْيَانًا بِكِبَرِ الْهِمَّةِ، أَمَّا عَكْسُ ذَلِكَ فَهُوَ «صِغَرُ الهِمَّةِ، وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ تَعْرِيـفَ عِظَمِ الْهِمَّةِ أَوْ كِبَرِ الْهِمَّةِ هُوَ نَفْسُـهُ تَعْرِيفٌ لِعُلُوِّ الهِمَّةِ.

مجالات عُلُوِّ الهِمَّةِ:

ذَكَرَ صَـاحِبُ كِتَابِ (عُلُوُّ الهِمَّـةِ) أَنَّ لِهَذَا العُلُوِّ مَجَالاتٍ خَمْسٍ: طَلَـبُ العِلْـمِ، العِبَـادَةُ وَالاسْتِقَـامَـةُ، البَحْـثُ عَنِ الْحَقِّ، الـدَّعْـوَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، والجِهَـادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَسَنُوجِزُ القَوْلَ فِي هَذِهِ المَجَالاتِ كَمَا يَلِي[٢]:

المَجَالُ الأَوَّلُ: طَلَبُ العِلْمِ: يَتَمَثَّلُ عُلُوُّ الهِمَّةِ فِي طَلَبِ العِلْمِ فِي:

١- غَيْرَةٍ عَلَى الوَقْتِ أَنْ يُنْفَقَ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ.

٢- عَزْمٍ يَبْلَى الجَدِيدَانِ وَهُوَ صَارِمٌ صَقِيلٌ[٣].

٣- حِـرْصٍ لا يَشْفِـي غَلِيلَـهُ إِلاَّ أَنْ يَفْتَرِقَ مِـنْ مَوَارِدِ العُلُومِ بِأَكْوَابٍ طَافِحَةٍ.

٤- غَوْصٍ فِي البَحْثِ لا تَحُولُ بَيْنَـهُ وَبَيْنَ نَفَائِسِ العُلُومِ وُعُورَةُ المَسْلَكِ، وَلا طُولُ مَسَافَةِ الطَّرِيقِ.

٥- أَلْسِنَةٍ مُهَذَّبَةٍ لا تَقَـعُ فِي لَغْوٍ وَلا مُهَاتَرَةٍ لأَنَّهَا شُغِلَتْ بِالحَقِّ فَأَشْغَلَهَا عَنِ البَاطِلِ.

لَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ - رِضْوَانُ اللهُ عَلَيْهِمْ - المَثَـلَ الأَعْلَى فِي عُلُوِّ الهِمَّـةِ فِي طَلَـبِ العِلْمِ، وَكَـانَ عَلَى رَأْسِهِمْ عُمَـرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَعَبْـدُاللهِ بْنُ عَبَّـاسٍ وَمُحَمَّدُ ابْـنُ إِدْرِيسَ الشَّـافِعِيُّ وَأَحْمَدُ بْـنُ حَنْبَلٍ، وَغَيْرُهُـمْ كَثِيرٌ فَعُمَرُ بْـنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - كَانَ يَتَنَـاوَبُ مَعَ

---

(١) وسائل الإصلاح للخضر حسين (٨٥-٩٥)باختصار.

(٢) من يـريد التفصيـل عليه بالـرجوع إلى كتـاب الشيخ محمد أحمد إسماعيل المقدم، وعنـوانه «علو الهمة» وهـو مطبوع في الريـاض بالمملكـة العربيـة السعوديـة ١٤١٦هـ، البـاب الرابع (٣١٤ - ٣٢٤).

(٣) الجديدان هما الليل والنهار، والصارم: السيف.

جَارٍ لَهُ مِنَ الأَنْصَارِ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقُولُ ابْنُ الخَطَّابِ: فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَهَا هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – يُحَدِّثُ عَنْ عُلُوِّ هِمَّتِهِ فِي طَلَبِ العِلْمِ فَيَقُولُ: كَانَ يَبْلُغُنِي الحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ[١]، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، يَسْفِي الرِّيحُ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ: يَابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَا جَاءَ بِكَ؟ هَلاَّ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيكَ؟. فَأَقُولُ: لا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ. أَمَّا الشَّافِعِيُّ فَقَدْ وَصَفَ حَالَهُ مَعَ العِلْمِ بِقَوْلِهِ: أَسْمَعُ بِالحَرْفِ مِمَّا لَمْ أَسْمَعْهُ، فَتَوَدُّ أَعْضَائِي أَنَّ لَهَا أَسْمَاعًا تَتَنَعَّمُ بِهِ مَا تَنَعَّمَتْ بِهِ الأُذُنَانِ. وَقِيلَ لَهُ يَوْمًا: كَيْفَ حِرْصُكَ عَلَى العِلْمِ؟ قَالَ: حِرْصَ الجَمُوعِ المَنُوعِ فِي بُلُوغِ لَذَّتِهِ لِلْمَالِ، فَقِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ طَلَبُكَ لَهُ؟ قَالَ: طَلَبُ المَرْأَةِ المُضِلَّةِ وَلَدَهَا لَيْسَ لَهَا غَيْرُهُ، أَمَّا أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ فَقَدْ حَكَى عَنْ نَفْسِهِ «كُنْتُ رُبَّمَا أَرَدْتُ البُكُورَ فِي الحَدِيثِ فَتَأْخُذُ أُمِّي بِثِيَابِي حَتَّى يُؤَذِّنَ النَّاسُ، أَوْ حَتَّى يُصْبِحُوا». وَقَالَ: «لَوْ كَانَ عِنْدِي خَمْسُونَ دِرْهَمًا لَخَرَجْتُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِالحَمِيدِ»[٢]، وَكَانَ مِنْ مَظَاهِرِ عُلُوِّ هِمَّتِهِمْ فِي طَلَبِ العِلْمِ الدَّأْبُ عَلَى تَحْصِيلِهِ فِي أَقَلِّ وَقْتٍ مُمْكِنٍ وَهَا هُوَ الفَيْرُوزابَادِيُّ صَاحِبُ القَامُوسِ يَقْرَأُ صَحِيحَ مُسْلِمٍ عَلَى شَيْخِهِ فِي ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، أَمَّا الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فَقَرَأَ صَحِيحَ البُخَارِيِّ فِي أَرْبَعِينَ سَاعَةً، وَصَحِيحَ مُسْلِمٍ فِي أَرْبَعَةِ مَجَالِسَ عَدَا جَلْسَةِ الخَتْمِ[٣]. وَمِنْ هَذِهِ المَظَاهِرِ أَيْضًا الرِّحْلَةُ فِي طَلَبِ العِلْمِ حَتَّى لَقَدْ كَانَ الوَاحِدُ مِنْهُمْ يَرْحَلُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ[٤]، وَكَانُوا يَتَحَمَّلُونَ الفَقْرَ وَالفَاقَةَ دُونَ أَنْ يَفُتَّ ذَلِكَ فِي عَضُدِهِمْ، وَكَانُوا لا يَكْتَرِثُونَ بِذَلِكَ تَمَسُّكًا بِمَثُوبَةِ الصَّبْرِ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ كُلَّ مَا عِنْدَهُمْ فِي سَبِيلِ العِلْمِ، وَهَا هُوَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – خَلَّفَ لَهُ أَبُوهُ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَأَنْفَقَهَا كُلَّهَا عَلَى تَحْصِيلِ الحَدِيثِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ نَعْلٌ يَلْبَسُهُ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ – كَمَا أَخْبَرَ ابْنُ الجَوْزِيِّ – أَحْلَى مِنَ العَسَلِ. يَقُولُ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – لَقَدْ كُنْتُ فِي حَلاوَةِ طَلَبِي العِلْمَ أَلْقَى مِنَ الشَّدَائِدِ مَا هُوَ عِنْدِي أَحْلَى مِنَ العَسَلِ لأَجْلِ مَا أَطْلُبُ وَأَرْجُو، كُنْتُ فِي زَمَانِ الصِّبَا آخُذُ أَرْغِفَةً يَابِسَةً وَأَقْعُدُ عَلَى نَهْرِ عِيسَى فَلا أَقْدِرُ عَلَى أَكْلِهَا إِلاَّ عِنْدَ المَاءِ[٥].

وَمِنْ مَظَاهِرِ ذَلِكَ أَيْضًا سَهَرُهُمُ اللَّيَالِيَ فِي طَلَبِ العِلْمِ وَعَدَمُ الخُلُودِ إِلَى رَاحَةِ النَّوْمِ، يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ: كَانَ البُخَارِيُّ يَسْتَيْقِظُ فِي اللَّيْلَةِ الوَاحِدَةِ مِنْ نَوْمِهِ، فَيُوقِدُ

---

(١) قائل: أي يقضي وقت القيلولة.

(٢) انظر هذه الحكايات وغيرها في «علو الهمة» ١٤٥ – ١٤٨).

(٣) علو الهمة (١٥٥ – ١٥٦) بتصرف واختصار.

(٤) وذلك كما حدث من جابر بن عبدالله الذي ارتحل شهرًا إلى عبدالله بن أنيس وكما رحل أبوأيوب الأنصاري من المدينة إلى عقبة بن نافع وهو في مصر ليروي عنه حديثًا، فلما قدمها لم يحل رحله عن ناقته ونزل عنها فسمع الحديث وقفل راجعًا إلى المدينة. انظر «علو الهمة» (١٥٧).

(٥) علو الهمة (١٦٤).

السِّرَاجَ وَيَكْتُبُ الفَائِدَةَ تَمُرُّ بِخَاطِرِه، ثُمَّ يُطْفِىءُ سِرَاجَهُ، ثُمَّ يَقُومُ مَرَّةً أُخْرَى وَأُخْرَى، حَتَّى كَانَ يَتَعَدَّدُ مِنْهُ ذَلِكَ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً. وَالحِكَايَاتُ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى[1]. أَمَّا مُذَاكَرَةُ العِلْمِ وَمُدَارَسَتُهُ فَحَدِّثْ عَنْهُمْ وَلا حَرَجَ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ القُطْبُ اليُونِينِيُّ عَنِ الإِمَامِ النَّوَوِيِّ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لا يَضِيعُ لَهُ وَقْتٌ فِي لَيْلٍ وَلا نَهَارٍ إِلاَّ فِي وَظِيفَةٍ مِنَ الاشْتِغَالِ بِالعِلْمِ، حَتَّى إِنَّهُ فِي ذَهَابِهِ فِي الطَّرِيقِ وَإِيَابِهِ يَشْتَغِلُ فِي تِكْرَارِ مَحْفُوظِهِ أَو مُطَالَعَةٍ، وَإِنَّهُ بَقِيَ عَلَى التَّحْصِيلِ - عَلَى هَذَا الوَجْهِ - سِتَّ سِنِينَ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَى عَشَرَ دَرْسًا عَلَى المَشَايِخِ شَرْحًا وَتَصْحِيحًا، أَمَّا هِمَّتُهُمْ فِي الحِفْظِ فَيَكْفِي دَلِيلاً عَلَيْهَا أَنَّ الإِمَامَ أَحْمَدَ كَانَ يَحْفَظُ أَلْفَ أَلْفِ حَدِيثٍ. فَقِيلَ لَهُ: مَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: ذَاكَرْتُهُ وَأَخَذْتُ عَلَيْهِ الأَبْوَابَ[2].

المَجَالُ الثَّانِي: عُلُوُّ الهِمَّةِ فِي العِبَادَةِ وَالاسْتِقَامَةِ: لَقَدْ فَقِهَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ عَنِ اللهِ أَمْرَهُ، وَتَدَبَّرُوا فِي حَقِيقَةِ الدُّنْيَا فَاسْتَوْحَشُوا مِنْ فِتْنَتِهَا وَتَجَافَتْ جُنُوبُهُمْ عَنْ مَضَاجِعِهَا، وَارْتَفَعَتْ هِمَّتُهُمْ عَنْ سَفَاسِفِهَا، فَلا تَرَاهُمْ إِلاَّ صَوَّامِينَ قَوَّامِينَ، وَقَدْ حَفَلَتْ تَرَاجِمُهُمْ بِأَخْبَارٍ زَاخِرَةٍ تُشِيدُ بِعُلُوِّ هِمَّتِهِمْ فِي التَّوْبَةِ وَالاسْتِقَامَةِ، وَقُوَّةِ عَزِيمَتِهِمْ فِي العِبَادَةِ وَالإِخْبَاتِ.

المَجَالُ الثَّالِثُ: البَحْثُ عَنِ الحَقِّ: لَقَدْ حَفَلَ التَّارِيخُ الإِسْلامِيُّ بِنَمَاذِجَ رَائِعَةٍ مِنَ المُهْتَدِينَ الَّذِينَ ارْتَفَعَتْ هِمَّتُهُمْ فِي البَحْثِ عَنِ الحَقِيقَةِ الدِّينِيَّةِ أَو البَحْثِ عَنِ الدِّينِ الحَقِّ، وَبَذَلُوا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ النَّفْسَ وَالنَّفِيسَ، فَصَارُوا مَضْرِبَ الأَمْثَالِ، وَحُجَّةً للهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنَّ مَنِ انْطَلَقَ بَاحِثًا عَنِ الحَقِّ مُخْلِصًا للهِ تَعَالَى فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَهْدِيهِ إِلَيْهِ وَيَمُنُّ عَلَيْهِ بِأَعْظَمِ نِعْمَةٍ فِي الوُجُودِ هِيَ نِعْمَةُ الإِسْلامِ[3].

المَجَالُ الرَّابِعُ: عُلُوُّ الهِمَّةِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ: مِنْ أَعْظَمِ مَا يَهْتَمُّ بِهِ الدَّاعِيَةُ هِدَايَةُ قَوْمِهِ، وَبُلُوغُ الجُهْدِ فِي النُّصْحِ لَهُمْ وَالصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ حَتَّى تَبْلُغَ الغَايَةَ الَّتِي يُرِيدُ اللهُ أَنْ تَبْلُغَهَا، وَقَدْ كَانَ الرُّسُلُ الكِرَامُ عَلَى رَأْسِ قَائِمَةِ عَالِي الهِمَّةِ فِي هَذَا المَجَالِ وَكَانَ حَبِيبُنَا وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ فِي ذَلِكَ الغَايَةَ العُظْمَى، وَالمَثَلَ الأَعْلَى الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَحْذُوَ حَذْوَهُ كُلُّ دَاعِيَةٍ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِذْ لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ هِدَايَةَ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ مِنَ العَرَبِ فَحَسْبُ وَإِنَّمَا خَاطَبَ مُلُوكَ العَالَمِ وَرُؤَسَائِهِ كَيْ يَدْخُلُوا فِي دِينِ اللهِ.

---

(١) انظر ذلك في «علو الهمة» (١٦٥ ، ١٧٢).

(٢) المرجع السابق (١٨٣)؛ وقد ذكر الشيخ محمد المقدم أمثلة أخرى عديدة على علو همة السلف في حب الكتب وتصنيفها ونشر العلم وتعليمه، لم نذكرها خوف الإطالة، ولينظرها من أراد (١٨٧ - ٢٠٨).

(٣) المرجع السابق (٢١٧).

الـمَجَالُ الخَامِسُ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ: لَا يَحْتَاجُ مَجَالٌ لِعُلُوِّ الهِمَّـةِ مَا يَحْتَاجُـهُ الجِهَادُ فِي سَبِيـلِ اللهِ وَذَلِكَ لأَنَّـهُ يَتَطَلَّـبُ رِجَـالاً وَصَفَهُـمُ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ بِقَـوْلِـهِ: ﴿صَدَقُـوا مَا عَـاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُـمْ مَنْ قَضَـى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَنْ يَنْتَظِـرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْـدِيلاً﴾ (الأحزاب/ ٢٣).

وَقَـدْ ضَرَبَ المُصْطَفَى ﷺ المَثَـلَ الأَعْلَى فِي هَذَا المَجَـالِ فَلَمْ يَكُـنْ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى العَـدُوِّ (أَيْ أَنَّهُ كَانَ يُقَـاتِلُ فِي الصُّفُوفِ الأَمَـامِيَّةِ) مِنْـهُ، وَكَانَ الصَّحَـابَةُ رِضْـوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ مَضْرِبَ المَثَلِ فِي الشَّجَاعَةِ اقْتِدَاءً بِهِ ﷺ، وَهَا هُوَ أَبُو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ يُقَاتِلُ الفُـرْسَ يَوْمَ القَادِسِيَّةِ حَتَّى ظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّـهُ مَلَكٌ[١]. إِنَّهُ مَـا أَحْوَجَنَا فِي هَـذِهِ الأَيَّامِ إِلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ الـرُّوحِ الوَثَّابَةِ وَالهِمَّةِ العَالِيَـةِ فِي الجِهَادِ ضِدَّ أَعْدَاءِ اللهِ وَأَعْـدَائِنَا فِي فِلَسْطِينَ، وَالشِّيشَـانِ، وَالبُوسَنَـةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ بِلادِ المُسْلِمِينَ الَّتِي يُدَنِّسُهَا الأَعْدَاءُ.

القيمة التربوية لـ «عُلُوِّ الهِمَّةِ»:

إِنَّ تَـرْبِيَـةَ أَطْفَـالِنَا تَحْتَـاجُ كَـيْ تُـؤْتِيَ ثِمَارَهَـا فِي المُسْتَقْبَـلِ رِجَـــالاً أَشِـدَّاءَ، وَجِيــلاً مُعَـــافًى فِي بَدَنِـهِ وَعَقْلِهِ، وَحُرَّاسًـا لِلعَقِيدَةِ وَالوَطَنِ أَنْ نَغْـرِسَ فِي هَؤُلاءِ الأَطْفَـالِ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِـمْ هَذَا الخُلُقَ الرَّفِيعَ «عُلُوَّ الهِمَّةِ».

وَتُعَـدُّ الأُسْـرَةُ - وَبِخَـاصَّـةٍ الوَالِـدَيْـنِ أَوْ مَـنْ يَقُـومُ مَقَـامَهُمَا - أَهَمَّ عَنَـاصِرِ البِيئَـةِ تَـأْثِيرًا فِي إِظْهَارِ النُّبُـوغِ وَزِرَاعَةِ الهِمَّةِ العَالِيَةِ فِي قُلُـوبِ الأَطْفَالِ، وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ لَنَا سِرَّ اتِّصَـالِ سِلْسَلَةِ النَّـابِغِينَ مِنْ أَبْنَـاءِ أُسَرٍ مُعَيَّنَةٍ - كَآلِ تَيْمِيَّةَ مَثَلاً - حَيْثُ تَجْتَمِـعُ الاسْتِعْدَادَاتُ الفِطْرِيَّةُ، وَالقُدُرَاتُ الإِبْـدَاعِيَّةُ مَعَ البِيئَـةِ المُسَاعِدَةِ الَّتِـي تَكْشِفُ هَـذِهِ المَوَاهِبَ مُبَكِّـرًا وَتُنَمِّيهَـا وَتُـوَجِّهُهَا إِلَى الطَّـرِيـقِ الأَمْثَلِ[٢]، وَهَا هُوَ الزُّبَيْرُ بْـنُ العَوَّامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الَّذِي عَدَلَ بِهِ عُمَرُ أَلْفًا مِـنَ الرِّجَالِ، يَشِبُّ فِي كَنَفِ أُمِّهِ صَفِيَّـةَ بِنْتِ عَبْـدِ المُطَّلِـبِ عَمَّـةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأُخْـتِ أَسَدِ اللهِ حَمْزَةَ، وَهَـؤُلاءِ الكَمَلَةُ العِظَامُ، عَبْـدُاللهِ وَالمُنْذِرُ وَعُـرْوَةُ أَبْنَـاءُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمْ جَمِيعًـا - كُلُّهُـمْ ثَمَرَاتُ أُمِّهِمْ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -[٣]، لَقَدْ كَـانَ لِمَا غَرَسَتْهُ هَاتَـانِ المَرْأَتَانِ أَكْبَرُ الأَثَـرِ فِي عُلُـوِّ هِمَّةِ أَبْنَـائِهِمَا، وَقَدْ حَفِـظَ التَّـارِيـخُ قَـوْلَ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ لابْنِهَا عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ:

أَنْتَ تَكُونُ مَاجِدٌ نَبِـيلٌ
إِذَا تَهُبُّ شَـمْأَلٌ بَلِـيلُ[٤].

فَنَشَــأَ - رَضِيَ اللهُ عَنْــهُ - عَـالِيَ الهِمَّــةِ قَــوِيَّ الشَّكِيمَةِ لا يَخْشَى فِي الحَقِّ لَوْمَةَ لائِمٍ، وَقَـدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ

---

(١) انظر الأثر رقم (١) في هذه الصفة.

(٢) علو الهمة (٣٨٢).

(٣) المرجع السابق(٣٨٣).

(٤) هذا البيت مشهور في كتب «شواهد العربية» والنحو، انظره في شرح ابن عقيل على الألفية (١/ ٢٩٢).

- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَفْخَرُ بِتَرْبِيَةِ أُمِّهِ لَهُ، فَيَقُولُ إِذَا نُوزِعَ بِالفَخْرِ: أَنَا ابْنُ هِنْدٍ. وَمَا كَانَ لَهُ لِيَقُولَ ذَلِكَ إِلاَّ إِذَا كَانَتْ قَدِ اشْتَهَرَتْ بِحُسْنِ التَّرْبِيَةِ وَتَنْشِئَةِ أَوْلادِهَا عَلَى جَمِيلِ الصِّفَاتِ، وَغَرَسَتْ فِيهِمْ رُوحَ السِّيَادَةِ وَعُلُوَّ الهِمَّةِ، قِيلَ لَهَا وَمُعَاوِيَةُ وَلِيدٌ بَيْنَ يَدَيْهَا: إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الغُلامَ سَيَسُودُ قَوْمَهُ. قَالَتْ: ثَكِلْتُهُ إِذَنْ إِنْ لَمْ يَسُدْ قَوْمَهُ[1]. وَهَا هُوَ وَالِدُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالوَهَّابِ فِي عَصْرٍ قَرِيبٍ يُرَبِّي ابْنَهُ عَلَى تَحَمُّلِ المَشَاقِّ وَيُدَرِّبُهُ عَلَى الإِقْدَامِ، وَيَسْتَجِيبُ لِطَلَبِهِ أَدَاءَ فَرِيضَةِ الحَجِّ فِي سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ فَنَشَأَ قَوِيَّ الشَّكِيمَةِ عَالِيَ الهِمَّةِ وَاثِقًا مِنْ نَفْسِهِ، مُسْتَعِدًّا لِتَحَمُّلِ المَسْئُولِيَّاتِ الكِبَارِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ وَالِدُ الشَّيْخِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ: تَحَقَّقْتُ أَنَّهُ بَلَغَ الاحْتِلامَ قَبْلَ بُلُوغِهِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ، وَرَأَيْتُهُ أَهْلاً لِلصَّلاةِ بِالجَمَاعَةِ وَالائْتِمَامِ، فَقَدَّمْتُهُ لِمَعْرِفَتِهِ بِالأَحْكَامِ، وَزَوَّجْتُهُ بَعْدَ البُلُوغِ مُبَاشَرَةً ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي الحَجَّ إِلَى بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ، فَأَجَبْتُهُ بِالإِسْعَافِ إِلَى ذَلِكَ المَرَامِ، فَحَجَّ وَقَضَى رُكْنَ الإِسْلامِ[2].

إِنَّ تَرْبِيَةَ الأَطْفَالِ عَلَى عُلُوِّ الهِمَّةِ لا تَنْهَضُ بِهِ الأُسْرَةُ وَحْدَهَا، وَإِنَّمَا هُوَ وَاجِبُ المَدْرَسَةِ أَيْضًا، إِذْ عَلَى المُعَلِّمِ أَنْ يَغْرِسَ هَذِهِ القِيمَةَ العُظْمَى فِي نُفُوسِ تَلامِيذِهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ وَسَائِلَ الإِعْلامِ الحَدِيثَةَ - مَسْمُوعَةً أَوْ مَرئِيَّةً أَوْ مَكْتُوبَةً - عَلَيْهَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي غَرْسِ هَذِهِ الهِمَّةِ العَالِيَةِ فِي نُفُوسِ مُسْتَمِعِيهَا أَوْ النَّاظِرِينَ إِلَيْهَا أَوْ قُرَّائِهَا، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ بَيْنِ هُؤُلاءِ مَنْ يَنْهَضُ بِالأُمَّةِ وَيُقِيلُهَا مِنَ العَثَرَاتِ، وَمِنَ الوَسَائِلِ التَّرْبَوِيَّةِ الَّتِي تُسَاعِدُ فِي بَثِّ هَذِهِ الرُّوحِ عَامِلُ التَّشْجِيعِ الَّذِي يَنْهَضُ بِهِ أَثْرِيَاءُ الأُمَّةِ، فَيُقِيمُونَ المُسَابَقَاتِ وَيُكَافِئُونَ النَّابِغِينَ، وَلَنَا فِي سَلَفِنَا الصَّالِحِ فِي هَذَا المَجَالِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، يَقُولُ الشَّاطِبِيُّ فِي هَذِهِ الوَسِيلَةِ (أَيِ التَّشْجِيعِ): إِنَّهَا وَاجِبٌ عَلَى الكِفَايَةِ، فَإِنْ قَامَ بِهَا البَعْضُ سَقَطَ الوُجُوبُ عَنِ الآخَرِينَ وَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِهَا أَحَدٌ أَثِمُوا جَمِيعًا، القَادِرُ لأَنَّهُ قَصَّرَ وَغَيْرُ القَادِرِ لأَنَّهُ قَصَّرَ فِيمَا يَسْتَطِيعُهُ، وَهُوَ التَّفْتِيشُ عَنِ القَادِرِ وَحَمْلُهُ عَلَى العَمَلِ وَحَثُّهُ وَتَشْجِيعُهُ، وَإِعَانَتُهُ عَلَى القِيَامِ بِهِ، بَلْ وَإِجْبَارُهُ عَلَى ذَلِكَ[3].

وَقَدْ كَانَ الخُلَفَاءُ وَالأُمَرَاءُ فِي طَلِيعَةِ المُشَجِّعِينَ لِطَلَبَةِ العِلْمِ وَتَرْبِيَتِهِمْ عَلَى عُلُوِّ الهِمَّةِ، وَهَا هُوَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يُشَجِّعُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَيُدْخِلُهُ عَلَيْهِ مَعَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ. فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهِ

---

(١) علو الهمة (٢٨٣) بتصرف يسير.

(٢) المرجع السابق (٣٨٦).

(٣) الموافقات للشاطبي (١/ ١١٤)، بواسطة «علو الهمة» (٣٩٤).

تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ﴾ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لا. قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ - وَذَلِكَ عَلامَةُ أَجَلِكَ - فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَقُولُ[1].

[للاستزادة : انظر صفات : الطموح ـ القوة ـ قوة الإرادة ـ الطاعة ـ المروءة ـ النشاط ـ الشجاعة ـ الرجولة ـ النبل ـ الشرف ـ المسئولية.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: صغر الهمة ـ التخاذل ـ الضعف ـ الكسل ـ الوهن ـ التهاون ـ التنصل من المسئولية ـ اليأس].

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٩٧٠).

الأحاديث الواردة في «علو الهمة»

١ - *(عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَـالِيَ الأُمُورِ ، وَأَشْرَافَهَا ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»[١])*[٢].

الأحاديث الواردة في «علو الهمة» معنًى

٢ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : بَعَثَ النَّبِـيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَـلَ نَجْدٍ ، فَجَـاءَتْ بِرَجُـلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَـهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ ، فَرَبَطُوهُ بِسَـارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِـدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْـهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَـالَ «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟»[٣]، فَقَالَ :: عِنْدِي خَيْرٌ .يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ،وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ .فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟» ، فَقَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ ، إِنْ تُنْعِـمْ تُنْعِمْ عَلَى شَـاكِرٍ . فَتَرَكَـهُ حَتَّى كَـانَ بَعْدَ الغَـدِ ، فَقَالَ : «مَـا عِنْدَكَ يَـا ثُمَامَةُ؟» ، فَقَـالَ: عِنْدِي مَـا قُلْتُ لَكَ، فَقَـالَ : «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» ، فَـانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَـرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَـاغْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِـدَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَـضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَـبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَـحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَـضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِـلاَدِ إِلَيَّ ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَـا أُرِيدُ الْعُمْـرَةَ، فَمَاذَا تَـرَى ؟ . فَبَشَّرَهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : صَبَوْتَ؟ ، قَالَ : لاَ وَاللهِ ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَـعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلاَ ، وَاللهِ لاَ يَأْتِيكُـمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّـةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَـأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ)*[٤].

٣ - *(عَنْ عَـائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا - قَـالَتْ : هَاجَـرَ إِلَى الْحَبَشَةِ رِجَالٌ مِـنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَجَهَّزَ أَبُـوبَكْرٍ مُهَاجِرًا؟ فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّـي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي...الْحَدِيثَ وَفِيهِ: قَالَتْ عَـائِشَةُ: بَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ ، فَقَـالَ قَائِلٌ لأَبِي بَكْرٍ : هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقْبِلاً مُتَقَنِّعًا . فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا ،فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: فِـدًا لَكَ بِأَبِي وَأُمِّي، وَاللهِ إِنْ جَاءَ بِهِ

---

(١) سَفْسَافُ الأُمُورِ : الْحَقِيرُ الرَّدِيءُ مِنْهَا.

(٢) صحيـح الجامـع للألبـاني (١٨٨٦) ، وهـو في الصحيحـة (١٣٨٨).

(٣) ماذا عندك يا ثمامة؟ أي ما تظن أني فاعل بك؟

(٤ البخاري ـ الفتح ٧(٤٣٧٢) واللفـظ له ، ومسلم (١٧٦٤).

فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لأَمْرٍ. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ ، فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لأَبِي بَكْرٍ : «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ» ، قَالَ : إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ[١] بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» ، قَالَ : فَالصُّحْبَةَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : «نَعَمْ» ... الْحَدِيثُ)*[٢].

٤ – *(قَالَ أَبُو ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ ، وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا ، فَنَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا، فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا ، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا : إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ[٣] أُنَيْسٌ ، فَجَاءَ خَالُنَا فَنَثَا[٤] عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ ، فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ ، وَلاَ جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ ، فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا[٥] ، فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا ، وَتَغَطَّى خَالُنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ ، فَنَافَرَ[٦] أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا[٧] ، فَأَتَيْنَا الكَاهِنَ فَخَيَّرَ أُنَيْسًا ، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا .

قَالَ : وَقَدْ صَلَّيْتُ يَابْنَ أَخِي، قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بِثَلاَثِ سِنِينَ ، قُلْتُ : لِمَنْ ؟ قَالَ : لِلَّهِ ، قُلْتُ : فَأَيْنَ تَوَجَّهُ ؟ قَالَ : أَتَوَجَّهُ حَيْثُ يُوَجِّهُنِي رَبِّي ، أُصَلِّي عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أُلْقِيتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ[٨] ، حَتَّى تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ.

فَقَالَ أُنَيْسٌ : إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَاكْفِنِي ، فَانْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، فَرَاثَ عَلَيَّ[٩] ، ثُمَّ جَاءَ، فَقُلْتُ : مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : لَقِيتُ رَجُلاً بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ ، يَزْعَمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ ، قُلْتُ : فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ ، قَالَ : يَقُولُونَ : شَاعِرٌ ، كَاهِنٌ ، سَاحِرٌ ، وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ.

قَالَ أُنَيْسٌ : لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الكَهَنَةِ ، فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ[١٠] فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي ، أَنَّهُ شِعْرٌ ، وَاللهِ ! إِنَّهُ لَصَادِقٌ ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

---

(١) أهلك : أي زوجته عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٨٠٧).

(٣) خالف إليهم :أتاهم للفاحشة:أي ليزني بهم.

(٤) فنثا : أي أشاعه وأفشاه.

(٥) صرمتنا : الصرمة هي القطعة من الإبل ، وتطلق أيضا على القطعة من الغنم.

(٦) فنافر : قال أبو عبيد وغيره في شرح هذا : المنافرة المفاخرة والمحاكمة ، فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر ، ثم يتحاكمان إلى رجل ليحكم أيهما خير وأعز نفرا ، وكانت هذه المفاخرة في الشعر أيهما أشعر.

(٧) عن صرمتنا وعن مثلها : معناه : تراهن هو وآخر أيهما أفضل، وكان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك ، فأيهما كان أفضل أخذ الصرمة ، فتحاكما إلى الكاهن ، فحكم بأن أنيسا أفضل ، وهو معنى قوله فخير أنيسا ، أي جعله الخيار والأفضل.

(٨) الخفاء : هو الكساء ، وجمعه أخفية ككساء وأكسية.

(٩) فراث علي : أي أبطأ.

(١٠) أقراء الشعر : أي طرقه وأنواعه.

قَالَ : قُلْتُ:فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ، قَالَ : فَأَتَيْتُ مَكَّةَ ، فَتَضَعَّفْتُ[١] رَجُلاً مِنْهُمْ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِئَ ؟

فَأَشَارَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : الصَّابِئَ[٢]، فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ وَعَظْمٍ، حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ ، قَالَ : فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ ، كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ[٣] ، قَالَ : فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ ، وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا ، وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَا ابْنَ أَخِي ثَلاَثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ . مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي[٤]، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ[٥]. قَالَ : فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ[٦] إِضْحِيَانَ[٧]، إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ[٨] فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ ، وَامْرَأَتَيْنِ[٩] مِنْهُمْ تَدْعُوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةَ، قَالَ : فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا ، فَقُلْتُ : أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الأُخْرَى ، قَالَ : فَمَا تَنَاهَتَا[١٠] عَنْ قَوْلِهِمَا ، قَالَ : فَأَتَتَا عَلَيَّ، فَقُلْتُ : هَنٌ مِثْلُ الْخَشَبَةِ[١١] غَيْرَ أَنِّي لاَ أَكْنِي ، فَانْطَلَقَتَا تُوَلْوِلاَنِ[١٢] ، وَتَقُولاَنِ : لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا[١٣]، قَالَ : فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُوبَكْرٍ ، وَهُمَا هَابِطَانِ، قَالَ : «مَالَكُمَا ؟» ، قَالَتَا: الصَّابِىءُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا ، قَالَ: «مَا قَالَ لَكُمَا؟» ، قَالَتَا : إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلأُ الْفَمَ[١٤]، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ ، ثُمَّ صَلَّى ، فَلَمَّا قَضَى

---

(١) فتضعفت : يعني نظرت إلى أضعفهم فسألته ، لأن الضعيف مأمون الغائلة دائما.

(٢) الصابيء: منصوب على الإغراء ، أي انظروا وخذوا هذا الصابيء.

(٣) نصب أحمر : يعني من كثرة الدماء التي سالت منّي بضربهم ، والنُصُب والنصب الصَّنَمُ والحجر ، كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده ، فيحمر بالدم ، وجمعه أنصاب ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ (المائدة/ ٣).

(٤) عكن بطني :جمع عكنة وهي الطي في البطن من السمن، معنى تكسرت أي انثنت وانطوت طاقات لحم بطنه.

(٥) سخفة جوع : بفتح السين وضمها ، هي رقة الجوع وضعفه وهزاله.

(٦) قمراء : أي مقمرة.

(٧) إضحيان : أي مضيئة ، منورة ، يقال : ليلة إضحيان وإضحيانة ، وضحياء ويوم أضحيان.

(٨) أسمختهم : هكذا هو في جميع النسخ ، وهو جمع سماخ ، وهو الخرق الذي في الأذن يفضي إلى الرأس ، يقال : صماخ وسماخ ، والصاد أفصح وأشهر ، والمراد بأسمختهم : آذانهم ، أي ناموا ، قال الله تعالى ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ (الكهف/ ١١٠)أي أنمناهم.

(٩) في مسند الإمام أحمد :غير امرأتين(٦/ ٢٢١) حديث رقم (٢١٠١٥) وهو الظاهر. وهي معظم نسخ مسلم بالياء وفي بعضها وامرأتان بالألف، والأول منصوب بفعل محذوف، أي ورأيتُ امْرَأَتَيْنِ.

(١٠) فما تناهتا : أي ما انتهتا.

(١١) هن مثل الخشبة : الهن والهنة ، بتخفيف نونها ، وهو كناية عن كل شيء ، وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر ، فقال لهما مثل الخشبة في الفرج وأراد بذلك سَبَّ إساف ونائلة وغيظ الكفار بذلك.

(١٢) تولولان : الولولة الدعاء بالويل.

(١٣) أنفارنا : الأنفار جمع نفر أو نفير ، وهو الذي ينفر عند الاستغاثة.

(١٤) تملأ الفم : أي عظيمة لا شيء أقبح منها ، كالشيء الذي يملأ الشيء ولا يسع غيره ، وقيل معناه لا يمكن ذكرها وحكايتها ، كأنها تسد فم حاكيها وتملؤه لاستعظامها.

صَلاَتَهُ (قَالَ أَبُو ذَرٍّ) فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلاَمِ، قَالَ : فَقُلْتُ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ : «وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ» . ثُمَّ قَالَ : «مَنْ أَنْتَ؟[١]»، قَالَ : قُلْتُ : مِنْ غِفَارٍ ، قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ ، فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ فَقَدَعَنِي[٢] صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قَالَ: «مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا ؟» ، قَالَ: قُلْتُ : قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلاَثِينَ ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ ، قَالَ : «فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ ؟»، قَالَ : قُلْتُ : مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي ، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ . قَالَ : «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ[٣]».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا ، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا ، ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ[٤]، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ[٥] ذَاتُ نَخْلٍ ، لاَ أُرَاهَا[٦] إِلَّا يَثْرِبَ[٧] فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ». فَأَتَيْتُ أُنَيْسًا ،فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ ، قَالَ : مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ ، فَأَتَيْنَا أُمَّنَا ، فَقَالَتْ : مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا[٨]، فَإِنِّي أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . فَاحْتَمَلْنَا[٩] حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ ، وَكَانَ يَؤُمُّهُمْ إِيمَاءُ[١٠] بْنُ رَحَضَةَ الغِفَارِيُّ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ.

وَقَالَ نِصْفُهُمْ : إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ البَاقِي ، وَجَاءَتْ أَسْلَمُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ إِخْوَتُنَا ، نُسْلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «غِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ »)*[١١].

٥-*(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلاَلٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ أَرَادَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ وَأَبُوهُ جَمِيعًا الْخُرُوجَ مَعَهُ ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَرَ أَنْ يَخْرُجَ أَحَدُهُمَا ، فَاسْتَهَمَا[١٢]، فَقَالَ خَيْثَمَةُ بْنُ الحَارِثِ لاِبْنِهِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : إِنَّهُ لاَ بُدَّ لأَحَدِنَا مِنْ أَنْ

---

(١) في مسند الإمام أحمد : ممن أنت. وهو الظاهر.

(٢) فقدعني: أي كفني ، يقال : قدعه وأقدعه ، إذا كفه ومنعه.

(٣) طعام طعم : أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام.

(٤) غبرت ما غبرت : أي بقيت ما بقيت.

(٥) وجهت لي أرض : أي أُريت جهتها.

(٦) أراها : ضبطوه أراها بضم الهمزة وفتحها.

(٧) يثرب : هذا كان قبل تسمية المدينة طابة وطيبة ، وقد جاء بعد ذلك حديث في النهي عن تسميتها يثرب.

(٨) ما بي رغبة عن دينكما : أي لا أكرهه ، بل أدخل فيه.

(٩) فاحتملنا:يعني حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا ، وسرنا.

(١٠) إيماء : الهمزة في أوله مكسورة ، على المشهور ، وحكى القاضي فتحها أيضا ، وأشار إلى ترجيحه ، وليس براجح.

(١١) مسلم (٢٤٧٣).

(١٢) فاستهما: أَجْرَيَا القُرْعَةَ بينهما.

يُقيم ، فَأَقِمْ مَعَ نِسَائِكَ ، فَقَالَ سَعْدٌ : لَوْ كَانَ غَيْرُ الْجَنَّةِ لآثَرْتُكَ بِهِ ، إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِي هَذَا ، فَاسْتَهَمَا ، فَخَرَجَ سَهْمُ سَعْدٍ ، فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ ، فَقَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ...الحَدِيث)*[1] .

٦ - *(عَنْ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ يَتَوَارَى ، فَقُلْتُ : مَا لَكَ يَا أَخِي ؟ ، قَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَسْتَصْغِرَنِي فَيَرُدَّنِي ، وَأَنَا أُحِبُّ الْخُرُوجَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ ، قَالَ : فَعُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَدَّهُ ، فَبَكَى فَأَجَازَهُ ، فَكَانَ سَعْدٌ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ : فَكُنْتُ أَعْقِدُ حَمَائِلَ سَيْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ فَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً)*[2] .

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «علو الهمة»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ فَارِسَ مِنْ أَصْبَهَانَ ، مِنْ جَيٍّ ، ابْنَ رَجُلٍ مِنْ دَهَاقِينِهَا ـ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ إِدْرِيسَ : وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ[3] أَرْضِهِ، وَكُنْتُ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ـ وَفِي حَدِيثِ الْبَكَّائِيِّ : أَحَبَّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ ، فَأَجْلَسَنِي فِي الْبَيْتِ كَالْجَوَارِي، فَاجْتَهَدْتُ فِي الْفَارِسِيَّةِ ـ وَفِي حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ جَابِرٍ: فِي الْمَجُوسِيَّةِ ـ فَكُنْتُ فِي النَّارِ الَّتِي تُوقَدُ فَلاَ تَخْبُو ، وَكَانَ أَبِي صَاحِبَ ضَيْعَةٍ ، وَكَانَ لَهُ بِنَاءٌ يُعَالِجُهُ - زَادَ ابْنُ إِدْرِيسَ فِي حَدِيثِهِ: فِي دَارِهِ ـ فَقَالَ لِي يَوْمًا : يَابُنَيَّ ، قَدْ شَغَلَنِي مَا تَرَى فَانْطَلِقْ إِلَى الضَّيْعَةِ ، وَلاَ تَحْتَبِسْ فَتَشْغَلَنِي عَنْ كُلِّ ضَيْعَةٍ بِهَمِّي بِكَ ، فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةِ النَّصَارَى وَهُمْ يُصَلُّونَ ، فَمِلْتُ إِلَيْهِمْ وَأَعْجَبَنِي أَمْرُهُمْ، وَقُلْتُ : هَذَا وَاللهِ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، لاَ أَنَا أَتَيْتُ الضَّيْعَةَ ، وَلاَ رَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَاسْتَبْطَأَنِي وَبَعَثَ رُسُلاً فِي طَلَبِي ، وَقَدْ قُلْتُ لِلنَّصَارَى حِينَ أَعْجَبَنِي أَمْرُهُمْ : أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟. قَالُوا : بِالشَّامِ. فَرَجَعْتُ إِلَى وَالِدِي ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ رُسُلاً ، فَقُلْتُ : مَرَرْتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَعَلِمْتُ أَنَّ دِينَهُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِمْ،فَقُلْتُ: كَلَّا وَاللهِ، فَخَافَنِي وَقَيَّدَنِي .

فَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى وَأَعْلَمْتُهُمْ مَا وَافَقَنِي مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَسَأَلْتُهُمْ إِعْلاَمِي مَنْ يُرِيدُ الشَّامَ ، فَفَعَلُوا ، فَأَلْقَيْتُ الحَدِيدَ مِنْ رِجْلَيَّ ، وَخَرَجْتُ مَعَهُمْ ، حَتَّى أَتَيْتُ الشَّامَ ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ عَالِمِهِمْ ، فَقَالُوا : الأُسْقُفُّ ،

---

(١) الإصابة (٢/ ٢٥). والاستيعاب لابن عبد البر (٤/ ١٤٣)، وطبقات ابن سعد (٣/ ٦/ ٤٧).

(٢) الإصابة (٣/ ١٣٥) ، والهيثمي (٥/ ٢٩٨) وقال : رجال الطبراني رجال الصحيح، وذكره الهيثمي في موضع آخر (٦/ ٦٩) وقال : رواه البزار ورواته ثقات.

(٣) الدهقان: بكسر الدال وضمها،رئيس القرية.وهو معربٌ.

فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَقُلْتُ : أَكُونُ مَعَكَ أَخْدُمُكَ وَأُصَلِّي مَعَكَ ؟ . قَالَ : أَقِمْ ، فَمَكَثْتُ مَعَ رَجُلِ سَوْءٍ فِي دِينِهِ ، كَانَ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ ، فَإِذَا أَعْطَوْهُ شَيْئًا أَمْسَكَهُ لِنَفْسِهِ ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا[١] ، فَتُوُفِّيَ ، فَأَخْبَرْتُهُمْ بِخَبَرِهِ فزبَرُوني ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَى مَالِهِ ، فَصَلَبُوهُ وَلَمْ يُغَيِّبُوهُ وَرَجَمُوهُ ، وَأَحَلُّوا مَكَانَهُ رَجُلاً فَاضِلاً فِي دِينِهِ زُهْدًا وَرَغْبَةً فِي الآخِرَةِ وَصَلَاحًا ، فَأَلْقَى اللهُ حُبَّهُ فِي قَلْبِي ، حَتَّى حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ فَقُلْتُ : أَوْصِنِي ، فَذَكَرَ رَجُلاً بِالْمَوصِلِ ، وَكُنَّا عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ حَتَّى هَلَكَ .

فَأَتَيْتُ الْمَوصِلَ ، فَلَقِيتُ الرَّجُلَ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِي ، وَأَنَّ فُلَانًا أَمَرَنِي بِإِتْيَانِكَ ، فَقَالَ : أَقِمْ ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى سَبِيلِهِ وَأَمْرِهِ ، حَتَّى حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ ، فَقُلْتُ: أَوْصِنِي ، فَقَالَ : مَا أَعْرِفُ أَحَدًا عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلاً بِعَمُّورِيَّةَ . فَأَتَيْتُهُ بِعَمُّورِيَّةَ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِي ، فَأَمَرَنِي بِالْمُقَامِ وَثَابَ لِي شَيْءٌ ، وَاتَّخَذْتُ غُنَيْمَةً وَبُقَيْرَاتٍ ، فَحَضَرَتْهُ الوَفَاةُ فَقُلْتُ : إِلَى مَنْ تُوصِي بِي ؟ فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ قَدْ أَظَلَّكَ نَبِيٌّ يُبْعَثُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الحَنِيفِيَّةِ ، مُهَاجَرُهُ بِأَرْضٍ ذَاتِ نَخْلٍ ، وَبِهِ آيَاتٌ وَعَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى ، بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ ، يَأْكُلُ الهَدِيَّةَ ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ فَتَخَلَّصْ إِلَيْهِ ، فَتُوُفِّيَ.

فَمَرَّ بِي رَكْبٌ مِنَ العَرَبِ ، مِنْ كَلْبٍ ، فَقُلْتُ: أَصْحَبُكُمْ وَأُعْطِيكُمْ بَقَرَاتِي وَغَنَمِي هَذِهِ ، وَتَحْمِلُونِي إِلَى بِلَادِكُمْ ؟ فَحَمَلُونِي إِلَى وَادِي القُرَى، فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنَ اليَهُودِ[٢] ، فَرَأَيْتُ النَّخْلَ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ الْبَلَدُ الَّذِي وُصِفَ لِي ، فَأَقَمْتُ عِنْدَ الَّذِي اشْتَرَانِي ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَاشْتَرَانِي مِنْهُ ، وَقَدِمَ بِي الْمَدِينَةَ ، فَعَرَفْتُهَا بِصِفَتِهَا ، فَأَقَمْتُ مَعَهُ أَعْمَلُ فِي نَخْلِهِ، وَبَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ ، وَغَفَلْتُ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَنَزَلَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَإِنِّي لَفِي رَأْسِ نَخْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لِصَاحِبِي ، فَقَالَ : أَيْ فُلَانُ ، قَاتَلَ اللهُ بَنِي قَيْلَةَ ، مَرَرْتُ بِهِمْ آنِفًا وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُهَا فَأَخَذَنِي القُرُّ[٣] ، وَرَجَفَتْ بِيَ النَّخْلَةُ ، حَتَّى كِدْتُ أَسْقُطُ ، وَنَزَلْتُ سَرِيعًا ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا الخَبَرُ ؟ فَلَكَمَنِي صَاحِبِي لَكْمَةً ، وَقَالَ : وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ؟ أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ ، فَأَقْبَلْتُ عَلَى عَمَلِي حَتَّى أَمْسَيْتُ ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا فَأَتَيْتُهُ بِهِ ، وَهُوَ بِقُبَاءَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ : اجْتَمَعَ عِنْدِي أَرَدْتُ[٤] أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ ، فَبَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَمَعَكَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِكَ ذَوُو حَاجَةٍ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَكَفَّ يَدَيْهِ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : كُلُوا ، فَقُلْتُ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ، وَرَجَعْتُ.

وَتَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا فَأَتَيْتُهُ بِهِ،

---

(١) ورقا: بكسر الراء فضة.

(٢) معناه: باعوني لرجل من اليهود.

(٣) القُرُّ: البرد.

(٤) اجتمع عندي أردتُ : هكذا هي موجودة في الأصل، ولعل صوابها :اجتمع عندي شيء أردتُ...

فَقُلْتُ : أَحْبَبْتُ كَرَامَتَكَ فَأَهْدَيْتُ لَكَ هَدِيَّةً ، وَلَيْسَتْ بِصَدَقَةٍ ، فَمَدَّ يَدَهُ فَأَكَلَ ، وَأَكَلَ أَصْحَابُهُ ، فَقُلْتُ : هَاتَانِ اثْنَتَانِ ، وَرَجَعْتُ .

فَأَتَيْتُهُ وَقَدْ تَبِعَ جَنَازَةً فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ ، وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ فَسَلَّمْتُ ، وَتَحَوَّلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الخَاتِمِ فِي ظَهْرِهِ ، فَعَلِمَ مَا أَرَدْتُ ، فَأَلْقَى رِدَاءَهُ ، فَرَأَيْتُ الخَاتَمَ فَقَبَّلْتُهُ ، وَبَكَيْتُ ، فَأَجْلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَحَدَّثْتُهُ بِشَأْنِي كُلِّهِ كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، وَأَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَهُ أَصْحَابُهُ ، فَفَاتَنِي مَعَهُ بَدْرٌ وَأُحُدٌ بِالرِّقِّ ، فَقَالَ لِي : كَاتِبْ يَاسَلْمَانُ عَنْ نَفْسِكَ ، فَلَمْ أَزَلْ بِصَاحِبِي حَتَّى كَاتَبْتُهُ ، عَلَى أَنْ أَغْرِسَ لَهُ ثَلاَثَمِائَةِ وَدِيَّةٍ[١] ، وَعَلَى أَرْبَعِينَ وَقِيَّةً[٢] مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَعِينُوا أَخَاكُمْ بِالنَّخْلِ» ، فَأَعَانُونِي بِالخَمْسِ وَالعَشْرِ ، حَتَّى اجْتَمَعَ لِي ، فَقَالَ لِي : «فَقِّرْ[٣] لَهَا وَلاَ تَضَعْ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى أَضَعَهُ بِيَدِي» ، فَفَعَلْتُ ، فَأَعَانَنِي أَصْحَابِي حَتَّى فَرَغْتُ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَكُنْتُ آتِيهِ بِالنَّخْلَةِ فَيَضَعُهَا ، وَيُسَوِّي عَلَيْهَا تُرَابًا ، فَأَنْصَرِفُ ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ فَمَا مَاتَتْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ ، وَبَقِيَ الذَّهَبُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِمِثْلِ البَيْضَةِ ، مِنْ ذَهَبٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ المَعَادِنِ ، فَقَالَ: «ادْعُ سَلْمَانَ الْمِسْكِينَ الفَارِسِيَّ الْمُكَاتَبَ» ، فَقَالَ : أَدِّ هَذِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِمَّا عَلَيَّ ؟ ، وَرَوَى أَبُو الطُّفَيْلِ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ : أَعَانَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَيْضَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَلَوْ وُزِنَتْ بِأُحُدٍ لَكَانَتْ أَثْقَلَ مِنْهُ)*[٤].

٢- شَجَاعَةُ أَبِي مِحْجَنٍ الثَّقَفِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (قِتَالُهُ يَوْمَ القَادِسِيَّةِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ مَلَكٌ).

*(أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : كَانَ أَبُو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لاَ يَزَالُ يُجْلَدُ فِي الخَمْرِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِمْ سَجَنُوهُ وَأَوْثَقُوهُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ القَادِسِيَّةِ رَآهُمْ يَقْتَتِلُونَ ، فَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَصَابُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّ وَلَدِ سَعْدٍ أَوْ إِلَى امْرَأَةِ سَعْدٍ يَقُولُ لَهَا : إِنَّ أَبَا مِحْجَنٍ يَقُولُ لَكِ : إِنْ خَلَّيْتِ سَبِيلَهُ وَحَمَلْتِهِ عَلَى هَذَا الفَرَسِ وَدَفَعْتِ إِلَيْهِ سِلاحًا ، لَيَكُونَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْجِعُ إِلَيْكِ إِلَّا أَنْ يُقْتَلَ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَلْتَقِي الخَيْلُ بِالْقَنَا
وَأُتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيا

---

(١) الودية : النخلة الصغيرة.

(٢) وقية: هي الأوقية. وهي زنة سبعة مثاقيل وزنة أربعين درهما. وهي في غير الحديث جزء من اثنى عشر جزءا وتختلف باختلاف اصطلاح البلاد ـ لسان العرب: مادة«وقي».

(٣) ومعنى فقر : احفر لها موضعا تغرس فيه ، وتسمى الحفرة فقرة بضم الفاء.

(٤) أسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٢٦٥-٢٦٧)، مسند أحمد (٥/ ٤٣٧ـ٤٤٤)، وطبقات ابن سعد (٤/ ٤٥)، والتاريخ الكبير للبخاري (٤/ ١٣٥ـ١٣٦)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ١٦٣ـ١٧١)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ٣٣٢ـ٣٤٤)، وأسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٣٦٥).

إذَا قُمْتُ عَنَّانِي الْحَدِيدُ وغُلِّقَتْ

مَصَارِعُ دُونِي قد تُصِمُّ الْمُنَادِيَا

فَذَهَبَتِ الأُخْرَى ، فَقَالَتْ ذَلِكَ لامْرَأَةِ سَعْدٍ ، فَحَلَّتْ عَنْهُ قُيُودَهُ ، وَحُمِلَ عَلَى فَرَسٍ كَانَ فِي الدَّارِ وَأُعْطِيَ سِلاَحًا ، ثُمَّ خَرَجَ يَرْكُضُ حَتَّى لَحِقَ بِالْقَوْمِ، فَجَعَلَ لاَ يَزَالُ يَحْمِلُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ وَيَدُقُّ صُلْبَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدٌ فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ وَيَقُولُ : مَنْ ذَلِكَ الفَارِسُ؟! فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللهُ ، وَرَجَعَ أَبُو مِحْجَنٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، وَرَدَّ السِّلاَحَ ، وَجَعَلَ رِجْلَيْهِ فِي القُيُودِ كَمَا كَانَ.

فَجَاءَ سَعْدٌ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَوْ أُمُّ وَلَدِهِ:كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ ؟ فَجَعَلَ يُخْبِرُهَا،وَيَقُولُ: لَقِينَا وَلَقِينَا ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ رَجُلًا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ ، لَوْلاَ أَنِّي تَرَكْتُ أَبَا مِحْجَنٍ فِي القُيُودِ لَظَنَنْتُ أَنَّهَا بَعْضُ شَمَائِلِ أَبِي مِحْجَنٍ ، فَقَالَتْ : وَاللهِ إِنَّهُ لَأَبُو مِحْجَنٍ ، كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا وَكَذَا ، فَقَصَّتْ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ ، فَدَعَا بِهِ وَحَلَّ قُيُودَهُ . قَالَ أَبُومِحْجَنٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَا وَاللهِ لاَ أَشْرَبُهَا أَبَدًا، كُنْتُ آنَفُ أَنْ أَدَعَهَا مِنْ أَجْلِ جَلْدِكُمْ ، قَالَ : فَلَمْ يَشْرَبْهَا بَعْدَ ذَلِكَ)*[1] .

٣- *(عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ شَاوَرَ الْهُرْمُزَانَ. فَقَالَ : مَا تَرَى أَبْدَأُ: بِفَارِسَ ، أَوْ بِأَذَرْبِيجَانَ ، أَمْ بِأَصْبَهَانَ ؟ . فَقَالَ : إِنَّ فَارِسَ وَأَذَرْبِيجَانَ الْجَنَاحَانِ ، وَأَصْبَهَانُ الرَّأْسُ ،فَإِنْ قَطَعْتَ أَحَدَ الجَنَاحَيْنِ قَامَ الجَنَاحُ الآخَرُ، فَإِنْ قَطَعْتَ الرَّأْسَ وَقَعَ الجَنَاحَانِ ، فَابْدَأْ بِالرَّأْسِ . فَدَخَلَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ الْمَسْجِدَ وَالنُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يُصَلِّي ، فَقَعَدَ إِلَى جَنْبِهِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَعْمِلَكَ . قَالَ : أَمَّا جَابِيًا[2]، فَلاَ ، وَلَكِنْ غَازِيًا. قَالَ : فَأَنْتَ غَازٍ. فَوَجَّهَهُ إِلَى أَصْبَهَانَ ـ فَذَكَرَ الحَدِيثَ ـ وَفِيهِ: فَقَالَ الْمُغِيرَةُ لِلنُّعْمَانِ : يَرْحَمُكَ اللهُ إِنَّهُ قَدْ أَسْرَعَ فِي النَّاسِ[3]، فَاحْمِلْ . فَقَالَ : وَاللهِ إِنَّكَ لَذُو مَنَاقِبَ[4]، لَقَدْ شَهِدْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقِتَالَ ، وَكَانَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ أَخَّرَ القِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَتَهُبَّ الرِّيَاحُ ، وَيَنْزِلَ النَّصْرُ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : إِنِّي هَازٌّ لِوَائِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: فَأَمَّا الْهَزَّةُ[5] الأُولَى فَقَضَى الرَّجُلُ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَنَظَرَ رَجُلٌ فِي سِلاَحِهِ ، وَفِي شِسْعِهِ[6] فَأَصْلَحَهُ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَاحْمِلُوا وَلاَ يَلْوِيَنَّ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَإِنْ قُتِلَ النُّعْمَانُ فَلاَ يَلْوِ[7] عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَإِنِّي أَدْعُو اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِدَعْوَةٍ ، فَعَزَمْتُ عَلَى كُلِّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ لَمَا أَمَّنَ

---

(١) الاستيعاب (٤/ ١٨٤) ، وسنده صحيح ، كما في الإصابة (٤/ ١٧٤).

(٢) جابيا : من جبي الخراج أي جمعه.

(٣) إنه قد أسرع في الناس : أي الرمي ، ويريد به رمي الفُرْسِ للمسلمين بالنبل في المعركة.

(٤) مناقب : جمع نقيبة وهي : العقل والمشورة ونفاذ الرأي.

(٥) الهزة : التحريكة.

(٦) الشسع : زمام للنعل بين الأصبع الوسطى والتي تليها.

(٧) يلو :ينتظر:وقوله لا يلوين أحد على أحد أي لا ينتظر حملته معه، وقوله:ولا يلو عليه أحد: أي لا يتوقف عن القتال من أجله .

عَلَيْهَا:اللَّهُمَّ أَعْطِ اليَوْمَ النُّعْمَانَ الشَّهَادَةَ فِي نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَافْتَحْ عَلَيْهِمْ.

وَهَزَّ لِوَاءَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ هَزَّ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ شَلَّ[1] دِرْعَهُ ، ثُمَّ حَمَلَ فَكَانَ أَوَّلَ صَرِيعٍ ، فَقَالَ مَعْقِلٌ : فَأَتَيْتُ عَلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ عَزْمَتَهُ ، فَجَعَلْتُ عَلَيْهِ عَلَمًا ، ثُمَّ ذَهَبْتُ - وَكُنَّا إِذَا قَتَلْنَا رَجُلاً شُغِلَ عَنَّا أَصْحَابُهُ - وَوَقَعَ ذُو الحَاجِبَيْنِ عَنْ بَغْلَتِهِ ، فَانْشَقَّ بَطْنُهُ ،فَهَزَمَهُمُ اللهُ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى النُّعْمَانِ وَمَعِي إِدَاوَةٌ فِيهَا مَاءٌ ، فَغَسَلْتُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ: مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ . قَالَ : مَا فَعَلَ النَّاسُ ؟ فَقُلْتُ: فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، اكْتُبُوا بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، وَفَاضَتْ نَفْسُهُ. وَعِنْدَ الطَّبَرِيِّ أَيْضًا عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي وَقْعَةِ نَهَاوَنْدَ ، وَفِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا فَلَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ لَمْ يَعْجَلْ حَتَّى تَحْضُرَ الصَّلاَةُ ، وَتَهُبَّ الأَرْوَاحُ ، وَيَطِيبَ الْقِتَالُ فَمَا مَنَعَنِي إِلَّا ذَلِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَقَرَّ عَيْنِي الْيَوْمَ بِفَتْحٍ يَكُونُ فِيهِ عِزُّ الإِسْلاَمِ، وَذُلٌّ يُذَلُّ بِهِ الْكُفَّارُ ، ثُمَّ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الشَّهَادَةِ . أَمِّنُوا يَرْحَمْكُمُ اللهُ فَأَمَّنَّا وَبَكَيْنَا)*[2].

٤ - *(عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسْلَمَ الهَمْدَانِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ كَانَ أَوَّلَ النَّاسِ جُرِحَ أَبُو عُقَيْلٍ الأُنَيْفِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، رُمِيَ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ وَفُؤَادِهِ ، فَشَطَبَ فِي غَيْرِ مَقْتَلٍ ، فَأُخْرِجَ السَّهْمُ - وَوُهِنَ لَهُ شِقُّهُ الأَيْسَرُ - لِمَا كَانَ فِيهِ ، وَهَذَا أَوَّلَ النَّهَارِ ، وَجُرَّ إِلَى الرَّحْلِ[3] - فَلَمَّا حَمِيَ الْقِتَالُ وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَجَازُوا رِحَالَهُمْ - وَأَبُو عُقَيْلٍ وَاهِنٌ مِنْ جُرْحِهِ - سَمِعَ مَعْنَ بْنَ عَدِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَصِيحُ بِالأَنْصَارِ: اللهَ اللهَ ![4] وَالْكَرَّةَ عَلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَعْنَقَ مَعْنٌ[5] يَقْدُمُ الْقَوْمَ ، وَذَلِكَ حِينَ صَاحَتِ الأَنْصَارُ : أَخْلِصُونَا ، أَخْلِصُونَا، فَأَخْلَصُوا رَجُلاً رَجُلاً يُمَيَّزُونَ . قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: فَنَهَضَ أَبُو عُقَيْلٍ يُرِيدُ قَوْمَهُ ، فَقُلْتُ : مَا تُرِيدُ يَا أَبَا عُقَيْلٍ ، مَا فِيكَ قِتَالٌ ؟! ، قَالَ: قَدْ نَوَّهَ الْمُنَادِي بِاسْمِي ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَقُلْتُ : إِنَّمَا يَقُولُ : يَا لَلأَنْصَارِ، لاَ يَعْنِي الجَرْحَى!! قَالَ أَبُو عُقَيْلٍ : أَنَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، وَأَنَا أُجِيبُهُ وَلَوْ حَبْوًا ! قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَتَحَزَّمَ أَبُو عُقَيْلٍ وَأَخَذَ السَّيْفَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى مُجَرَّدًا ، ثُمَّ جَعَلَ يُنَادِي : يَا لَلأَنْصَارِ ، كَرَّةً كَيَوْمِ حُنَيْنٍ ، فَاجْتَمَعُوا - رَحِمَهُمُ اللهُ - جَمِيعًا يَقْدُمُونَ الْمُسْلِمِينَ دُرْبَةً دُونَ عَدُوِّهِمْ حَتَّى أَقْحَمُوا عَدُوَّهُمُ الحَدِيقَةَ ، فَاخْتَلَطُوا وَاخْتَلَفَ السُّيُوفُ

---

(١) شلَّ الدرع: لَبِسَها.ينظر: لسان العرب مادة(شل).

(٢) أخرجه الطبراني بطوله مثل ما روى الطبري . قال الهيثمي (٦/ ٢١٧) : رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله المزني ، وهو ثقة ، الحاكم (٣/ ٢٩٣) عن معقل بطوله. والحاكم (٣/ ٢٩٣) وأقره الذهبي.

(٣) الرحل : المنزل والخيمة.

(٤) الله الله — منصوب على التحذير. والمعنى: اتقوا الله وكروا الكرة على عدوكم.

(٥) أعنق معن : أسرع معن.

بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَنَظَرْتُ إِلَى أَبِي عُقَيْلٍ وَقَدْ قُطِعَتْ يَدُهُ الْمَجْرُوحَةُ مِنَ الْمَنْكِبِ ، فَوَقَعَتْ عَلَى الأَرْضِ وَبِهِ مِنَ الجِرَاحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جُرْحًا كُلُّهَا قَدْ خَلُصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ ، وَقُتِلَ عَدُوُّ اللهِ مُسَيْلِمَةُ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَوَقَعْتُ عَلَى أَبِي عُقَيْلٍ وَهُوَ صَرِيعٌ بِآخِرِ رَمَقٍ[١] ، فَقُلْتُ: أَبَا عُقَيْلٍ ، فَقَالَ : لَبَّيْكَ ـ بِلِسَانٍ مُلْتَاثٍ[٢] ـ لِمَنِ الدَّبْرَةُ ؟ ، قُلْتُ : أَبْشِرْ ، وَرَفَعْتُ صَوْتِي : قَدْ قُتِلَ عَدُوُّ اللهِ ، فَرَفَعَ أُصْبُعَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَحْمَدُ اللهَ، وَمَاتَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ بَعْدَ أَنْ قَدِمْتُ خَبَرَهُ كُلَّهُ ،فَقَالَ : رَحِمَهُ اللهُ ، مَا زَالَ يَسْأَلُ الشَّهَادَةَ وَيَطْلُبُهَا ، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ مِنْ خِيَارِأَصْحَابِ نَبِيِّنَا ﷺوَقَدِيمِ إِسْلاَمٍ)*[٣]

٥ – *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ لأَخِيهِ : خُذِ الدِّرْعَ يَا أَخِي ، قَالَ : أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مِثْلَ الَّذِي تُرِيدُ ، فَتَرَكَاهَا جَمِيعًا)*[٤].

٦ – *(رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : لاَ تَصْغُرَنَّ هِمَمُكُمْ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَقْعَدَ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ مِنْ صِغَرِ الهِمَمِ)*[٥].

٧ – *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِلَى السُّوقِ ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ ، فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا ، وَاللهِ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا[٦] ، وَلاَ لَهُمْ زَرْعٌ وَلاَ ضَرْعٌ[٧]، وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ[٨]، وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءَ الغِفَارِيِّ، وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ[٩] مَلأَهُمَا طَعَامًا وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ، ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اقْتَادِيهِ ، فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللهُ بِخَيْرٍ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَكْثَرْتَ لَهَا ، قَالَ عُمَرُ:ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ،وَاللهِ إِنِّي لأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَنَا مِنْهُ[١٠])*[١١].

٨– *(كَانَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ذَا نَخْوَةٍ

---

(١)بآخر رمق: بآخر ما بقي فيه من حياة.

(٢) بلسان ملتاث: بلسان متعثر لا ينطق بطلاقة.

(٣) حياة الصحابة (٢/ ٢٠١).

(٤) الهيثمي (٥/ ٢٩٨) وقال: رجال الطبراني رجال الصحيح، وابن سعد (٣/ ٢٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٧)– نحوه

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص٣٢٧).

(٦) لا ينضجون كراعًا: معناه أنهم لا يكفون أنفسهم معالجة ما يأكلونه.

(٧) ولا ضرع: أي ليس لهم ما يحلبونه.

(٨) وخشيت أن تأكلهم الضبع:أي السنة المجدبة، ومعنى تأكلهم أي تهلكهم.

(٩) الغرارة: كيس كبير ويسمى بلهجة عصرنا:الجوال.

(١٠) نستفيء سُهْمَاننَا:نأخذ أنصباءَنَا من فيئه.

(١١) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٦٠).

وَهِمَّةٍ ، قِيلَ لَهُ فِي مَرَضِهِ : إِنَّ الْمَرِيضَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الأَنِينِ وَإِلَى شَرْحِ مَا بِهِ إِلَى الطَّبِيبِ. فَقَالَ أَمَّا الأَنِينُ فَهُوَ جَزَعٌ وَعَارٌ ، وَاللهِ لاَ يَسْمَعُ اللهُ مِنِّي أَنِينًا فَأَكُونَ عِنْدَهُ جَزُوعًا ، وَأَمَّا وَصْفُ مَا بِي إِلَى الطَّبِيبِ فَوَاللهِ لاَ يَحْكُمُ غَيْرُ اللهِ فِي نَفْسِي إِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا وَإِنْ شَاءَ قَبَضَهَا)*[1].

٩ -*(عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي - وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنَ عَوْفٍ - وَكَانَ فِي تِلْكَ الغَزْوَةِ (غَزْوَةِ مُؤْتَةَ)، قَالَ : وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حِينَ اقْتَحَمَ[2] عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ثُمَّ عَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا
طَيِّبَةٌ وَبَارِدٌ شَرَابُهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا
كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا

عَلَيَّ إِذْ لاَقَيْتُهَا ضِرَابُهَا)*[3].

١٠ - *(قَالَ سَعِيدُ بْنُ العَاصِ : مَا شَاتَمْتُ رَجُلاً مُذْ كُنْتُ رَجُلاً ، لأَنِّي لَمْ أُشَاتِمْ إِلَّا أَحَدَ رَجُلَيْنِ : إِمَّا كَرِيمٌ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أُجِلَّهُ ، وَإِمَّا لَئِيمٌ فَأَنَا أَوْلَى أَنْ أَرْفَعَ نَفْسِي عَنْهُ)*[4].

١١ - *(قَالَ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ ، الْمَوْلُودُ سَنَةَ (٣٠٣هـ). قَالَ : دَخَلْتُ الكُوفَةَ وَمَعِي دِرْهَمٌ وَاحِدٌ فَاشْتَرَيْتُ بِهِ ثَلاَثِينَ مُدًّا بَاقِلَّاءَ ، فَكُنْتُ آكُلُ مِنْهُ وَأَكْتُبُ عَنِ الأَشَجِّ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدٍ الْكِنْدِيِّ مُحَدِّثِ الْكُوفَةِ ، فَمَا فَرَغَ البَاقِلَّاءُ حَتَّى كَتَبْتُ عَنْهُ ثَلاَثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ مَا بَيْنَ مَقْطُوعٍ وَمُرْسَلٍ)*[5].

١٢ - *(قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي تَذْكِرَةِ الْحُفَّاظِ فِي تَرْجَمَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَرْغَانِيُّ تِلْمِيذُ ابْنِ جَرِيرٍ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ لاَ تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ مَعَ عِظَمِ مَا يُؤْذَى، فَأَمَّا أَهْلُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ فَغَيْرُ مُنْكِرِينَ عِلْمَهُ وَزُهْدَهُ وَرَفْضَهُ الدُّنْيَا وَقَنَاعَتَهُ بِمَا يَجِيئُهُ مِنْ حِصَّةٍ خَلَّفَهَا لَهُ أَبُوهُ بِطَبَرِسْتَانَ ، قَالَ : وَرَحَلَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ لَمَّا تَرَعْرَعَ ، وَسَمَحَ لَهُ أَبُوهُ بِالسَّفَرِ ، وَكَانَ أَبُوهُ طُولَ حَيَاتِهِ يُوَجِّهُ إِلَيْهِ بِالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ إِلَى الْبُلْدَانِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَبْطَأَتْ مِنِّي نَفَقَةُ وَالِدِي وَاضْطُرِرْتُ إِلَى أَنْ بِعْتُ ثِيَابِي. وَلَقَدْ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ :

إِذَا أَعْسَرْتُ لَمْ يَعْلَمْ رَفِيقِي
وَأَسْتَغْنِي فَيَسْتَغْنِي صَدِيقِي

حَيَائِي حَافِظٌ لِي مَاءَ وَجْهِي
وَرِفْقِي فِي مُكَالَمَتِي رَفِيقِي

---

(١) المستطرف للأبشيهي (١/ ١٤٢).

(٢) اقتم عن فرس: نزل عنها.

(٣) البداية والنهاية (٤/ ٢٤٤) أبو داود من هذا الوجه ،كما في الإصابة (١/ ٢٣٨)،وأبو نعيم في الحلية (١/ ١١٨).

(٤) المستطرف في كل فن مستظرف (١/ ١٣٦).

(٥) انظر صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل لأبي غدة.

وَلَوْ أَنِّي سَمَحْتُ بِبَذْلِ وَجْهِي

لَكُنْتُ إِلَى الْغِنَى سَهْلَ الطَّرِيقِ

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

خُلُقَانِ لاَ أَرْضَى طَرِيقَهُمَا

بَطَرُ الْغِنَى وَمَذَلَّةُ الفَقْرِ

فَإِذَا غَنِيتَ فَلاَ تَكُنْ بَطِرًا

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتِهْ عَلَى الدَّهْرِ)*[1]

١٣ - *(حَكَى الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ ــ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ ــ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْخَلِيفَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ وَلَدِ الْمَهْدِيِّ ، وَهُوَ مُطْرِقٌ مُفَكِّرٌ ، فَقَالَ لِي : أَتَعْرِفُ قَائِلَ هَذَا الْبَيْتِ :

الْخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ

وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِهَذَا الْبَيْتِ شَأْنًا مَعَ عُبَيْدِ بْنِ الأَبْرَصِ ، فَقَالَ : عَلَيَّ بِعُبَيْدٍ . فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَضِيَّةِ هَذَا الْبَيْتِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنْتُ فِي بَعْضِ السِّنِينَ حَاجًّا ، فَلَمَّا تَوَسَّطْتُ الْبَادِيَةَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ سَمِعْتُ ضَجَّةً عَظِيمَةً فِي الْقَافِلَةِ أَلْحَقَتْ أَوَّلَهَا بِآخِرِهَا ، فَسَأَلْتُ عَنِ الْقِصَّةِ فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: تَقَدَّمْ تَرَ مَا بِالنَّاسِ ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الْقَافِلَةِ فَإِذَا أَنَا بِشُجَاعٍ أَسْوَدَ فَاغِرٍ فَاهُ كَالْجِذْعِ ، وَهُوَ يَخُورُ كَمَا يَخُورُ الثَّوْرُ ، وَيَرْغُو كَرُغَاءِ الْبَعِيرِ، فَهَالَنِي أَمْرُهُ ، وَبَقِيتُ لاَ أَهْتَدِي إِلَى مَا أَصْنَعُ فِي أَمْرِهِ ، فَعَدَلْنَا عَنْ طَرِيقِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَعَارَضَنَا ثَانِيًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لِسَبَبٍ ، وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنْ يَقْرَبَهُ ، فَقُلْتُ: أَفْدِي هَذَا الْعَالَمَ بِنَفْسِي، وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِخَلاَصِ هَذِهِ الْقَافِلَةِ مِنْ هَذَا ، فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنَ الْمَاءِ فَتَقَلَّدْتُهَا ، وَسَلَلْتُ سَيْفِي ، وَتَقَدَّمْتُ فَلَمَّا رَآنِي قَرُبْتُ مِنْهُ سَكَنَ ، وَبَقِيتُ مُتَوَقِّعًا مِنْهُ وَثْبَةً يَبْتَلِعُنِي فِيهَا، فَلَمَّا رَأَى الْقِرْبَةَ فَتَحَ فَاهُ ، فَجَعَلْتُ فَمَ الْقِرْبَةِ فِيهِ وَصَبَبْتُ الْمَاءَ كَمَا يُصَبُّ فِي الإِنَاءِ ، فَلَمَّا فَرَغَتِ الْقِرْبَةُ تَسَيَّبَ فِي الرَّمْلِ وَمَضَى ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ تَعَرُّضِهِ لَنَا وَانْصِرَافِهِ عَنَّا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ لَحِقَنَا مِنْهُ ، وَمَضَيْنَا لِحَجِّنَا ، ثُمَّ عُدْنَا فِي طَرِيقِنَا ذَلِكَ ،وَحَطَطْنَا فِي مَنْزِلِنَا ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مُدْلَهِمَّةٍ فَأَخَذْتُ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ ، وَعَدَلْتُ إِلَى نَاحِيَةٍ عَنِ الطَّرِيقِ فَقَضَيْتُ حَاجَتِي ثُمَّ تَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ وَجَلَسْتُ أَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى)*[2].

١٤ - *(قَالَ مَالِكُ بْنُ عُمَارَةَ اللَّخْمِيُّ : كُنْتُ جَالِسًا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَكُنَّا نَخُوضُ فِي الفِقْهِ مَرَّةً ، وَفِي الْمُذَاكَرَةِ مَرَّةً ، وَفِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَمْثَالِ النَّاسِ مَرَّةً ، فَكُنْتُ لاَ أَجِدُ عِنْدَ أَحَدٍ مَا أَجِدُهُ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مِنَ الاتِّسَاعِ فِي الْمَعْرِفَةِ ، وَالتَّصَرُّفِ فِي فُنُونِ العِلْمِ، وَحُسْنِ اسْتِمَاعِهِ إِذَا حُدِّثَ، وَحَلاَوَةِ لَفْظِهِ إِذَا حَدَّثَ،فَخَلَوْتُ مَعَهُ لَيْلَةً فَقُلْتُ لَهُ ، وَاللهِ إِنِّي لَمَسْرُورٌ بِكَ لِمَا شَاهَدْتُهُ مِنْ كَثْرَةِ تَصَرُّفِكَ

---

(١) انظر صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل لأبي غدة.

(٢) المستطرف (١/ ٣٤٥ـ٣٤٦).

وَحُسْنِ حَدِيثِكَ ،وَإِقْبَالِكَ عَلَى جَلِيسِكَ ، فَقَالَ : إِنْ تَعِشْ قَلِيلاً فَسَتَرَى الْعُيُونَ طَامِحَةً إِلَيَّ وَالأَعْنَاقَ نَحْوِي مُتَطَاوِلَةً، فَإِذَا صَارَ الأَمْرُ إِلَيَّ فَلَعَلَّكَ أَنْ تَنْقُلَ إِلَيَّ رِكَابَكَ، فَلأَمْلأَنَّ يَدَيْكَ. فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الخِلاَفَةُ تَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ فَوَافَيْتُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا رَآنِي أَعْرَضَ عَنِّي فَقُلْتُ : لَعَلَّهُ لَمْ يَعْرِفْنِي،أَوْ عَرَفَنِي وَأَظْهَرَ لِي نُكْرَةً ،فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلاَةَ وَدَخَلَ بَيْتَهُ لَمْ أَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ الْحَاجِبُ،فَقَالَ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ عُمَارَةَ . فَقُمْتُ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ فَمَدَّ إِلَيَّ يَدَهُ وَقَالَ : إِنَّكَ تَرَاءَيْتَ لِي فِي مَوْضِعٍ لاَ يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا مَا رَأَيْتَ ، فَأَمَّا الآنَ فَمَرْحَبًا ، وَأَهْلاً، كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ لِي : أَتَذْكُرُ مَا كُنْتُ قُلْتُ لَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا هُوَ بِمِيرَاثٍ وَعَيْنَاهُ، وَلاَ أَثَرٍ رَوَيْنَاهُ، وَلَكِنِّي أُخْبِرُكَ بِخِصَالٍ مِنِّي سَمَتْ بِهَا نَفْسِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرَى. مَا خُنْتُ ذَا وُدٍّ قَطُّ ، وَلاَ شَمِتُّ بِمُصِيبَةِ عَدُوٍّ قَطُّ، وَلاَ أَعْرَضْتُ عَنْ مُحَدِّثٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ حَدِيثُهُ ، وَلاَ قَصَدْتُ كَبِيرَةً مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى مُتَلَذِّذًا بِهَا. فَكُنْتُ أُؤَمِّلُ بِهَذِهِ أَنْ يَرْفَعَ اللهُ تَعَالَى مَنْزِلَتِي ، وَقَدْ فَعَلَ ثُمَّ دَعَا بِغُلاَمٍ لَهُ ،فَقَالَ: يَا غُلاَمُ بَوِّئْهُ مَنْزِلاً فِي الدَّارِ ، فَأَخَذَ الغُلاَمُ بِيَدِي ، وَأَفْرَدَ لِي مَنْزِلاً حَسَنًا ، فَكُنْتُ فِي أَلَذِّ حَالٍ وَأَنْعَمِ بَالٍ ، وَكَانَ يَسْمَعُ كَلاَمِي ، وَأَسْمَعُ كَلاَمَهُ ، ثُمَّ أَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ عَشَائِهِ وَغَدَائِهِ فَيَرْفَعُ مَنْزِلَتِي ، وَيُقْبِلُ عَلَيَّ وَيُحَادِثُنِي وَيَسْأَلُنِي مَرَّةً عَنِ العِرَاقِ ، وَمَرَّةً عَنِ الحِجَازِ ، حَتَّى مَضَتْ عِشْرُونَ لَيْلَةً، فَتَغَدَّيْتُ يَوْمًا عِنْدَهُ ،فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ نَهَضْتُ قَائِمًا ، فَقَالَ : عَلَى رِسْلِكَ ، فَقَعَدْتُ، فَقَالَ :أَيُّ الأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ: الْمَقَامُ عِنْدِي مَعَ النَّصَفَةِ لَكَ فِي الْمُعَاشَرَةِ ، أَوِ الرُّجُوعُ إِلَى أَهْلِكَ وَلَكَ الْكَرَامَةُ؟ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَارَقْتُ أَهْلِي وَوَلَدِي عَلَى أَنِّي أَزُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَعُودُ إِلَيْهِمْ فَإِنْ أَمَرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اخْتَرْتُ رُؤْيَتَهُ عَلَى الأَهْلِ وَالوَلَدِ ، فَقَالَ : لاَ بَلْ أَرَى لَكَ الرُّجُوعَ إِلَيْهِمْ ، وَالْخِيَارُ لَكَ بَعْدُ فِي زِيَارَتِنَا ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ كِسْوَةً ، وَحَمَلْنَاكَ ، أَتُرَانِي قَدْ مَلأْتُ يَدَيْكَ ؟ فَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ يَنْسَى إِذَا وَعَدَ وَعْدًا ، وَزُرْنَا إِذَا شِئْتَ، صَحِبَتْكَ السَّلاَمَةُ)*[1].

١٥- *(قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ :تَأَمَّلْتُ أَحْوَالَ النَّاسِ فِي حَالَةِ عُلُوِّ شَأْنِهِمْ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ الخَلْقِ تَبِينُ حَسَرَاتُهُمْ حِينَئِذٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ بَالَغَ فِي الْمَعَاصِي مِنَ الشَّبَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّطَ فِي اكْتِسَابِ العِلْمِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الاسْتِمْتَاعِ بِاللَّذَاتِ.

فَكُلُّهُمْ نَادِمٌ فِي حَالَةِ الكِبَرِ حِينَ فَوَاتِ الاسْتِدْرَاكِ لِذُنُوبٍ سَلَفَتْ ، أَوْ قُوًى ضَعُفَتْ ، أَوْ فَضِيلَةٍ فَاتَتْ ، فَيُمْضِي زَمَانَ الْكِبَرِ فِي حَسَرَاتٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لِلشَّيْخِ إِفَاقَةٌ مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ سَلَفَتْ ، قَالَ : وَاأَسَفَاهُ عَلَى مَا جَنَيْتُ؟ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِفَاقَةٌ صَارَ مُتَأَسِّفًا عَلَى فَوَاتِ مَا كَانَ يَلْتَذُّ بِهِ.

---

(١) المستطرف (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤).

فَأَمَّا مَنْ أَنْفَقَ عَصْرَ الشَّبَابِ فِي العِلْمِ فَإِنَّهُ فِي زَمَنِ الشَّيْخُوخَةِ يَحْمَدُ جَنَى مَا غَرَسَ وَيَلْتَذُّ بِتَصْنِيفِ مَا جَمَعَ ، وَلاَ يَرَى مَا يَفْقِدُ مِنْ لَذَّاتِ البَدَنِ شَيْئًا بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا يَنَالُهُ مِنْ لَذَّاتِ العِلْمِ.

هَذَا مَعَ وُجُودِ لَذَّاتِهِ فِي الطَّلَبِ الَّذِي كَانَ يَأْمُلُ بِهِ إِدْرَاكَ الْمَطْلُوبِ ،وَرُبَّمَا كَانَتْ تِلْكَ الأَعْمَالُ أَطْيَبَ مِمَّا نِيلَ مِنْهَا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَهْتَزُّ عِنْدَ تَمَنِّي وَصْلِهَا طَرَبًا

وَرُبَّ أُمْنِيَةٍ أَحْلَى مِنَ الظَّفَرِ

وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُ نَفْسِي بِالإِضَافَةِ إِلَى عَشِيرَتِي الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَعْمَارَهُمْ فِي اكْتِسَابِ الدُّنْيَا ، وَأَنْفَقْتُ زَمَنَ الصَّبْوَةِ وَالشَّبَابِ فِي طَلَبِ العِلْمِ ، فَرَأَيْتُنِي لَمْ يَفُتْنِي مِمَّا نَالُوهُ إِلَّا مَا لَوْ حَصَلَ لِي نَدِمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَأَمَّلْتُ حَالِي فَإِذَا عَيْشِي فِي الدُّنْيَا أَجْوَدُ مِنْ عَيْشِهِمْ ، وَجَاهِي بَيْنَ النَّاسِ أَعْلَى مِنْ جَاهِهِمْ ، وَمَا نِلْتُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ العِلْمِ لاَ يُقَاوَمُ. فَقَالَ لِي إِبْلِيسُ : وَنَسِيتَ تَعَبَكَ وَسَهَرَكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّهَا الجَاهِلُ. تَقْطِيعُ الأَيْدِي لاَ وَقْعَ لَهُ[١] عِنْدَ رُؤْيَةِ يُوسُفَ ، وَمَا طَالَتْ طَرِيقٌ أَدَّتْ إِلَى صَدِيقٍ :

جَزَى اللهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا

وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا[٢] كَالْمَزَادِ[٣].

وَلَقَدْ كُنْتُ فِي حَلاَوَةِ طَلَبِي الْعِلْمَ أَلْقَى مِنَ الشَّدَائِدِ مَا هُوَ عِنْدِي أَحْلَى مِنَ العَسَلِ لأَجْلِ مَا أَطْلُبُ وَأَرْجُو[٤]، كُنْتُ فِي زَمَانِ الصِّبَا آخُذُ مَعِي أَرْغِفَةً يَابِسَةً فَأَخْرُجُ فِي طَلَبِ الحَدِيثِ وَأَقْعُدُ عَلَى نَهْرِ عِيسَى فَلاَ أَقْدِرُ عَلَى أَكْلِهَا إِلَّا عِنْدَ المَاءِ ، فَكُلَّمَا أَكَلْتُ لُقْمَةً شَرِبْتُ عَلَيْهَا ، وَعَيْنُ هِمَّتِي لاَ تَرَى إِلَّا لَذَّةَ تَحْصِيلِ العِلْمِ ، فَأَثْمَرَ ذَلِكَ عِنْدِي أَنِّي عُرِفْتُ بِكَثْرَةِ سَمَاعِي لِحَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَحْوَالِهِ وَآدَابِهِ وَأَحْوَالِ أَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِمْ[٥] - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ -.

١٦ - *(قَالَ الفَضْلُ - وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ - : «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ،يَقُولُ:لَيْسَ تَضُمُّ إِلَى مَعْمَرٍ أَحَدًا إِلَّا وَجَدْتَهُ فَوْقَهُ ، رَحَلَ فِي الْحَدِيثِ إِلَى اليَمَنِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَحَلَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالشَّامِ ؟، فَقَالَ : لاَ ، الجَزِيرَةِ)»*[٦].

١٧ - *(قَالَ مَكْحُولٌ الدِّمَشْقِيُّ الإِمَامُ : كُنْتُ عَبْدًا بِمِصْرَ لامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي هُذَيْلٍ فَأَعْتَقَتْنِي فَمَا خَرَجْتُ مِنْ مِصْرَ وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ الحِجَازَ فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى ، ثُمَّ أَتَيْتُ العِرَاقَ فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى ، ثُمَّ أَتَيْتُ الشَّامَ فَغَرْبَلْتُهَا ، كُلَّ

---

(١) لا وقع له : أي لا ألم له.

(٢) المطايا : جمع مطية : الدابةالتي تركب.

(٣) المزاد : أي المزادة وهي القربة من الجلد إذا كانت خالية من الماء(٤) وأرجو : أي أطلبه من العلم وأرجوه من تحصيل الثواب ونفع الناس بالدعوة إلى الله.

(٥) صيد الخاطر لابن الجوزي (٢١٨-٢١٩).

(٦) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (٢٢٠ـ٢٢١)، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (٢ـ٣).

ذَلِكَ أَسْأَلُ عَنِ النَّفَلِ ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُخْبِرُنِي فِيهِ بِشَيْءٍ حَتَّى أَتَيْتُ شَيْخًا يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ جَارِيَةَ التَّمِيمِيُّ فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ سَمِعْتَ فِي النَّفَلِ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ سَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ الفِهْرِيَّ يَقُولُ : شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَفَّلَ الرُّبُعَ فِي البَدْأَةِ وَالثُّلُثَ فِي الرَّجْعَةِ)*[١] .

١٨ ـ *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي تُبَلِّغُنِي الإِبِلُ إِلَيْهِ لَأَتَيْتُهُ)*[٢] .

١٩ – *(قَالَ مَسْرُوقٌ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : مَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي تَبْلُغُهُ الإِبِلُ وَالْمَطَايَا لَأَتَيْتُهُ)*[٣] .

٢٠ – *(كَانَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ يَقُومُ فِي اللَّيْلَةِ الوَاحِدَةِ مَا يَقْرُبُ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً لِتَدْوِينِ حَدِيثٍ أَوْ فِكْرَةٍ طَرَأَتْ عَلَيْهِ ، كَمَا أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الرُّمَاةِ ، مَا كَانَ سَهْمُهُ يُخْطِئُ الهَدَفَ إِلَّا نَادِرًا)*[٤] .

٢١ – *(وَفِي تَرْجَمَةِ الإِمَامِ الطَّبَرَانِيِّ : هُوَ الْحَافِظُ العَلَّامَةُ أَبُو القَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّخْمِيُّ الشَّامِيُّ الطَّبَرَانِيُّ مُسْنِدُ الدُّنْيَا ، زَادَتْ مُؤَلَّفَاتُهُ عَنْ خَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ مُؤَلَّفًا . سُئِلَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ كَثْرَةِ حَدِيثِهِ ، فَقَالَ : كُنْتُ أَنَامُ عَلَى الحَصِيرِ ثَلاَثِينَ سَنَةً)*[٥] .

٢٢ – *(قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : رَحَلْتُ فِي طَلَبِ العِلْمِ وَالسُّنَّةِ إِلَى الثُّغُورِ وَالشَّامَاتِ وَالسَّوَاحِلِ وَالْمَغْرِبِ وَالْجَزَائِرِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالْعِرَاقَيْنِ جَمِيعًا وَفَارِسَ وَخُرَاسَانَ وَالْجِبَالِ وَالأَطْرَافِ ثُمَّ عُدْتُ إِلَى بَغْدَادَ.

وَقَالَ : حَجَجْتُ خَمْسَ حِجَجٍ مِنْهَا ثَلاَثُ حِجَجٍ رَاجِلاً ـ وَلاَ يَغِيبُ عَنْكَ أَنَّ بَلَدَهُ بَغْدَادُ ـ أَنْفَقْتُ فِي إِحْدَى هَذِهِ الحِجَجِ ثَلاَثِينَ دِرْهَمًا . وَقَالَ الإِمَامُ الجَوْزِيُّ : طَافَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ حَتَّى جَمَعَ الْمُسْنَدَ)*[٦] .

٢٣ – *(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِهِ (مَعْرِفَةِ عُلُومِ الحَدِيثِ) وَهُوَ يَذْكُرُ فَضْلَ أَصْحَابِ الحَدِيثِ وَطُلَّابِهِ : هُمْ قَوْمٌ سَلَكُوا مَحَجَّةَ الصَّالِحِينَ وَاتَّبَعُوا آثَارَ السَّلَفِ مِنَ الْمَاضِينَ ، وَدَمَغُوا أَهْلَ الْبِدَعِ وَالْمُخَالِفِينَ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَوْمٌ آثَرُوا قَطْعَ الْمَفَاوِزِ وَالْقِفَارِ عَلَى التَّنَعُّمِ فِي الدِّمَنِ وَالأَوْكَارِ، وَتَنَعَّمُوا بِالبُؤْسِ فِي الأَسْفَارِ مَعَ مُسَاكَنَةِ أَهْلِ العِلْمِ وَالأَخْبَارِ ، وَقَنِعُوا عِنْدَ جَمْعِ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ بِوُجُودِ الكِسَرِ وَالأَطْمَارِ ... جَعَلُوا الْمَسَاجِدَ بُيُوتَهُمْ وَأَسَاطِينَهَا تُكَاهُمْ وَبَوَارِيَهَا[٧] فُرُشَهُمْ، نَبَذُوا الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا وَرَاءَهُمْ، وَجَعَلُوا غِذَاءَهُمُ الْكِتَابَةَ وَسَمَرَهُمُ الْمُعَارَضَةَ (أَيْ مُقَابَلَةَ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبُوهُ بِالْكِتَابِ الَّذِي سَمِعُوهُ أَوْ نَقَلُوا مِنْهُ) وَاسْتِرْوَاحَهُمُ الْمُذَاكَرَةَ ، وَخَلُوقَهُمُ الْمِدَادَ ، وَنَوْمَهُمُ السُّهَادَ ، وَاصْطِلاءَهُمُ الضِّيَاءَ ،

---

(١) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (٢٢٠ ـ٢٢١)، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (٢ ـ ٣).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي(١/ ٤٧١) وقال محققه:إسناده صحيح، والأثر عند البخاري بغير هذا السياق (٩/ ٥٠٠٢).

(٣)، (٤) ، (٥)،(٦) انظر هذه الآثار في: الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (٢٢٠ ـ٢٢١)، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (٢ ـ ٣).

(٧) البواري جمع البارية وهي الحصير المنسوج.

وَتَوَسُّدَهُمُ الحَصَى ، فَالشَّدَائِدُ مَعَ وُجُودِ الأَسَانِيدِ العَالِيَةِ عِنْدَهُمْ رَخَاءٌ ، وَوُجُودُ الرَّخَاءِ مَعَ فَقْدِ مَا طَلَبُوهُ عِنْدَهُمْ بُؤْسٌ، فَعُقُولُهُمْ بِلَذَاذَةِ السُّنَّةِ غَامِرَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ بِالرِّضَاءِ فِي الأَحْوَالِ عَامِرَةٌ ، تَعَلُّمُ السُّنَنِ سُرُورُهُمْ،وَمَجَالِسُ العِلْمِ حُبُورُهُمْ ،وَأَهْلُ السُّنَّةِ قَاطِبَةً إِخْوَانُهُمْ ، وَأَهْلُ الإِلْحَادِ وَالبِدَعِ بِأَسْرِهَا أَعْدَاؤُهُمْ)*[١].

٢٤ - *(قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْحَاجِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ طَاهِرٍ يَقُولُ : بُلْتُ الدَّمَ فِي طَلَبِ الحَدِيثِ مَرَّتَيْنِ ، مَرَّةً بِبَغْدَادَ وَمَرَّةً بِمَكَّةَ ، كُنْتُ أَمْشِي حَافِيًا فِي الحَرِّ فَلَحِقَنِي ذَلِكَ ، وَمَا رَكِبْتُ دَابَّةً قَطُّ فِي طَلَبِ الحَدِيثِ ، وَكُنْتُ أَحْمِلُ كُتُبِي عَلَى ظَهْرِي)*[٢].

٢٥ - *(فِي كِتَابٍ لِلْهِنْدِ :مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الأَهْوَالَ لَمْ يَنَلِ الرَّغَائِبَ ، وَمَنْ تَرَكَ الأَمْرَ الَّذِي لَعَلَّهُ يَنَالُ مِنْهُ حَاجَتَهُ مَخَافَةَ مَا لَعَلَّهُ يُوَقَّاهُ فَلَيْسَ بِبَالِغٍ جَسِيمًا ، وَإِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُرُوءَةِ لَيَكُونُ خَامِلَ الذِّكْرِ خَافِضَ الْمَنْزِلَةِ ، فَتَأْبَى مُرُوءَتُهُ إِلَّا أَنْ يَسْتَعْلِيَ وَيَرْتَفِعَ ، كَالشُّعْلَةِ مِنَ النَّارِ الَّتِي يَصُونُهَا صَاحِبُهَا وَتَأْبَى إِلَّا ارْتِفَاعًا)*[٣].

٢٦ - *(كَانَ أَسْبَابُ فَتْحِ الْمُعْتَصِمِ عَمُّورِيَّةَ، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الثَّغْرِ سُبِيَتْ ، فَنَادَتْ وَامُحَمَّدَاهُ وَامُعْتَصِمَاهُ! فَبَلَغَهُ الخَبَرُ فَرَكِبَ لِوَقْتِهِ وَتَبِعَهُ الْجَيْشُ، فَلَمَّا فَتَحَهَا قَالَ: لَبَّيْكِ أَيَّتُهَا الْمُنَادِيَةُ)*[٤].

٢٧ - *(قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَا أَصْعَبُ شَيْءٍ عَلَى الإِنْسَانِ ؟ . قَالَ : أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَيَكْتُمَ الأَسْرَارَ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الأَمْرَانِ ، وَاقْتَرَنَ بِشَرَفِ النَّفْسِ عُلُوُّ الْهِمَّةِ ، كَانَ الفَضْلُ بِهِمَا ظَاهِرًا ، وَالأَدَبُ بِهِمَا وَافِرًا ، وَمَشَاقُّ الْحَمْدِ بَيْنَهُمَا مُسَهَّلَةً،وَشُرُوطُ الْمُرُوءَةِ بَيْنَهُمَا مَتِينَةً)*[٥].

٢٨ - *(قَالَ بَعْضُ البُلَغَاءِ : عُلُوُّ الهِمَّةِ ، بَذْرُ النِّعَمِ)*[٦].

٢٩ - *(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الهِمَّةُ رَايَةُ الجِدِّ)*[٧].

٣٠ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ
وَلاَ حَمَلَتْنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي
وَلاَ قَادَنِي سَمْعِي وَلاَ بَصَرِي لَهَا
وَلاَ دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلاَ عَقْلِي
وَلَسْتُ بِمَاشٍ مَا حَيِيتُ لِمُنْكَرٍ
مِنَ الأَمْرِ لاَ يَمْشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
وَلاَ مُؤْثِرٍ نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ
وَأُوثِرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِبْنِي مُصِيبَةٌ
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتًى مِثْلِي)*[٨].

٣١ - *(عَكَفَ أَبُو صَالِحٍ أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى كِتَابِ العَرُوضِ حَتَّى حَفِظَهُ ، فَسَأَلَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ

---

(١) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (٢٠٠-٢٢١).
(٢) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.
(٣) المستطرف في كل فن مستظرف (٣٠٢).
(٤) المرجع السابق (١/ ١٣٥).
(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٢٨).
(٦) المرجع السابق (٣٢٧)
(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٨) البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ١٠٨).

إِقْبَالِهِ عَلَى هَـذَا العِلْمِ بَعْدَ الكِبَرِ، فَقَالَ: حَضَرْتُ قَـوْمًا يَـتَكَلَّمُونَ فِيـهِ فَأَخَـذَنِي ذُلٌّ فِي نَفْسِي أَنْ يَكُونَ بَـابٌ مِنَ الْعِلْمِ لَا أَتَكَلَّمُ فِيهِ)*[1].

٣٢ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّـمَا
رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا
أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ
وَمَنْ أَكْـرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ العِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا
بَـدَا طَمَـعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُـلَّمَا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي
وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمَا
إِذَا قِيلَ هَذَا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى
وَلَكِـنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
أُنَهْنِهُهَا عَنْ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُـهَا
مَخَافَةَ أَقْوَالِ العِدَا فِيمَ أَوْ لِمَا؟
وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ العِلْمِ مُهْجَتِي
لِأَخْدُمَ مَنْ لَاقَيْتُ، وَلَكِـنْ لِأُخْـدَمَا
أَأَشْقَى بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً
إِذَنْ فَاتِّبَاعُ الجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ
وَلَوْ عَظَّمُـوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا
وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَّسُوا
مُحَيَّاه بِالأَطْـمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا)*[2].

٣٣ - *(قَالَ حَبِيبٌ الطَّائِيُّ:

أَعَاذِلَتِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبَا
وَأَخْشَـنُ مِنْـهُ فِي الْمُلِمَّاتِ رَاكِبُهْ
ذَرِينِي وَأَهْوَالَ الزَّمَانِ أُقَاسِهَا
فَأَهْوَالُهُ العُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِبُهْ)*[3].

٣٤ - *(قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ:

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةٌ
وَلَيْـسَ لِرَحْـلٍ حَطَّـهُ اللهُ حَامِـلُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الجَهْلِ وَالخَنَا
أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُ)*[4].

٣٥ - *(قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
كَفَـانِي وَلَمْ أَطْـلُبْ قَلِـيلٌ مِنَ الْمَالِ
وَلَكِـنَّـمَا أَسْعَى لِمَجْـدٍ مُؤَثَّـلٍ
وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْـمُـؤَثَّـلَ أَمْثَالِي)*[5].

من فوائد «علو الهمة»

(١) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الرُّجُولَةِ وَكَمَالِ الْمُرُوءَةِ.

(٢) تُثْمِرُ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٣) خُلُقٌ يُوصِلُ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَمَحَبَّةِ النَّاسِ.

(٤) يُحَقِّقُ الرَّفَاهِيَةَ وَالسَّعَادَةَ لِلأَفْرَادِ وَالشُّعُوبِ.

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٥٤).
(٢) المرجع السابق (ص ٥٣).
(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه (٣/ ١٨٨).
(٤) المرجع السابق (٣/ ١٨٨).
(٥) المرجع السابق (٣/ ١٧٥).

العمل

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٥١	٧٤	٣٠

العمل لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ عَمِلَ يَعْمَلُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ» قَالَ الْخَلِيلُ: عَمِلَ يَعْمَلُ عَمَلًا فَهُوَ عَامِلٌ، وَاعْتَمَلَ الرَّجُلُ إِذَا عَمِلَ بِنَفْسِهِ، وَالْعِمَالَةُ أَجْرُ مَا عُمِلَ، وَالْعَمَلَةُ: الْقَوْمُ يَعْمَلُونَ بِأَيْدِيهِمْ ضُرُوبًا مِنَ الْعَمَلِ حَفْرًا أَوْ طَيًّا أَوْ نَحْوَهُ، وَقِيلَ الْعَمَلُ: الْمِهْنَةُ وَالْفِعْلُ، وَالْجَمْعُ أَعْمَالٌ، عَمِلَ عَمَلًا، وَأَعْمَلَهُ غَيْرُهُ وَاسْتَعْمَلَهُ، وَاعْتَمَلَ الرَّجُلُ: عَمِلَ بِنَفْسِهِ، وَاسْتَعْمَلَ فُلَانٌ غَيْرَهُ إِذَا سَأَلَهُ أَنْ يَعْمَلَ لَهُ، وَاسْتَعْمَلَهُ: طَلَبَ إِلَيْهِ الْعَمَلَ. وَاسْتُعْمِلَ فُلَانٌ إِذَا وَلِيَ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ السُّلْطَانِ، وَفِي حَدِيثِ خَيْبَرَ: (دَفَعَ إِلَيْهِمْ أَرْضَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَمِلُوهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)، وَالاعْتِمَالُ: افْتِعَالٌ مِنَ الْعَمَلِ أَيْ إِنَّهُمْ يَقُومُونَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ عِمَارَةٍ وَزِرَاعَةٍ وَتَلْقِيحٍ وَحِرَاسَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَأَعْمَلَ فُلَانٌ ذِهْنَهُ فِي كَذَا وَكَذَا إِذَا دَبَّرَهُ بِفَهْمِهِ. وَأَعْمَلَ رَأْيَهُ وَآلَتَهُ وَلِسَانَهُ. وَاسْتَعْمَلَهُ: عَمِلَ بِهِ. وَرَجُلٌ عَمُولٌ إِذَا كَانَ كَسُوبًا.

وَرَجُلٌ عَمُولٌ: بِمَعْنَى: رَجُلٌ عَمِلٌ أَيْ مَطْبُوعٌ عَلَى الْعَمَلِ. وَتَعَمَّلَ فُلَانٌ لِكَذَا، وَالتَّعْمِيلُ: تَوْلِيَةُ الْعَمَلِ. يُقَالُ: عَمَّلْتُ فُلَانًا عَلَى الْبَصْرَةِ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: قَدْ يَكُونُ عَمَّلْتُهُ بِمَعْنَى وَلَّيْتُهُ وَجَعَلْتُهُ عَامِلًا. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْعُمَالَةُ بِالضَّمِّ، رِزْقُ الْعَامِلِ الَّذِي جُعِلَ لَهُ عَلَى مَا قُلِّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

وَالْعَامِلُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: مَا عَمِلَ عَمَلًا مَا. وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى أُمُورَ الرَّجُلِ فِي مَالِهِ وَمِلْكِهِ وَعَمَلِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّذِي يَسْتَخْرِجُ الزَّكَاةَ: عَامِلٌ[1].

العمل اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْعَمَلُ كُلُّ فِعْلٍ مِنَ الْحَيَوَانِ بِقَصْدٍ، وَالْعَمَلُ أَخَصُّ مِنَ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ قَدْ يُنْسَبُ إِلَى الْحَيَوَانِ الَّذِي يَقَعُ مِنْهُ فِعْلٌ بِلَا قَصْدٍ، وَقَدْ يُنْسَبُ الْفِعْلُ إِلَى الْجَمَادِ، وَالْعَمَلُ قَلَّمَا يُنْسَبُ إِلَى ذَلِكَ.

أَمَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ: فَهُوَ الْعَمَلُ الْمُرَاعَى مِنَ الْخَلَلِ، وَأَصْلُهُ الْإِخْلَاصُ فِي النِّيَّةِ وَبُلُوغُ الْوُسْعِ فِي الْمُجَادَلَةِ بِحَسَبِ عِلْمِ الْعَامِلِ وَإِحْكَامِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ مَا دُبِّرَ بِالْعِلْمِ[2].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْعَمَلُ: الْمِهْنَةُ وَالْفِعْلُ، وَالْعَمَلُ

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٥/ ١٧٧٥)، والنهاية لابن الأثير (٣/ ٣٠٠)، ولسان العرب (١١/ ٤٧٤-٤٧٦)، وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٤/ ١٠١). ومقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ١٤٠).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٤٧)، والكليات للكفوي (٦١٦).

يَعُمُّ أَفْعَالَ الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا مَا كَانَ عَنْ فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ وَلِهَذَا قُرِنَ بِالْعِلْمِ حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ: قُلِبَ لَفْظُ الْعَمَلِ مِنْ لَفْظِ الْعِلْمِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّهُ مِنْ مُقْتَضَاهُ[1].

وَالْعَمَلُ الْمَبْحُوثُ هُنَا: هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ الْعِبَادَاتُ مِنْ صِيَامٍ، وَصَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَحِجٍّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَلَا يَكُونُ الْعَمَلُ صَالِحًا إِلَّا بِتَوَافُرِ شَرْطَيْنِ: الْإِخْلَاصُ للهِ، وَالْمُتَابَعَةُ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْكَسْبُ الْحَلَالُ.

أفضل المكاسب:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي أَفْضَلِ الْمَكَاسِبِ. قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: أُصُولُ الْمَكَاسِبِ الزِّرَاعَةُ وَالتِّجَارَةُ وَالصَّنْعَةُ، وَالْأَشْبَهُ بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَنَّ أَطْيَبَهَا التِّجَارَةُ، قَالَ: وَالْأَرْجَحُ عِنْدِي أَنَّ أَطْيَبَهَا الزِّرَاعَةُ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى التَّوَكُّلِ. وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيُّ بِقَوْلِهِ: الصَّوَابُ أَنَّ أَطْيَبَ الْكَسْبِ مَا كَانَ بِعَمَلِ الْيَدِ، قَالَ: فَإِنْ كَانَ زِرَاعَةً فَهُوَ أَطْيَبُ الْمَكَاسِبِ لِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ كَوْنِهِ عَمَلَ الْيَدِ، وَلِمَا فِيهِ مِنَ التَّوَكُّلِ، وَلِمَا فِيهِ مِنَ النَّفْعِ الْعَامِّ لِلْآدَمِيِّ وَلِلدَّوَابِّ، وَلِأَنَّهُ لَا بُدَّ فِي الْعَادَةِ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْهُ بِغَيْرِ عِوَضٍ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: قُلْتُ: وَفَوْقَ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الْيَدِ مَا يُكْتَسَبُ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ بِالْجِهَادِ وَهُوَ مَكْسَبُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَهُوَ أَشْرَفُ الْمَكَاسِبِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ تَعَالَى وَخِذْلَانِ كَلِمَةِ أَعْدَائِهِ وَالنَّفْعِ الْأُخْرَوِي.

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: إِنَّمَا يَفْضُلُ عَمَلُ الْيَدِ سَائِرَ الْمَكَاسِبِ إِذَا نَصَحَ الْعَامِلُ، كَمَا جَاءَ مُصَرَّحًا بِهِ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَمِنْ شَرْطِهِ أَنْ لَا يَعْتَقِدَ أَنَّ الرِّزْقَ مِنَ الْكَسْبِ بَلْ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الْوَاسِطَةِ، وَمِنْ فَضْلِ الْعَمَلِ بِالْيَدِ الشُّغْلُ بِالْأَمْرِ الْمُبَاحِ عَنِ الْبَطَالَةِ وَاللَّهْوِ وَكَسْرُ النَّفْسِ بِذَلِكَ، وَالتَّعَفُّفُ عَنْ ذِلَّةِ السُّؤَالِ وَالْحَاجَةِ إِلَى الْغَيْرِ[2].

الفرق بين العمل والفعل:

الفِعْلُ يَدُلُّ عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ مِنَ الْعَمَلِ وَغَيْرِهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الفِعْلَ أَعَمُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ لَا يُقَالُ إِلَّا لِمَا كَانَ عَنْ فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الإِنْسَانِ مَصْحُوبًا بِقَصْدٍ، أَمَّا الفِعْلُ فَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ ذَلِكَ، وَيَقَعُ مِنَ الإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَالْجَمَادِ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: النشاط ـ الرجولة ـ الطموح ـ قوة الإرادة ـ العبادة ـ علو الهمة ـ المروءة ـ العزم والعزيمة ـ القوة والشدة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الكسل ـ التخاذل ـ التهاون ـ الوهن ـ صغر الهمة ـ الضعف ـ الإهمال ـ اليأس].

---

(١) الكليات للكفوي (٦١٦).

(٢) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ٤٠)، وفتح الباري لابن حجر كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده (٤/ ٣٥٦).

(٣) الكليات للكفوي (٦١٦).

الآيات الواردة في « العمل »

العمل الصالح جزاؤه الجنة :

١ - وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ [١]

٢ - وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ [٢]

٣ - ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [٣]

٤ - إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ [٤]

---

(١) البقرة : ٢٥ مدنية
(٢) البقرة : ٨٢ مدنية
(٣) آل عمران : ١٣٣ - ١٣٦ مدنية
(٤) آل عمران : ١٩٠ - ١٩٥ مدنية

٥- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾

لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾
وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ (١)

٦- وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾
۞ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ (٢)

٧- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ (٣)

٨- إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾
أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ (٤)

٩- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ (٥)

١٠- الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾ (٦)

١١- وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ (٧)

١٢- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾

---

(١) النساء: ١٢٢ – ١٢٤ مدنية
(٢) الأنعام: ١٢٦ – ١٢٧ مكية
(٣) الأعراف: ٤٢ – ٤٣ مكية
(٤) يونس: ٧ – ٩ مكية
(٥) هود: ٢٣ مكية
(٦) الرعد: ٢٨ – ٢٩ مدنية
(٧) إبراهيم: ٢٣ مكية

خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ﴿١٠٨﴾
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴿١٠٩﴾
قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله
واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴿١١٠﴾ (١)

١٣- ۞ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴿٥٩﴾
إلا من تاب وءامن وعمل صالحا فأولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ﴿٦٠﴾ (٢)

١٤- إنه من يأت ربه مجرما
فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ﴿٧٤﴾
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصلحت
فأولئك لهم الدرجت العلى ﴿٧٥﴾
جنت عدن تجري من تحتها الأنهر خلدين فيها
وذلك جزاء من تزكى ﴿٧٦﴾ (٣)

١٥- إن الله يدخل الذين ءامنوا وعملوا الصلحت
جنت تجري من تحتها الأنهر إن الله
يفعل ما يريد ﴿١٤﴾ (٤)

١٦- إن الله يدخل الذين ءامنوا وعملوا
الصلحت جنت تجري من تحتها الأنهر
يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير ﴿٢٣﴾
وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا
إلى صراط الحميد ﴿٢٤﴾ (٥)

١٧- الملك يومئذ لله يحكم بينهم
فالذين ءامنوا وعملوا الصلحت
في جنت النعيم ﴿٥٦﴾
والذين كفروا وكذبوا بآيتنا فأولئك
لهم عذاب مهين ﴿٥٧﴾ (٦)

١٨- والذين ءامنوا وعملوا الصلحت لنبوئنهم
من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهر خلدين
فيها نعم أجر العملين ﴿٥٨﴾
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴿٥٩﴾ (٧)

١٩- إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحت
لهم جنت النعيم ﴿٨﴾
خلدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم ﴿٩﴾ (٨)

٢٠- قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن
أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٦﴾

---

(١) الكهف : ١٠٧ – ١١٠ مكية
(٢) مريم : ٥٩ – ٦٠ مكية
(٣) طه : ٧٤ – ٧٦ مكية
(٤) الحج : ١٤ مدنية
(٥) الحج : ٢٣ – ٢٤ مدنية
(٦) الحج : ٥٦ – ٥٧ مدنية
(٧) العنكبوت : ٥٨ – ٥٩ مكية
(٨) لقمان : ٨ – ٩ مكية

وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ (٣٧) (١)

٢١- تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ (٢٢) ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) (٢)

٢٢- وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) (٣)

٢٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٤)

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٥) أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ (١٦) (٤)

٢٤- إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (١٢) (٥)

٢٥- وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ (١١) فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ (١٤) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧)

---

(١) سبأ : ٣٦ – ٣٧ مكية
(٢) الشورى : ٢٢ – ٢٣ مكية.
(٣) الزخرف : ٧٢ – ٧٣ مكية
(٤) الأحقاف : ١٣ – ١٦ مكية
(٥) محمد : ١٢ مدنية

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾
لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾
وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾
وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾
كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ (١)

٢٦- وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ (٢)

٢٧- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾
وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾
كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ (٣)

٢٨- إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ (٤)

العمل الصالح جزاؤه الأجر :

٢٩- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ (٥)

٣٠- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ (٦)

٣١- إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾

---

(١) الواقعة : ١٠ – ٢٤ مكية
(٢) الطلاق : ٨ – ١١ مدنية
(٣) المرسلات : ٤١ – ٤٦ مكية
(٤) البروج : ١٠ – ١١ مكية
(٥) البقرة : ٦٢ مدنية
(٦) البقرة : ٢٧٧ مدنية

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ (١)

٣٢- لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ (٢)

٣٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ (٣)

٣٤- مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ (٤)

٣٥- وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ (٥)

٣٦- مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ (٦)

---

(١) آل عمران : ٥٥ – ٥٧ مدنية
(٢) النساء : ١٧٢ – ١٧٣ مدنية
(٣) المائدة : ٨ – ١٠ مدنية
(٤) التوبة : ١٢٠ – ١٢١ مدنية
(٥) هود : ٩ – ١١ مكية
(٦) النحل : ٩٦ – ٩٧ مكية

٣٧- إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ (١)

٣٨- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ
وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ
وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ (٢)
ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾

٣٩- وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ
فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ
سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ
يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ
وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا
خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ
فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ (٣)

٤٠- وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ (٤)

٤١- قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ (٥)

٤٢- وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ
كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ (٦)

٤٣- وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ
وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ
ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾
فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ
فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ (٧)

٤٤- وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾
فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ
فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾
فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ (٨)

---

(١) الإسراء: ٩ – ١٠ مكية
(٢) الكهف: ١ – ٢ مكية
(٣) الكهف: ٢٩ – ٣١ مكية
(٤) طه: ٨٢ مكية
(٥) الحج: ٤٩ – ٥٠ مكية
(٦) الشعراء: ٢٢٤ – ٢٢٧ مكية
(٧) النمل: ١٧ – ١٩ مكية
(٨) القصص: ٦٥ – ٦٧ مكية

٤٥- وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ
خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) (١)

٤٦- وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤)
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) (٢)

٤٧- مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (٤٤)
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٤٥) (٣)

٤٨- وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ
أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)
وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) (٤)

٤٩- فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)
أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ
لَّا يَسْتَوُونَ (١٨)
أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩) (٥)

٥٠- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا (٧٠)
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ
وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) (٦)

٥١- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ
مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُّبِينٍ (٣)
لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ
أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) (٧)

٥٢- الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) (٨)

٥٣- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨) (٩)

٥٤- وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو
عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥)
وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم
مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦) (١٠)

٥٥- مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا

---

(١) القصص : ٨٠ مكية
(٢) الروم : ١٤ – ١٥ مكية
(٣) الروم : ٤٤ – ٤٥ مكية
(٤) لقمان : ١٤ – ١٥ مكية
(٥) السجدة : ١٧ – ١٩ مكية
(٦) الأحزاب : ٧٠ – ٧١ مدنية
(٧) سبأ : ٣ – ٤ مكية
(٨) فاطر : ٧ مكية
(٩) فصّلت : ٨ مكية
(١٠) الشورى : ٢٥ – ٢٦ (٢٥ مدنية ، ٢٦ مكية)

مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ (١)

٥٦- فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾ (٢)

٥٧- وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ (٣)

اطلاع الله على العمل الصالح :

٥٨- وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ (٤)

٥٩- وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ (٥)

٦٠- لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ (٦)

٦١- فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ (٧)

---

(١) الفتح : ٢٩ مدنية
(٢) الانشقاق : ١٦ – ٢٥ مكية
(٣) التين : ١ – ٨ مكية
(٤) البقرة : ١١٠ مدنية
(٥) النساء : ١٢٨ مدنية
(٦) المائدة : ٩٣ مدنية
(٧) هود : ١١٢ مكية

٦٢- إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ (١)

٦٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ (٢)

٦٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ (٣)

٦٥- فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ (٤)

اطلاع الله وعدم غفلته عن العمل الفاسد:

٦٦- وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ (٥)

آيات تدل على العمل الصالح:

٦٧- وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ (٦)

٦٨- إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ (٧)

---

(١) الأنبياء: ٩٢ – ٩٤ مكية
(٢) المجادلة: ١١ مدنية
(٣) الحشر: ١٨ مدنية
(٤) التغابن: ٨ – ٩ مدنية
(٥) البقرة: ٧٢ – ٧٤ مدنية
(٦) هود: ٧ مكية
(٧) الكهف: ٧ مكية

٦٩- تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ (١)

العمل الدنيوي :

٧٠- ۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ (٢)

٧١- أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ (٢)

٧٢- ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ (٤)

٧٣- وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ (٥)

أمر بالعمل للملائكة والرسل والناس أجمعين:

٧٤- وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ (٦)

٧٥- وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ (٧)

---

(١) الملك : ١ – ٢ مكية
(٢) التوبة : ٦٠ مدنية
(٣) الكهف : ٧٩ مكية
(٤) سبأ : ١٠ – ١٣ مكية
(٥) يسٓ : ٣٣ – ٣٥ مكية
(٦) التوبة : ١٠٥ مدنية
(٧) هود : ١٢١ – ١٢٣ مكية

٧٦- وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ (١)

٧٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ (٢)

٧٨- وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ (٣)

٧٩- ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ (٤)

٨٠- قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ (٥)

حقيقة عمل الكافرين :

٨١- فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ (٦)

---

(١) الأنبياء : ٢٥ - ٢٧ مكية
(٢) المؤمنون : ٥١ مكية
(٣) النمل : ١٧ - ١٩ مكية
(٤) ص : ٢١ - ٢٤ مكية
(٥) الزمر : ٣٩ مكية
(٦) النور : ٣٦ - ٣٩ مدنية

الطاعة تكون سببًا في صلاح العمل :

٨٢- وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ (١)

٨٣- وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ (٢)

٨٤- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ (٣)

٨٥- ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ (٤)

٨٦- وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ (٥)

---

(١) النور : ٥٢ – ٥٥ مدنية

(٢) الفرقان : ٦٨ – ٧١ (٦٨ – ٧٠ مدنية ، ٧١ مكية

(٣) العنكبوت : ٧ – ٩ مكية

(٤) الزمر : ٣٢ – ٣٥ مدنية

(٥) العصر : ١ – ٣ مكية

العمل الصالح يكفر العمل الفاسد :

٨٧- وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ (١)

٨٨- إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ (٢)

الجزاء من جنس العمل :

٨٩- قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ (٣)

٩٠- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ (٤)

٩١- يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ (٥)

٩٢- وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ (٦)

٩٣- إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ (٧)

---

(١) طه : ٨٢ مكية
(٢) الفرقان : ٧٠ ـ ٧١ مكية
(٣) البقرة : ١٣٩ – ١٤١ مدنية
(٤) البقرة : ٢٧٧ مدنية
(٥) آل عمران : ٣٠ مدنية
(٦) الأنعام : ١٣٢ – ١٣٥ مكية
(٧) يونس : ٣ – ٤ مكية

٩٤- ۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١١) (١)

٩٥- يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠)
۞ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) (٢)

٩٦- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠) (٣)

٩٧- وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) (٤)

٩٨- مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) (٥)

٩٩- وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨) (٦)

١٠٠- مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦) (٧)

١٠١- مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥) (٨)

١٠٢- أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) (٩)

١٠٣- وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٧)
وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)
هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩)
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) (١٠)

١٠٤- وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٩) (١١)

---

(١) النحل : ١١١ مكية
(٢) الأحزاب : ٣٠ – ٣١ مدنية
(٣) فاطر : ١٠ مكية
(٤) الزمر : ٦٩ – ٧٠ مكية
(٥) غافر : ٤٠ مكية
(٦) غافر : ٥٨ مكية
(٧) فصلت : ٤٦ مكية
(٨) الجاثية : ١٥ مكية
(٩) الجاثية : ٢١ مكية
(١٠) الجاثية : ٢٧ – ٣٠ مكية
(١١) الأحقاف : ١٩ مكية

١٠٥ - فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾
الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾
يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾
هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾
أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾
اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾
فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ
وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ
كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ (١)

١٠٦ - إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾
وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾
وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾
يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾
وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ (٢)

الكفر يكون سببًا في إضلال العمل :

١٠٧ - الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ
عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ
أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾
فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ
فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ
بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾
وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ (٣)

أهل العمل الصالح هم أفضل الناس :

١٠٨ - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ (٤)

١٠٩ - وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾
أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾

---

(١) الطور : ١١ - ٢١ مكية
(٢) الزلزلة : ١ - ٨ مدنية
(٣) محمد : ١ - ٦ مدنية
(٤) مريم : ٩٦ مكية

إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ (١)

١١٠ - وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ (٢)

١١١ - وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ (٣)

١١٢ - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ (٤)

حسرة الكافرين على العمل الصالح بعد فوات الأوان :

١١٣ - حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ (٥)

١١٤ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ (٦)

الآيات الواردة في «مسئولية العمل»

١١٥ - أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ (٧)

١١٦ - قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ

(١) الصافات : ٥٧ - ٦١ مكية
(٢) صٓ : ٢٧ - ٢٨ مكية
(٣) فصلت : ٣٣ مكية
(٤) البينة : ٧ - ٨ مدنية
(٥) المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠ مكية
(٦) فاطر : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٧) البقرة : ١٣٣ - ١٣٤ مدنية

مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ (١)

١١٧ - وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ (٢)

١١٨ - ۞ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ (٣)

١١٩ - لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾

وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ (٤)

١٢٠ - وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ (٥)

١٢١ - إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ (٦)

١٢٢ - ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ (٧)

١٢٣ - ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي

---

(١) البقرة : ١٤٤ مدنية
(٢) البقرة : ١٤٩ مدنية
(٣) البقرة : ٢٣٣ - ٢٣٤ مدنية
(٤) البقرة : ٢٣٦ - ٢٣٧
(٥) البقرة : ٢٦٥ مدنية
(٦) البقرة : ٢٧١ مدنية
(٧) البقرة : ٢٨٣ مدنية

أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ
لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ (١)

١٢٤ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟
لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى
لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ
حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ (٢)

١٢٥ - أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ
وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾
هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا
يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ (٣)

١٢٦ - وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن
فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ
مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ (٤)

١٢٧ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ
كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ (٥)

١٢٨ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم
مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ (٦)

١٢٩ - وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم
بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ
ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ (٧)

١٣٠ - قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ
إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ
مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾
قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ
مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ
عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ (٨)

---

(١) آل عمران : ١٥٣ مدنية
(٢) آل عمران : ١٥٦ مدنية
(٣) آل عمران : ١٦٢ - ١٦٣ مدنية
(٤) آل عمران : ١٨٠ مدنية
(٥) النساء : ٩٤ مدنية
(٦) المائدة : ١٠٥ مدنية
(٧) الأنعام : ٦٠ مكية
(٨) الأعراف : ١٢٨ - ١٢٩ مكية

١٣١ - إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ
أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ
فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم
مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ (١)

١٣٢ - قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ
وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ
قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾
وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ
عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾
أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةًۚ وَٱللَّهُ
خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (٢)

١٣٣ - وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ
وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ
ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ
تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾
وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ
وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾
وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا
وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ (٣)

١٣٤ - وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا
إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ
ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ
وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ (٤)

١٣٥ - وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ
لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَۖ
وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ (٥)

١٣٦ - وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ (٦)

---

(١) الأنفال : ٧٢ مدنية
(٢) التوبة : ١٤ - ١٦ مدنية
(٣) التوبة : ١٠٠ - ١٠٢ مدنية
(٤) يونس : ٦١ مكية
(٥) الأنبياء : ٨٢ مكية
(٦) النمل : ٩٣ مكية

١٣٧ – وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا
أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ (١)

١٣٨ – أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ (٢)

١٣٩ – يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ (٣)

١٤٠ – يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ (٤)

١٤١ – فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ (٥)

١٤٢ – أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا
فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾
وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ (٦)

١٤٣ – ۞ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ
قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ
وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ (٧)

١٤٤ – إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ (٨)

١٤٥ – هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا
وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ (٩)

١٤٦ – وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا
مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ (١٠)

١٤٧ – يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ
نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ (١١)

---

(١) القصص : ٥٥ مكية
(٢) لقمان : ٢٩ مكية
(٣) الأحزاب : ١ – ٢ مدنية
(٤) الأحزاب : ٩ مدنية
(٥) يسٓ: ٥٤ مكية
(٦) يسٓ : ٧١ – ٧٣ مكية
(٧) الحجرات : ١٤ مدنية
(٨) الحجرات : ١٨ مدنية
(٩) الحديد : ٤ مدنية
(١٠) الحديد : ١٠ مدنية
(١١) الحشر : ١٨ مدنية

١٤٨ - لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣﴾ [(١)]

١٤٩ - قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ [(٢)]

١٥٠ - وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾ [(٣)]

١٥١ - هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ [(٤)]

---

(١) الممتحنة : ٣ مدنية
(٢) الجمعة : ٨ مدنية
(٣) المنافقون : ١٠ - ١١ مدنية
(٤) التغابن : ٢ مدنية

الأحاديث الواردة في «العمل»

١ - *(عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ . فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟. قَالَ:« أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ» . فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا»)*[١].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً ، أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا الْجَنَّةَ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْهِجْرَةِ. فَقَالَ:«وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟».قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: « فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ، فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَتِرَكَ[٣] مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا»)*[٤].

٤ - *(عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِبْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ - امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ - بَايَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمُ اقْتَسَمُوا الْمُهَاجِرِينَ قُرْعَةً ، قَالَتْ: فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا ، فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ غُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ ، دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ،قَالَتْ: فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ؟» فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ !فَمَتَى يُكْرِمُهُ اللهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا هُوَ فَوَاللهِ لَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ ، وَاللهِ ،إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ ، وَوَاللهِ !مَا أَدْرِي - وَأَنَا رَسُولُ اللهِ - مَاذَا يُفْعَلُ بِي؟». فَقَالَتْ: وَاللهِ لَا أُزَكِّي بَعْدَهُ أَحَدًا أَبَدًا .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ» . قَالَتْ : وَأَحْزَنَنِي فَنِمْتُ ، فَرَأَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي ، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «ذَلِكَ عَمَلُهُ»)*[٥].

٥ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ:﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود/ ١١٤). قَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذِهِ؟. قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي»)*[٦].

٦ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ . قَالَ: « مَالَهُ مَالَهُ».وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٢٨٠٨).

(٢) البخاري - الفتح ٥(٢٦٣١).

(٣) يترك: أي ينقصك.

(٤) البخاري - الفتح ٣(١٤٥٢) واللفظ له وقد ذكر أيضا برقم (٢٦٣٣)، ومسلم (١٨٦٥).

(٥) البخاري - الفتح ١٢(٧٠٠٣، ٧٠٠٤).

(٦) البخاري - الفتح ٨(٤٦٨٧) وقدورد هذا الحديث مطولا في باب الخوف .

«أَرَبٌ مَالَهُ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»)*[1].

٧-*(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَجَعَلَ ذُبَابَةَ سَيْفِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟». قَالَ: قُلْتَ لِفُلَانٍ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَعْظَمَنَا غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ»)*[2].

٨-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى. اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ. وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»)*[3].

٩ - *(عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ (الأعراف/ ١٧٢) قَالَ: قَرَأَ الْقَعْنَبِيُّ الْآيَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ»)*[4].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٩٦) واللفظ له، ومسلم (١٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٦٠٧) واللفظ له، ومسلم (١١٢).

(٣) مسلم (١٣٤٢).

(٤) رواه أبوداود في سننه (٤٧٠٣) واللفظ له. سنن الترمذي ٥(٣٠٧٥) وقال الترمذي: حديث حسن، والبغوي في شرح السنة (١/ ١٣٩) وقال محققه: حديث صحيح.

إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَارَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟». قَالُوا: لَا يَارَسُولَ اللهِ ! قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟».... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ . وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ[١] . فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ[٢]. وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ . وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ[٣] هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ ؟». قَالُوا: نَعَمْ . يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ : «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ . تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ . فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ. وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى» ... الْحَدِيثَ»)*[٤].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ:«يَا بِلَالُ ! حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ[٥] بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ:مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ»)*[٦].

١٢ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا . فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا ، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ ،أَفَتَّانٌ أَنْتَ ؟ (ثَلَاثًا) اقْرَأْ: وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَنَحْوَهُمَا»)*[٧].

١٣ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟. قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ»)*[٨].

١٤ -*(عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ: فَأَمَّا الثَّلَاثُ

---

(١) ويضرب الصراط بين ظهري جهنم: أي يمد الصراط عليها.

(٢) فأكون أنا وأمتي أول من يجيز: معناها يكون أول من يمضي عليه ويقطعه.

(٣) وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان: الكلاليب جمع كلوب وكلاب وهي حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنور ، وأما السعدان فهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب .

(٤) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٣٧) ، ومسلم (١٨٢) واللفظ له.

(٥) دفَّ نعليك أي تحريكهما.

(٦) البخاري ـ الفتح ٣(١١٤٩)

(٧) البخاري ـ الفتح ١٠(٦١٠٦) واللفظ له ، ومسلم (٤٦٥)

(٨) النسائي (٤/ ١٦٥) وهذا لفظه، قال محقق جامع الأصول (٩/ ٤٥٦): إسناده صحيح ، كما أخرجه ابن خزيمة (٣/ ١٨٩٣) وهو في الصحيحة للألباني (١٩٣٧)

الَّذِي أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ : فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةٌ ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ بِمَظْلِمَةٍ فَيَصْبِرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِهَا عِزًّا ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ . وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ، فَإِنَّهُ قَالَ:«إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِيهِ حَقَّهُ. قَالَ: «فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ» . قَالَ: « وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا. قَالَ: فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ ، قَالَ:« فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ »، قَالَ: «وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ . قَالَ:«وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ» قَالَ: «هِيَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ»)*[١].

١٥ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ !أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ . إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ ؟». قَالَ:أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«نَعَمْ . وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إِلَّا الدَّيْنَ. فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ»)*[٢].

١٦ - *(عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:سَأَلْتُ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؟. قَالَتْ: الدَّائِمُ . قُلْتُ: مَتَى كَانَ يَقُومُ؟. قَالَتْ: يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ»)*[٣].

١٧ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ.وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟». قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ:«ذِكْرُ اللهِ»)*[٤].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا»)*[٥].

١٩ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ». فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ

---

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: هذاحديث حسن صحيح . أحمد (٤/ ٢٣١) واللفظ له رقم (١٨٠٥٤) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٦١). رقم (٣٠٢١) وعزاه لأحمد.

(٢) مسلم (١٨٨٥).

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١١٣٢).

(٤) الترمذي (٣٣٧٧) ، وابن ماجه (٢/ ٣٧٩٠) واللفظ له وصححه الألباني: صحيح ابن ماجه(٣٠٥٧). وقال محقق «جامع الأصول» (٩/ ٥١٤): وهو حديث صحيح.

(٥) البخاري ـ الفتح ١ (٤٢) واللفظ له، ومسلم (١٢٩).

صالحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ »)*[١].

٢٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »)*[٢].

٢١- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا »)*[٣].

٢٢- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيَدَعُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ ، وَمَا سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ ، وَإِنِّي لَأُسَبِّحُهَا)*[٤].

٢٣- *(عَنِ الْحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا ، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُمْ ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَامْتَلأَ الْمَسْجِدُ ، وَتَعَدَّوْا عَلَى الشُّرَفِ ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ . فَقَالَ هَذِهِ دَارِي، وَهَذَا عَمَلِي، فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟. وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا، فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ .وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يُعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا . وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ ،اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ . فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ[٥]، فَقَالَ رَجُلٌ :يَارَسُولَ اللهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٤٢) وقال: هذا حديث صحيح ، والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٢٩٠) وقال محققه: إسناده صحيح.

(٢) مسلم (١٦٣١).

(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٩٦).

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١١٢٨).

(٥) جُثا جهنم: الجماعة المحكوم عليهم بالنار.

قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ »)* [١].

٢٤-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ،وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»)* [٢].

٢٥-*(عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«تُدْنَى الشَّمْسُ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ. قَالَ: فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي العَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حِقْوَيْهِ [٣] . وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا». قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى فِيهِ)* [٤].

٢٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً [٥] وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً [٦] فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ»)* [٧].

٢٧-*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا لامْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ »)* [٨].

٢٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ [٩] » قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ: « إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي،إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي، فَاكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ»)* [١٠].

٢٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا [١١] كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»)* [١٢].

٣٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :«بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ ، أَوِ الدَّجَّالَ ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ »)* [١٣].

---

(١) الترمذي(٢٨٦٣) وهـذا لفظه وقال: حديث حسن صحيح. ابن خزيمة (٣/ ١٩٥، ١٩٦) .ابن منده في الإيمان (١/ ٣٧٦، ٣٧٧) حديث (٢١٢).

(٢) مسلم (٢٥٦٤).

(٣) الحِقْوان مثني حقو وهو معقد الإزار.

(٤) مسلم (٢٨٦٤).

(٥) الشِرَّة: أي النشاط والرغبة.

(٦) الفَتْرة: الانكسار والضعف.

(٧) الترمذي (٢٤٥٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (١/ ٣١٤): إسناده حسن.

(٨) البخاري ـ الفتح١١ (٦٦٨٩)واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

(٩) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينهما.

(١٠) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٦٦) ، ومسلم (١١٠٣).واللفظ له.

(١١) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث علي المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها ، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة .

(١٢) مسلم (١١٨).

(١٣) مسلم (٢٩٤٧).

٣١- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ . فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ. فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ . فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً للهِ ، فَادْعُوا اللهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللهَ يَفْرِجُهَا عَنْكُمْ ... الحَدِيث)*[1].

٣٢- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»)*[2].

٣٣- *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا.قَالُوا: تَذَكَّرْ . قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ. قَالَ: قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ : تَجَوَّزُوا عَنْهُ»)*[3].

٣٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ. قَالَ:« أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ: تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ». فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا . فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « تَقُولُ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَاللهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ»)*[4].

٣٥- *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ. قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ[5] أَوِ الْعَبَاءِ[6] مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ.عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ. بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ. فَتَمَعَّرَ[7] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ. فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ. فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾(النساء/ ١) إِلَى آخِرِ الآيَةِ. إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ:﴿ اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ﴾ (الحشر/ ١٨). تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ) وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا. بَلْ قَدْ عَجَزَتْ. قَالَ: ثُمَّ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٧٤)،ومسلم(٢٧٤٣)واللفظ له

(٢) الترمذي(٧٤٧) وصححه الألباني ، صحيح الترمذي (٥٩٦). وهو بنحوه عند مسلم رقم (٢٥٦٥) وأبي داود رقم (٤٩١٦) ومالك في «الموطأ» (٢/ ٩٠٨) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

(٣) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٧٧)،ومسلم(١٥٦٠)واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(٨٤٣) واللفظ له ، ومسلم (٥٩٥).

(٥) النمار: هي ثياب صوف مخططة من مآزر الأعراب.

(٦) العباء: جمع عباءة وعباية. نوع من الأكسية.

(٧) فتمعّر: أي تغير.

تَتَابَعَ النَّاسُ. حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ[١] مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ. حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ[٢] . كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ[٣]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً ،فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ. مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»)*[٤].

٣٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ خَيْرَ الْكَسْبِ كَسْبُ يَدَيْ عَامِلٍ إِذَا نَصَحَ »)*[٥].

٣٧- *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« سَدِّدُوا وَقَارِبُوا ، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا إِلَى اللهِ وَإِنْ قَلَّ »)*[٦].

٣٨- *(عَنْ رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ ، طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ ،وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ . طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ »)*[٧].

٣٩- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: « فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ:«فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ:« فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ».أَوْ قَالَ:« بِالْمَعْرُوفِ». قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟. قَالَ:« فَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ»)*[٨].

٤٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :« قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً . فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ . وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً »)*[٩].

٤١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ . وَالصِّيَامُ

---

(١) الكوم: المكان المرتفع كالرابية.

(٢) يتهلّل: أي يستنير فرحا وسرورا.

(٣) مذهبة: جمعها مذاهب ـ وهي شيء كانت ا لعرب تصنعه من جلود وتجعل فيها خطوطا مذهبة يرى بعضها إثر بعض.

(٤) مسلم (١٠١٧).

(٥) مسند أحمد (٢/ ٣٥٧, ٣٥٨). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير (٤٥٢٧) وحسنه الشيخ الألباني (٣٢٧٨).

(٦) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٦٤) واللفظ له ، ومسلم(٧٨٢).

(٧) الترغيب والترهيب (٣/ ٥٥٨) وقال: رواه الطبراني ورواته الى نصيح ثقات وقد حسن هذا الحديث أبو عمر النمري. وركب مختلف في صحبته .

(٨) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٢٢)واللفظ له،ومسلم(١٠٠٨).

(٩) مسلم (١٢٨).

جُنَّةٌ[(١)] وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ[(٢)] وَلَا يَصْخَبْ[(٣)] ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ :إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ[(٤)] فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا ، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»)*[(٥)].

٤٢- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟. قَالَ: «الإِيمَانُ بِاللهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» . قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ:« أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا[(٦)] وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» . قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟. قَالَ : «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ[(٧)]» قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قَالَ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»)*[(٨)].

٤٣- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ !إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي، وَقَرَّتْ عَيْنِي: فَأَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ . قَالَ:« كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ». قَالَ : قُلْتُ: أَنْبِئْنِي عَنْ أَمْرٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ:« أَفْشِ السَّلَامَ ، وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَصِلِ الأَرْحَامَ ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، ثُمَّ ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»)*[(٩)].

٤٤- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟. قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»)*[(١٠)].

٤٥- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا ،فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لِي: «أَسَابَبْتَ فُلَانًا؟». قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ:« أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ :« إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ» . قُلْتُ: عَلَى حِينِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟. قَالَ:«نَعَمْ ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ»)*[(١١)].

٤٦- *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟.قَالَ: « لَا » . فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟. فَقَالَ: «لَا». ثُمَّ

(١) جُنَّة: سترة ووقاية ومانع من الآثام .

(٢) الرفث: السخف وفاحش الكلام.

(٣) الصخب: الصياح.

(٤) لخلوف: الخلوف تغير رائحة الفم.

(٥) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٠٣) واللفظ له ، مسلم (١١٥١).

(٦) أنفسها عند أهلها: أي أرفعها وأجودها.

(٧) تصنع لأخرق: الأخرق هو الذي ليس بصانع . يقال: رجل أخرق وامرأة خرقاء لمن لا صنعة له.

(٨) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥١٨) ، ومسلم (٨٤)واللفظ له.

(٩) الحاكم (٤/ ١٦٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

(١٠) مسلم (٢٦٤٢).

(١١) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٥٠).

قال: « الثُّـلُـثُ ، وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ ـ أَوْ كَثِيرٌ ـ إِنَّـكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَـكَ أَغْنِيَـاءَ خَيْرٌ مِـنْ أَنْ تَـذَرَهُـمْ عَـالَـةً يَتَكَفَّفُـونَ النَّاسَ[١] ، وَإِنَّكَ لَـنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّـى مَـا تَجْعَـلُ فِي فِي امْـرَأَتِـكَ» . فَقُلْـتُ: يَارَسُـولَ اللهِ ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَـابِي؟. قَالَ: «إِنَّـكَ لَنْ تُخَلَّـفَ[٢] فَـتَعْمَلَ عَمَـلًا صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ بِـهِ دَرَجَـةً وَرِفْعَـةً ، ثُمَّ لَعَلَّـكَ أَنْ تُخَلَّـفَ حَتَّـى يَنْتَفِعَ بِـكَ أَقْـوَامٌ وَيُضَرَّ بِـكَ آخَرُونَ . اللَّهُـمَّ أَمْـضِ لِأَصْحَابِي هِجْـرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَـكِنِ الْبَـائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ» يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ)*[٣] .

٤٧ - *(عَـنْ عَـائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ــ أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ لِـرَسُولِ اللهِ ﷺ حَصِيرٌ وَكَانَ يُحَجِّرُهُ[٤] مِنَ اللَّيْلِ فَـيُصَلِّي فِيهِ . فَجَعَـلَ النَّاسُ يُصَلُّـونَ بِصَلَاتِـهِ، وَيَبْسُطُهُ بِـالنَّهَارِ ، فَثَابُوا[٥] ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَقَـالَ:« يَـأَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ[٦] فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّـى تَمَلُّـوا . وَإِنَّ أَحَـبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَـا دُووِمَ عَلَيْهِ[٧] وَإِنْ قَلَّ». وَكَـانَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا عَمِلُـوا عَمَلًا أَثْبَتُـوهُ[٨] »)*[٩] .

٤٨ -*(عَـنْ مُعَاذِ بْـنِ جَبَـلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْـنُ نَسِيرُ . فَقُلْتُ: يَـارَسُولَ اللهِ !أَخْبِرْنِي بِعَمَـلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّـةَ وَيُبَاعِدُنِي مِـنَ النَّارِ . قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِـهِ شَيْئًـا ، وَتُقِيـمُ الصَّلَاةَ ، وَتُـؤْتِي الـزَّكَـاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَـانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ . ثُمَّ قَـالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّـةٌ ، وَالصَّـدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَـةَ كَمَا يُطْفِـىءُ الْمَاءُ النَّـارَ ، وَصَـلَاةُ الـرَّجُـلِ مِـنْ جَـوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُـمَّ تَلَا ﴿تَـتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَـنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّـهُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/ ١٦ ـ ١٧)، ثُمَّ قَـالَ :« أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِكُلِّهِ وَعَمُـودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟». قُلْتُ: بَلَى يَـارَسُولَ اللهِ . قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّـلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» ... الْحَدِيثُ)*[١٠] .

٤٩ -*(عَـنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ــ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« لَا حَسَـدَ إِلَّا فِي اثْنَـتَيْنِ: رَجُـلٍ عَـلَّمَـهُ اللهُ الْـقُرْآنَ فَـهُوَ يَـتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْـلِ وَآنَـاءَ النَّـهَـارِ ، فَسَمِعَـهُ جَارٌ لَـهُ فَقَـالَ: لَـيْتَـنِي أُوتِـيتُ مِثْلَمَا أُوتِيَ فُلَانٌ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ . وَرَجُـلٍ آتَاهُ اللهُ مَـالًا فَهُـوَ يُهْلِكُـهُ فِي الْحَقِّ ، فَـقَالَ رَجُلٌ : لَيْتَنِي أُوتِيـتُ مِثْـلَ مَـا أُوتِيَ فُـلَانٌ، فَعَمِلْـتُ مِثْـلَ مَـا

(١) يتكففون الناس: أي يسألون الناس بمد أكفهم إليهم.

(٢) إنـك لن تخلف: المراد بـالتخلف طول العمر والبقـاء في الحياة بعد أصحابه.

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٩٥)واللفظ له،ومسلم (١٦٢٨).

(٤) يحجره: أي يتخذه حجرة .

(٥) فثابوا: أي اجتمعوا ٠ وقيل: رجعوا للصلاة .

(٦) ما تطيقون: أي تطيقون الدوام عليه ، بلا ضرر .

(٧) مـا دووم عليـه: فيـه الحث على المداومـة على العمـل ، وإن قليله الدائم خير من كثيره المتقطع .

(٨) أثبتوه: أي لازموه وداوموا عليه .

(٩) مسلم(٧٨٢) ، وهو عند البخاري بغير هذا اللفظ(٦٤٦٤)

(١٠) الترمذي (٢٦١٦) وقـال: حديث حسـن صحيح. ورواه أحمد في المسنـد(٥/ ٢٣١)، وابن مـاجه في سننـه (٣٩٧٣) وهو حديث صحيح بطرقه.

يَعْمَلُ»)*[١].

٥٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ». قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ ؟. قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ. سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا»)*[٢].

٥١- *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ عَمَلِ يَوْمٍ إِلَّا وَهُوَ يُخْتَمُ عَلَيْهِ، فَإِذَا مَرِضَ الْمُؤْمِنُ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَارَبَّنَا عَبْدُكَ فُلَانٌ قَدْ حَبَسْتَهُ، فَيَقُولُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - اخْتِمُوا لَهُ عَلَى مِثْلِ عَمَلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ أَوْ يَمُوتَ»)*[٣].

٥٢- *(عَنِ الْمِقْدَامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»)*[٤].

٥٣- *(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ»)*[٥].

٥٤- *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»)*[٦].

٥٥- *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلُوا لَهُ نِصْفَ النَّهَارِ، فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا، وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ. فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا، أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا، فَأَبَوْا وَتَرَكُوا. وَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ بَعْدَهُمْ. فَقَالَ: أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَلَكُمُ الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الأَجْرِ. فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينُ صَلَاةِ الْعَصْرِ. قَالُوا: لَكَ مَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ، وَلَكَ الأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ. فَقَالَ لَهُمْ: أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَأَبَوْا. فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ»)*[٧].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٩ (٥٠٢٦) واللفظ له، ومسلم (٨١٥).

(٢) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٤٦٣) واللفظ له، مسلم (٢٨١٦).

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ١٤٦) واللفظ له والبغوي في شرح السنة (٥/ ٢٤٠) وقال محققه: إسناده صحيح.

(٤) البخاري ـ الفتح ٤ (٢٠٧٢).

(٥) أخرجه ابن ماجة في سننه (٢١٣٨)، وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجة (١٧٣٩).

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥١٢) واللفظ له، ومسلم (١٠١٦).

(٧) البخاري ـ الفتح ٤ (٢٢٧١).

٥٦ - *(عَنْ عَدِيِّ بنْ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا[١] فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ. قَالَ: «وَمَالَكَ؟». قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُهُ الآنَ. مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِىءْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ. وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى»)*[٢].

٥٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلَ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟». فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَارَسُولَ اللهِ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا. وَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ. وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا. وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»)*[٣].

٥٨ - *(عَنْ أَبِي فَاطِمَةَ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ أَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ وَأَعْمَلُهُ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيْكَ بِالْهِجْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهَا»)*[٤].

٥٩ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ. فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَاعِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَاعِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَاعِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ. ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»)*[٥].

٦٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) المخيط: الإبرة.

(٢) مسلم (١٨٣٣).

(٣) الترمذي(٢٣٠٥) وحسنه الألباني ،صحيح الترمذي(١٨٧٦). وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ٦٨٧): وهو حديث حسن.

(٤) النسائي (٧/ ١٤٥) واللفظ له وصحيح سنن النسائي(٣٨٨٥)وقال محقق جامع الأصول(١١/ ٦٠٥) إسناده حسن.

(٥) مسلم (٢٥٧٧).

قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَتْبَعُ الْمَيِّـتَ ثَلَاثَـةٌ ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَـى وَاحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُـهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُـهُ ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ »*[1].

الأحاديث الواردة في « العمل » معنًى

٦١- *(عَنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَـالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ »)*[2].

٦٢- *(عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُـلٌ يَمْشِي بِطَـرِيقٍ اشْتَـدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَـزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَـأْكُلُ الثَّرَى[3] مِنَ العَطَشِ فَقَـالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَـغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ العَطَـشِ مِثْلُ الَّذِي كَـانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَـزَلَ البِئْرَ فَمَـلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُـمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيـهِ حَتَّى رَقِـيَ فَسَقَى الْكَلْـبَ فَشَكَرَ اللهُ لَـهُ، فَغَفَرَ لَـهُ». قَالُـوا: يَـارَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَـا فِي البَهَائِمِ لأَجْـرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُـلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»)*[4].

٦٣- *(عَنِ الزُّبَـيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ: « لأَنْ يَأْخُـذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُـلًا فَـيَأْخُذَ حُزْمَةً مِـنْ حَطَبٍ فَيَبِيعَ فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَـهُ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ »)*[5].

٦٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: « لأَنْ يَغْـدُوَ أَحَـدُكُـمْ فَـيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيَتَصَـدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِـيَ بِهِ مِـنَ النَّاسِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُـلًا أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ فَـإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَـا أَفْضَـلُ مِـنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْـدَأْ بِمَـنْ تَعُولُ »)*[6].

٦٥- *(عَنْ أَنَـسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَـا مِنْ مُسْلِـمٍ يَغْرِسُ غَـرْسًا، أَوْ يَـزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَـانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ »)*[7].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠) واللفظ له

(٢) أخرجـه أبوداود (٣٥٢٨)، والترمـذي رقم (١٣٥٨٠) وابـن ماجة في سننه (٢١٣٧) واللفـظ له، والبغوي في شرح السنة (٩/ ٣٢٩) وقـال محققـه: إسناده صحيـح. وقـال محقـق «جامع الأصول» (١٠/ ٥٧٠): وهو حديث صحيح.

(٣) الثَّرَى: التُّرَابُ النَّدِيُّ .

(٤) مسلم (٢٢٤٤).

(٥) البخاري ـ الفتح ٥ (٢٣٧٣).

(٦) البخاري ـ الفتـح ٣ (١٤٧٠ ـ ١٤٨٠) ، ومسلم (١٠٤٢) واللفظ له

(٧) البخـاري ـ الفتـح ٥ (٢٣٢٠) ، ومسلـم (١٥٥٣) متفـق عليه.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « العمل »

٦٦- *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي خُطْبَةٍ لَهُ، إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا وَيَغْزُو مَعَنَا وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَإِنَّ نَاسًا يُعْلِمُونِي بِهِ عَسَى أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَآهُ قَطُّ)*[١].

٦٧- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفُرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ[٢] عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ[٣] بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا. فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فِي الْكُدْيَةِ فَعَادَ كَثِيبًا[٤] أَهْيَلَ[٥] أَوْ أَهْيَمَ. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ. فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ[٦] وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ بِالْبُرْمَةِ[٧]. ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ[٨] وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ[٩] قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «كَمْ هُوَ؟». فَذَكَرْتُ لَهُ. فَقَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ». قَالَ: «قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ». فَقَالَ: «قُومُوا». فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ. قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ[١٠] وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ. قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ»)*[١١].

٦٨- *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ ـ أَوْ لَيُصَلِّي ـ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ ـ أَوْ سَاقَاهُ ـ فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟ وَفِي رِوَايَةٍ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا)*[١٢].

٦٩- *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) أحمد في المسند (١/ ٦٩، ٧٠)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) الكدية: القطعة الشديدة الصلبة من الأرض.

(٣) معصوب: مربوط.

(٤) كثيبا: رملا.

(٥) أهيل: غير متماسك.

(٦) العناق: أنثى الماعز.

(٧) البُرْمَةُ: القِدْرُ (وعاء يطبخ فيه الطعام).

(٨) انكسر العجين أي لانَ ورطب والمراد أن الخميرة تمكنت منه.

(٩) الأثافي: الحجارة التي توضع عليها القدور.

(١٠) يخمر البرمة: أي يغطيها.

(١١) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٠١)واللفظ له ومسلم (٢٠٣٩)

(١٢) البخاري ـ الفتح ٣(١١٣٠)، ٨(٤٨٣٧).

قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَبْدُاللهِ ابْنُ رَوَاحَةَ»)*[1] .

٧٠- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً ،فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ. قِيلَ لَهُ: وَمَا هَمَمْتَ؟. قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ)*[2] .

٧١- *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ أَوِ اغْبَرَّ بَطْنُهُ ، يَقُولُ:

وَاللهِ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ: أَبَيْنَا. أَبَيْنَا)*[3] .

٧٢- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ[4] وَأَحْيَا لَيْلَهُ[5] وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ)*[6] .

٧٣- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ ». فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ ؟ . فَقَالَ:« نَعَمْ . كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ »)*[7] .

٧٤- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ وَقَدْ سُئِلَتْ عَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ ؟ قَالَتْ: كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ ،فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ»)*[8] .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « العمل »

١-*(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «لَا يَغْرُرْكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ نَتَكَلَّمُ بِهِ وَلَكِنِ انْظُرُوا مَنْ يَعْمَلُ بِهِ »)*[9]

٢-*(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً ، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ،وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ »)*[10] .

٣- *(وَعَنْهُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:« يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ، اعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا العَالِمُ مَنْ عَمِلَ »)*[11] .

٤- *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنْ بِرِّ

(١) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٤٥)، ومسلم(١١٢٢)واللفظ له.

(٢) البخاري ـ الفتح٣(١١٣٥)واللفظ له، ومسلم (٧٧٢).

(٣) البخاري ـ الفتح٧(٤١٠٤)واللفظ له ، ومسلم (١٨٠٣).

(٤) شد مئزره: أي استعد للعبادة وشمر لها.

(٥) أحيا ليله: أي استغرقه بالسهر في الصلاة والذكر.

(٦) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٢٤)واللفظ له ،ومسلم (١١٧٤).

(٧) البخاري ـ الفتح ٤(٢٢٦٢).

(٨) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٣٩).

(٩) اقتضاء العلم العمل ، للخطيب البغدادي (٧١).

(١٠) البخاري ـ الفتح (١١/ ٢٣٩).

(١١) اقتضاء العلم العمل ، للخطيب البغدادي (٢٢).

الوَالِدَةِ »)❊[١].

٥ - ❊(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّمَا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَا يَسْأَلُنِي عَنْهُ رَبِّي أَنْ يَقُولَ: قَدْ عَلِمْتَ فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟»)❊[٢].

٦ - ❊(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «إِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ عَمَلِ امْرِىءٍ فَقُلِ: اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَدٌ»)❊[٣].

٧ -❊(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - « تَعَلَّمُوا فَمَنْ عَلِمَ فَلْيَعْمَلْ »)❊[٤].

٨ - ❊(عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - «هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لأَبِيكَ؟». قَالَ: قُلْتُ: لَا . قَالَ: «فَإِنَّ أَبِي قَالَ لأَبِيكَ: يَا أَبَا مُوسَى! هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلَامُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ وَجِهَادُنَا مَعَهُ وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ؟ فَقَالَ أَبِي: لَا وَاللهِ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا وَصُمْنَا وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ، فَقَالَ أَبِي: لَكِنِّي أَنَا وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ. فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَاكَ وَاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي»)❊[٥].

٩ - ❊(عَنِ ابْنِ السَّاعِدِيِّ الْمَالِكِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: «اسْتَعْمَلَنِي[٦] عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَلَى الصَّدَقَةِ . فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا ، وَأَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ ، أَمَرَ لِي بِعُمَالَةٍ[٧]، فَقُلْتُ: إِنَّمَا عَمِلْتُ للهِ ، وَأَجْرِي عَلَى اللهِ . فَقَالَ: خُذْ مَا أُعْطِيتَ فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَمَّلَنِي[٨]. فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ». فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ فَكُلْ وَتَصَدَّقْ »)❊[٩].

١٠ - ❊(عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: « لَيْسَ الإِيمَانُ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ، وَصَدَّقَتْهُ الأَعْمَالُ ، مَنْ قَالَ حَسَنًا، وَعَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ، رَدَّهُ اللهُ عَلَى قَوْلِهِ: وَمَنْ قَالَ حَسَنًا وَعَمِلَ صَالِحًا رَفَعَهُ الْعَمَلُ ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر/ ١٠))❊[١٠].

١١ - ❊(وَعَنْهُ أَيْضًا: « يَتَوَسَّدُ الْمُؤْمِنُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ فِي قَبْرِهِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ ، فَاغْتَنِمُوا الْمُبَادَرَةَ رَحِمَكُمُ اللهُ فِي الْمُهْلَةِ»)❊[١١].

١٢ - ❊(قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « لَا يَرْضَيَنَّ النَّاسُ قَوْلَ عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ وَلَا عَامِلٍ لَا يَعْلَمُ»)❊[١٢].

---

(١) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد (١/ ٣٦).وقال: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» وهو في «مشكاة المصابيح» كما في «الأدب المفرد» رقم(٤) ص(١٥) بتخريج محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) اقتضاء العلم العمل ، للخطيب البغدادي (٤١).

(٣) البخاري - الفتح (١٣/ ٥١٢).

(٤) اقتضاء العلم العمل ، للخطيب البغدادي (٢٤).

(٥) البخاري - الفتح ٧(٣٩١٥).

(٦) استعملني: أي جعلني عاملا على الصدقة ، أي على أخذها وجمعها.

(٧) بعمالة: أجرة عمل .

(٨) فعملني: أي أعطاني عمالتي وأجرة عملي .

(٩) مسلم (١٠٤٥). ورد هذا الأثر شرحا لحديث النبي ﷺ «إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأل فكل وتصدق».

(١٠) اقتضاء العلم العمل ، للخطيب البغدادي (٤٣).

(١١) المرجع السابق (٩٧).

(١٢) المرجع السابق (٢٥).

١٣ -*(كَانَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ تَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، اعْمَلُوا فَإِنَّمَا الْعَمَلُ فِي الشَّبَابِ)*[١].

١٤ - *(قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِذَا طَلَبَ الْعَبْدُ الْعِلْمَ لِيَعْمَلَ بِهِ كَسَرَهُ، وَإِذَا طَلَبَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ زَادَهُ فَخْرًا »)*[٢].

١٥ - *(قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ: يَا إِخْوَتِي، اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ فَإِنْ يَكُنِ الأَمْرُ كَمَا نَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ يَكُنِ الأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا نَخَافُ وَنُحَاذِرُ لَمْ نَقُلْ: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ، نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا)*[٣].

١٦ - *(قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ

ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ)*[٤].

١٧ - *(قَالَ الْفُضَيْلُ: إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا. قَالَ: قِيلَ: كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟ قَالَ: أَيْ لِيُحِلُّوا حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَأْتَمِرُوا بِأَوَامِرِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِ وَيَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ)*[٥].

١٨ -*(قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: لَا يَزَالُ الْعَالِمُ جَاهِلًا بِمَا عَلِمَ حَتَّى يَعْمَلَ بِهِ، فَإِذَا عَمِلَ بِهِ كَانَ عَالِمًا)*[٦].

١٩ - *(وَقَالَ: « إِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ وَالْعِلْمُ دَلِيلُ الْعَمَلِ»)*[٧].

٢٠ - *(وَقَالَ: «عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا فَإِذَا عَلِمُوا فَعَلَيْهِمُ الْعَمَلُ»)*[٨].

٢١ - *(قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنِّي مُوصِيكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ فِي طَلَبِهِ، وَإِجْهَادِ النَّفْسِ عَلَى الْعَمَلِ بِمُوجِبِهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ شَجَرَةٌ، وَالْعَمَلَ ثَمَرَةٌ، وَلَيْسَ يُعَدُّ عَالِمًا مَنْ لَمْ يَكُنْ بِعِلْمِهِ عَامِلًا» وَقِيلَ: الْعِلْمُ وَالِدٌ، وَالْعَمَلُ مَوْلُودٌ، وَالْعِلْمُ مَعَ الْعَمَلِ، وَالرِّوَايَةُ مَعَ الدِّرَايَةِ»)*[٩].

٢٢ - *(وَقَالَ: لَا تَأْنَسْ بِالْعَمَلِ مَا دُمْتَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا تَأْنَسْ بِالْعِلْمِ مَا كُنْتَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ، وَلَكِنِ اجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ قَلَّ نَصِيبُكَ مِنْهُمَا»)*[١٠].

٢٣ - *(قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ الرُّوذْبَارِيُّ: « الْعِلْمُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ مَوْقُوفٌ عَلَى الإِخْلَاصِ، وَالإِخْلَاصُ للهِ يُورِثُ الْفَهْمَ عَنِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ»)*[١١]

٢٤ -*(قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلَفِ بْنِ سَعْدٍ الأَنْدَلُسِيُّ لِنَفْسِهِ:

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا

بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةْ

---

(١) اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي (١٠٩).
(٢) المرجع السابق(٣٣).
(٣) المرجع السابق (٩٥).
(٤) اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي (٩٩).
(٥) المرجع السابق (٧٦).
(٦) المرجع السابق (٣٧).
(٧) المرجع السابق، و الصفحة نفسها.
(٨) االمرجع السابق، و الصفحة نفسها
(٩) المرجع السابق (١٤).
(١٠) المرجع السابق، و الصفحة نفسها.
(١١) المرجع السابق (٣٢).

فَلِمْ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا
وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ؟)*[١].

٢٥- *(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «الْعِلْمُ خَادِمُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ غَايَةُ الْعِلْمِ، فَلَوْلَا الْعَمَلُ لَمْ يُطْلَبْ عِلْمٌ، وَلَوْلَا الْعِلْمُ لَمْ يُطْلَبْ عَمَلٌ، وَلَأَنْ أَدَعَ الْحَقَّ جَهْلًا بِهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُ زُهْدًا فِيهِ»)*[٢].

٢٦- *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ»)*[٣].

٢٧- *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ لِبَعْضِهِمْ:

اعْمَلْ بِعِلْمِكَ تَغْنَمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ
لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَحْسُنِ الْعَمَلُ
وَالْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَقْوَى اللهِ زِينَتُهُ
وَالْمُتَّقُونَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِمْ شُغُلُ
وَحُجَّةُ اللهِ يَاذَا الْعِلْمِ بَالِغَةٌ
لَا الْمَكْرُ يَنْفَعُ فِيهَا لَا وَلَا الْحِيَلُ
تَعَلَّمِ الْعِلْمَ وَاعْمَلْ مَا اسْتَطَعْتَ بِهِ
لَا يُلْهِيَنَّكَ عَنْهُ اللَّهْوُ وَالْجَدَلُ[٤]

٢٨- *(قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الرِّيَاشِيُّ:

مَا مَنْ رَوَى عِلْمًا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ
فَيَكُفَّ عَنْ وَتَغِ[٥] الْهَوَى بِأَدِيبِ
حَتَّى يَكُونَ بِمَا تَعَلَّمَ عَامِلًا
مِنْ صَالِحٍ فَيَكُونَ غَيْرَ مَعِيبِ
وَلَقَلَّمَا تُجْدِي إِصَابَةُ صَائِبٍ
أَعْمَالُهُ أَعْمَالُ غَيْرِ مُصِيبِ[٦]

٢٩- *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبَانٍ الْهَيْثَمِيُّ:

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ كَانَ حُجَّةً
عَلَيْكَ وَلَمْ تُعْذَرْ بِمَا أَنْتَ حَامِلُ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْصَرْتَ هَذَا فَإِنَّمَا
يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُ[٧]

٣٠- *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّولِيُّ:

اعْمَلْ لِدَارٍ غَدًا رِضْوَانُ خَازِنُهَا
وَالْجَارُ أَحْمَدُ وَالرَّحْمَنُ بَانِيهَا
أَرْضٌ لَهَا ذَهَبٌ وَالْمِسْكُ طِينَتُهَا
وَالزَّعْفَرَانُ حَشِيشٌ نَابِتٌ فِيهَا[٨]

من فوائد «العمل»

(١) يُثْمِرُ خَشْيَةَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.
(٢) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَرِضَاهُ.
(٣) يُورِثُ الْعِفَّةَ وَيَحْفَظُ الْكَرَامَةَ.
(٤) يُهَيِّءُ الْمُجْتَمَعَ الصَّالِحَ وَالْفَرْدَ الصَّالِحَ.
(٥) سَبَبُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ.
(٦) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.
(٧) صَوْنُ مَاءَ وَجْهِ صَاحِبِهِ مِنَ السُّؤَالِ.

---

(١) اقتضاء العلم العمل ،للخطيب البغدادي(١٠٧).
(٢) المرجع السابق (١٥).
(٣) المرجع السابق (٩٠).
(٤) المرجع السابق(٣٨).
(٥) الوتغ: الفساد.
(٦) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي(٦٣).
(٧) المرجع السابق (٥٥).
(٨) الطرائف الأدبية للميمني (١٢٦).

عيادة المريض

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٣	٢٢	١٢

العيادة لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: عَادَ المَرِيضَ يَعُودُهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع و د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: الأَوَّلُ تَثْنِيَةٌ فِي الأَمْرِ وَالآخَرُ جِنْسٌ مِنَ الخَشَبِ، وَإِلَى المَعْنَى الأَوَّلِ تَرْجِعُ عِيَادَةُ المَرِيضِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ، فَالمَعْنَى الأَوَّلُ: العَوْدُ وَهُوَ تَثْنِيَةُ الأَمْرِ عَوْدًا بَعْدَ بَدْءٍ، نَقُولُ: بَدَأَ ثُمَّ عَادَ، وَالعَوْدَةُ المَرَّةُ الوَاحِدَةُ، قَالَ: وَمِنَ البَابِ العِيَادَةُ، وَهِيَ أَنْ تَعُودَ مَرِيضًا، وَالمَعَادُ: كُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ المَصِيرُ، وَالآخِرَةُ مَعَادُ النَّاسِ[١].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: العَوْدُ: الرُّجُوعُ إِلَى الشَّيْءِ بَعْدَ الانْصِرَافِ عَنْهُ إِمَّا انْصِرافًا بِالذَّاتِ، أَوْ بِالقَوْلِ وَالعَزِيمَةِ، وَإِعَادَةُ الشَّيْءِ كَالحَدِيثِ وَغَيْرِهِ: تَكْرِيرُهُ، وَالعَادَةُ اسْمٌ لِتَكْرِيرِ الفِعْلِ والانْفِعَالِ حَتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ سَهْلًا تَعَاطِيهِ، وَالعِيدُ: مَا يُعَاوِدُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَخُصَّ فِي الشَّرِيعَةِ بِيَوْمِ الفِطْرِ وَيَوْمِ النَّحْرِ، ثُمَّ صَارَ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ مَسَرَّةٌ، وَمِنَ العَوْدِ (أَيْضًا): عِيَادَةُ المَرِيضِ[٢]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: العَوْدُ ثَانِيَ البَدْءِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَثْنَيْتُ جَاهِدًا
فَإِنْ عُدْتُمُ أَثْنَيْتُ وَالعَوْدُ أَحْمَدُ

يُقَالُ: عَادَ إِلَيْهِ يَعُودُ عَوْدَةً وَعَوْدًا: أَيْ رَجَعَ. وَفِي المَثَلِ: وَالعَوْدُ أَحْمَدُ (كَمَا جَاءَ فِي البَيْتِ السَّابِقِ)، وَقَدْ عَادَ لَهُ بَعْدَمَا كَانَ أَعْرَضَ عَنْهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا عَادَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ عَوْدًا وَعِيَادًا، وَأَعَادَهُ (هُوَ)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿اللهُ يَبْدَؤُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ (الروم/ ١١) مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَعَادَهُ إِيَّاهُ: سَأَلَهُ إِعَادَتَهُ، وَتَعَوَّدَ الشَّيْءَ، وَعَادَهُ، وَعَاوَدَهُ، مُعَاوَدَةً وَعِوَادًا، أَيْ صَارَ عَادَةً لَهُ، وَقَوْلُهُمْ: عَادَ العَلِيلَ (المَرِيضَ) يَعُودُهُ عَوْدًا وَعِيَادَةً وَعِيَادًا زَارَهُ. قَالَ أَبُوذُؤَيْبٍ:

أَلا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ تَنَظَّرَ خَالِدٌ
عِيَادِي عَلَى الهِجْرَانِ، أَمْ هُوَ يَائِسُ

قَالَ ابْنُ جِنِّي: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ عِيَادَتِي (وَالوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ) رَجُلٌ عَائِدٌ مِنْ قَوْمٍ عَوْدٍ وَعُوَّادٍ، وَرَجُلٌ مَعُودٌ، وَنِسْوَةٌ عَوَائِدُ وَعُوَّدٍ وَهُنَّ اللَّاتِي يَعُدْنَ المَرِيضَ، الوَاحِدَةُ: عَائِدَةٌ، يُقَالُ هَؤُلاءِ عَوْدُ فُلانٍ وَعُوَّادُهُ مِثْلُ زَوْرِهِ وَزُوَّارِهِ، وَهُمُ الَّذِينَ يَعُودُونَهُ إِذَا اعْتَلَّ[٣]، وَجَاءَ فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: «أَنَّهَا امْرَأَةٌ يَكْثُرُ عُوَّادُهَا» قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ أَيْ زُوَّارُهَا، وَكُلُّ مَنْ أَتَاكَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَهُوَ عَائِدٌ، وَإِنِ اشْتُهِرَ ذَلِكَ فِي عِيَادَةِ المَرِيضِ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ مُخْتَصٌّ بِهِ[٤].

---

(١) مقاييس اللغة ٤/ ١٨٠.

(٢) المفردات للراغب ص ٥٢٥ بتصرف واختصار.

(٣) لسان العرب ٣/ ٣١٩.

(٤) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣١٧).

المريض لغة:

لَفْظُ مَرِيضٍ فِي اللُّغَةِ هُوَ الوَصْفُ مِنْ قَوْلِهِمْ «مَرِضَ فُلانٌ» أَيْ أَصَابَهُ المَرَضُ، يُقَالُ مَرِضَ فُلانٌ وَأَمْرَضَهُ اللهُ، وَالمَرَضُ: السُّقْمُ (نَقِيضُ الصِّحَّةِ) وَأَصْلُهُ النُّقْصَانُ أَوِ الضَّعْفُ. يُقَالُ: بَدَنٌ مَرِيضٌ أَيْ نَاقِصُ القُوَّةِ، وَقَلْبٌ مَرِيضٌ: نَاقِصُ الدِّينِ[١]، وَالتَّمَارُضُ أَنْ يُرِيَ مِنْ نَفْسِهِ المَرَضَ وَلَيْسَ بِهِ[٢]، وَقَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: المَرَضُ: إِظْلامُ الطَّبِيعَةِ واضْطِرَابُهَا بَعْدَ صَفَائِهَا وَاعْتِدَالِهَا، يُقَالُ: مَرِضَ فَهُو مَرِضٌ وَمَارِضٌ وَمَرِيضٌ وَالجَمْعُ مِرَاضٌ وَمَرْضَى وَمَرَاضَى، وَالمَرْضُ (بِالسُّكُونِ) لِلْقَلْبِ خَاصَّةً، وَالمَرَضُ بِالتَّحْرِيكِ (أَيْ بِفَتْحِ المِيمِ وَالرَّاءِ): الشَّكُّ وَالنِّفَاقُ، وَالفُتُورُ وَالظُّلْمَةُ وَالنُّقْصَانُ[٣]، وَتَأْتِي صِيغَةُ أَفْعَلَ مِنْ ذَلِكَ، مُتَعَدِّيَةً وَلازِمَةً، فَإِنْ كَانَتْ مُتَعَدِّيَةً كَانَ المَعْنَى هُوَ الجَعْلُ أَيِ التَّعْدِيَةُ أَوْ مُصَادَفَةُ الشَّيْءِ عَلَى صِفَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ مَعْنَى أَمْرَضَهُ: إِمَّا جَعَلَهُ مَرِيضًا أَوْ صَادَفَهُ مَرِيضًا، وَالفَيْصَلُ فِي تَحْدِيدِ أَيِّ المَعْنَيَيْنِ هُوَ السِّيَاقُ، أَمَّا إِذَا كَانَ الفِعْلُ لازِمًا، فَإِنَّ مَعْنَاهُ: إِمَّا الصَّيْرُورَةُ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ أَمْرَضَ فُلانٌ أَيْ صَارَ ذَا مَرَضٍ[٤]، وَقَدْ تُفِيدُ الصِّيغَةُ مَعْنَى الإِزَالَةِ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ أَمْرَضَ بِمَعْنَى أَزَالَ المَرَضَ (وَالمَرَضُ هُنَا بِمَعْنَى الشَّكِّ)، وَقَدْ فَسَّرَ اللُّغَوِيُّونَ هَذِهِ الصِّيغَةَ بِلازِمِ مَعْنَاهَا فَقَالُوا: وَتَأْتِي أَمْرَضَ بِمَعْنَى قَارَبَ الإِصَابَةَ فِي رَأْيِهِ وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ أَزَالَ الشَّكَّ عَنْ رَأْيِهِ فَقَدْ قَارَبَ أَنْ يَكُونَ مُصِيبًا[٥]، وَقَدِ اسْتَدَلُّوا عَلَى هَذَا المَعْنَى الأَخِيرِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَكِنْ تَحْتَ هَذَا الشَّيْبِ حَزْمٌ
إِذَا مَا ظَنَّ أَمْرَضَ أَوْ أَصَابَا[٦].

وَقَوْلُهُمْ: أَمْرَضَ الرَّجُلُ يَعْنِي: وَقَعَ فِي مَالِهِ العَاهَةُ. وَقَوْلُهُمْ: مَرَّضَ فُلانٌ فُلانًا، مَعْنَاهُ: أَقَامَ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ، وَدَاوَاهُ لِيَزُولَ عَنْهُ المَرَضُ[٧]، وَقِيلَ التَّمْرِيضُ: حُسْنُ القِيَامِ عَلَى المَرِيضِ، وَتَمْرِيضُ الأُمُورِ: تَوْهِينُهَا وَعَدَمُ إِحْكَامِهَا، وَقِيلَ: التَّضْجِيعُ فِيهَا[٨].

وَقَوْلُهُمْ: رَأْيٌ مَرِيضٌ، أَيْ فِيهِ انْحِرَافٌ عَنِ

---

(١) الصحاح (٣/ ١١٠٦).

(٢) هذه المعاني قد يُستعمل فيها أيضًا لفظ المَرْض بالتسكين، قال صاحب القاموس: والمرض بالتحريك أو كلاهما ثم ذكر هذه المعاني. انظر: القاموس (٨٤٣) ط. بيروت.

(٣) ذكر ذلك في اللسان عن ابن الأعرابي، انظر: لسان العرب (٧/ ٢٣٢)، وقال الفيروزابادي في البصائر (٤/ ٤٩٢) وأَصْلُ المرض الضَّعْفُ، قال: وَكُلُّ مَنْ مَرِضَ فقد ضعف.

(٤) نظير ذلك قولهم: أورق الشجر أي صار ذا ورق.

(٥) انظر في هذا المعنى في الصحاح (٣/ ١١٠٦)؛ والقاموس ص ٨٤٣؛ ولسان العرب (٧/ ٢٣٢)، وأصل ذلك من قولهم: رَأْيٌ مَرِيضٌ: بعيد عن الصواب. وأمرض أزال هذا البُعد.

(٦) الصحاح؛ ولسان العرب في الموضعين السابقين. وقد ذكر الفيروزابادي هذا المعنى ولم يذكر الشاهد.

(٧) يشير اللغويون بذلك إلى أنَّ صيغة فَعَّل تفيد الإزالة أي إن مَرَّضه تعني أزال مرضه.

(٨) الصحاح (٣/ ١١٠٦)، ولسان العرب (٧/ ٢٣٣).

الصَّـوَابِ، قَالَ أَبُـو إِسْحَاقَ (الـزَّجَّاجُ)، يُقَـالُ المَرَضُ وَالسُّقْمُ فِي البَدَنِ وَالـدِّينِ جَمِيعًـا، كَمَا يُقَالُ الصِّحَّـةُ فِي البَدَنِ وَالدِّينِ جَمِيعًا، وَالمَرَضُ فِي القَلْـبِ يَصْلُحُ لِكُلِّ مَا خَرَجَ بِهِ الإِنْسَانُ عَنِ الصِّحَّةِ فِي الدِّينِ[١]، وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْـنِ مَعْدِيكَـرِبَ «هُمْ شِفَـاءُ أَمْرَاضِنَـا» قَالَ ابْـنُ الأَثِيرِ: أَيْ يَـأْخُـذُونَ بِثَـأْرِنَـا، كَـأَنَّهُمْ يَشْفُـونَ مَـرَضَ القُلُوبِ، لا مَرَضَ الأَجْسَامِ[٢].

أنواع المرض:

قَـالَ الفَيْرُوزَابَـادِيُّ: المَرَضُ يَكُـونُ جُسْمَانِيًّـا وَيَكُونُ نَفْسَانِيًّا.

أَمَّا الجُسْمَانِيُّ: فَمِنْـهُ قَـوْلُهُ تَعَـالَى: ﴿فَمَـنْ كَـانَ مِنْكُـمْ مَرِيضًـا أَوْ عَلَى سَفَـرٍ﴾ (البقـرة/ ١٨٤)، وَقَوْلُـهُ سُبْحَـانَهُ: ﴿لَيْـسَ عَلَى الأَعْمَـى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْـرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (النور/ ٦١).

وَأَمَّا النَّفْسَـانِيُّ: فَهُـوَ عِبَارَةٌ عَـنِ الجَهْلِ وَالظُّلْـمِ وَالسَّجَايَا الخَبِيثَةِ كَمَا فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾ (البقرة/ ١٠)[٣].

وَقَـدْ عَبَّرَ بَعْضُهُـمْ عَنِ المَرَضِ النَّفْسَـانِيِّ بِلَفْـظِ الرُّوحَـانِيِّ وَقَالَ: هُوَ: عِبَـارَةٌ عَنِ الرَّذَائِلِ كَجَهْـلٍ وَجُبْنٍ أَو بُخْـلٍ وَنِفَاقٍ وَغَيْرِهَـا، سُمِّيَتْ بِـهِ لِمَنْعِهَا عَـنْ إِدْرَاكِ الفَضَائِلِ كَمَنْـعِ المَرَضِ لِلْبَدَنِ عَنِ التَّصَرُّفِ الكَـامِلِ، أَوْ لِمَنْعِهَا عَـنْ تَحْصِيلِ الحَيَاةِ الأُخْـرَوِيَّةِ، أَوْ لِمَيْـلِ النَّفْسِ بِهِ (أَيْ بِـالمَرَضِ الرُّوحَانِيِّ) إِلَى الاعْتِقَادَاتِ الـرَّدِيئَةِ كَمَا يَمِيلُ المَرِيضُ إِلَى الأَشْيَاءِ المُضِرَّةِ[٤].

لفظ المرض في القرآن الكريم:

قَالَ ابْـنُ الجَوْزِيِّ: ذَكَرَ أَهْـلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ المَرَضَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: مَرَضُ البَدَنِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي البَقَرَةِ ﴿فَمَـنْ كَـانَ مِنْكُـمْ مَرِيضًـا أَوْ بِـهِ أَذًى مِـنْ رَأْسِـهِ﴾ (آية/ ١٩٦).

وَالثَّـانِي: الشَّـكُّ، وَمِنْـهُ قَـوْلُـهُ تَعَـالَى فِي بَـرَاءَة (التَّوْبَة) ﴿وَأَمَّـا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَـرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (آية/ ١٢٥).

وَالثَّالِثُ: الفُجُورُ، وَمِنْهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى فِي الأَحْزَابِ ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الآية/ ٣٢)[٥].

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: وَأَضَافَ بَعْضُهُـمْ وَجْهًا رَابِعًا فَقَـالَ: الْـمَرَضُ الجِرَاحُ كَمَا فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى فِي النِّسَـاءِ ﴿وَإِنْ كُنْتُـم مَـرْضَـى أَوْ عَلَى سَفَـرٍ﴾ (الآيـة/ ٤٣)، وَأَلْحَقَـهُ بَعْضُهُـمْ بِالْقِسْـمِ الأَوَّلِ لأَنَّ الجِرَاحَ مِـنْ جُمْلَةِ الأَمْرَاضِ[٦].

عيادة المريض اصطلاحًا:

العِيَـادَةُ فِي الاصْطِلاحِ: هِـيَ الـزِّيَارَةُ وَالافْتِقَـادُ (أَيِ التَّفَقُّدُ)، أَمَّا المَرِيضُ: فَهُوَ مَن اتَّصَفَ بِالمَرَضِ[٧].

أَمَّـا المَرَضُ اصْطِـلاحًـا فَقَـدْ وَرَدَتْ فِيـهِ أَقْـوَالٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

١ - قَالَ الجُرْجَانِيُّ: المَرَضُ هُوَ مَـا يَعْرِضُ لِلْبَدَنِ

---

(١) لسان العرب (٧/ ٢٣٢) ط. بيروت.

(٢) النهاية (٤/ ٣١٩).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٤٩٢).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٠٣).

(٥) قـال في البصـائر (٤/ ٤٩٢) فُسِّـرَ المَرَضُ هُنَـا بـالفُتُـور وبالظُّلْمَةِ وَبالزِّنَا.

(٦) نزهة الأعين النواظر (٥٤٥ - ٥٤٦).

(٧) غذاء الألباب (٢/ ٣)، وسُمِّيَت بذلك لتكرير الناس لها.

فَيُخْرِجُهُ عَنِ الاعْتِدَالِ الخَاصِّ[١].

٢ - وَقَالَ المُنَاوِيُّ: المَرَضُ: ضَعْفٌ فِي القُوَى يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ خَلَلٌ فِي الأَفْعَالِ[٢].

٣ - وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ: المَرَضُ: إِحْسَاسٌ بِالمُنَافِي، وَالصِّحَّةُ إِحْسَاسٌ بِالمُلائِمِ. وَقِيلَ: هُوَ فَسَادٌ يَعْرِضُ لِلْبَدَنِ فَيُخْرِجُهُ عَنِ الاعْتِدَالِ وَالصِّحَّةِ[٣].

٤ - وَقَالَ السَّفَّارِينِيُّ الحَنْبَلِيُّ: المَرَضُ: حَالَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ الطَّبْعِ، ضَارَّةٌ بِالفِعْلِ، قَالَ: وَيُعْلَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الآلامَ وَالأَوْرَامَ (وَنَحْوَ ذَلِكَ) أَعْرَاضٌ عَنِ المَرَضِ[٤].

وَنَخْلُصُ مِنْ جُمْلَةِ مَا سَبَقَ إِلَى أَنَّ عِيَادَةَ المَرِيضِ تَعْنِي فِي الاصْطِلاحِ: أَنْ يَزُورَ المَرْءُ أَخَاهُ وَيَتَفَقَّدَهُ إِذَا أَصَابَتْهُ عِلَّةٌ أَوْ ضَعْفٌ يَخْرُجُ بِهِ جِسْمُهُ عَنْ حَدِّ الاعْتِدَالِ وَالصِّحَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَيَلْتَحِقُ بِعِيَادَةِ المَرِيضِ تَعَهُّدُهُ وَتَفَقُّدُ أَحْوَالِهِ وَالتَّلَطُّفُ بِهِ، وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ - فِي العَادَةِ - سَبَبًا لِوُجُودِ نَشَاطِهِ وَانْتِعَاشِ قُوَّتِهِ.

حكم عيادة المريض:

قَالَ صَاحِبُ الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ: تُسْتَحَبُّ عِيَادَةُ المَرِيضِ[٦]، وَنَقَلَ السَّفَّارِينِيُّ عَنِ ابْنِ حَمْدَانَ أَنَّهَا فَرْضُ كِفَايَةٍ، وَنَقَلَ عَنْ شَيْخِ الإِسْلامِ (لَعَلَّهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ) - رَحِمَهُ اللهُ - قَوْلَهُ: الَّذِي يَقْتَضِيهِ النَّصُّ وُجُوبُ ذَلِكَ، قَالَ: وَالمُرَادُ مَرَّةً (وَاحِدَةً)، وَقَالَ أَبُوحَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ: السُّنَّةُ مَرَّةً وَمَا زَادَ فَنَافِلَةٌ[٧]، وَيُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ العِيَادَةَ سُنَّةٌ وَلَيْسَتْ فَرْضًا، فِي المَرَّةِ الأُولَى وَأَنَّ مَا فَوْقَ ذَلِكَ نَفْلٌ، أَمَّا دَلِيلُ مَنْ أَوْجَبَ ذَلِكَ فَقَوْلُهُ ﷺ: «خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ...» وَذَكَرَ مِنْهَا: عِيَادَةَ المَرِيضِ[٨].

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ: وَمَنْ قَالَ بِعَدَمِ الوُجُوبِ أَجَابَ بِأَنَّ هَذَا الحَدِيثَ مَحْمُولٌ عَلَى مَزِيدِ التَّرْغِيبِ فِي عِيَادَةِ المَرِيضِ وَالاعْتِنَاءِ بِهَا وَالاهْتِمَامِ بِشَأْنِهَا[٩].

وَقَدْ تَرْجَمَ الإِمَامُ أَبُوعَبْدِاللهِ البُخَارِيُّ لِلْبَابِ بِقَوْلِهِ: بَابُ وُجُوبِ عِيَادَةِ المَرِيضِ[١٠]، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «جَزَمَ بِالْوُجُوبِ عَلَى ظَاهِرِ الأَمْرِ بِالْعِيَادَةِ، قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ عَلَى الوُجُوبِ بِمَعْنَى الكِفَايَةِ، كَإِطْعَامِ الجَائِعِ وَفَكِّ الأَسِيرِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِلنَّدْبِ، لِلْحَثِّ عَلَى التَّوَاصُلِ وَالأُلْفَةِ، وَجَزَمَ الدَّاوُدِيُّ بِالأَوَّلِ (أَيِ الاحْتِمَالِ) فَقَالَ: هِيَ فَرْضٌ يَحْمِلُهُ بَعْضُ النَّاسِ عَنْ بَعْضٍ، وَقَالَ الجُمْهُورُ هِيَ فِي الأَصْلِ نَدْبٌ، وَقَدْ تَصِلُ إِلَى الوُجُوبِ فِي حَقِّ بَعْضٍ

---

(١) التعريفات للجرجاني(٢٢)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٤٩٢)، وعبارته: خُرُوجُ الطَبْعِ مِنْ حَدِّ الاعْتِدَالِ.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٠٢).

(٣) نزهة الأعين النواظر(٥٤٤).

(٤) غذاء الألباب (٢/ ٣).

(٥) فتح الباري (١٠/ ١١٨).

(٦) الآداب الشرعية لابن ملفح (٢/ ٢٠٠).

(٧) غذاء الألباب (٢/ ٣).

(٨) ورد الحديث في مسلم (٢١٦٢)؛ وانظر أدلة أخرى في المرجع السابق (٧).

(٩) غذاء الألباب (٢/ ٧).

(١٠) انظر هذه الترجمة في فتح الباري (١٠/ ١١٧).

دُونَ بَعْضٍ، وَعَنِ الطَّبَرِيّ أَنَّهَا تَتَأَكَّدُ فِي حَقِّ مَنْ تُرْجَى بَرَكَتُهُ، وَتُسَنُّ فِيمَنْ يُرَاعَى حَالَهُ، وَتُبَاحُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ. وَنَقَلَ النَّوَوِيُّ: الإِجْمَاعَ عَلَى عَدَمِ الوُجُوبِ يَعْنِي عَلَى الأَعْيَانِ[١]»[٢].

مَنْ يُعَادُ مِنَ المَرْضَى؟

جَاءَ فِي صَحِيحِ البُخَارِيّ: «وَعُودُوا المَرِيضَ...»[٣]. وَقَدِ اسْتُدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ العِيَادَةِ فِي كُلِّ مَرِيضٍ رَجُلًا كَانَ أَوِ امْرَأَةً أَوْ طِفْلًا، مُسْلِمًا أَوْ كَافِرًا أَيًّا كَانَ مَرَضُهُ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَاسْتَثْنَى بَعْضُهُمُ الأَرْمَدَ لِكَوْنِ عَائِدِهِ قَدْ يَرَى مَا لا يَرَاهُ هُوَ، قَالَ: وَهَذَا الأَمْرُ خَارِجِيٌّ قَدْ يَأْتِي مِثْلُهُ فِي بَقِيَّةِ الأَمْرَاضِ كَالمُغْمَى عَلَيْهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي عِيَادَةِ الأَرْمَدِ بِخُصُوصِهَا حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: «عَادَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِعَيْنِي»[٤]، وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لا يُعَادُ مِنْهُ، وَثُبُوتُ العِيَادَةِ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِهَا فِيمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ[٥]، وَقَالَ السَّفَّارِينِيُّ: تُسْتَحَبُّ العِيَادَةُ وَلَوْ مِنْ وَجَعِ ضِرْسٍ أَوْ رَمَدٍ أَوْ دُمَّلٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ لا يُعَادُونَ وَلا يُسَمَّوْنَ مَرْضَى[٦]. وَالصَّوَابُ خِلافُ ذَلِكَ لِضَعْفِ مَا احْتَجَّ بِهِ مَنْ قَالَ بِذَلِكَ وَقَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ أَيْضًا فِي مَشْرُوعِيَّةِ عِيَادَةِ المُشْرِكِ أَوِ المَجُوسِيّ أَوِ الذِّمِّيّ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَعِيَادَةِ الفَاسِقِ أَوِ المُبْتَدِعِ مِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ، فَأَمَّا عِيَادَةُ المُشْرِكِ وَالذِّمِّيّ فَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: هِيَ جَائِزَةٌ لأَنَّهَا نَوْعُ بِرٍّ فِي حَقِّهِمْ وَمَا نُهِينَا عَنْ ذَلِكَ[٧]. وَقَالَ الجَيْلانِيُّ: تُشْرَعُ عِيَادَةُ المُشْرِكِ أَوِ الذِّمِّيّ إِذَا رُجِيَ مَصْلَحَتُهُ أَوْ دُخُولُهُ فِي الإِسْلامِ، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يُطْمَعْ فِي ذَلِكَ فَلا[٨]. وَذَهَبَ فَرِيقٌ ثَالِثٌ إِلَى تَحْرِيمِ ذَلِكَ[٩]. وَالصَّوَابُ - كَمَا قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ المَقَاصِدِ فَقَدْ يَقَعُ بِعِيَادَتِهِ مَصْلَحَةٌ أُخْرَى، وَقَالَ المَاوَرْدِيُّ: عِيَادَةُ الذِّمِّيّ جَائِزَةٌ وَالقُرْبَةُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى مَا يَقْتَرِنُ بِهَا (أَيْ بِالعِيَادَةِ) مِنْ جِوَارٍ أَوْ قَرَابَةٍ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَنَسٌ عَنْ عِيَادَةِ المُصْطَفَى ﷺ[١٠] لِلْيَهُودِيّ[١١]. وَأَنَّهُ عَادَ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ وَهُوَ مُشْرِكٌ[١٢]. أَمَّا عِيَادَةُ الفَاسِقِ أَوِ المُبْتَدِعِ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِمَا فَقَالَ السَّفَّارِينِيُّ: تَحْرُمُ

---

(١) قوله «على الأعيان» أي على أنها فرض عَيْنٍ تجب على الجميع وإلاَّ فكونها فرض كفاية تجب على بعض دون بعض قد قال به كثير من الفقهاء.

(٢) فتح الباري (١٠/ ١١٧).

(٣) انظر الحديث رقم (١).

(٤) فتح الباري (١٠ / ١١٨)، وعبارته في الأدب المفرد «رَمَدَتْ عَيْنِي، فَعَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ»، انظر الحديث بتمامه مشروحًا في فضل الله الصمد(١/ ٦٢٨ - ٦٢٩).

(٥) فضل الله الصمد ١/ ٦٢٩؛ وانظر أيضًا زاد المعاد (١/ ٤٩٧).

(٦) احتج من قال بعدم مشروعية عيادة هؤلاء بما رُوِيَ عن أبي هريرة - مرفوعًا - : «ثلاثة لا يُعَاد صاحبهن: الرمد والضرس والدُّمَّل» ، وقد ذكر ابن الجوزي أن هذا موضوع، وقال السيوطي: ضعيف.

(٧) انظر هذا الرأي في فضل الله الصمد (١/ ٢١٧).

(٨) السابق، نفس الصفحة .

(٩) غذاء الألباب (٢/ ٨) .

(١٠) فتح الباري (١٠ / ١٢٥) .

(١١) انظر الحديث رقم (٢٠).

(١٢) زاد المعاد (١/ ٤٩٤.)

العِيَادَةُ[١]. وَقَالَ الجَيْلانِيُّ: الصَّحِيحُ الجَوَازُ لأَنَّهُ مُسْلِمٌ، وَالعِيَادَةُ مِنْ حُقُوقِ المُسْلِمِينَ، وَهَذَا غَيْرُ حُكْمِ المُخَالَطَةِ[٢].

أَمَّا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ نَهْيِهِ عَنْ عِيَادَةِ مَجُوسِ هَذِهِ الأُمَّةِ، أَوْ مَا رَوَاهُ عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: «... مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لا قَدَرَ .. مَنْ مَرِضَ مِنْهُمْ فَلا تَعُودُهُمْ ... الأَثَرَ»[٣]، فَذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ يُخْشَى عَلَى العَائِدِ مِنْ فَسَادِ عَقِيدَةِ هَؤُلاءِ، وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ مِنْ عُوَّادِهِمْ، وَعَلَى هَذَا يُتَأَوَّلُ أَيْضًا مَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ المُفْرَدِ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ مِنْ قَوْلِهِ: «لا تَعُودُوا شُرَّابَ الخَمْرِ إِذَا مَرِضُوا»[٤]. ذَلِكَ أَنَّ مَجَالِسَهُمْ - مَا لَمْ يَتُوبُوا - مَظِنَّةٌ لإِفْسَادِ مُجَالِسِيهِمْ، وَمِنْ هُنَا يَكُونُ النَّهْيُ مُتَوَخِّيًا إِلَى دَرْءِ مَفْسَدَةِ هَؤُلاءِ، وَلَوْ كَانَ النِّفَاقُ أَوِ الفِسْقُ مِمَّا يَمْنَعُ العِيَادَةَ لَمَا عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ - زَعِيمَ الـمُنَافِقِينَ - فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ[٥].

آداب عيادة المريض :

لِعِيَادَةِ المَرِيضِ آدَابٌ عَدِيدَةٌ يَنْبَغِي أَنْ تُرَاعَى عِنْدَ زِيَارَتِهِ مِنْهَا:

١ - أَنْ يَلْتَزِمَ بِالآدَابِ العَامَّةِ لِلزِّيَارَةِ كَأَنْ يَدُقَّ البَابَ بِرِفْقٍ، وَأَلَّا يُبْهِمَ نَفْسَهُ، وَأَنْ يَغُضَّ بَصَرَهُ، وَأَلَّا يُقَابِلَ البَابَ عِنْدَ الاسْتِئْذَانِ[٦].

٢ - أَنْ تَكُونَ العِيَادَةُ فِي وَقْتٍ مُلائِمٍ، فَلا تَكُونُ فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ صَيْفًا وَلا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ نَهَارًا، وَإِنَّمَا تُسْتَحَبُّ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً وَفِي رَمَضَانَ لَيْلًا[٧].

٣ - أَنْ تَكُونَ العِيَادَةُ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ المَرَضِ[٨]، وَقِيلَ: تُسْتَحَبُّ مِنْ أَوَّلِ المَرَضِ[٩]، وَرَأْيُ الجُمْهُورِ، عَدَمُ التَّقَيُّدِ بِزَمَنٍ، كَمَا قَالَ الإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ[١٠].

٤ - أَنْ يَدْنُوَ العَائِدُ مِنَ المَرِيضِ وَيَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَيَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ وَيَسْأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَعَمَّا يَشْتَهِيهِ[١١].

٥ - أَنْ تَكُونَ الزِّيَارَةُ غِبًّا أَيْ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَرُبَّمَا اخْتَلَفَ الأَمْرُ بِاخْتِلافِ الأَحْوَالِ سَوَاءٌ بِالنِّسْبَةِ

---

(١) غذاء الألباب (٢/ ٨).

(٢) فضل الله الصمد (١/ ٦٢٦).

(٣) انظر الأثرين رقم (٣) ورقم (٤).

(٤) انظر الأثر رقم (٥).

(٥) انظر الحديث رقم (٢٢).

(٦) بتصرف واختصار عن فتح الباري (١٠/ ١٣١)؛ وإحياء علوم الدين (٢/ ٢٠٩).

(٧) غذاء الألباب للسفاريني (٢/ ٨)، والآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٠٠).

(٨) إحياء علوم الدين (٢/ ٢١٠).

(٩) ذكر السفاريني في غذاء الألباب (٢/ ٨) احتجاج العلماء لكل االرأين .

(١٠) فتح الباري (١٠/ ١١٨).

(١١) زاد المعاد (١/ ٤٩٤).

لِلْعَائِدِ أَوْ لِلْمَرِيضِ[١]. فَإِذَا اسْتَدْعَتْ حَالَةُ المَرِيضِ زِيَارَتَهُ يَوْمِيًّا فَلا بَأْسَ بِذَلِكَ خَاصَّةً إِذَا كَانَ يَرْتَاحُ لِذَلِكَ وَيَهَشُّ لَهُ.

٦ - يَنْبَغِي لِلْعَائِدِ أَلَّا يُطِيلَ الجُلُوسَ حَتَّى يُضْجِرَ المَرِيضَ، أَو يَشُقَّ عَلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا اقْتَضَتْ ذَلِكَ ضَرُورَةٌ فَلا بَأْسَ[٢].

٧ - أَلَّا يُكْثِرَ العَائِدُ مِنْ سُؤَالِ المَرِيضِ، لأَنَّ ذَلِكَ يَثْقُلُ عَلَيْهِ وَيُضْجِرُهُ[٣].

٨ - مِنْ آدَابِ العِيَادَةِ أَنْ يَدْعُوَ العَائِدُ لِلْمَرِيضِ بِالعَافِيَةِ وَالصَّلاحِ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ أَدْعِيَةٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ (سَبْعَ مَرَّاتٍ) وَأَنْ يَقْرَأَ عِنْدَهُ بِالفَاتِحَةِ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ وَالإِخْلاصِ[٤].

٩ - أَلَّا يَتَكَلَّمَ العَائِدُ أَمَامَ المَرِيضِ بِمَا يُقْلِقُهُ وَيُزْعِجُهُ وَأَنْ يُظْهِرَ لَهُ مِنَ الرِّقَّةِ وَاللُّطْفِ مَا يُطَيِّبُ بِهِ خَاطِرَهُ[٥].

١٠ - أَنْ يُوسِّعَ العَائِدُ لِلْمَرِيضِ فِي الأَمَلِ، وَيُبَشِّرَ عَلَيْهِ بِالصَّبْرِ لِمَا فِيهِ مِنْ جَزِيلِ الأَجْرِ، وَيُحَذِّرَهُ مِنَ اليَأْسِ وَمِنَ الجَزَعِ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الوِزْرِ[٦].

١١ - أَلَّا يُكْثِرَ عُوَّادُ المَرِيضِ مِنَ اللَّغَطِ وَالاخْتِلافِ بِحَضْرَتِهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِزْعَاجِهِ وَلَهُ فِي هَذِهِ الحَالَةِ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُمُ الانْصِرَافَ.

١٢ - يُسَنُّ لِمَنْ عَادَ مَرِيضًا أَنْ يَسْأَلَهُ الدُّعَاءَ لَهُ[٧].

١٣ - يُسَنُّ لِلعَائِدِ الوُضُوءُ قَبْلَ العِيَادَةِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ النَّظَافَةِ[٨].

[للاستزادة: انظر صفات: الألفة ــ تكريم الإنسان ـ التودد ـ الرحمة ـ المروءة ـ المحبة ـ الحنان ـ العطف ـ الرأفة ـ المواساة ـ البشاشة ـ الإخاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإهمال ـ الجفاء ـ القسوة ـ الإعراض ــ التفريط والإفراط ـ الكسل ـ التهاون ـ الغفلة].

---

(١) غذاء الألباب (٢/ ٨)، وقد أورد قول الناظم:
فمنهم مُغبًّا عُدْهُ خَفِّفْ وَمِنْهُمُ الْـ
لَذِي يوثر التَّطْوِيلَ مِنْ مُتَوَرِّد

(٢) فتح الباري (١٠/ ١١٨)، وإحياء علوم الدين (٢/ ٢٠٩).

(٣) غذاء الألباب (٢/ ١٢) (بتصرف) قال في منظومة الآداب: «... وَلا تُكْثِرْ سُؤَالاً تُنَكِّدِ».

(٤) انظر في هذه الأدعية وغيرها: زاد المعاد (١/ ٤٩٤ - ٤٩٥)، وغذاء الألباب .

(٥) جعل الغزالي في الإحياء (٢/ ٢٠٩) إظهار الرِّقَّةِ مِنْ آداب الزيارة.

(٦) فتح الباري (١٠/ ١٣١ - ١٣٢).

(٧) انظر غذاء الألباب (٢/ ١٢) حيث ذكر في ذلك مجموعة من الأحاديث يقوي بعضها بعضًا.

(٨) انظر الحديث رقم (١٩).

الآيات الواردة في «عيادة المريض» معنًى*

١ - ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ (١)

٢ - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ (٢)

الآيات الواردة في «التخفيف عن المرضى والرفق بهم»

أولاً : في الصيام :

٣ - ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (٣)

---

* لم ترد عيادة المريض نصًا في القرآن الكريم، بيد أنه قد وردت آيات كريمة تحث المسلمين على التراحم فيما بينهم، ولا شك أن في عيادة المريض نوعًا من التراحم ومن ثمَّ تدخل العيادة في مفهوم الآية الكريمة، وفيما يتعلَّق بعيادة غير المسلم فقد حثَّت آي الذكر الحكيم على أن نبرهم والعيادة نوع من أنواع البر كما قال الجيلاني في فضل الله الصمد ١/ ١١٧.

(١) الفتح : ٢٩ مدنية

(٢) الممتحنة : ٥ - ٨ مدنية

(٣) البقرة : ١٨٤ - ١٨٥ مدنية

ثانيًا : في الحج :

٤- وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ (١)

ثالثًا : في الصلاة :

٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ (٢)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ (٣)

رابعًا : في الجهاد :

٧- وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ (٤)

٨- لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ (٥)

---

(١) البقرة : ١٩٦ مدنية
(٢) النساء : ٤٣ مدنية
(٣) المائدة : ٦ مدنية
(٤) النساء : ١٠٢ مدنية
(٥) التوبة : ٩١ مدنية

خامسًا : في قراءة القرآن :

٩- ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ
وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟
مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ
وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ
ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟
مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ
وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ (١)

سادسًا : دفع الحرج عنهم :

١٠- لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ
أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم
مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا
دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً
مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ (٢)

١١- لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ (٣)

سابعًا : الشافي هو الله :

١٢- ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾
وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾
وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ (٤)

---

(١) المزمل : ٢٠ مكية
(٢) النور : ٦١ مدنية
(٣) الفتح : ١٧ مدنية
(٤) الشعراء : ٧٨ - ٨٢ مكية

الأحاديث الواردة في «عيادة المريض»

أولًا: الحث على عيادة المريض:

١ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَ»)*[١].

٢ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عُودُوا الْمَرْضَى، وَاتْبَعُوا الْجَنَائِزَ تُذَكِّرْكُمُ الآخِرَةَ»)*[٢].

٣ - *(عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَرَدِّ السَّلامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ. وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ - أَوْ قَالَ حَلْقَةِ الذَّهَبِ - وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالسُّنْدُسِ، وَالْمَيَاثِرِ)*[٣].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ».

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ذَكَرَ الْحُقُوقَ سِتًّا، فِيهَا: «وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ...»)*[٤].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ يَارَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِيَ فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟. يَا بْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ يَارَبِّ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟. يَابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ يَارَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَما إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟»)*[٥].

٦ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي خُطْبَةٍ لَهُ: «إِنَّا - وَاللهِ - قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ»)*[٦].

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٥٦٤٩)؛ وأحمد (٤/ ٣٩٤)؛ وأبوداود (٣١٠٥) بلفظ البخاري: قال سفيان: والعاني: الأسير، ومالك (القبس في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس) (١١١٣).

(٢) أحمد (٣/ ٤٨).والبيهقي في كتاب الجنائز(٣/ ٣٧٩) وإسناده صحيح، وصححه الشيخ أحمد شاكر(١١٩٧).

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٦٢٢٢)، وأحمد (٤/ ٢٨٤، ٢٩٩).

(٤) مسلم (٢١٦٢).

(٥) مسلم (٢٥٦٩).

(٦) أحمد (١/ ٧٠)، وقال الشيخ أحمد شاكر (١/ ٣٧٨) برقم (٥٠٤) إسناده صحيح.

ثانيًا : آداب العيادة:

٧- *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُوسَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَاسَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي[1] مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً» قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ، مُحَمَّدًا ﷺ)*[2].

٨- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ إِلَيْهِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا»)*[3].

٩- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)*[4].

١٠- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جَرْحٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِصبَعِهِ هَكَذَا. وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا «بِاسْمِ اللهِ. تُرْبَةُ أَرْضِنَا[5]، بِرِيقَةِ[6] بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا» قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ «يُشْفَى» وَقَالَ زُهَيْرٌ «لِيُشْفَى سَقِيمُنَا» وَفِي رِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ «كَانَ يَقُولُ فِي الْمَرِيضِ»)*[7].

١١- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَامِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عُوفِيَ»)*[8].

١٢- *(عَنِ ابْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا

---

(١) أَعْقِبْنِي: من الإعقاب، أي بدلني وعوضني.

(٢) مسلم (٩١٩).

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٥٦٧٥)؛ ومسلم (٢١٩١).

(٤) مسلم (٢١٩٢).

(٥) أرضنا: قيل: جملة الأرض، وقيل: أرض المدينة خاصّة لبركتها.

(٦) الريقة: أقل الريق. ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح.

(٧) مسلم (٢١٩٤) واللفظ له؛ والبخاري - الفتح ١٠(٥٧٤٦)، وأحمد (٦/ ٩٣).

(٨) أبوداود (٣١٠٦)؛ أحمد (١/ ٢٣٩) (واللفظ له)؛ وقال الشيخ أحمد شاكر (٤/ ١٣) برقم (٢١٣٧): إسناده صحيح. ويزيد أبوخالد ثقة، ضعفه بعضهم بغير حجة، قال ابن معين والنسائي: ليس به بأس، وقال أبوحاتم: صدوق ثقة. والترغيب والترهيب (٤/ ١٦٤) وقال المنذري: رواه أبوداود والترمذي وحسّنه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري.

فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اشْفِ عبْدَكَ يَنكَأُ[(١)] لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَةٍ» قَالَ أَبُودَاوُدَ: وَقَالَ ابْنُ السَّرْحِ: إِلَى صَلاةٍ)*[(٢)].

ثالثًا: ثواب العائد:

١٣ - *((عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ[(٣)] الْجَنَّةِ» قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ: وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «جَنَاهَا»)*[(٤)].

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنكُمْ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُوبَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «مَنْ عَادَ مِنكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُوبَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «مَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الْيَوْمَ جِنَازَةً؟» قَالَ أَبُوبَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «مَنْ أَطْعَمَ مِنكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُوبَكْرٍ: أَنَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»)*[(٥)].

١٥ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً[(٦)] إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ[(٧)] فِي الْجَنَّةِ»)*[(٨)].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طِبْتَ[(٩)] وَطَابَ مَمْشَاكَ[(١٠)]، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا»)*[(١١)].

١٧ - *(عَنْ هَارُونَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: أَتَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَقُلْتُ: يَاأَبَاحَمْزَةَ، إِنَّ الْمَكَانَ بَعِيدٌ، وَنَحْنُ يُعْجِبُنَا أَنْ نَعُودَكَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا فَإِنَّمَا يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَ الْمَرِيضِ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ». قَالَ: فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ، هَذَا لِلصَّحِيحِ الَّذِي يَعُودُ الْمَرِيضَ، فَالْمَرِيضُ مَالَهُ؟ قَالَ: «تُحَطُّ عَنْهُ ذُنُوبُهُ»)*[(١٢)].

---

(١) ينكأ: أي يؤلم ويوجع.

(٢) أبوداود (٣١٠٧)، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٢٨): إسناده حسن، وصححه الحاكم (١/ ٣٤٤، ٥٤٩) ووافقه الذهبي.

(٣) خرفة الجنة: الخرفة اسم ما يخترف من النخل حتى يدرك.

(٤) مسلم (٢٥٦٨).

(٥) مسلم (١٠٢٨) في الزكاة وفي فضائل أبي بكر - رضي الله عنه -.

(٦) غُدْوَة: هي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، والعشية: آخر النهار.

(٧) الخريف: الثمر المخروف أي المُجْتَنَى.

(٨) الترمذي (٩٦٩) وقال أبوعيسى: هذا حديث حسن غريب؛ وأبوداود برقم (٣٠٩٨) موقوفا على علي - رضي الله عنه -.

(٩) طبت: قال الطيبي: هو دعاء له بأن يطيب عيشة في الدنيا.

(١٠) طاب ممشاك: طيب المشى كناية عن سيره وسلوك طريق الآخرة.

(١١) الترمذي برقم (٢٠٠٩) وقال: حسن غريب، و ابن ماجة برقم (١٤٤٣). وفي سنده سنان (اسمه عيسى بن سنان)، والحديث أورده السيوطي في الجامع وحسن إسناده الشيخ الألباني رقم (٦١٦٣). وانظر جامع الأصول (٩/ ٥٣٤).

(١٢) أحمد (٣/ ١٧٤). ورجاله ثقات وللحديث طريق أخرى عند الطبراني في الصغير والأوسط كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٩٧) وينظر تعجيل المنفعة (٢٨٠، ٢٨٤).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «عيادة المريض»

١٨- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ غُلامًا لِيَهُودَ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «أَسْلِمْ» فَأَسْلَمَ)*.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ غُلامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ مَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ» فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ (أَبُوهُ): أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ»)*[١].

١٩-*(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ عَرَفَ فِيهِ الْمَوْتَ، قَالَ: «قَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ حُبِّ يَهُودَ» قَالَ: فَقَدْ أَبْغَضَهُمْ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ فَمَهْ؟ فَلَمَّا مَاتَ أَتَاهُ ابْنُهُ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ قَدْ مَاتَ فَأَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، فَنَزَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَمِيصَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ)*[٢].

٢٠- *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُوبَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لا أَعْقِلُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَارَسُولَ اللهِ؟ فَنَزَلَتْ ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾»)*[٣].

٢١- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ لَهُ: «لا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ». قَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ - أَوْ تَثُورُ - عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذًا[٤]»)*[٥].

٢٢- *(عَنْ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: لِي مَالٌ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: فَالشَّطْرُ؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: فَالثُّلُثُ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ أَنْ

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٥٦٥٧).

(٢) أبوداود (٣٠٩٤). قال الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح أبي داود: ضعيف الإسناد ولكن قصة القميص صحيحة.

(٣) البخاري - الفتح ٨(٤٥٧٧) واللفظ له. وقريب منه البخاري - الفتح ١(١٩٤) وفيه (فنزلت آية الفرائض)؛ وإن كان ابن حجر في الحديث الثاني قال: إن المراد بآية الفرائض هنا قوله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكلالة﴾، ومسلم (١٦١٦).

(٤) فنعم إذًا: الفاء فيه معقبة لمحذوف تقديره: إذا أبيت فنعم، أي كان كما ظننت. قيل: ويحتمل أن يكون ذلك دعاء عليه، ويحتمل أن يكون خبراً عما يئول إليه أمره. وقيل: يحتمل أن يكون النبي ﷺ علم أنه سيموت من ذلك المرض فدعا له بأن تكون الحمى طهرة لذنوبه. ويحتمل أن يكون أعلم بذلك.

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٥٦٥٦)، (٥٦٦٢).

تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ، وَلَعَلَّ اللهَ يَرْفَعُكَ، يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ».

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بَعْدَ قَوْلِهِ «وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ»: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَتِمَّ لَهُ هِجْرَتَهُ». فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ حَتَّى السَّاعَةَ)*[١].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «عيادة المريض»

١ - *(مَرِضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - مَرَّةً، فَاسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدَّيْنِ. فَقَالَ أَخْزَى اللهُ مَالًا يَمْنَعُ الإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ. ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي: مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عَلَيْهِ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ. فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ)*[٢].

٢ - *(عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُاللهِ ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالَ: أَلَا تَدْعُو اللهَ لِي يَاابْنَ عُمَرَ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ[٣]» وَكُنْتَ عَلَى الْبَصْرَةِ[٤])*[٥].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»)*[٦].

٤ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ، مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ، وَمَنْ مَرِضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَّالِ، وَحُقَّ عَلَى اللهِ أَنْ يُلْحِقَهُمْ بِالدَّجَّالِ)*[٧].

---

(١) البخاري - الفتح ٩(٥٣٥٤)، ١٠(٥٦٥٩)، ومسلم (١٦٢٨).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٠٤).

(٣) غلول: الغلول: الخيانة، وأصله: السرقة من مال الغنيمة قبل القسمة.

(٤) وكنت على البصرة: معناه إنك لست بسالم من الغلول، فقد كنت واليًا على البصرة، وتعلقت بك تبعات من حقوق الله تعالى وحقوق العباد. ولا يُقبل الدعاء لمن هذه صفته، كما لا تُقبل الصلاة والصدقة إلاّ من متصون. والظاهر - والله أعلم - أن ابن عمر قصد زجر ابن عامر وحثه على التوبة وتحريضه على الإقلاع عن المخالفات. ولم يرد القطع حقيقة بأن الدعاء للفساق لا ينفع، فلم يزل النبي ﷺ والسلف والخلف يدعون للكفار وأصحاب المعاصي بالهداية والتوبة.

(٥) مسلم (٢٢٦). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث النبي ﷺ «لا تقبل صلاة بغير طهور ...».

(٦) سنن أبي داود ٤(٤٦٩١).

(٧) المرجع السابق ٤(٤٦٩٢).

٥- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: لا تَعُودُوا شُرَّابَ الخَمْرِ إِذَا مَرِضُوا)*[١].

٦- *(قَالَ الْمُهَلَّبُ: لا نَقْصَ عَلَى الإِمَامِ فِي عِيَادَةِ مَرِيضٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ وَلَوْ كَانَ أَعْرَابِيًّا جَافِيًا، وَلَا عَلَى الْعَالِمِ فِي عِيَادَةِ الْجَاهِلِ لِيُعَلِّمَهُ وَيُذَكِّرَهُ بِمَا يَنْفَعُهُ، وَيَأْمُرَهُ بِالصَّبْرِ لِئَلَّا يَتَسَخَّطَ قَدَرَ اللهِ فَيَسْخَطَ عَلَيْهِ، وَيُسَلِّيَهُ عَنْ أَلَمِهِ، بَلْ يَغْبِطُهُ بِسُقْمِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ جَبْرِ خَاطِرِهِ وَخَاطِرِ أَهْلِهِ)*[٢].

٧- *(قَالَ الأَثْرَمُ: قِيلَ لأَبِي عَبْدِاللهِ[٣]: فُلانٌ مَرِيضٌ، وَكَانَ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ فِي الصَّيْفِ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا وَقْتُ عِيَادَةٍ)*[٤].

٨- *(قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: عُدْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِاللهِ مَرِيضًا فِي اللَّيْلِ وَكَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ثُمَّ قَالَ لِي: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يُعَادُ (المَرِيضُ) فِي اللَّيْلِ)*[٥].

٩- *(قَالَ الأَعْمَشُ: كُنَّا نَقْعُدُ فِي المَجْلِسِ فَإِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ سَأَلْنَا عَنْهُ فَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عُدْنَاهُ)*[٦].

١٠- *(قَالَ الغَزَالِيُّ: وَمِنْهَا (أَيْ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ): أَنْ يَعُودَ مَرْضَاهُمْ.. وَأَدَبُ العَائِدِ خِفَّةُ الْجِلْسَةِ، وَقِلَّةُ السُّؤَالِ، وَإِظْهَارُ الرِّقَّةِ، وَالدُّعَاءُ بِالعَافِيَةِ، وَغَضُّ البَصَرِ عَنْ عَوْرَاتِ الْمَوْضِعِ، وَعِنْدَ الاسْتِئْذَانِ لا يُقَابِلُ البَابَ، وَيَدُقُّ بِرِفْقٍ، وَلا يَقُولُ: أَنَا، إِذَا قِيلَ لَهُ: مَنْ؟، وَلا يَقُولُ: يَاغُلامُ، وَلَكِنْ يُحَمِّدُ وَيُسَبِّحُ)*[٧].

١١- *(قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - :

مَرِضَ الحَبِيبُ فَعُدْتُهُ
فَمَرِضْتُ مِنْ حَذَرِي عَلَيْهِ
فَأَتَى الحَبِيبُ يَعُودُنِي
فَشُفِيتُ مِنْ نَظَرِي إِلَيْهِ)*[٨].

١٢- *(ذَكَرَ ابْنُ الصَّيْرَفِيِّ الْحَرَّانِيُّ فِي نَوَادِرِهِ قَوْلَ بَعْضِ الشُّعَرَاءِ:

لا تُضْجِرَنَّ عَلِيلًا فِي مُسَاءَلَةٍ
إِنَّ العِيَادَةَ يَوْمٌ بَيْنَ يَوْمَيْنِ
بَلْ سَلْهُ عَنْ حَالِهِ وَادْعُ الإِلَهَ لَهُ
وَاجْلِسْ بِقَدْرِ فُوَاقٍ بَيْنَ حَلْبَيْنِ
مَنْ زَارَ غِبًّا أَخًا دَامَتْ مَوَدَّتُهُ
وَكَانَ ذَاكَ صَلاحًا لِلْخَلِيلَيْنِ)*[٩].

---

(١) فضل الله الصمد ١(٥٢٩) (ص ٦٢٦).

(٢) الفتح (١٠/ ١٢٤) وهو استنباط من حديث رسول الله ﷺ حين عاد أعرابيًا. والحديث في المثل التطبيقي برقم(٢١).

(٣) أبوعبدالله: هو أحمد بن حنبل.

(٤) فتح الباري (١٠/١١٨)، والآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٠٠).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها، قال السَّفَّاريني: لأنه رُبَّمَا رأى من المريض ما يضعفه ولأنه أرفق بالعائد (غذاء الألباب ٢/ ٨).

(٦) غذاء الألباب (٢/ ٨).

(٧) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٠٦).

(٨) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٠٠).

(٩) غذاء الألباب (٢/ ١٠).

١٣- ❋(قَالَ الأُسْتَاذُ خَالِدٌ مُحَمَّدٌ خَالِدٌ: إِنَّ هَذَا الْمَرِيضَ يُغَالِبُ الْعِلَّةَ وَتُغَالِبُهُ، وَيُصَارِعُ السُّقْمَ وَيُصَارِعُهُ، وَهُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ حَاجَةً إِلَى كُلِّ مَا تَسْتَطِيعُهُ الْعَلاقَاتُ الإِنْسَانِيَّةُ مِنْ سَلْوَى، وَعَوْنٍ، وَبَثٍّ لِلْعَزِيمَةِ وَالأَمَلِ وَالطُّمَأْنِينَةِ وَالسُّرُورِ.

هُنَاكَ عِنْدَ كُلِّ مَرِيضٍ تَجِدُ بَاقَةً مِنَ الزَّهْرِ النَّدِيِّ الْعَطِرِ، مُهْدَاةً مِنَ الرَّسُولِ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. وَمِنْ زَهْرَاتِهِ الطَّيِّبَاتِ: قَوْلُهُ «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ ... الْحَدِيثَ». وَيُخْبِرُنَا ﷺ بِمَا لِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ مِنْ جَلالٍ وَخَطَرٍ حِينَ يَقُولُ لَنَا: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ... الْحَدِيثَ» أَيَّةُ صُورَةٍ مِنْ صُوَرِ الْحَثِّ وَالتَّكْرِيمِ تَفُوقُ الصُّورَةَ أَوْ حَتَّى تُضَاهِيهَا؟ وَأَنَّى لِلْعَلاقَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ أَنْ تَجِدَ لَهَا ضَمِيرًا كَهَذَا الَّذِي تَجِدُهُ فِي كَلِمَاتِ الرَّسُولِ؟)❋[1].

من فوائد «عيادة المريض»

(١) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ إِرْضَاءٌ لِلْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ وَتَمَتُّعٌ بِمَعِيَّتِهِ طِيلَةَ مُدَّةِ الْعِيَادَةِ.

(٢) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ تَذْكِيرٌ بِالآخِرَةِ، وَتَرْقِيقٌ لِلْقَلْبِ.

(٣) عَائِدُ الْمَرِيضِ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ إِلَى ثَانِي أَيَّامِ الْعِيَادَةِ.

(٤) فِي الْعِيَادَةِ اتِّبَاعٌ لِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ وَاتِّبَاعٌ لأَمْرِهِ وَاقْتِدَاءٌ بِهَدْيِهِ.

(٥) فِي الْعِيَادَةِ رَجَاءُ شِفَاءِ الْمَرِيضِ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ الْعَائِدِ لَهُ.

(٦) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ تَحْقِيقٌ لِلتَّوَاصُلِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَحْقِيقٌ لِلأُلْفَةِ بَيْنَهُمْ.

(٧) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ جَبْرٌ لِخَاطِرِ أَهْلِهِ وَإِشَاعَةُ رُوحِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٨) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ رَجَاءُ بَرَكَةِ دُعَاءِ الْمَرِيضِ لِلْعَائِدِ فَإِنَّهُ مِمَّنْ تُجَابُ دَعْوَتُهُمْ.

(٩) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ تَطْيِيبٌ لِخَاطِرِهِ وَرَفْعٌ لِرُوحِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ مِمَّا يُعَجِّلُ لَهُ بِالشِّفَاءِ.

(١٠) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ مَا يَجْعَلُ الْعَائِدَ كَأَنَّهُ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ يَرِيحُ شَذَاهَا رِضًى وَحُبُورًا.

(١١) عِيَادَةُ الْمَرِيضِ تُبَشِّرُ صَاحِبَهَا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ الْعَائِدُ مِمَّنْ يُشَيِّعُ الْجَنَائِزَ وَيُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ.

---

(١) كما تحدّث الرسول (٢/ ٢٠٧ - ٢٠٩).

(١٢) عَائِدُ المَرِيضِ تَغْمُرُهُ الرَّحْمَةُ وَيَخُوضُ فِيهَا.

(١٣) عِيَادَةُ المَرِيضِ تُبْعِدُ صَاحِبَهَا عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا.

(١٤) عِيَادَةُ الذِّمِّيِّ أَوِ المُشْرِكِ رَجَاءَ أَنْ يَهْدِيَهُ اللهُ لِلْإِسْلَامِ.

(١٥) بِبَرَكَةِ الْعِيَادَةِ تَعُمُّ الْمَوَدَّةُ وَالتَّرَاحُمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِذْ تُحَبِّبُ الْعَائِدَ فِيمَنْ يَعُودُهُ وَرُبَّمَا دَفَعَتْهُ لِأَنْ يُسْقِطَ عَنْهُ دُيُونَهُ كَمَا حَدَثَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ[1].

(١) انظر الحديث رقم (١).

غض البصر

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٠	١٦

الغض لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: غَضَّ بَصَرَهُ يَغُضُّهُ غَضًّا ،وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (غ ض ض) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الْكَفُّ وَالنَّقْصُ ، وَالآخَرُ: الطَّرَاوَةُ، وَغَضُّ البَصَرِ مِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَفَفْتَهُ فَقَدْ غَضَضْتَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ تَلْحَقُهُ فِي ذَلِكَ غَضَاضَةٌ، أَيْ أَمْرٌ يَغُضُّ لَهُ بَصَرَهُ ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

الغَضُّ : الخَفْضُ ، وَالكَفُّ وَالْكَسْرُ، وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ : غَضَّ يَغُضُّ غِضًّا (بِالْكَسْرِ) وَغَضًّا وَغَضَاضَةً وَغَضَاضًا (بِالفَتْحِ). فَقَوْلُكَ : غَضَّ طَرْفَهُ أَيْ خَفَضَهُ ، وَكَذَا غَضَّ صَوْتَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ غَضَضْتَهُ كَفَفْتَهُ، وَالأَمْرُ مِنْهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ: اغْضُضْ وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : غُضَّ طَرْفَكَ.

وَانْغِضَاضُ الطَّرْفِ : انْغِمَاضُهُ.

والإِغْضَاءُ : إِدْنَاءُ الْجُفُونِ، وَهَذَا مُشْتَقٌّ مِنَ اللَّيْلَةِ الغَاضِيَةِ : الشَّدِيدَةِ الظُّلْمَةِ ،وَمِثْلُهُ الغَضَاضَةُ فَمَعْنَاهَا : الفُتُورُ فِي الطَّرْفِ، فَيُقَالُ : غَضَّ وَأَغَضَّ وَذَلِكَ إِذَا وَانَى بَيْنَ جَفْنَيْهِ وَلَمْ يُلاَقِ (أَيْ بَيْنَهُمَا)[1].

البصر لغة:

اسْمٌ لآلَةِ الإِبْصَارِ،وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ص ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى العِلْمِ بِالشَّيْءِ، وَمِنْهُ أَيْضًا :البَصِيرَةُ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: البَصَرُ: حَاسَّةُ الرُّؤْيَةِ، وَأَبْصَرْتُ الشَّيْءَ رَأَيْتُهُ، وَالبَصِيرُ خِلاَفُ الضَّرِيرِ، وَبَاصَرْتَهُ إِذَا أَشْرَفْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ، وَالبَصَرُ: العِلْمُ، وَبَصُرْتُ بِالشَّيْءِ: عَلِمْتُهُ ،قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ (طه/ ٩٦)، وَالبَصِيرُ: العَالِمُ، وَقَدْ بَصُرَ بَصَارَةً، وَالتَّبَصُّرُ: التَّأَمُّلُ وَالتَّعَرُّفُ، وَالبَصِيرَةُ: الْحُجَّةُ، وَالاسْتِبْصَارُ فِي الشَّيْءِ، وَقَوْلُهُمْ: أَرَيْتُهُ لَمْحًا بَاصِرًا، أَيْ نَظَرًا بِتَحْدِيقٍ شَدِيدٍ، وَمَعْنَاهُ: ذُو بَصَرٍ وَهُوَ مِنْ أَبْصَرْتُ، وَالْمَعْنَى: أَرَيْتُهُ أَمْرًا شَدِيدًا يُبْصِرُهُ،وَقَالَ اللَّيْثُ:البَصَرُ: الْعَيْنُ،وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ: البَصَرُ:حِسُّ الْعَيْنِ، وَالْجَمْعُ أَبْصَارٌ، وَالْفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: بَصُرَ بِهِ بَصَرًا وَبَصَارَةً وَأَبْصَرَهُ وَتَبَصَّرَهُ: نَظَرَ إِلَيْهِ بِبَصَرِهِ، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: بَصُرَ: صَارَ مُبْصِرًا، وَأَبْصَرَهُ: إِذَا أَخْبَرَ بِالَّذِي وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيْهِ، وَأَبْصَرْتُ الشَّيْءَ: رَأَيْتُهُ، وَبَاصَرَهُ: نَظَرَ مَعَهُ إِلَى شَيْءٍ أَيُّهُمَا يُبْصِرُهُ قَبْلَ صَاحِبِهِ،

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٤٨) والصحاح (٣/ ١٠٩٥) ولسان العرب (٥/ ٣٢٦٥، ٣٢٦٦).

وَبَاصَرَهُ أَيْضًا أَبْصَرَهُ، وَيُقَالُ: أَبْصَرَ الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى بَصِيرَةِ الإِيمَانِ[١] .

البصير من أسماء الله تعالى:

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الْبَصِيرُ، وَهُوَ الَّذِي يُشَاهِدُ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا ظَاهِرَهَا وَخَفِيَّهَا ، وَالْبَصَرُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى عِبَارَةٌ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي يَنْكَشِفُ بِهَا كَمَالُ نُعُوتِ الْمُبْصَرَاتِ[٢] . وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُبْصِرُ بِبَصَرٍ ، كَمَا صَحَّ بِذَالِكَ الْخَبَرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[٣] .

غض البصر اصطلاحًا:

أَنْ يُغْمِضَ الْمُسْلِمُ بَصَرَهُ عَمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَّا لِمَا أُبِيحَ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ أَيْضًا إِغْمَاضُ الأَبْصَارِ عَنِ الْمَحَارِمِ، فَإِنِ اتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْبَصَرُ عَلَى مُحَرَّمٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلْيَصْرِفْ بَصَرَهُ سَرِيعًا[٤] .

قيمة غض البصر:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْبَصَرُ: هُوَ الْبَابُ الأَكْبَرُ إِلَى الْقَلْبِ، وَأَعْمَرُ طُرُقِ الْحَوَّاسِ إِلَيْهِ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ كَثُرَ السُّقُوطُ مِنْ جِهَتِهِ، وَوَجَبَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ، وَغَضُّهُ وَاجِبٌ عَنْ جَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ. وَكُلِّ مَا يُخْشَى الْفِتْنَةُ مِنْ أَجْلِهِ[٥] .

[للاستزادة: انظر صفات: تعظيم الحرمات – الحياء – العفة – النزاهة – حفظ الفرج – تعظيم الحرمات ـ الحجاب ـ الوقاية ـ المراقبة ـ التقوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: إطلاق البصر – الفتنة ـ الأذى – اتباع الهوى ـ الزنا – التبرج ـ الفجور ـ الفحش ـ الدياثة].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٢٥٣)، والصحاح (٢/ ٥٩٢) ، ولسان العرب (١/ ٢٩٠)، وتاج العروس ط. دار الفكر (٥/ ٦١-٦٢).

(٢) النهاية (١/ ١٣١).

(٣) أبو داود (٤٧٢٨) وقال الألباني (٣/ ٨٩٥)/ (٣٩٥٤): صحيح.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٩٨ (بتصرف) .

(٥) تفسير القرطبي جـ ٢ ص ١٤٨ (المجلد السادس).

الآيات الواردة في « غض البصر »

١ - ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ (١)

---

(١) النور : ٣٠ - ٣١ مدنية

الأحاديث الواردة في «غض البصر»

١ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»)*[1].

٢ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ». فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا. فَقَالَ :« فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟. قَالَ : «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»)*[2].

٣ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي)*[3].

٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ :« يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»)*[4].

٥ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَإِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ - عَبْدَهُ أَوْ أَجِيرَهُ - فَلاَ يَنْظُرْ إِلَى مَادُونَ السُّرَّةِ وَفَوْقَ الرُّكْبَةِ»)*[5].

٦ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : أَرْدَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلاً وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ،فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ : «نَعَمْ»)*[6].

٧ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ

---

(١) أحمد (٥/ ٣٢٣) واللفظ لـه، الحاكم (٤/ ٣٥٨-٣٥٩) وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ،وقال الذهبي : مرسل وله شاهد. والخرائطي في مكارم الأخلاق(٣١).وذكره الألباني في الصحيحة (٣/ ٤٥٤) برقم (١٤٧٠). وكذا في صحيح الجامع (١/ ٣٣٩) رقم (١٠٢٩).

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٢٢٩)واللفظ له . ومسلم (٢١٢١).

(٣) مسلم (٢١٥٩).

(٤) البخاري - الفتح ٤(١٩٠٥). ومسلم (١٤٠٠)واللفظ له وفيه قصة وقوله «وِجَاءٌ » أي قاطع لتوقانه وشهوته.

(٥) أبو داود (٤٩٦) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٥/ ١٨٧) : إسناده حسن.

(٦)البخاري - الفتح ١١(٦٢٢٨)واللفظ له. ومسلم (١٣٣٤).

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَكْشِفْ فَخِذَكَ وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى فَخِذِ حَيٍّ وَلاَ مَيِّتٍ»)*[١].

٨-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلاَ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلاَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلاَ تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ»)*[٢].

٩ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «يَا عَلِيُّ، لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّ لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ»)*[٣].

١٠ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكَفِّرُ اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ» قَالُوا: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا فَيُصَلِّي مَعَ الْمُسْلِمِينَ الصَّلاَةَ ثُمَّ يَجْلِسُ فِي الْمَجْلِسِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ الأُخْرَى، إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. فَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاعْدِلُوا صُفُوفَكُمْ، وَأَقِيمُوهَا وَسُدُّوا الْفُرَجَ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي، فَإِنْ قَالَ إِمَامُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ، فَقُولُوا: اللهُ أَكْبَرُ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِنَّ خَيْرَ صُفُوفِ الرِّجَالِ الْمُقَدَّمُ، وَشَرَّهَا الْمُؤَخَّرُ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ الْمُؤَخَّرُ، وَشَرُّهَا الْمُقَدَّمُ. يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! إِذَا سَجَدَ الرِّجَالُ فَاغْضُضْنَ أَبْصَارَكُنَّ، لاَ تَرَيْنَ عَوْرَاتِ الرِّجَالِ مِنْ ضِيقِ الأُزُرِ»)[٤].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «غض البصر»

١ -*(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «حِفْظُ الْبَصَرِ أَشَدُّ مِنْ حِفْظِ اللِّسَانِ»)*[٥].

٢ - *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «الإِثْمُ حَوَّازُ[٦] الْقُلُوبِ، وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ»)*[٧].

٣- *(قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-:

---

(١) أبو داود(٤٠١٥) وقال محقق جامع الأصول (٥/ ٤٥١): حديث حسن.

(٢) مسلم (٣٣٨)

(٣) أبو داود (٢١٤٩)واللفظ له. والترمذي (٢٧٧٧)وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك. و أحمد (٥/ ٣٥٣، ٣٥٧)، الحاكم (٣/ ١٢٣)، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٦٠): الحديث حسن.

(٤) أحمد (٣/ ٣-٢٩٣-٣٨٧) واللفظ له. والبيهقي في السنن (٢/ ٢٦) ـ الإحسان في تقريب ابن حبان وقال محققه: إسناده صحيح على شرط البخاري (٢/ ١٢٧ برقم ٤٠٢) وابن خزيمة (١٧٧ ـ ٣٥٧) والحاكم (١/ ١٩١ ـ ١٩٢) ومسلم عن أبي هريرة (٤٤١) وأبو داود (٦٧٨) والترمذي (٢٤٤) والنسائي (٢/ ٩٣).

(٥) الورع لابن أبي الدنيا (٦٢).

(٦) حواز: يعني ما يحوزها ويغلب عليها حتى ترتكب ما لا يحسن. وقيل بتخفيف الواو وتشديد الزاي جمع حازة وهي الأمور التي تحز في القلوب.

(٧) الترغيب والترهيب (٣/ ٣٦، ٣٧) وقال: الموقوف أصح وروي مرفوعا

«حُمَادَيَاتُ النِّسَاءِ غَضُّ الأَطْرَافِ»)❊[١].

٤ - ❊(قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِذَا مَرَّتْ بِكَ امْرَأَةٌ فَغَمِّضْ عَيْنَيْكَ حَتَّى تُجَاوِزَكَ»)❊[٢].

٥ - ❊(قَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: «إِنَّ نِسَاءَ الْعَجَمِ يَكْشِفْنَ صُدُورَهُنَّ وَرُؤُوسَهُنَّ». قَالَ: «اصْرِفْ بَصَرَكَ. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾(النور/ ٣٠))❊[٣].

٦ - ❊(قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي النَّظَرِ إِلَى الَّتِي لَمْ تَحِضْ مِنَ النِّسَاءِ: «لَا يَصْلُحُ النَّظَرُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُنَّ مِمَّنْ يُشْتَهَى النَّظَرُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً»)❊[٤].

٧ - ❊(قَالَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: خَرَجْنَا مَعَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فِي يَوْمِ عِيدٍ فَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا غَضُّ أَبْصَارِنَا»)❊[٥].

٨ - ❊(قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ الْعَدَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: لَا تُتْبِعْ بَصَرَكَ حُسْنَ رِدْفِ الْمَرْأَةِ، فَإِنَّ النَّظَرَ يَجْعَلُ الشَّهْوَةَ فِي الْقَلْبِ)❊[٦].

٩ - ❊(قَالَ شُجَاعُ بْنُ شَاهٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مَنْ عَمَّرَ ظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَبَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَغَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ»، (وَذَكَرَ خَصْلَةً سَادِسَةً) هِيَ أَكْلُ الْحَلَالِ. قَالَ: «لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ»)❊[٧].

١٠ - ❊(قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ التَّقْوَى سَبَبٌ لِغَضِّ الْبَصَرِ، وَتَحْصِينِ الْفَرْجِ»)❊[٨].

١١ - ❊(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور الآية/ ٣٠) «هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ فَلَا يَنْظُرُوا إِلَّا إِلَى مَا أَبَاحَ لَهُمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَنِ الْمَحَارِمِ، فَإِنِ اتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْبَصَرُ عَلَى مُحَرَّمٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلْيَصْرِفْ بَصَرَهُ عَنْهُ سَرِيعًا»)❊[٩].

١٢ - ❊(قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ نَظْمًا فِي آدَابِ الطَّرِيقِ:

جَمَعْتُ آدَابَ مَنْ رَامَ الْجُلُوسَ عَلَى الـ ... طَّرِيقِ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْسَانَا

افْشِ السَّلَامَ وَأَحْسِنْ فِي الْكَلَامِ وَشَـ ... مِّتْ عَاطِسًا وَسَلَامًا رُدَّ إِحْسَانَا

فِي الْحَمْلِ عَاوِنْ وَمَظْلُومًا أَعِنْ وَأَغِثْ ... لَهْفَانَ اهْدِ سَبِيلاً وَاهْدِ حَيْرَانَا

---

(١) لسان العرب (٦/ ٣٢٦٦)

(٢) الورع لابن أبي الدنيا (٦٦)

(٣) أضواء البيان (٦/ ١٨٩-١٩٠) وعزاه للبخاري انظر الفتح ١١(٩)

(٤) البخاري - الفتح (١١/ ٩).

(٥) الورع لابن أبي الدنيا (٩٦٣).

(٦) المصدر السابق (٦٨)

(٧) مجموع الفتاوى (١٥/ ٤٢٥-٤٢٦).

(٨) الفتح (٩/ ١٠٩).

(٩) بتصرف يسير من التفسير (٣/ ٢٨٢).

بالعُرْفِ مُرْ، وَانْهَ عَنْ نُكْرٍ وَكُفَّ أَذَى
وَغُضَّ طَرْفًا وَأَكْثِرْ ذِكْرَ مَوْلاَنَا)*[١].

١٣ - *(قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : «مَنْ حَفِظَ بَصَرَهُ أَوْرَثَهُ اللهُ نُورًا فِي بَصِيرَتِهِ»)*[٢].

١٤ - *(قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ : اتَّقُوا النَّظَرَ إِلَى أَوْلاَدِ الْمُلُوكِ فَإِنَّ فِتْنَتَهُمْ كَفِتْنَةِ الْعَذَارَى)*[٣].

١٥ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :
وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي
حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا)*[٤].

١٦ - قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : قَدْ أَمَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ بِغَضِّ الْبَصَرِ وَهُوَ نَوْعَانِ : غَضُّ الْبَصَرِ عَنِ العَوْرَةِ ، وَغَضُّهُ عَنْ مَحَلِّ الشَّهْوَةِ.

فَالأَوَّلُ مِنْهُمَا : كَغَضِّ الرَّجُلِ بَصَرَه عَنْ عَوْرَةِ غَيْرِهِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ « لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلاَ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ » وَيَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَتَهُ.

وَأَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي : فَهُوَ غَضُّ البَصَرِ عَنِ الزِّينَةِ البَاطِنَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ الأَوَّلِ[٥].

من فوائد «غض البصر»

١ ـ إِنَّ غَضَّ الْبَصَرِ عَنِ العَوْرَةِ الَّتِي يُنْهَى عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا كَالْمَرْأَةِ وَالأَمْرَدِ الحَسَنِ يُورِثُ ثَلاَثَ فَوَائِدَ :

(١) حَلاَوَةُ الإِيمَانِ وَلَذَّتُهُ وَالَّتِي هِيَ أَطْيَبُ وَأَحْلَى مِمَّا تَرَكَهُ للهِ، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ.

(٢) نُورُ القَلْبِ وَالفِرَاسَةُ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، عَقِبَ آيَاتِ غَضِّ البَصَرِ الَّتِي فِي سُورَةِ النُّورِ قَوْلُهُ تَعَالَى﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (النور/ ٣٥) وَذَلِكَ لأَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَجْزِي الْعَبْدَ عَلَى عَمَلِهِ بِمَا هُوَ مِنْ جِنْسِهِ . فَلَمَّا مَنَعَ الْعَبْدُ نُورَ بَصَرِهِ أَنْ يَنْفُذَ إِلَى مَا لاَ يَحِلُّ، أَطْلَقَ نُورَ بَصِيرَتِهِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ.

(٣) قُوَّةُ القَلْبِ وَثَبَاتُهُ وَشَجَاعَتُهُ فَيَجْعَلُ اللهُ لَهُ سُلْطَانَ الْبَصِيرَةِ مَعَ سُلْطَانِ الحُجَّةِ[٦].

٢ - يُبْدِلُ اللهُ صَاحِبَهُ نُورًا يَجِدُ حَلاَوَتَهُ فِي قَلْبِهِ.

٣- فِيهِ طَاعَةٌ للهِ وَرَسُولِهِ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مَحَبَّةٌ تُوصِلُهُ إِلَى إِلَى الجَنَّةِ .

٤ - مِنْ أَهَمِّ الصِفَاتِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا الْمُؤْمِنُ وَتَتَوَلَّدُ مِنَ الحَيَاءِ.

٥ - فِيهِ رَاحَةٌ لِلنَّفْسِ وَالْبَدَنِ.

٦ - يَصُونُ الْمَحَارِمَ وَيُجَنِّبُ الْوُقُوعَ فِي الزَّلَلِ.

٧- يَجْعَلُ الْمُجْتَمَعَ الْمُتَحَلِّيَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مُجْتَمَعًا آمِنًا مُتَحَابًّا.

٨- يَصُونُ الْمُجْتَمَعَ مِنَ انْتِشَارِ الزِّنَى.

٩ - يَضُرُّ بِالشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ وَيَسْتَجْلِبُ العِفَّةَ.

(١) الفتح (١١/ ١٣).
(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٣)
(٣) مجموع الفتاوى (١٥/ ٤٢٠)
(٤) أضواء البيان (٦/ ١٨٩).
(٥) مجموع الفتاوى (١٥/ ٤١٤ـ٤٣٦)
(٦) المرجع السابق نفسه (١٥/ ٤١٤-٤٢٦)بتصرف واختصار.

الغَيْرَة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٩	٣

الغيرة لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: غِرْتُ عَلَى أَهْلِي غَيْرَةً، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (غ ي ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صَلَاحٍ وَإِصْلَاحٍ وَمَنْفَعَةٍ[١]، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: الْغَيْرَةُ؛ لِأَنَّهَا صَلَاحٌ وَمَنْفَعَةٌ[٢]، يُقَالُ: غَارَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَغَارُ غَيْرًا وَغَيْرَةً وَغَارًا وَغِيَارًا وَرَجُلٌ غَيُورٌ وَغَيْرَانُ، وَجَمْعُ غَيُورٍ: غُيُرٌ، وَجَمْعُ غَيْرَانَ: غَيَارَى وَغُيَارَى، وَيُقَالُ (فِي الْوَصْفِ أَيْضًا): رَجُلٌ مِغْيَارٌ وَقَوْمٌ مَغَايِيرُ، وَامْرَأَةٌ غَيْرَى وَنِسْوَةٌ غَيَارَى، وَامْرَأَةٌ غَيُورٌ وَنِسْوَةٌ غُيُرٌ، صَحَّتِ الْيَاءُ لِخِفَّتِهَا عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَثْقِلُونَ الضَّمَّةَ عَلَيْهَا اسْتِثْقَالَهُمْ لَهَا عَلَى الْوَاوِ، وَبَعْضُهُمْ يُخَفِّفُهَا بِالتَّسْكِينِ فَيَقُولُ: غُيْرٌ مِثْلُ رُسْلٍ فِي رُسُلٍ، وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، هُوَ فَعُولٌ مِنَ الْغَيْرَةِ وَهِيَ الْحَمِيَّةُ وَالْأَنَفَةُ، يُقَالُ رَجُلٌ غَيُورٌ وَامْرَأَةٌ غَيُورٌ بِلَا هَاءٍ، لِأَنَّ فَعُولًا يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَفِي رِوَايَةٍ: امْرَأَةٌ غَيْرَى، هِيَ فَعْلَى مِنَ الْغَيْرَةِ، والمِغْيَارُ: الشَّدِيدُ الْغَيْرَةِ، قَالَ النَّابِغَةُ:

شُمْسٌ مَوانِعُ كُلِّ لَيْلَةِ حُرَّةٍ
يُخْلِفْنَ ظَنَّ الفَاحِشِ المِغْيَارِ.

وَفُلَانٌ لَا يَتَغَيَّرُ عَلَى أَهْلِهِ أَيْ لَا يَغَارُ، وَأَغَارَ أَهْلَهُ: تَزَوَّجَ عَلَيْهَا فَغَارَتْ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَغْيَرُ مِنَ الْحُمَّى أَيْ أَنَّهَا تُلَازِمُ الْمَحْمُومَ مُلَازَمَةَ الْغَيُورِ لِبَعْلِهَا[٣].

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: الْغَيْرَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ تَغَيُّرِ الْقَلْبِ وَهَيَجَانِ الْغَضَبِ، بِسَبَبِ الْمُشَارَكَةِ فِيمَا بِهِ الِاخْتِصَاصُ، وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ[٤].

واصطلاحًا:

كَرَاهَةُ شَرِكَةِ الْغَيْرِ فِي حَقِّهِ.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْغَيْرَةُ: كَرَاهَةُ الرَّجُلِ اشْتِرَاكَ غَيْرِهِ فِيمَا هُوَ مِنْ حَقِّهِ[٥] وَذِكْرُ الرَّجُلِ هُنَا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْغَيْرَةَ غَرِيزَةٌ تَشْتَرِكُ فِيهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، بَلْ قَدْ تَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ أَشَدُّ.

---

(١) تدل مادة (غ ي ر) أيضا على معنى اختلاف الشيئين، ومنه قولنا: هذا الشيء غير ذاك، أي هو سواه وخلافه. انظر المقاييس(٤/ ٤٠٤).

(٢) المقاييس (٤/ ٤٠٣)، والصحاح (٢/ ٧٦٦)، والنهاية لابن الأثير (٣/ ٤٠١)،ولسان العرب (٤/ ٣٣٢٦) (ط. دار المعارف).

(٣) انظر النهاية لابن الأثير (٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١)، ولسان العرب (٥/ ٤١ ـ ٤٢).

(٤) فتح الباري (٩/ ٣٢٠)وانظر : التعريفات للجرجاني (ص١٦٣) والتوقيف علي مهمات التعاريف ص(٢٥٥).

(٥) الكليات للكفوي(٦٧١).

غيرة الله ـ عز وجل ـ:

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَغَارُ، وَأَنَّ غَيْرَتَهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ تَكُونُ مِنْ إِتْيَانِ مَحَارِمِهِ، وَوَجْهُ ذَلِكَ ؛أَنَّ الْمُسْلِمَ الَّذِي يُطِيعُ هَوَاهُ أَوْ يَنْقَادُ لِلشَّيْطَانِ وَيَقَعُ فِي مَحَارِمِ اللهِ ، فَكَأَنَّهُ جَعَلَ لِغَيْرِ اللهِ فِيهِ نَصِيبًا، وَلَمَّا كَانَتِ الطَّاعَةُ خَاصَّةً بِاللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَيَأْبَى أَنْ يُشَارِكَهُ فِيهَا غَيْرُهُ ، كَانَ ذَلِكَ مَبْعَثًا لأَنْ يَسْتَثِيرَ العَاصِي غَضَبَ مَوْلاَهُ وَغَيْرَتَهُ عَلَيْهِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لأَنَّ الْمَوْلَى ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ لاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْمَعْصِيَةَ كَمَا لاَ يَرْضَى لَهُمُ الْكُفْرَ، وَمِنْ ثَمَّ تَكُونُ مِنْ جَانِبِ اللهِ تَعَالَى غِيرَةٌ حَقِيقِيَّةٌ عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ، وَمِنْ لَوَازِمِهَا: كَرَاهِيَةَ وُقُوعِ الْعَبْدِ فِي الْمَعَاصِي وَإِشْرَاكِهِ غَيْرَ اللهِ فِيمَا هُوَ حَقُّ الْمَوْلَى وَحْدَهُ مِنَ الْتِزَامٍ بِأَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابٍ لِمَعَاصِيهِ.

[للاستزادة: انظر صفات: تعظيم الحرمات ـ الرجولة - الشرف - العزة ـ الشهامة ـ النبل ـ الحجاب ـ العفة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات :انتهاك الحرمات ـ اتباع الهوى ـ الخنوثة - الدياثة ـ الفسوق ـ التبرج].

الأحاديث الواردة في «الغيرة»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلاً. قَالَتْ :فَغِرْتُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ . فَقَالَ : « مَا لَكِ؟ يَا عَائِشَةُ! أَغِرْتِ؟». فَقُلْتُ: وَمَالِي لاَ يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ ؟ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ؟». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوَ مَعِي شَيْطَانٌ؟. قَالَ:«نَعَمْ». قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: وَمَعَكَ ؟ يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِنَّ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ»)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ (تَعَالَى)يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ »)*[2].

٣ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنَ الْخُيَلاَءِ مَا يُحِبُّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهَامَا يُبْغِضُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَمَّا الغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ. وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ وَالاخْتِيَالُ الَّذِي يُحِبُّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - اخْتِيَالُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَعِنْدَ الصَّدَقَةِ . وَالاخْتِيَالُ الَّذِي يُبْغِضُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْخُيَلاَءُفِي البَاطِلِ»)*[3].

٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ: امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ ،وَسَمِعْتُ خَشْفَةً[4]: فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟. فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ. وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ». فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَارَسُولَ اللهِ! أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟)*[5].

٥ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ ،فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ »، ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ[6] حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا[7]، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كُسِرَتْ فِيهِ)*[8].

---

(١) مسلم (٢٨١٥)

(٢) البخاري - الفتح ٩(٥٢٢٣)واللفظ له. ومسلم (٢٧٦١)

(٣) أحمد في المسند (٥/ ٤٤٥ - ٤٤٦). أبوداود(٢٦٥٩)٠ والنسائي (٥/ ٧٨) واللفظ له وحسنه الألباني ، صحيح النسائي (٢٣٩٨) والإرواء(١٠٩٩).

(٤) الخشفة بالسكون: الحس والحركة. وقيل هو الصوت.

(٥) البخاري - الفتح ٧(٣٦٧٩)واللفظ له.ومسلم (٢٣٩٤)

(٦) حبس الخادم :أي أوقفه.

(٧) صحفتها : الصحفة: إناء كالقصعة المبسوطة، ونحوها، وجمعها صحاف.

(٨) البخاري - الفتح ٩(٥٢٢٥).

٦ - *(عَنْ أَسْمَاءَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ»)*[١].

٧ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ يَغَارُ . وَاللهُ أَشَدُّ غَيْرًا[٢]»)*[٣].

٨ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: « مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ ،مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ ، وَمَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ»)*[٤].

٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: خَسَفَتِ[٥] الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا . ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا. وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًا . وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ . ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ . وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ،وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ. فَأَطَالَ الْقِيَامَ . وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ . وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ . ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ :إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ . وَإِنَّهُمَا لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ . فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا . وَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا . يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ[٦] أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ . يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ[٧] لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً. أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ»)*[٨].

١٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، أُخْتُ خَدِيجَةَ ، عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ[٩] . فَارْتَاحَ لِذَلِكَ[١٠] . فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ» فَغِرْتُ. فَقُلْتُ: وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ[١١] ،هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ ، فَأَبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهَا!)*[١٢].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢٢٢)واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٢)

(٢) والله أشد غَيْرًا(هكذا بفتح الغين و إسكان الياء،منصوب بالألف) وهو الغيرة.

(٣) مسلم (٢٧٦١).

(٤) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢٢٠)وللفظ له .ومسلم (٢٧٦٠)

(٥) خسفت الشمس: يقال كسفت الشمس والقمر وكسفا وانكسفا، وخسفا، وانخسفا بمعنى. وذهب جمهور أهل اللغة وغيرهم على أن الكسوف والخسوف يكون لذهاب ضوئهما كله، ويكون لذهاب بعضه.

(٦) إنْ من أحد أغير من الله: إنْ نافية بمعنى ما.

(٧) لو تعلمون ما أعلم: الخ. معناه لو تعلمون من عظم انتقام الله تعالى من أهل الجرائم ، وأهوال القيامة وما بعدها، كما علمت وترون النار كما رأيت في مقامي هذا وفي غيره لبكيتم كثيرا ولقل ضحككم لفكركم وخوفكم مما علمتموه.

(٨) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢٢١). ومسلم (٩٠١) واللفظ له

(٩) فعرف استئذان خديجة: أي صفة استئذان خديجة لشبه صوتها بصوت أختها. فتذكر خديجة بذلك .

(١٠) فارتاح لذلك: أي هش لمجيئها وسر بها لتذكره بها خديجة وأيامها. وفي هذا دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته ووفاته وإكرام أهل ذلك الصاحب.

(١١) حمراء الشدقين: معناه عجوز كبيرة جدا .

(١٢)البخاري ـ الفتح٧(٣٨٢١). ومسلم (٢٤٣٧)واللفظ له.

الأحاديث الواردة في «الغيرة» معنًى

١١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ[١] ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ،فَتَحَسَّسْتُ[٢] ثُمَّ رَجَعْتُ . فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنِّي لَفِي شَأْنٍ[٣]، وَإِنَّكَ لَفِي آخَرَ[٤])*[٥].

١٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ ، بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ - وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي[٦] - فَأَذِنَ لَهَا . فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ[٧]. وَأَنَا سَاكِتَةٌ . قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْ بُنَيَّةُ !أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟» فَقَالَتْ: بَلَى . قَالَ: «فَأَحِبِّي هَذِهِ». قَالَتْ ، فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ: وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقُلْنَ لَهَا: مَا نَرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ . فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ[٨] الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ . فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللهِ ! لاَ أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[٩] مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ . وَأَتْقَى للهِ ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا ، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالاً لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى . مَا عَدَا سَوْرَةً[١٠] مِنْ حَدٍّ[١١] كَانَتْ فِيهَا . تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ[١٢] . قَالَتْ :فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا . عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهِيَ بِهَا . فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ . قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعَتْ بِي[١٣]. فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ،

---

(١) (افتقدت) : أي لم أجده.

(٢) فتحسست: أي تطلبته.

(٣) اني لفي شأن : تعني أمر الغيرة .

(٤) وَإنك لفي آخر:تعني من نبذ متعة الدنيا، والإقبال على الله - عز وجل -

(٥) مسلم (٤٨٥).

(٦) مِرْطِي: المِرْط: كساء من خزّ أو صوف أو كتّان وقيل : هو الثوب الأخضر ،وجمعه مروط والمرط :بكسر الميم كل ثوب غير مخيط .

(٧) العدل في ابنة أبي قحافة: معناه يسألنك التسوية بينهن في محبة القلب وابنة أبي قحافة :هي السيدة عائشة - رضي الله عنها - وأبو قحافة والد أبي بكر - رضي الله عنه - وكان اسمه قبل الإسلام عبد الله بن أبي قحافة ،فلما بكر بالدخول في الإسلام كني بأبي بكر.

(٨) ينشدنك: أي يسألنك.

(٩) تساميني: أي تعادلني وتضاهيني في الحظوة والمنزلة الرفيعة

(١٠) سورة: السورة الثوران وعجلة الغضب .

(١١) من حد: وهي شدة الخلق وثورانه.

(١٢) الفيئة: الرجوع .والمراد ترجع عن الغضب سريعا.

(١٣) ثم وقعت بي: أي نالت مني بالوقيعة فيّ .

وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا ؟ قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفَتْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لاَ يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ. قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا[١] حِينَ أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا[٢] . قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَبَسَّمَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ»*[٣].

١٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَلاَ أُحَدِّثُكُم عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قُلْنَا:بَلَى . قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي. انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ،وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ،فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ،فَاضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ . ثُمَّ أَجَافَهُ[٤] رُوَيْدًا . فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي[٥]، وَاخْتَمَرْتُ[٦] وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي[٧] . ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ . حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ . فَأَطَالَ الْقِيَامَ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ . فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ . فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ. فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ[٨] . فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ . فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ . فَقَالَ: « مَالَكِ ؟ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيَةً[٩] ». قَالَتْ: لاَ شَيْءَ . قَالَ : «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ». قَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! فَأَخْبَرْتُهُ . قَالَ : «فَأَنْتِ السَّوَادُ[١٠] الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟». قُلْتُ:نَعَمْ . فَلَهَدَنِي[١١] فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟». قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ . ثُمَّ قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ . فَنَادَانِي . فَأَخْفَاهُ مِنْكِ . فَأَجَبْتُهُ . فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ . وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ .وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ .فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ. وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ». قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « قُولِي: السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ . وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلاَحِقُونَ»)*[١٢].

١٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً . فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. .. الحَدِيثَ وَفِيهِ: بِنْتُ

---

(١) لم أنشبها: أي لم أمهلها.

(٢) أنحيت عليها: أي قصدتها واعتمدتها بالمعارضة.

(٣)البخاري ــ الفتح ٥(٢٥٨١). ومسلم (٢٤٤٢)واللفظ له وقولهن هذا إنما من باب الغيرة ،وإلا فهو ﷺ أعدل الخلق على الإطلاق .

(٤) أجافه: أغلقه.

(٥) (فجعلت درعي في رأسي: درع المرأة قميصها.

(٦) اختمرت: لبست خماري

(٧)تقنعت إزاري:لبست إزاري

(٨) فأحضر فأحضرت: الإحضار العدو، أي فعدا فعدوت، فهو فوق الهرولة.

(٩) (حشيا رابية) وحشيا معناه قد وقع عليك الحشا، وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه، من ارتفاع النفس وتواتره.

(١٠) فأنت السواد: أي الشخص.

(١١) لهدني: ضربني.

(١٢) مسلم (٩٧٤).

أَبِي زَرْعٍ . فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا . وَمِلْءُ كِسَائِهَا[١] وَغَيْظُ جَارَتِهَا[٢]. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ . فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا[٣]. وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا[٤]. وَلاَ تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا».. الحَدِيث)*[٥].

١٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحَلْوَى ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ ، فَغِرْتُ ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةَ عَسَلٍ ، فَسَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً ، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ ، فَإِذَا دَنَا مِنْكِ فَقُولِي: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ[٦] ، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: لاَ ، فَقُولِي لَهُ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ ، فَقُولِي لَهُ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ[٧] ، وَسَأَقُولُ ذَلِكَ. وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ ذَاكَ . قَالَتْ تَقُولُ سَوْدَةُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَأَرَدْتُ أَنْ أُبَادِئَهُ بِمَا أَمَرْتِنِي بِهِ فَرَقًا مِنْكِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟. قَالَ: «لاَ». قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ قَالَ: «سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ» . فَقَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ. فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ . فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلاَ أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: «لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ». قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: وَاللهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ[٨] ، قُلْتُ لَهَا: اسْكُتِي»)*[٩].

١٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ صَانِعًا طَعَامًا مِثْلَ صَفِيَّةَ ، صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَعَامًا فَبَعَثَتْ بِهِ ، فَأَخَذَنِي أَفْكَلُ[١٠] فَكَسَرْتُ الإِنَاءَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ،مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْتُ؟ قَالَ:«إِنَاءٌ مِثْلُ إِنَاءٍ وَطَعَامٌ مِثْلُ طَعَامٍ»)*[١١].

١٧ - *(عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ؛ قَالَ:« كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، وَاللهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ ، فَمُرِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ

---

(١) ملء كسائها: أي ممتلئة الجسم سمينة.

(٢) (وغيظ جارتها) المراد بجارتها ضرتها.

(٣) لا تبث حديثنا تبثيثا: أي لا تشيعه وتظهره ، بل تكتم سرنا وحديثنا كله.

(٤) ولا تنقث ميرتنا تنقيثا: الميرة الطعام المجلوب . ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها بالأمانة

(٥) البخاري - الفتح٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له

(٦) مغافير: جمع مغفور، وهو صمغ حُلو له رائحة كريهة

(٧) جرست نحله العرفط، أي رعت نحل هذا العسل الذي شربته الشجر المعروف بالعرفط.

(٨) حرمناه : أي منعناه .

(٩) البخاري - الفتح ٩(٥٢٦٨).

(١٠) أفكل: بفتح الهمزة والكاف بينهما فاء ساكنة هي الرعدة من برد أو خوف ، والمراد أنها لما رأت حسن الطعام أخذتها الغيرة الشديدة فأصابتها بسببها الرعدة.

(١١) النسائي (٧/ ٧١). وأبو داود ٣(٣٥٦٨) وقال محقق جامع الأصول (٨/ ٤٣٧): إسناده حسن.

النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي . فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ ،فَإِنَّهُ وَاللهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا»)*[١]

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الغيرة»

١٨ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: « إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ . فَلاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ ، ثُمَّ لاَ آذَنُ . إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ[٢] مِنِّي، يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا[٣]، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»)*[٤].

١٩ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ ؛ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ[٥] فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَقَالَ: «تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ ، وَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي ، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ[٦] اللهِ ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللهِ[٧]، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ»)*[٨].

من الآثار الواردة في «الغيرة»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ . فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا . وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ ، سَارَ مَعَ عَائِشَةَ ، يَتَحَدَّثُ مَعَهَا . فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: أَلاَ تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ؟ قَالَتْ : بَلَى . فَرَكِبَتْ عَائِشَةُ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ . وَرَكِبَتْ حَفْصَةُ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ .

---

(١) البخاري - الفتح٧(٣٧٧٥).

(٢) بضعه: البضعة بفتح الباء، قطعة اللحم.

(٣) يريبني ما أرابها: الريب ما رابك من شيء خفت عقباه.

(٤) البخاري - الفتح ٩(٥٢٣٠)واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٩).

(٥) غير مصفح هو بكسر الفاء، أي غير ضارب بصفح السيف، وهو جانبه، بل أضربه بحده.

(٦) ولا أحد أحب إليه العذر من الله أي ليس أحد أحب إليه الإعذار من الله تعالى، فالعذر بمعنى الإعذار والإنذار، قبل أخذهم بالعقوبة، ولهذا بعث الله المرسلين.

(٧) ولا أحد أحب إليه المدحة: المدحة هو المدح، فإذا ثبتت الهاء كسرت الميم، وإذا حذفت فتحت.

(٨) البخاري - الفتح١٣(٧٤١٦) واللفظ له. ومسلم (١٤٩٩).

وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ . فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا . حَتَّى نَزَلُوا . فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ . فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الإِذْخِرِ[١] وَتَقُولُ: يَا رَبِّ! سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي . رَسُولُكَ ،وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا)*[٢].

٢ - *(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلاَ مَمْلُوكٍ وَلاَ شَيْءٍ غَيْرُ نَاضِحٍ وَغَيْرُ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ[٣] وَأَعْجِنُ ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ - الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ - عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ . فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي ، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَدَعَانِي ، ثُمَّ قَالَ: إِخْ إِخْ[٤] لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ - وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ - فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِّي قَدِ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى ، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ ، فَقُلْتُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَنَاخَ لأَرْكَبَ ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ . فَقَالَ: وَاللهِ لَحَمْلُكِ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ قَالَتْ:حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَذَلِكَ بِخَادِمٍ تَكْفِينِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي)*[٥].

٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَقُولُ: وَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ (٣٣/ الأحزاب/ آية٥١). قَالَتْ: قُلْتُ: وَاللهِ ! مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ[٦] »)*[٧].

من فوائد «الغيرة»

(١) صِيَانَةُ الأَعْرَاضِ وَحِفْظُ الْحُرُمَاتِ

(٢) مُؤَشِّرٌ عَلَى قُوَّةِ الإِيمَانِ وَرُسُوخِهِ فِي الْقَلْبِ

(٣) تَعْظِيمُ شَعَائِرِ اللهِ وَحِفْظُ حُدُودِهِ

(٤) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الرُّجُولَةِ الْحَقَّةِ

(٥) نَشْرُ الْفَضِيلَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ وَتَطْهِيرُهِ مِنَ الرَّذِيلَةِ.

---

(١) الاذخر: نبات معروف توجد فيه الهوام غالبا في البرية .

(٢) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢١١) .ومسلم (٢٤٤٥)واللفظ له.

(٣) غربه: دلوه.

(٤) اخ اخ: كلمة تقال للبعير لينيخه

(٥) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢٢٤)

(٦) ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك: معناه يخفف عنك ويوسع عليك في الأمور ، ولهذا خيرك .

(٧) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧٨٨). ومسلم (١٤٦٤) واللفظ له.

الفرار إلى الله

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٢	١٠

الفرار لغةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : فَرَّ يَفِرُّ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ر ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الانْكِشَافِ وَمَا يُقَارِبُهُ مِنَ الْكَشْفِ عَنِ الشَّيْءِ[1]، يُقَالُ : فَرَّ يَفِرُّ فِرَارًا أَيْ هَرَبَ، وَتَفَارُّوا أَيْ تَهَارَبُوا، وَفَرَسٌ مِفَرٌّ: يَصْلُحُ لِلْفِرَارِ عَلَيْهِ. وَالْمَفَرُّ :الْمَوْضِعُ ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُ الفَرِّ : الْكَشْفُ عَنْ سِنِّ الدَّابَّةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ الافْتِرَارُ : وَهُوَ ظُهُورُ السِّنِّ مِنَ الضَّحِكِ ، وَأَفْرَرْتُهُ: جَعَلْتُهُ فَارًّا ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى :﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ﴾ (الأحزاب/ ١٦) إِنَّمَا الْفِرَارُ مِنَ الْحَرْبِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الفَرُّ وَالْفِرَارُ : الرَّوَغَانُ وَالْهَرَبُ.

فَرَّ يَفِرُّ فِرَارًا : هَرَبَ . وَرَجُلٌ فَرُورٌ وفَرُورَةٌ وَفَرَّارٌ : غَيْرُ كَرَّارٍ ، وَفَرٌّ ، وَصْفٌ بِالْمَصْدَرِ ، فَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ سَوَاءٌ.

وَفِي حَدِيثِ الْهِجْرَةِ : قَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ حِينَ نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِلَى أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، مُهَاجِرَيْنِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَرَّا بِهِ فَقَالَ : هَذَانِ فَرُّ قُرَيْشٍ ، أَفَلَا أَرُدُّ عَلَى قُرَيْشٍ فَرَّهَا ؟. يُرِيدُ الْفَارَّيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ ، يُقَالُ مِنْهُ : رَجُلٌ فَرٌّ وَرَجُلَانِ فَرٌّ، لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ .وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ (القيامة/ ١٠) أَيْ أَيْنَ الْفِرَارُ، وَقُرِىءَ: ﴿أَيْنَ الْمَفِرُّ﴾ ، أَيْ أَيْنَ مَوْضِعُ الْفِرَارِ؟

وَالْفُرَّى : الْكَتِيبَةُ الْمُنْهَزِمَةُ ، وَكَذَلِكَ الْفُلَّى ، وَأَفَرَّهُ غَيْرُهُ ، وَتَفَارُّوا أَيْ تَهَارَبُوا ، وَفَرَسٌ مِفَرٌّ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : يَصْلُحُ لِلْفِرَارِ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَيْنَ الْمَفِرُّ﴾ بِكَسْرِ الْفَاءِ : الْمَوْضِعُ . وَأَفَرَّ بِهِ : فَعَلَ بِهِ فِعْلًا يَفِرُّ مِنْهُ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : «مَا يُفِرُّكَ عَنِ الإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».أَيْ: مَايَحْمِلُكَ عَلَى الفِرَارِ إِلَّا التَّوْحِيدُ. وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ يَقُولُونَهُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْفَاءِ ، قَالَ : وَالصَّحِيحُ الأَوَّلُ. وَفِي قَوْلِ عَاتِكَةَ :

أَفَرَّ صِيَاحُ الْقَوْمِ عَزْمَ قُلُوبِهِمْ
فَهُنَّ هَوَاءٌ، وَالْحُلُومُ عَوَازِبُ

أَيْ حَمَلَهَا عَلَى الْفِرَارِ وَجَعَلَهَا خَالِيَةً بَعِيدَةً غَائِبَةَ الْعُقُولِ[2].

واصطلاحًا :

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الاصْطِلَاحِ عِبَارَةَ «الْفِرَارِ إِلَى اللهِ» عَلَى أَنَّهَا مُصْطَلَحٌ خَاصٌّ، وَلَكِنَّ كُتُبَ التَّفْسِيرِ قَدْ ذَكَرَتْ ذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي

(١) لهذه المادة معنيان آخران هما : الخِفَّةُ والطَّيْشُ ، وَضَرْبٌ من الحيوان.انظر في ذلك مقاييس اللغة(٤/ ٤٣٨).

(٢) لسان العرب (٥/ ٥٠-٥١) ،والصحاح(٣/ ٧٨٠)، ومقاييس اللغة(٤/ ٣٣٨)، والمفردات (٣٧٤)، ومحيط المحيط (٦٨٢-٦٨٣) ، ونزهة الأعين النواظر (٤٦٣).

لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات/ ٥٠)، فَقَالَ الطَّبَرِيُّ ـ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذَا الْجُزْءِ مِنَ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ ـ : «اهْرُبُوا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ عِقَابِ اللهِ إِلَى رَحْمَتِهِ بِالإِيمَانِ بِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ»[١]، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي مَعْنَى هَذِهِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ، أَيْ لِقَوْمِكَ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات/ ٥٠) أَيْ فِرُّوا مِنْ مَعَاصِيهِ إِلَى طَاعَتِهِ. وَذَكَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَوْلَهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: فِرُّوا إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا فِي هِذِهِ الآيَةِ: فِرُّوا مِنْهُ إِلَيْهِ وَاعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِرُّوا مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمٰنِ، وَقِيلَ: فِرُّوا مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الإِيمَانِ، وَقِيلَ: فِرُّوا إِلَى مَا سَبَقَ لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَلَا تَعْتَمِدُوا عَلَى حَرَكَاتِكُمْ[٢].

وَقَالَ الشَّوْكَانِيُّ : فِرُّوا إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ، وَقِيلَ مَعْنَى فَفِرُّوا إِلَى اللهِ: اخْرُجُوا مِنْ مَكَّةَ .

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: احْتَرِزُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ غَيْرَ اللهِ فَمَنْ فَرَّ إِلَى غَيْرِهِ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُ، وَقِيلَ: فِرُّوا مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ، وَقِيلَ: فِرُّوا مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ[٣] . وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ :فِرُّوا إِلَى اللهِ : أَمْرٌ بِالدُّخُولِ فِي الإِيمَانِ وَطَاعَةِ اللهِ، وَجُعِلَ الأَمْرُ ذَلِكَ بِلَفْظِ الْفِرَارِ لِيُنَبِّهَ عَلَى أَنَّ وَرَاءَ النَّاسِ عِقَابًا وَعَذَابًا وَأَمْرًا حَقُّهُ أَنْ يُفَرَّ مِنْهُ، فَجَمَعَتْ لَفْظَةُ فَفِرُّوا بَيْنَ التَّحْذِيرِ وَالاسْتِدْعَاءِ، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: فِرُّوا إِلَى طَاعَتِهِ وَثَوَابِهِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ وَعِقَابِهِ وَوَحِّدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا[٤] .

وَنَسْتَخْلِصُ مِنْ جُمْلَةِ هَذِهِ الأَقْوَالِ وَغَيْرِهَا أَنَّ الْفِرَارَ إِلَى اللهِ اصْطِلَاحًا يَعْنِي:

أَنْ يَفْزَعَ الإِنْسَانُ وَيَهْرُبَ مِنْ عِقَابِ اللهِ وَمِنَ الشَّيْطَانِ وَالْمَعَاصِي وَالْجَهْلِ وَكُلِّ مَا عَدَا اللهَ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالدُّخُولِ فِي الإِيمَانِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : مِنْ مَنَازِلِ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/ ٥): مَنْزِلَةُ الْفِرَارِ :

قَالَ اللهُ تَعَالَى :﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ﴾ وَحَقِيقَةُ الْفِرَارِ : الْهَرَبُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ ، وَهُوَ نَوْعَانِ : فِرَارُ السُّعَدَاءِ ، وَفِرَارُ الأَشْقِيَاءِ.

فَفِرَارُ السُّعَدَاءِ : الْفِرَارُ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَفِرَارُ الأَشْقِيَاءِ الْفِرَارُ مِنْهُ لَا إِلَيْهِ.

وَأَمَّا الْفِرَارُ مِنْهُ إِلَيْهِ : فَفِرَارُ أَوْلِيَائِهِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَنَازِلِ : هُوَ الْهَرَبُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ إِلَى مَنْ لَمْ يَزَلْ. وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ : فِرَارُ الْعَامَّةِ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ عَقْدًا وَسَعْيًا . وَمِنَ الْكَسَلِ إِلَى التَّشْمِيرِ جِدًّا وَعَزْمًا . وَمِنَ الضِّيقِ إِلَى السَّعَةِ ثِقَةً وَرَجَاءً.

يُرِيدُ بِمَا لَمْ يَكُنْ « الْخَلْقُ »، وَبِمَا لَمْ يَزَلْ «الْحَقُّ».

وَقَوْلُهُ : (فِرَارُ الْعَامَّةِ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ عَقْدًا وَسَعْيًا): فَالْفِرَارُ الْمَذْكُورُ : هُوَ الْفِرَارُ مِنَ الْجَهْلَيْنِ : مِنَ الْجَهْلِ بِالْعِلْمِ إِلَى تَحْصِيلِهِ ، اعْتِقَادًا وَمَعْرِفَةً وَبَصِيرَةً . وَمِنْ جَهْلِ الْعَمَلِ إِلَى السَّعْيِ النَّافِعِ ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ

---

(١) تفسير الطبري(١١/ ٤٧٣).
(٢)تفسير القرطبي (١٧/ ٣٦ـ٣٧)باختصار وتصرف يسير.
(٣)فتح القدير(٥/ ٩١).
(٤) البحر المحيط (٨/ ١٤٢)..

قَصْدًا وَسَعْيًا.

وَقَوْلُهُ : (وَمِنَ الْكَسَلِ إِلَى التَّشْمِيرِ جِدًّا وَعَزْمًا) : أَيْ يَفِرُّ مِنْ إِجَابَةِ دَاعِي الْكَسَلِ إِلَى دَاعِي الْعَمَلِ وَالتَّشْمِيرِ بِالْجِدِّ وَالاجْتِهَادِ. وَالْجِدُّ هَهُنَا هُوَ صِدْقُ الْعَمَلِ ، وَإِخْلَاصُهُ مِنْ شَوَائِبِ الْفُتُورِ ، وَوُعُودِ التَّسْوِيفِ وَالتَّهَاوُنِ ، وَهُوَ تَحْتَ السِّينِ وَسَوْفَ ، وَعَسَى وَلَعَلَّ ، فَهِيَ أَضَرُّ شَيْءٍ عَلَى الْعَبْدِ، وَهِيَ شَجَرَةٌ ثَمَرُهَا الْخُسْرَانُ وَالنَّدَامَاتُ.

وَقَوْلُهُ : (مِنَ الضِّيقِ إِلَى السَّعَةِ ثِقَةً وَرَجَاءً) : يُرِيدُ هُرُوبَ الْعَبْدِ مِنْ ضِيقِ صَدْرِهِ بِالْهُمُومِ وَالْغُمُومِ وَالْأَحْزَانِ وَالْمَخَاوِفِ الَّتِي تَعْتَرِيهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ . وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ نَفْسِهِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَسْبَابِ مَصَالِحِهِ ، وَمَصَالِحِ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِمَالِهِ وَبَدَنِهِ وَأَهْلِهِ وَعَدُوِّهِ . يَهْرُبُ مِنْ ضِيقِ صَدْرِهِ بِذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى سَعَةِ فَضَاءِ الثِّقَةِ بِاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَصِدْقِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَحُسْنِ الرَّجَاءِ لِجَمِيلِ صُنْعِهِ بِهِ ، وَتَوَقُّعِ الْمَرْجُوِّ مِنْ لُطْفِهِ وَبِرِّهِ.

وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللهِ ، حَسَنَ الرَّجَاءِ لَهُ ، صَادِقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُخَيِّبُ أَمَلَهُ فِيهِ أَلْبَتَّةَ ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُخَيِّبُ أَمَلَ آمِلٍ ، وَلَا يُضَيِّعُ عَمَلَ عَامِلٍ . وَعَبَّرَ عَنِ الثِّقَةِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِالسَّعَةِ ، فَإِنَّهُ لَا أَشْرَحَ لِلصَّدْرِ ، وَلَا أَوْسَعَ لَهُ ـ بَعْدَ الإِيمَانِ ـ مِنْ ثِقَتِهِ بِاللهِ وَرَجَائِهِ لَهُ وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِهِ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَصَاحِبُ هَذَا التَّجْرِيدِ : لَا يَقْنَعُ مِنَ اللهِ بِأَمْرٍ يَسْكُنُ إِلَيْهِ دُونَ اللهِ ، وَلَا يَفْرَحُ بِمَا حَصَلَ لَهُ دُونَ اللهِ ، وَلَا يَأْسَى عَلَى مَا فَاتَهُ سِوَى اللهِ ، وَلَا يَسْتَغْنِي بِرُتْبَةٍ شَرِيفَةٍ ، وَإِنْ عَظُمَتْ عِنْدَهُ أَوْ عِنْدَ النَّاسِ ، فَلَا يَسْتَغْنِي إِلَّا بِاللهِ . وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَّا إِلَى اللهِ . وَلَا يَفْرَحُ إِلَّا بِمُوَافَقَتِهِ لِمَرْضَاةِ اللهِ . وَلَا يَحْزَنُ إِلَّا عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ اللهِ . وَلَا يَخَافُ إِلَّا مِنْ سُقُوطِهِ مِنْ عَيْنِ اللهِ . وَاحْتِجَابِ اللهِ عَنْهُ . فَكُلُّهُ بِاللهِ ، وَكُلُّهُ للهِ، وَكُلُّهُ مَعَ اللهِ ، وَسَيْرُهُ دَائِمًا إِلَى اللهِ . وَقَدْ رُفِعَ لَهُ عَلَمُهُ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ . وَتَجَرَّدَ لَهُ مَطْلُوبُهُ فَعَمِلَ عَلَيْهِ ، تُنَادِيهِ الْحُظُوظُ : إِلَيَّ ، وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّمَا أُرِيدُ مَنْ إِذَا حَصَلَ لِي حَصَلَ لِي كُلُّ شَيْءٍ ، وَإِنْ فَاتَنِي فَاتَنِي كُلُّ شَيْءٍ ، فَهُوَ مَعَ اللهِ مُجَرَّدٌ عَنْ خَلْقِهِ ، وَمَعَ خَلْقِهِ مُجَرَّدٌ عَنْ نَفْسِهِ ، وَمَعَ الأَمْرِ مُجَرَّدٌ مِنْ حَظِّهِ ، أَعْنِي الْحَظَّ الْمُزَاحِمَ لِلأَمْرِ ، وَأَمَّا الْحَظُّ الْمُعِينُ عَلَى الأَمْرِ: فَإِنَّهُ لَا يَحُطُّهُ تَنَاوُلُهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ ، وَلَا يُسْقِطُهُ مِنْ عَيْنِ رَبِّهِ.

وَهَذَا أَيْضًا مَوْضِعٌ غَلِطَ فِيهِ مَنْ غَلِطَ مِنَ الشُّيُوخِ ، فَظَنُّوا أَنَّ إِرَادَةَ الْحَظِّ نَقْصٌ فِي الإِرَادَةِ.

وَالتَّحْقِيقُ فِيهِ : أَنَّ الْحَظَّ نَوْعَانِ: حَظٌّ يُزَاحِمُ الأَمْرَ ، وَحَظٌّ يُؤَازِرُ الأَمْرَ . فَالأَوَّلُ هُوَ الْمَذْمُومُ ، وَالثَّانِي مَمْدُوحٌ وَتَنَاوُلُهُ مِنْ تَمَامِ الْعُبُودِيَّةِ ، فَهَذَا لَوْنٌ، وَهَذَا لَوْنٌ[1].

[للاستزادة: انظر صفات: التوبة ـ الخوف ـ الرغبة ـ العفة ـ الوقاية ـ العبادة ـ الهجرة ـ الرهبة ـ الذكر ـ الخوف ـ الخشية ـ الخشوع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمن من المكر ـ التخاذل ـ الإعراض ـ العصيان ـ الوهن ـ الغفلة ـ الغرور ـ اتباع الهوى ـ اللهو واللعب].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٥٠٤-٥١٠) باختصار.

الآيات الواردة في « الفرار إلى الله »

١ - وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ [١]

الأحاديث الواردة في «الفرار إلى الله»

١ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ [٢] فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ،ثُمَّ قُلِ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ [٣] . وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ. وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ [٤] ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ [٥] . لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ . فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ [٦] قَالَ : فَرَدَدْتُهُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ : آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. قَالَ : « قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»)* [٧].

٢ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا ، فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ . فَقَالَ : اجْمَعُوا لِي حَطَبًا ، فَجَمَعُوا لَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَوْقِدُوا نَارًا ، فَأَوْقَدُوا . ثُمَّ قَالَ : أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا ؟ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَادْخُلُوهَا . قَالَ : فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . فَقَالُوا : إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ النَّارِ . فَكَانُوا كَذَلِكَ ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ ، وَأُطْفِئَتِ النَّارُ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»)* [٨].

---

(١) الذاريات : ٤٧ - ٥٠ مكية

(٢) إذا أخذت مضجعك : معناه إذا أردت النوم في مضجعك.

(٣) أسلمت وجهي إليك . وفي الرواية الأخرى أسلمت نفسي إليك : أي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك . قال العلماء : الوجه والنفس هنا بمعنى الذات كلها ، يقال : سلم وأسلم واستسلم بمعنى.

(٤) ألجأت ظهري إليك : أي توكلت عليك واعتمدت في أمري كله، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده .

(٥) رغبة ورهبة : أي طمعا في ثوابك وخوفا من عذابك.

(٦) الفطرة : أي الإسلام.

(٧) البخاري ـ الفتح ١(٢٤٧) ، ومسلم (٢٧١٠)واللفظ له.

(٨) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٥٧) ، ومسلم (١٨٤٠) واللفظ له .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الفرار إلى الله»

١- *(عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: زُرْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَتْ: «لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ الإِسْلَامَ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ)*[1].

٢- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو[2] آثَارَ النَّاسِ، قَالَتْ: فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الأَرْضِ وَرَائِي - يَعْنِي حِسَّ الأَرْضِ -. قَالَتْ: فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ[3]، قَالَتْ: فَجَلَسْتُ إِلَى الأَرْضِ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ، قَالَتْ: وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ، وَأَطْوَلِهِمْ، قَالَتْ: فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

لَبِّثْ قَلِيلًا لَا يُدرِكُ الْهَيْجَا حَمَلْ
مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الأَجَلْ

قَالَتْ: فَقُمْتُ، فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً، فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ سَبْغَةٌ لَهُ - يَعْنِي مِغْفَرًا[4] - فَقَالَ عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكِ لَعَمْرِي، وَاللهِ إِنَّكِ لَجَرِيئَةٌ، وَمَا يُؤْمِنُكِ أَنْ يَكُونَ بَلَاءٌ أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ[5]. قَالَتْ: فَمَازَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي سَاعَتَئِذٍ، فَدَخَلْتُ فِيهَا. قَالَتْ: فَرَفَعَ الرَّجُلُ السَّبْغَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ، وَيْحَكَ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوِ الْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -. قَالَتْ: وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهْمٍ، فَقَالَ لَهُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ[6] فَقَطَعَهُ، فَدَعَا اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - سَعْدٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْنِي حَتَّى تَقَرَّ عَيْنِي مِنْ قُرَيْظَةَ، قَالَتْ: وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَتْ: فَرَقِيَ كَلْمُهُ[7] وَبَعَثَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَكَفَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ الْقِتَالِ، وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا)*[8].

٣- *(سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ الْخَائِفِينَ؟. فَقَالَ: قُلُوبُهُمْ بِالْخَوْفِ قَرِحَةٌ، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةٌ، يَقُولُونَ: كَيْفَ نَفْرَحُ وَالْمَوْتُ مِنْ وَرَائِنَا، وَالْقَبْرُ

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٩٠٠).
(٢) أقفو: أَتَتَبَّع.
(٣) مِجَنَّهُ: المِجَنّ: الترس وهو ما يتقي به السهام.
(٤) المِغْفَر: حلق يتقنع به المتسلح، أوزرد يلبس تحت القلنسوة.
(٥) التحوز: التجمع.
(٦) الأكحل: عرق في اليد، وهو عرق الحياة.
(٧) فرقى كَلْمه: أي شفى جُرحه.
(٨) أحمد (٦/ ١٤١).

أَمَامَنَا ، وَالْقِيَامَةُ مَوْعِدُنَا ، وَعَلَى جَهَنَّمَ طَرِيقُنَا ، وَبَيْنَ يَدَي اللهِ رَبِّنَا مَوْقِفُنَا)※[١] .

٤- ※(ذَكَرَ مُقَاتِلٌ أَنَّ : الْفِرَارَ : التَّوْبَةُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الذَّارِيَاتِ(آية/ ٥٠) : ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾)※[٢] .

٥ - ※(قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ﴾:أَيِ الْتَجِئُوا إِلَيْهِ وَلَا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ . أَمْرٌ بِالإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَالإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ)※[٣] .

٦ - ※(قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات/ ٥٠): يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَاهْرُبُوا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ عِقَابِ اللهِ إِلَى رَحْمَتِهِ، بِالإِيمَانِ بِهِ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ)※[٤] .

٧- ※(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ : لَمَّا تَقَدَّمَ مَا جَرَى مِنْ تَكْذِيبِ أُمَمِهِمْ لأَنْبِيَائِهِمْ وَإِهْلَاكِهِمْ ، لِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ : قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ ، أَيْ لِقَوْمِكَ : ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، أَيْ فِرُّوا مِنْ مَعَاصِيهِ إِلَى طَاعَتِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فِرُّوا إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ، وَعَنْهُ فِرُّوا مِنْهُ إِلَيْهِ وَاعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ.وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ:﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ﴾ (الذاريات/ ٥٠)اخْرُجُوا إِلَى مَكَّةَ. وَقَالَ الْحُسَيْنُ ابْنُ الْفَضْلِ : احْتَرِزُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ اللهِ فَمَنْ فَرَّ إِلَى غَيْرِهِ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ : فِرُّوا مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ . وَقَالَ الْجُنَيْدُ : الشَّيْطَانُ دَاعٍ إِلَى الْبَاطِلِ فَفِرُّوا إِلَى اللهِ يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ . وَقَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: فَفِرُّوا مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ ، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الشُّكْرِ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ : فِرُّوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَقَالَ أَيْضًا : فِرُّوا إِلَى مَا سَبَقَ لَكُمْ مِنَ اللهِ ، وَلَا تَعْتَمِدُوا عَلَى حَرَكَاتِكُمْ . وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ : فِرُّوا مِمَّا سِوَى اللهِ إِلَى اللهِ)※[٥] .

٨- ※(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ﴾ الذاريات/ ٥٠): أَيْ الْجَأُوا إِلَيْهِ وَاعْتَمِدُوا فِي أُمُورِكُمْ عَلَيْهِ)※[٦] .

٩- ※(قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : بَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ أَنَا بِجُوَيْرِيَةٍ مُتَعَبِّدَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبِّ ،كَمْ مِنْ شَهْوَةٍ ذَهَبَتْ لَذَّاتُهَا ، وَبَقِيَتْ تَبِعَاتُهَا . وَتَبْكِي ، فَمَا زَالَ ذَلِكَ مُقَامُهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ . قَالَ مَالِكٌ : فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ وَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى رَأْسِي صَارِخًا أَقُولُ : ثَكِلَتْ مَالِكًا أُمُّهُ)※[٧] .

١٠- ※(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ تَحْتَ عُنْوَانِ (الرِّحْلَةُ إِلَى اللهِ وَمَا يَعْتَرِضُهَا) : إِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى السَّفَرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ عَرَضَتْ لَهُ الْخَوَادِعُ

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ١٩٤).

(٢) نزهة الأعين النواظر (٤٦٤).

(٣) حاشية السندي على تفسير ابن جرير الطبري(مج٧ ، جـ٢٧ ،ص١٦).

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن (مج١١ ، جـ٢٧ ، ص٦-٧).

(٥) تفسير القرطبي(مج٩ ، جـ١٧ ، ص٣٦، ٣٧).

(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٨).

(٧) إحياء علوم الدين (٤/ ١٩٤).

وَالْقَوَاطِعُ ، فَيَنْخَدِعُ أَوَّلًا بِالشَّهَوَاتِ وَالرِّيَاسَاتِ وَالْمَلَاذِّ وَالْمَنَاكِحِ وَالْمَلَابِسِ . فَإِنْ وَقَفَ مَعَهَا انْقَطَعَ وَإِنْ رَفَضَهَا، وَلَمْ يَقِفْ مَعَهَا وَصَدَقَ فِي طَلَبِهِ ابْتُلِيَ بِوَطْءِ عَقِبِهِ[1]، وَتَقْبِيلِ يَدِهِ ، وَالتَّوْسِعَةِ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَالإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالدُّعَاءِ وَرَجَاءِ بَرَكَتِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَإِنْ وَقَفَ مَعَهُ انْقَطَعَ بِهِ عَنِ اللهِ ، وَكَانَ حَظُّهُ مِنْهُ ، وَإِنْ قَطَعَهُ ، وَلَمْ يَقِفْ مَعَهُ ابْتُلِيَ بِالْكَرَامَاتِ وَالْكُشُوفَاتِ، فَإِنْ وَقَفَ مَعَهَا انْقَطَعَ بِهَا عَنِ اللهِ وَكَانَتْ حَظَّهُ ، وَإِنْ لَمْ يَقِفْ مَعَهَا ابْتُلِيَ بِالتَّجْرِيدِ وَالتَّخَلِّي وَلَذَّةِ الْجَمْعِيَّةِ ، وَعِزَّةِ الْوَحْدَةِ وَالْفَرَاغِ مِنَ الدُّنْيَا . فَإِنْ وَقَفَ مَعَ ذَلِكَ انْقَطَعَ بِهِ عَنِ الْمَقْصُودِ ، وَإِنْ لَمْ يَقِفْ مَعَهُ وَسَارَ نَاظِرًا إِلَى مُرَادِ اللهِ مِنْهُ ، وَمَا يُحِبُّهُ مِنْهُ، بِحَيْثُ يَكُونُ عَبْدَهُ الْمَوْقُوفَ عَلَى مَحَابِّهِ وَمَرَاضِيهِ، أَيْنَ كَانَتْ؟،وَكَيْفَ كَانَتْ؟، تَعِبَ بِهَا أَوِ اسْتَرَاحَ ، تَنَعَّمَ أَوْ تَأَلَّمَ، أَخْرَجَتْهُ إِلَى النَّاسِ أَوْ عَزَلَتْهُ عَنْهُمْ ، لَا يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ غَيْرَ مَا يَخْتَارُهُ لَهُ وَلِيُّهُ وَسَيِّدُهُ، وَاقِفٌ مَعَ أَمْرِهِ يُنَفِّذُهُ بِحَسَبِ الإِمْكَانِ، وَنَفْسُهُ عِنْدَهُ عَلَيْهِ أَهْوَنُ عَلَيْهِ أَنْ يُقَدِّمَ رَاحَتَهَا وَلَذَّتَهَا عَلَى مَرْضَاةِ سَيِّدِهِ وَأَمْرِهِ ، فَهَذَا هُوَ الْعَبْدُ الَّذِي قَدْ وَصَلَ وَنَفَذَ وَلَمْ يَقْطَعْهُ عَنْ سَيِّدِهِ شَيْءٌ أَلْبَتَّةَ)*[2].

من فوائد «الفرار إلى الله»

(١) رِضْوَانُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.

(٢) تَرْكُ الْمَعَاصِي وَالْبُعْدُ عَنِ الشُّبُهَاتِ.

(٣) طَهَارَةُ الْقُلُوبِ وَصَفَاءُ النَّفْسِ.

(٤) حُبُّ النَّاسِ وَالْعَطْفُ عَلَيْهِمْ.

(٥) يَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ وَالْفَرَحِ دَائِمًا .

(٦) الْبُعْدُ عَنِ الدُّنْيَا وَعَدَمُ الانْشِغَالِ بِمَبَاهِجِهَا وَمَآثِرِهَا.

---

(١) أي بالسير خلفه.

(٢) الفوائد (١٧٢).ط.المكتبة الثقافية، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

الفرح

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٠	٢٤	٦

الفرح لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: فَرِحَ يَفْرَحُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ر ح) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْحُزْنِ يُقَالُ: فَرِحَ بِكَذَا فَهُوَ فَرِحٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ وَالْمِفْرَاحُ: الَّذِي يَفْرَحُ كُلَّمَا سَرَّهُ الدَّهْرُ، وَيُقَالُ: فَرِحَ بِهِ: سُرَّ، وَالفَرَحُ أَيْضًا: البَطَرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾(القصص/ ٧٦) مَعْنَاهُ ـ وَاللهُ أَعْلَمُ ـ: لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا، لأَنَّ الَّذِي يَفْرَحُ بِالْمَالِ يَصْرِفُهُ فِي غَيْرِ أَمْرِ الآخِرَةِ وَقِيلَ: لَا تَفْرَحْ لَا تَأْشَرْ وَلَا تَبْطَرْ، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ؛ لأَنَّهُ إِذَا سُرَّ رُبَّمَا أَشِرَ وَبَطِرَ وَتَكَبَّرَ. وَأَفْرَحَهُ: سَرَّهُ، يُقَالُ: مَا يَسُرُّنِي بِهَذَا الأَمْرِ مُفْرِحٌ وَمَفْرُوحٌ بِهِ، وَلَا تَقُلْ مَفْرُوحٌ، وَالتَّفْرِيحُ مِثْلُ الإِفْرَاحِ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ فَرِحٌ وَفَرْحَانُ وَامْرَأَةٌ فَرِحَةٌ وَفَرْحَى.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الفَرَحُ: نَقِيضُ الْحُزْنِ، وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ أَنْ يَجِدَ فِي قَلْبِهِ خِفَّةً. وَرَجُلٌ فَرِحٌ وَفَرُحٌ وَمَفْرُوحٌ، عَنِ ابْنِ جِنِّي. وَفَرْحَانُ مِنْ قَوْمٍ فَرَاحَى وَفَرْحَى، وَامْرَأَةٌ فَرِحَةٌ وَفَرْحَى وَفَرْحَانَةٌ.

وَالْمِفْرَاحُ: الَّذِي يَفْرَحُ كُلَّمَا سَرَّهُ الدَّهْرُ. وَهُوَ الكَثِيرُ الفَرَحِ، وَقَدْ أَفْرَحَهُ وَفَرَّحَهُ.

وَالْفُرْحَةُ وَالْفَرْحَةُ: الْمَسَرَّةُ، وَالْفُرْحَةُ أَيْضًا: مَا تُعْطِيهِ الْمُفَرِّحَ لَكَ أَوْ تُثِيبُهُ بِهِ مُكَافَأَةً لَهُ. وَفِي حَدِيثِ التَّوْبَةِ: «للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ...»، وَصِفَةُ الْفَرَحِ ثَابِتَةٌ عَنِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ. وَالتَّفْرِيحُ: مِثْلُ الإِفْرَاحِ، وَتَقُولُ: لَكَ عِنْدِي فُرْحَةٌ إِنْ بَشَّرْتَنِي[1].

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: فَالْمَفْرُوحُ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِى أَنَا أَفْرَحُ بِهِ، وَالْمُفْرِحُ هُوَ الشَّيْءِ الَّذِي يُفْرِحُنِي[2].

واصطلاحا:

قَالَ الرَّاغِبُ: الفَرَحُ: انْشِرَاحُ الصَّدْرِ بِلَذَّةٍ عَاجِلَةٍ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي اللَّذَّاتِ البَدَنِيَّةِ[3].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الفَرَحُ: انْفِتَاحُ القَلْبِ بِمَا يُلْتَذُّ بِهِ[4].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الفَرَحُ مَا يُورِثُ أَشَرًا أَوْ بَطَرًا، وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا يُذَمُّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ﴾ وَيَتَوَلَّدُ هَذَا عَنِ القُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ. وَقِيلَ: شَرْحُ

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٤٩٩)، الصحاح (١/ ٣٩٠)، لسان العرب (٢/ ٥٤١).

(٢) تهذيب اللغة (٥/ ٢٠).

(٣) المفردات للراغب (٣٧٥)، وانظر أيضا الذريعة في مكارم الشريعة (٣٣٩).

(٤) التوقيف على مهمات التعريف (٢٥٨).

الصَّدْرِ بِلَذَّةٍ عَاجِلَةٍ، وَقِيلَ: لَذَّةُ القَلْبِ لِنَيْلِ الْمُشْتَهَى[1].

من معاني كلمة «الفرح» في القرآن الكريم:

جَاءَ «الفَرَحُ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى نَوْعَيْنِ: مُطْلَقٍ وَمُقَيَّدٍ.

فَالْمُطْلَقُ: جَاءَ فِي الذَّمِّ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ﴾ (القصص/ ٧٦)، وَقَوْلُهُ ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (هود/ ١٠).

وَالْمُقَيَّدُ: نَوْعَانِ أَيْضًا: مُقَيَّدٌ لِلدُّنْيَا. يُنْسِي صَاحِبَهُ فَضْلَ اللهِ وَمِنَّتَهُ، فَهُوَ مَذْمُومٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَاهُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام/ ٤٤).

وَالثَّانِي: مُقَيَّدٌ بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ. وَهُوَ نَوْعَانِ أَيْضًا: فَضْلٌ وَرَحْمَةٌ بِالسَّبَبِ، وَفَضْلٌ بِالْمُسَبِّبِ. فَالأَوَّلُ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس/ ٥٨) وَالثَّانِي: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (آل عمران/ ١٧٠).

الفرح نعيم القلب:

فَالْفَرَحُ بِاللهِ، وَبِرَسُولِهِ، وَبِالإِيمَانِ، وَبِالسُّنَّةِ، وَبِالعِلْمِ، وَبِالْقُرْآنِ: مِنْ أَعْلَى مَقَامَاتِ الدِّينِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٤). وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ (الرعد: ٣٦). فَالفَرَحُ بِالْعِلْمِ وَالإِيمَانِ وَالسُّنَّةِ: دَلِيلٌ عَلَى تَعْظِيمِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ، وَإِيثَارِهِ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ. فَإِنَّ فَرَحَ الْعَبْدِ بِالشَّيْءِ عِنْدَ حُصُولِهِ لَهُ: عَلَى قَدْرِ مَحَبَّتِهِ لَهُ، وَرَغْبَتِهِ فِيهِ. فَمَنْ لَيْسَ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الشَّيْءِ لَا يُفْرِحُهُ حُصُولُهُ لَهُ، وَلَا يُحْزِنُهُ فَوَاتُهُ. فَالفَرَحُ تَابِعٌ لِلْمَحَبَّةِ وَالرَّغْبَةِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الاسْتِبْشَارِ: أَنَّ الفَرَحَ بِالْمَحْبُوبِ بَعْدَ حُصُولِهِ، وَالاسْتِبْشَارَ: يَكُونُ بِهِ قَبْلَ حُصُولِهِ. إِذَا كَانَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ حُصُولِهِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ (آل عمران/ ١٧٠). وَالْفَرَحُ: صِفَةُ كَمَالٍ. وَلِهَذَا يُوصَفُ الرَّبُّ تَعَالَى بِأَعْلَى أَنْوَاعِهِ وَأَكْمَلِهَا، كَفَرَحِهِ بِتَوْبَةِ التَّائِبِ أَعْظَمَ مِنْ فَرْحَةِ الوَاجِدِ لِرَاحِلَتِهِ الَّتِي عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فِي الأَرْضِ الْمُهْلِكَةِ بَعْدَ فَقْدِهِ لَهَا، وَاليَأْسِ مِنْ حُصُولِهَا. وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ «الفَرَحَ» أَعْلَى نَعِيمِ القَلْبِ، وَلَذَّتِهِ وَبَهْجَتِهِ. وَالفَرَحَ وَالسُّرُورَ نَعِيمُهُ. وَالْهَمَّ وَالْحُزْنَ عَذَابُهُ. وَالفَرَحَ بِالشَّيْءِ فَوْقَ الرِّضَا بِهِ. فَإِنَّ الرِّضَا طُمَأْنِينَةٌ وَسُكُونٌ وَانْشِرَاحٌ. وَالفَرَحَ لَذَّةٌ وَبَهْجَةٌ وَسُرُورٌ[2].

أنواع الفرح:

مِنَ الفَرَحِ مَا هُوَ مَذْمُومٌ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مَحْمُودٌ، فَالْمَذْمُومُ مَا كَانَ مُطْلَقًا غَيْرَ مُقَيَّدٍ، وَهُوَ الَّذِى يُورِثُ الأَشَرَ وَالبَطَرَ، وَالْمَمْدُوحُ مَا كَانَ مُقَيَّدًا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ الفَرَحُ بِالعِلْمِ وَالإِيمَانِ وَالسُّنَّةِ.

---

(١) الكليات للكفوي (٥٠٨).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ١٦٥ - ١٦٦).

الفرق بين الفرح والسرور:

قَالَ الرَّاغِبُ: السُّرُورُ انْشِرَاحُ الصَّدْرِ بِلَذَّةٍ فِيهَا طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ، عَاجِلًا وَآجِلًا،وَذَلِكَ فِي الحَقِيقَةِ إِذَا لَمْ يُخَفْ زَوَالُهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي القَنِيَاتِ الأُخْرَوِيَّةِ، وَالفَرَحُ انْشِرَاحُ الصَّدْرِ بِلَذَّةٍ عَاجِلَةٍ وَذَلِكَ يَكُونُ فِي اللَّذَّاتِ البَدَنِيَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ[1].

وَقَالَ فِي الْكُلِّيَّاتِ:السُّرُورُ: لَذَّةٌ فِي القَلْبِ عِنْدَ حُصُولِ نَفْعٍ أَوْ تَوَقُّعِهِ أَوْ انْدِفَاعِ ضَرَرٍ وَهُوَ وَالفَرَحُ وَالْحُبُورُ أُمُورٌ مُتَقَارِبَةٌ، لَكِنِ السُّرُورُ هُوَ الخَالِصُ الْمُنْكَتِمُ، وَالْحُبُورُ: مَا يُرَى حِبْرُهُ أَيْ أَثَرُهُ فِي ظَاهِرِ البَشْرَةِ، وَهُمَا مُسْتَعْمَلَانِ فِي الْمَحْمُودِ، وَأَمَّا الفَرَحُ فَكَثِيرًا مَا يُذَمُّ، وَالأَوَّلَانِ يَكُونَانِ عَنِ الْقُوَّةِ الفِكْرِيَّةِ، وَالفَرَحُ يَكُونُ عَنِ الْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ[2].

وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ العَسْكَرِيُّ: الفَرْقُ بَيْنَ السُّرُورِ وَالفَرَحِ أَنَّ السُّرُورَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا هُوَ نَفْعٌ أَوْ لَذَّةٌ عَلَى الحَقِيقَةِ... وَقَدْ يَكُونُ الفَرَحُ بِمَا لَيْسَ بِنَفْعٍ وَلَا لَذَّةٍ، كَفَرَحِ الصَّبِيِّ بِالرَّقْصِ وَالْعَدْوِ وَالسِّبَاحَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُتْعِبُهُ وَيُؤْذِيهِ وَلَا يُسَمَّى ذَلِكَ سُرُورًا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: الصِّبْيَانُ يَفْرَحُونَ بِالسِّبَاحَةِ وَالرَّقْصِ وَلَا تَقُولُ: يُسَرُّونَ بِذَلِكَ، وَنَقِيضُ السُّرُورِ: الحُزْنُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الحُزْنَ يَكُونُ بِالمَرَازِي، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ السُّرُورُ بِالفَوَائِدِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا مِنَ الْمَلَاذِّ، وَنَقِيضُ الفَرَحِ: الغَمُّ.

وَقَدْ يَغْتَمُّ الإِنْسَانُ بِضَرَرٍ يَتَوَهَّمُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَقِيقَةٌ وَكَذَلِكَ يَفْرَحُ بِمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ كَفَرَحِ الحَالِمِ بِالْمَنِيِّ وَغَيْرِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَحْزَنَ أَوْ يُسَرَّ بِمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَصِيغَةُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ فِى الْعَرَبِيَّةِ تُنْبِىءُ عَمَّا قُلْنَاهُ فِيهِمَا[3].

[للاستزادة: انظر صفات: السرور ـ الرضا ـ طلاقة الوجه ـ التفاؤل ـ البشارة ـ التودد.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحزن ـ العبوس ـ الكرب ـ الغضب ـ اليأس ـ القنوط ـ الجزع ـ السخط].

---

(١) الذريعة(٣٣٩).

(٢) الكليات (٥٠٨) بتصرف يسير.

(٣) الفروق اللغوية (٢١٩ ـ ٢٢٠).

الآيات الواردة في « الفرح »

١ - وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ (١)

٢ - يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ (٢)

٣ - وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ (٣)

٤ - الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ (٤)

٥ - وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ (٥)

الآيات الواردة في «الفرح» ولها معنًى آخر

٦ - إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ (٦)

٧ - لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ (٧)

---

(١) آل عمران : ١٦٩ - ١٧١ مدنية
(٢) يونس : ٥٧ - ٥٨ مكية
(٣) الرعد : ٣٦ - ٣٧ مدنية
(٤) الروم : ١ - ٥ مكية
(٥) الروم : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٦) آل عمران : ١٢٠ مدنية
(٧) آل عمران : ١٨٨ مدنية

٨- فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ (١)

٩- إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ (٢)

١٠- فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ (٣)

١١- هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ (٤)

١٢- وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ (٥)

١٣- اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ (٦)

١٤- فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ (٧)

١٥- فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ (٨)

١٦- ۞ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ (٩)

١٧- مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ (١٠)

١٨- ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ (١١)

١٩- فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ (١٢)

٢٠- مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ (١٣)

---

(١) الأنعام : ٤٤ ـ ٤٥ مكية
(٢) التوبة : ٥٠ مدنية
(٣) التوبة : ٨١ مدنية
(٤) يونس : ٢٢ مكية
(٥) هود : ١٠ مكية
(٦) الرعد : ٢٦ مدنية
(٧) المؤمنون : ٥٣ مكية
(٨) النمل : ٣٦ مكية
(٩) القصص : ٧٦ مكية
(١٠) الروم : ٣٢ مكية
(١١) غافر : ٧٥ مكية
(١٢) غافر : ٨٣ مكية
(١٣) الحديد : ٢٢ – ٢٣ مدنية

الأحاديث الواردة في «الفرح»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ:« إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ[١] أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ، إِلَى رَوْحِ اللهِ[٢] وَرَيْحَانٍ[٣]، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ. فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟. مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ ؟ قَالُوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ. وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ العَذَابِ بِمِسْحٍ[٤] فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ، إِلَى عَذَابِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الأَرْضِ فَيَقُولُونَ: مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ »)*[٥].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ! لَا مَوْتَ. فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ! فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ. وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ »)*[٦].

٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ يُوعَكُ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ. فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ، فَوْقَ اللِّحَافِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ! قَالَ:« إِنَّا كَذَلِكَ. يُضَعَّفُ لَنَا البَلَاءُ وَيُضَعَّفُ لَنَا الأَجْرُ » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ:« الأَنْبِيَاءُ » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ:«ثُمَّ الصَّالِحُونَ. إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالفَقْرِ. حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا العَبَاءَةَ يُحَوِّيهَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ»)*[٧].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ[٨] وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ[٩] وَلَا يَصْخَبْ[١٠]، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ[١١] فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، لِلصَّائِمِ

---

(١) حُضِر المؤمن :أي حضرته الوفاة .
(٢) رَوْح الله :أي رحمته .
(٣) ريحان :طيب .
(٤) مِسْح : ثوب من الشعر الغليظ.
(٥) النسائي (٤/ ٨) واللفظ له وصحيح النسائي(١٧٢٩). والصحيحة للألباني (١٣٠٩).
(٦) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٤٨)مسلم (٢٨٥٠) واللفظ له.
(٧) ابن ماجة (٤٠٢٤)واللفظ له وفي الزوائد:إسناده صحيح رجاله ثقات وبعضه في الصحيحين: الفتح ١٠(٥٦٤٨) ومسلم (٢٥٧١) من حديث عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.
(٨) جُنَّة: سترة ووقاية ومانع من الآثام .
(٩) الرفث: السخف وفاحش الكلام .
(١٠) الصخب: الصياح .
(١١) لخلوف: الخلوف تغير رائحة الفم .

فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»)*[١].

٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ قَالَ: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى السُّورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ، فَلَوْلَا أَنَّ اللهَ قَضَى لأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ، لَمَاتُوا فَرَحًا. وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ قَضَى لأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا تَرَحًا»)*[٢].

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْضٍ دَوِيَّةٍ[٣] مُهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ. فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ. فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»)*[٤].

٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا[٥] ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ[٦]. إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَى النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا، رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ. وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ، عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ؟ قَالَتْ: فَقَالَ «يَا عَائِشَةُ!، مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ. قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ. وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا»)*[٧].

الأحاديث الواردة في «الفرح» معنًى

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ. وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا. وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا. وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً[٨]»)*[٩].

٩ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ

(١) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٠٤) واللفظ له. ومسلم (١١٥١).

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، والترمذي (٣١٥٦) واللفظ له، وقال: حسن صحيح. والترح ضد الفرح.

(٣) الأرض الدوية: الأرض القفر والفلاة الخالية.

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٠٨) ومسلم(٢٧٤٤) واللفظ له.

(٥) مستجمعا: المستجمع المجد في الشيء، القاصد له.

(٦) لهواته: اللهوات جمع لهاة. وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أعلى الحنك.

(٧) البخاري ـ الفتح ٨ (٤٨٢٨ - ٤٨٢٩). ومسلم (٢٧٤٤) واللفظ له.

(٨) هرولة: الهرولة بين المشي والعَدْو، وهو كناية عن سرعة إجابة الله تعالى وقبول توبة العبد.

(٩) البخاري الفتح ٥(٢٥٨٧). ومسلم(١٦٢٣) واللفظ له

قَالَ: انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ. اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ[1] النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي. فَقَالَ: «أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي». ثُمَّ قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءٌ؟» قَالَ: بَلَى. قَالَ: «فَلَا، إِذًا»)*[2].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»)*[3].

١١ - *(عَنْ قُرَّةَ بْنِ إِيَاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ فَقَالَ لَهُ: «أَتُحِبُّهُ؟» فَقَالَ: أَحَبَّكَ اللهُ كَمَا تُحِبُّهُ. فَمَاتَ فَفَقَدَهُ فَسَأَلَ عَنْهُ. فَقَالَ: «مَا يَسُرُّكَ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عِنْدَهُ يَسْعَى يَفْتَحُ لَكَ»)*[4].

١٢ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُوعُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ، فَوَافَقَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ». قَالُوا: أَجَلْ يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَاالْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»)*[5].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَارَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا، يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ... الحديث وَفِيهِ: ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللهُ. فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ. فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ. ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ. وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، وَيَدْعُو اللهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟

---

(١) نَحَلْتُ: بفتح النون والمهملة، والنِّحْلة بكسر النون: العطيّة بغير عوض.

(٢) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٤٠٥). ومسلم (٢٦٧٥) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٧) واللفظ له. ومسلم (١٥).

(٤) النسائي (٤/ ٢٣). واللفظ له (٣/ ٢٣). وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (١٧٦٤).

(٥) البخاري الفتح ١١ (٦٤٢٥) واللفظ له. ومسلم (٢٩٦١).

لَـهُ: فَهَـلْ عَسَيْـتَ إِنْ أَعْطَيْتُـكَ ذَلِـكَ أَنْ تَسْـأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا. وَعِـزَّتِكَ، فَيُعْطِي رَبَّـهُ مَاشَاءَ اللهُ مِـنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيـقَ. فَيُـقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّـةِ. فَإِذَا قَـامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّـةِ انْفَهَقَـتْ[١] لَـهُ الْجَنَّـةُ. فَـرَأَى مَـافِيهَـا مِـنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ. فَيَسْكُـتُ مَـا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُـتَ ثُـمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّـةَ. فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَـهُ: أَلَيْسَ قَـدْ أَعْطَيْـتَ عُهُـودَكَ وَمَـوَاثِيقَـكَ أَنْ لَا تَسْـأَلَ غَيْرَ مَـا أُعْطِيـتَ؟ وَيْلَكَ يَـا ابْـنَ آدَمَ! مَـا أَغْدَرَكَ! فَيَقُـولُ: أَيْ رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشْقَـى خَلْقِكَ. فَلَا يَـزَالُ يَدْعُـو اللهَ حَتَّى يَضْحَـكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَـالَى مِنْـهُ. فَـإِذَا ضَحِكَ اللهُ مِنْـهُ، قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّـةَ. فَإِذَا دَخَلَهَـا قَالَ اللهُ لَهُ: تَمَنَّهْ. فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى. حَتَّى إِنَّ اللهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَـتْ بِهِ الْأَمَـانِيُّ. قَالَ اللهُ تَعَـالَى: ذَلِـكَ لَكَ وَمِثْلُـهُ مَعَهُ» . قَـالَ أَبُو هُرَيْـرَةَ: وَذَلِكَ الـرَّجُلُ آخِرُ أَهْـلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ»)*[٢].

١٤ - *(عَنِ ابْـنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَطَبَنَـا عُمَرُ بِـالْجَابِيَةِ، فَقَـالَ: يَا أَيُّهَا النَّـاسُ إِنِّي قُمْـتُ فِيكُـمْ كَمَقَـامِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فِينَـا، فَقَـالَ: أُوصِيكُـمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَـذِبُ، حَتَّى يَحْلِـفَ الرَّجُـلُ وَلَا يُسْتَحْلَفَ، وَيَشْهَـدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَـدَ، أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْـرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّـاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَـانَ مَعَ الْـوَاحِدِ وَهُـوَ مِـنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ. مَـنْ أَرَادَ بُحْبُوحَـةَ [٣] الْجَنَّـةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَـةَ. مَـنْ سَرَّتْهُ حَسَـنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّـئَتُهُ فَذَلِكَ الْـمُؤْمِنُ »)*[٤].

١٥ - *(عَنْ عَائِشَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَـالَتْ: دَخَلَ أَبُـو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَـارِيَتَانِ مِنْ جَـوَارِي الْأَنْصَارِ تُغَنِّيَـانِ بِمَا تَقَاوَلَـتْ بِهِ الْأَنْصَـارُ يَوْمَ بُعَـاثٍ[٥]، قَالَـتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَـتَيْنِ[٦]. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبِمُزْمُورِ الشَّيْطَانِ[٧] فِي بَيْـتِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ؟ وَذَلِكَ فِي يَـوْمِ عِيـدٍ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«يَا أَبَـا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُـلِّ قَـوْمٍ عِيدًا، وَهَـذَا عِيدُنَا »)*[٨].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْـتُ: يَا رَسُـولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَـدُ النَّاسِ بِشَفَـاعَتِكَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ ؟ قَالَ:« لَقَدْ ظَنَنْتُ يَـا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْـأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْـكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ. أَسْعَـدُ النَّاسِ بِشَفَـاعَتِي يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ»)*[٩].

---

(١) انفهقت: معناه انفتحت واتسعت.

(٢) البخاري - الفتح ١٢(٧٤٣٧) ومسلم (١٨٢) واللفظ له.

(٣) بحبوحة الجنة: أوسطها وأوسعها وأرجحها .

(٤) الترمذي (٢١٦٥) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح. وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٦٩):إسناده حسن. والبغوي في شرح السنة (١١/ ٢٢). والحاكم في المستدرك (١/ ١١٤) وصححه ووافقه الذهبي .

(٥) بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث: أي قال بعضهم لبعض من فخر أو هجاء . ويوم بعاث: هو يوم مشهور من أيام العرب كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج واستمرت حتى جاء الإسلام . وبعاث: هو موضع من المدينة المنورة .

(٦) وليستا بمغنيتين : معناه ليس الغناء عادة لهما.

(٧) بمزمور الشيطان : بضم الميم الأولى وفتحها، والضم أشهر ويقال أيضا: مزمار، وأصله صوت بصفير، والزمير: الصوت الحسن، ويطلق على الغناء أيضا.

(٨) البخاري - الفتح٢(٩٤٩).ومسلم (٨٩٢) واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح ١١(٦٥٧٠).

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ [١]، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ »)* [٢].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الفرح»

١٨ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ صَوْتًا مِنْ قَبْرٍ فَقَالَ: «مَتَى مَاتَ هَذَا ؟» قَالُوا: مَاتَ فِي الجَاهِلِيَّةِ. فَسُرَّ بِذَلِكَ [٣] وَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا [٤] لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ القَبْرِ»)* [٥].

١٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيَّ مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ فَقَالَ: « أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ مُجَزِّزًا [٦] نَظَرَ آنِفًا [٧] إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ. فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ »)* [٨].

٢٠ - *عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَلَيْهِمُ الصُّوفُ، فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ، قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَأُوا عَنْهُ، حَتَّى رُؤِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ. [٩] وَجَاءَ آخَرُ. ثُمَّ تَتَابَعُوا ،حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا.وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»)* [١٠].

٢١ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ [١١] المَاءَ، وَكَانَ الأَعْرَابُ يَسْبِقُونَنَا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ، فَسَبَقَ الأَعْرَابِيُّ فَيَمْلأُ الحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النِّطْعَ [١٢] عَلَيْهِ حَتَّى تَجِيءَ أَصْحَابُهُ، قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ، فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ، فَانْتَزَعَ

---

(١) إذا نظر: أي لحسنها ظاهرا، أو لحسن أخلاقها باطنا ودوام اشتغالها بطاعة الله والتقوى .

(٢) أحمد في المسند (٢/ ٢٥١)والنسائي (٦/ ٦٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) فسر بذلك: المراد أزيل عنه ما لحقه من الغم والحزن باحتمال أن يكون الميت مؤمنا معذبا في القبر.

(٤) لولا أن لا تدافنوا: أي لولا خشية أن يفضي سماعكم إلى ترك أن يدفن بعضكم بعضًا.

(٥) مسلم (٢٨٦٨). والنسائي (٤/ ١٠٢) واللفظ له.

(٦) مجزز : هو من بني مُدْلج، وكانت القيافة فيهم وفي بني أسد وفي الحديث أن مجززًا كان قائفاً أي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه.

(٧) آنفا : أي قريبًا.

(٨) البخاري - الفتح ١٢(٦٧٧٠) واللفظ له. ومسلم (١٤٥٩).

(٩) الوَرِق : الدراهم.

(١٠) مسلم (١٠١٧).

(١١) نبتدر الماء : نتسابق ونسرع إليه.

(١٢) النطع : بساط من الجلد.

قِبَاضَ[١] الْمَاءِ، فَرَفَعَ الأَعْرَابِيُّ خَشَبَتَهُ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ أُبَيٍّ ثُمَّ قَالَ كَمَا حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ذَلِكَ: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ (المنافقون/ ٧٠) (المنافقون/ ٧)، يَعْنِي الأَعْرَابَ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأْتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ، فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ كَمَا حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ذَلِكَ: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ (المنافقون/ ٨) قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا رِدْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَسَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ[٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَلَفَ وَجَحَدَ. قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي. قَالَ: فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ، فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ. قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا. ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قُلْتُ :مَا قَالَ شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي. فَقَالَ: أَبْشِرْ، ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لأَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ »)*[٣].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ[٤] يَسُرُّهُ أَوْ يُسَرُّ بِهِ، خَرَّ سَاجِدًا، شُكْرًا للهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ»)*[٥].

٢٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ ... الحَدِيثَ وَفِيهِ: قَالَتْ: فَوَ اللهِ مَا رَامَ[٦] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ[٧] عِنْدَ الوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ[٨] مِنَ العَرَقِ، فِي اليَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ[٩] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ»فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ. وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (٢٤/ النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللهُ

---

(١) قباض الماء : بكسر القاف، والمراد به ما يقبض به الماء، ويمسك من الحجارة وغيرها.

(٢) فأرسل إليه : أي إلى عبد الله.

(٣) الترمذي (٣٣١٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح .وكذا رواه البيهقي عن الحاكم بن عبدالله بسندين قويين.

(٤) أمر : أي أمر عظيم، جليل القدر، رفيع المنزلة.

(٥) ابن ماجه (١٣٩٤)واللفظ له. والترمذي (١٥٧٨) وقال: هذا حديث حسن غريب.وأبوداود(٢٧٤٤)، والدار قطني(١٥٧)، والبيهقي(٢/ ٣٧٠)، وأحمد(٥/ ٤٥). والحديث بمجموع طرقه حسن .راجع الإرواء(٢/ ٢٢٦).

(٦) ما رام: أي ما فارق .

(٧) البرحاء: هي الشدة.

(٨) ليتحدر مثل الجمان: أي يتصبب مثل الدُرّ . شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن .

(٩) سُرِّيَ : أي كُشِف وأزيل.

ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا. بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى﴾ (٢٤/ النور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾ [١].

٢٤ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ. إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ... الحَدِيثَ. وَفِيهِ:. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنَّا. قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ [٢] يَقُولُ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، أَبْشِرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا. وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ [٣] بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الفَجْرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا. فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ. وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا. وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي. وَأَوْفَى الجَبَلَ. فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي. فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللهِ، مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا. فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ [٤] رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا [٥]، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ. فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ. فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي. وَاللهِ، مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ. قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » قَالَ فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ ؟ يَارَسُولَ اللهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ فَقَالَ « لَا. بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ »وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ. كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ. قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ....الحَدِيثَ»)* [٦].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الفرح »

١ -*(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: دَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً. وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا. فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ٥ (٢٦٦١). ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٢) أوفى على سلع: أي صعده وارتفع عليه . وسلع جبل بالمدينة معروف .

(٣) آذن الناسَ : أي أعلمهم.

(٤) أتأمم : أي أقصد.

(٥) فوجًا : الفوج الجماعة.

(٦) البخاري ـ الفتح ٧ (٤٤١٨) مسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ ؟ البَحَرِيَّةُ هَذِهِ ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ. فغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ! كَلَّا، وَاللهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ. وَكُنَّا فِي دَارٍ، أَوْ فِي أَرْضِ البُعَدَاءِ البُغَضَاءِ[1] فِي الحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَأَيْمُ اللهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ. وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ. وَوَاللهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ، وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ » قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا[2]. يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ»)*[3].

٢ - *(عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ،وَكَانُوا يُقْرِئُونَ النَّاسَ ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ ابْنُ يَاسِرٍ ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ فِي سُوَرٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ »)*[4].

٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ ،فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ فَنَزَلَتْ ﴿ الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ (الروم/ ١ - ٢) إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ ﴾(الروم/ ٤ - ٥). قَالَ: فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ »)*[5].

٤ - *(عَنْ سَهْلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:« كُنَّا نَفْرَحُ يَوْمَ الجُمُعَةِ. قُلْتُ لِسَهْلٍ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرْسِلُ إِلَى بُضَاعَةَ: نَخْلٍ بِالْمَدِينَةِ[6] فَتَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ السِّلْقِ[7] فَتَطْرَحُهُ فِي قِدْرٍ وَتُكَرْكِرُ[8] حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الجُمُعَةَ انْصَرَفْنَا وَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا، فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنَا، فَنَفْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ، وَمَا كُنَّا نَقِيلُ[9] وَلَا نَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الجُمُعَةِ»)*[10].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ. إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي

(١) البعداء البغضاء : البعداء في النسب، البغضاء في الدين لأنهم كفار، إلا النجاشي . وكان يستخفي بإسلامه عن قومه.

(٢) أرسالاً: أفواجًا.

(٣) البخاري ــ الفتح ٧(٣١٣٦). ومسلم (٢٥٠٣) واللفظ له. ورد هذا الأثر في سياقه حديث والمقصود الاستشهاد بالأثر.

(٤) البخاري ــ الفتح ٧(٣٩٢٥). وقوله : « في سور من المفصل» أي مع سُوَرٍ من المفصل.

(٥) الترمذي (٣١٩٢). وقال : حسن غريب.

(٦) نخل بالمدينة : تفسير لبضاعة، والمراد بالنخل البستان ولذلك كان يؤتى منها بالسلق.

(٧) السِّلْق : نبت له ورق طُوال وأصل ذاهب في الأرض وورقه رخص يطبخ.

(٨) تكركر : أي تطحن.

(٩) نقيل من القيلولة : نومة نصف النهار، أو استراحة إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم.

(١٠) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٤٨).

فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ[1]، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ[2]، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ[3]. قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «خَيْرًا». قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي»[4].

٦-*(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «ثَمَرَةُ الرِّضَا: الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ بِالرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»)*[5].

من فوائد «الفرح»

١ - الْفَرَحُ بِفَضْلِ اللهِ يَسْتَتْبِعُ الشُّكْرَ وَمَزِيدَ الْفَضْلِ.

٢ - الْفَرَحُ بِفَضْلِ اللهِ عَلَامَةُ الْإِيمَانِ بِهِ، وَكَوْنُهُ الْمَصْدَرَ الْحَقِيقِيَّ لَهُ.

٣ - الْفَرَحُ بِفَضْلِ اللهِ يُشِيعُ الْمَوَدَّةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

٤ - الْفَرَحُ بِالابْتِلَاءِ دَلِيلُ الْقُرْبِ مِنَ اللهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ.

٥ - فَرَحُ اللهِ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ بَاعِثٌ إِلَى الْمُسَارَعَةِ بِهَا وَإِقْلَاعِ الْعَبْدِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ.

٦ - فَرَحُ الْمَرْءِ بِاسْتِقَامَةِ الْآخَرِينَ يُشِيعُ الْحُبَّ فِي الْمُجْتَمَعِ. وَيَجْلِبُ الْقُرْبَ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

٧ - الْفَرَحُ بِفَضْلِ اللهِ ثَمَرَةُ الرِّضَا مِنَ اللهِ عَلَى الْعَبْدِ.

---

(١) مجاف: مغلق.

(٢) خشف قدمي: أي صوتها في الأرض.

(٣) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

(٤) مسلم (٢٤٩١). ورد هذا الأثر في سياقه حديث والمقصود الاستشهاد بالأثر.

(٥) مدارج السالكين (٢/ ١٨٣).

«الفضل»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧٢	١٧	١١

الفضل لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: فَضَلَ يَفْضُلُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ض ل) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى زِيَادَةٍ فِي شَيْءٍ، مِنْ ذَلِكَ: الفَضْلُ: الزِّيَادَةُ فِي الخَيْرِ[١]، وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الفَضْلُ وَالفَضِيلَةُ: خِلَافُ النَّقْصِ وَالنَّقِيصَةِ، وَالإِفْضَالُ: الإِحْسَانُ، وَالمُتَفَضِّلُ: الَّذِي يَدَّعِي الفَضْلَ عَلَى أَقْرَانِهِ[٢]، وَقَالَ صَاحِبُ المُفْرَدَاتِ: الفَضْلُ: الزِّيَادَةُ عَنِ الاقْتِصَارِ، وَذَلِكَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: مَحْمُودٌ كَفَضْلِ الحِلْمِ وَالعِلْمِ، وَمَذْمُومٌ كَفَضْلِ الغَضَبِ عَلَى مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ، وَالفَضْلُ فِي المَحْمُودِ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا وَالفُضُولُ فِي المَذْمُومِ[٣] (أَكْثَرُ)، وَالفَضِيلَةُ: الدَّرَجَةُ الرَّفِيعَةُ فِي الفَضْلِ، وَالفَوَاضِلُ: الأَيَادِي الجَسِيمَةُ[٤]، وَالفَضْلُ وَالفُضَالَةُ: البَقِيَّةُ، وَالتَّفَاضُلُ بَيْنَ القَوْمِ: أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُمْ أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ فَاضِلٌ: ذُو فَضْلٍ، وَرَجُلٌ مَفْضُولٌ: قَدْ فَضَلَهُ غَيْرُهُ، وَقَوْلُهُمْ: فَضَلَ فُلَانٌ عَلَى غَيْرِهِ إِذَا غَلَبَ بِالفَضْلِ عَلَيْهِ، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ (المؤمنون/ ٢٤) مَعْنَاهُ: يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الفَضْلُ عَلَيْكُمْ فِي القَدْرِ وَالمَنْزِلَةِ[٥]، وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: المَعْنَى: يُرِيدُ أَنْ يَتَرَفَّعَ عَلَيْكُمْ وَيَتَعَاظَمَ بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ[٦]، وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: المَعْنَى: يَسُودُكُمْ وَيَشْرُفُ عَلَيْكُمْ بِأَنْ يَكُونَ مَتْبُوعًا وَأَنْتُمْ لَهُ تَبَعٌ[٧]، وَيُقَالُ: فَضَّلْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ تَفْضِيلًا: إِذَا حَكَمْتَ لَهُ بِذَلِكَ، أَوْ صَيَّرْتَهُ كَذَلِكَ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ: زَادَ، قَالَ ذُو الإِصْبَعِ:

لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ
عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي

وَأَفْضَلَ الرَّجُلُ عَلَى فُلَانٍ وَتَفَضَّلَ بِمَعْنَى أَنَالَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَيُقَالُ (أَيْضًا): تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ وَأَفْضَلْتُ بِمَعْنَى: تَطَوَّلْتُ[٨]، وَيُقَالُ: رَجُلٌ مِفْضَالٌ: كَثِيرُ الفَضْلِ وَالخَيْرِ وَالمَعْرُوفِ، وَامْرَأَةٌ مِفْضَالَةٌ عَلَى قَوْمِهَا: إِذَا كَانَتْ ذَاتَ فَضْلٍ سَمْحَةً[٩]، أَمَّا قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (هود/ ٣) فَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: أَيْ (جَزَاءَ) فَضْلِهِ فِي الدَّارِ

---

(١) مقاييس اللغة ٤/ ٥٠٨، وفي الأصل الزيادة والخير.

(٢) الصحاح ٥/ ١٧٩١.

(٣) المفردات للراغب ٣٨١ (تحقيق: كيلاني).

(٤) في اللسان: الأيادي الجميلة، وقد جمع الفيروزابادي في القاموس بين الأمرين فقال: الفواضل: الأيادي الجسيمة أو الجميلة. انظر: القاموس المحيط ١٣٤٨ (ط. بيروت).

(٥) لسان العرب ١١/ ٥٢٤ (ط. بيروت).

(٦) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥٤.

(٧) تفسير القرطبي ١٢/ ١١٨، وفيه «ونحن له تبع» والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٨) يشير ابن منظور بذلك إلى أن كُلًّا من التفضل والإفضال قد يأتي بمعنى الإحسان إلى الغير، ويأتي أيضًا بمعنى التطوّل (أو التّطاول) عليهم.

(٩) لسان العرب ١١/ ٥٢٤.

الآخِرَةِ[١]، وَقَالَ أَبُوحَيَّانٍ: المَعْنَى: يُعْطَى فِي الآخِرَةِ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ فِي عَمَلِ الخَيْرِ زِيَادَةً تَفَضَّلَ بِهَا المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ (عَلَى مَا كَانَ لَهُ)، وَعَلَى هَذَا فَالضَّمِيرُ فِي «فَضْلِهِ» يَرْجِعُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرْجِعَ الضَّمِيرُ إِلَى «كُل» أَيْ إِلَى ذِي الفَضْلِ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ المَعْنَى: يُعْطَى جَزَاءَ ذَلِكَ الفَضْلِ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الدُّنْيَا لَا يُبْخَسُ مِنْهُ شَيْءٌ[٢]، وَالفَضْلُ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلًا» (بِضَمِّ الضَّادِ وَتَسْكِينِهَا) مَعْنَاهُ: زَائِدِينَ عَنِ المَلَائِكَةِ المُرَتَّبِينَ مَعَ الخَلَائِقِ[٣].

الفضل اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: الفَضْلُ: كُلُّ عَطِيَّةٍ لَا تَلْزَمُ مَنْ يُعْطِي[٤].

وَقَالَ الجُرْجَانِيُّ: الفَضْلُ: هُوَ ابْتِدَاءُ إِحْسَانٍ بِلَا عِلَّةٍ[٥].

أنواع الفضل:

قَالَ الرَّاغِبُ: الفَضْلُ إِذَا اسْتُعْمِلَ لِزِيَادَةِ شَيْءٍ عَلَى آخَرَ فَأَنْوَاعُهُ ثَلَاثَةٌ:

الأَوَّلُ: فَضْلٌ مِنْ حَيْثُ الجِنْسُ كَفَضْلِ الحَيَوَانِ عَلَى النَّبَاتِ.

الثَّانِي: فَضْلٌ مِنْ حَيْثُ النَّوْعُ كَفَضْلِ الإِنْسَانِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الحَيَوَانِ.

الثَّالِثُ: فَضْلٌ مِنْ حَيْثُ الذَّاتُ كَفَضْلِ إِنْسَانٍ عَلَى آخَرَ.

وَلَا سَبِيلَ لِلنَّاقِصِ فِي النَّوْعَيْنِ الأَوَّلَيْنِ أَنْ يُزِيلَ نَقْصَهُ وَأَنْ يَسْتَفِيدَ الفَضْلَ، كَالفَرَسِ وَالحِمَارِ لَا يُمْكِنُهُمَا أَنْ يَسْتَفِيدَا الفَضْلَ الَّذِي لِلإِنْسَانِ، أَمَّا النَّوْعُ الثَّالِثُ فَقَدْ يَكُونُ:

أ - عَرَضِيًّا فَيُوجَدُ السَّبِيلُ إِلَى اكْتِسَابِهِ وَذَلِكَ كَفَضْلِ المَالِ أَوِ الرِّزْقِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا.

ب - قَدْ يَكُونُ ذَاتِيًّا كَفَضْلِ الرَّجُلِ عَلَى المَرْأَةِ، وَذَلِكَ بِمَا خَصَّ اللهُ بِهِ الرِّجَالَ مِنَ الفَضِيلَةِ الذَّاتِيَّةِ وَبِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ المُكْنَةِ وَالمَالِ وَالجَاهِ وَالقُوَّةِ، وَمِنْ هَذَا أَيْضًا فَضْلُ بَعْضِ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ بِمَا فَضَّلَهُمُ اللهُ بِهِ[٦]، وَهَذَا القِسْمُ لَا يُمْكِنُ اكْتِسَابُهُ كَالنَّوْعَيْنِ الأَوَّلَيْنِ لِعَدَمِ تَعَلُّقِهِ بِمَشِيئَةِ المُفَضَّلِ أَوِ المَفْضُولِ عَلَيْهِ.

أَمَّا إِذَا اسْتُعْمِلَ لَفْظُ الفَضْلِ فِي مَعْنَى الكَمَالِ فَإِنَّ لِعُلَمَاءِ «الأَخْلَاقِ» فِيهِ رَأْيًا خَاصًّا يُمْكِنُ اسْتِنْبَاطُهُ مِنْ تَعْرِيفِهِمْ لِلإِنْسَانِ الفَاضِلِ، فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الفَاضِلُ؟

الإِنْسَانُ الفَاضِلُ: هُوَ - فِي رَأْيِ المَاوَرْدِيِّ - مَنْ غَلَبَتْ فَضَائِلُهُ رَذَائِلَهُ فَقَدَرَ بِوُفُورِ الفَضَائِلِ عَلَى قَهْرِ الرَّذَائِلِ فَسَلِمَ مِنْ شَيْنِ النَّقْصِ، وَسَعِدَ بِفَضِيلَةِ التَّخْصِيصِ[٧]، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ،

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٥١.

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٢٠٢ (بتصرف يسير).

(٣) النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٥٥.

(٤) المفردات للراغب ص٣٨٢ (ت: كيلاني).

(٥) التعريفات للجرجاني ص١٧٤.

(٦) المفردات للراغب ص٣٨٢.

(٧) لعل المراد بالتخصيص هنا «الكمال» المتمثل في قهر الغرائز البهيمية بالعقل الذي منحه الله له وخصَّه به دون سائر المخلوقات، أو أن المراد هو التخصيص بالكمالات دون النقائص.

وَهَـذِهِ المُجَاهَـدَةُ هِيَ الَّتِي أَطْلَـقَ عَلَيْهَا الشَّيْـخُ دِرَازُ مُصْطَلَحَ «جُهْدِ المُدَافَعَةِ» وَيُـرَادُ بِهَا: تِلْكَ العَمَلِيَّةُ الَّتِي نَضَعُ فِيهَا فِي مُوَاجَهَةِ المُيُولِ الخَبِيثَةِ الَّتِي تَحُثُّنَا عَلَى الشَّرِّ قُوَّةَ مُقَاوِمَةٍ قَادِرَةٍ عَلَى دَفْعِ تَأْثِيرِهَا[1].

أَمَّا ابْـنُ مِسْكَوَيْهِ فَإِنَّـهُ يُعَرِّفُ الإِنْسَانَ الفَـاضِلَ بِأَنَّـهُ: الإِنْسَانُ الخَيِّـرُ صَاحِـبُ الإِحْسَانِ الـذَّاتِيِّ الَّذِي يَبْقَى وَلَا يَنْقَطِعُ وَيَتَزَايَدُ عَلَى الأَيَّامِ وَلَا يَنْتَقِصُ[2]، وَمَنْ كَـانَتْ هَـذِهِ سِيرَتُـهُ فَـإِنَّهُ يَسُرُّ نَفْسَـهُ، وَيَسُرُّ بِـهِ غَيْرُهُ، وَيَخْتَارُ كُـلُّ إِنْسَانٍ مُـوَاصَلَتَهُ وَمُصَادَقَتَـهُ، فَهُوَ صَـدِيقُ نَفْسِهِ، وَالنَّاسُ أَصْدِقَـاؤُهُ، وَلَيْسَ يُضَادُّهُ إِلَّا الشِّرِّيرُ[3]، وَمِنَ النَّـاسِ مَنْ يَصْطَنِـعُ المَعْرُوفَ لأَجْـلِ الخَيْرِ نَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْطَنِعُـهُ لأَجْلِ الذِّكْرِ الجَمِيـلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْطَنِعُهُ رِيَاءً فَقَطْ، وَأَعْلَى هَؤُلَاءِ مَـرْتَبَةً مَنْ صَنَعَ الخَيْرَ لِذَاتِـهِ، وَصَاحِبُ هَـذِهِ الرُّتْبَـةِ لَا يَعْرِفُ الذِّكْـرَ الجَمِيلَ وَالثَّنَاءَ البَاقِـي. وَمَنْ سَارَ بِهَذِهِ السِّيرَةِ وَاخْتَارَهَـا لِنَفْسِهِ فَقَـدْ أَحْسَـنَ إِلَيْهَـا وَأَنْـزَلَهَا فِي الشَّـرَفِ الأَعْلَى وَأَهَّلَهَـا لِقَبُـولِ الفَيْضِ الإِلَـٰهِيِّ، وَإِذَا كَانَ بِهَذِهِ الحَالِ فَهُـوَ لَا مَحَالَةَ يَفْعَـلُ سَائِرَ الخَيْرَاتِ، وَيَنْفَعُ غَيْرَهُ بِبَـذْلِ الأَمْوَالِ وَالسَّمَاحَةِ بِجَمِيعِ مَا يَتَشَاحُّ النَّاسُ عَلَيْهِ[4].

إِنَّ الَّذِي أَشَـارَ إِلَيْهِ ابْنُ مِسْكَـوَيْهِ هُنَا مِـنْ صِفَةِ الإِنْسَانِ الفَاضِلِ قَدْ عَبَّرَ عَنْـهُ الشَّيْخُ دِرَازُ بِأَنَّهُ: «الجُهْدُ المُبْدِعُ» وَذَكَرَ أَنَّ لِهَٰذَا الجُهْدِ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ:

الأُولَى: الاخْتِيَـارُ الإِرَادِيُّ المُتَمَثِّـلُ فِي البَحْـثِ الجَادِّ عَنْ الحَلِّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَأْخُـذَ أَنْفُسَنَا بِهِ وَلَا نَكِلَ أَمْرَ تَحْدِيـدِ إِرَادَتِنَا إِلَى تَصَـارِيفِ الطَّبِيعَـةِ الخَارِجِيَّةِ وَلَا إِلَى حَرَكَـاتِ فِطْرَتِنَا الـدَّاخِلِيَّةِ، وَإِنَّمَا نَسْمُو فَـوْقَ جَمِيعِ الاعْتِبَارَاتِ الظَّـاهِرَةِ وَالبَاطِنَـةِ، وَيَعْقُبُ هَـذَا البَحْثَ الجَادَّ إِرَادَةٌ وَاخْتِيَـارٌ لِهَٰذَا الحَلِّ، وَكُلُّ مَـا هُوَ دُونَ ذَلِـكَ فَعَجْزٌ وَخَوَرٌ.

الثَّانِيَةُ: وَتَتَمَثَّلُ فِي اخْتِيَـارِ الصَّالِحِ، وَلَا بُـدَّ هُنَا مِنَ اسْتِلْهَـامِ رُوحِ الشَّرْعِ وَالتَّطَابُـقِ مَعَ قَـوَاعِدِهِ، وَقَـدْ يَحْدُثُ فِي الوَاقِعِ أَنْ يَكُـونَ أَحَدُ الحُلُولِ كَافِيًـا لِيُوصَفَ بِـأَنَّهُ صَـالِحٌ، وَأَنْ يَكُـونَ هُنَـاكَ حَلٌّ آخَـرُ أَقَلُّ مِـنْ أَنْ يَسْتَحِقَّ هَـذَا الوَصْـفَ، مِثَالُ ذَلِـكَ «الصَّدَقَـةُ» فَهَذِهِ المُسَاعَـدَةُ المَالِيَّةُ الَّتِـي يُرِيـدُ المُتَصَدِّقُـونَ أَنْ يُقَدِّمُـوهَا لِلفُقَرَاءِ قَدْ تَخْتَلِفُ عَلَى مَا لَا يُحْصَـى مِنَ الدَّرَجَاتِ تَبَعًا لِكَرَمِهِمْ ابْتِدَاءً مِنَ الفَلْسِ[5] وَانْتِهَاءً بِهِبَةِ الثَّرْوَةِ كُلِّهَا، وَلَكِـنَّ الشَّرْعَ الأَخْـلَاقِـيَّ فِي الإِسْـلَامِ لَمْ يَـدَعِ الأُمُـورَ فَـوْضَـى، فَالحَدُّ الأَدْنَـى هُـوَ الـزَّكَاةُ المَفْرُوضَـةُ وَالحَدُّ الأَقْصَـى هُـوَ ثُلُـثُ الثَّرْوَةِ الكُلِّيَّـةِ، وَوَاجِـبُ المُسْلِـمِ (الفَاضِـلِ) أَنْ يَتَحَاشَى الطَّـرَفَيْنِ المُحَرَّمَيْنِ، فَـلَا يَقِلَّ عَـنْ مِقْـدَارِ الـزَّكَـاةِ وَلَا يَزِيـدُ عَـنِ الثُّلُـثِ وَهُـوَ الحَدُّ

---

(١) دستور الأخلاق في القرآن الكريم ص٥٩٤.

(٢) وهذا بخلاف الإحسان العارض الذي ليس بِخُلُقِيٍّ ولا هـو سيرةٌ لصاحبه فإنه ينقطع ويقع فيه اللَّوم. انظر: تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ص١٢٦.

(٣) أطلق الجاحظ على «الإنسان الفاضل» عند كل من الماوردي وابن مسكويه اسم «الإنسان التام» وعرَّفه بِأَنَّهُ: هـو الذي لم تفته فضيلة ولم تشنه رذيلة، انظر: تهذيب الأخلاق للجاحظ ص٤٩.

(٤) باختصار وتصرف عن تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ص١٢ - ١٢٨.

(٥) الفلس عملة ذات قيمة متدنية وجمعها فلوس.

الأَقْصى المُبَاحُ.

الثَّالِثَةُ: تَتَمَثَّلُ هَـذِه المَرْحَلَةُ الثَّـالِثَةُ مِـنَ الجُهْدِ المُبْدِعِ فِي البَحْـثِ عَنِ الأَفْضَـلِ، وَلَعَلَّ أَوْضَـحَ الأَمْثِلَةِ الَّتِي تَحُثُّ عَلَى ذَلِـكَ مَا حَدَثَ قَبْـلَ غَزْوَةِ بَدْرٍ عِنْـدَمَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّ اللهَ وَعَدَهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: العِيرُ أَوِ النَّفِيرُ، وَقَـدْ مَـالَ الاتِّجَاهُ العَـامُّ أَوَّلَ الأَمْـرِ إِلَى الحَلِّ الأَقَلِّ خَطَرًا، وَالأَكْثَـرِ فَائِدَةً، وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَـلَّ كَانَ يُرِيدُ أَكْثَـرَ الحُلُولِ تَأْثِيرًا وَأَعْظَمَهَا شَرَفًا، وَأَقْدَرَهَا عَلَى حَسْمِ النِّزَاعِ بَيْنَ الشَّرِّ وَالبَاطِلِ، وَقَـدْ كَانَ، وَهَكَذَا فَقَدْ دَعَـا الإِسْـلَامُ أَتْبَـاعَـهُ إِلَى أَنْ يَبْتَغُـوا فِي سُلَّـمِ الأَعْمَالِ أَسْمَاهَا وَأَقْوَاهَـا تَأْثِيرًا[1]، ثُمَّ خَلَـصَ إِلَى القَوْلِ إِلَى: أَنَّ العَنَاصِرَ الَّتِي يَتَكَـوَّنُ مِنْهَا الجُهْدُ المُبْدِعُ هِـيَ: الاخْتِيَارُ الإِرَادِيُّ، وَالاخْتِيَـارُ الصَّـالِـحُ، وَالاخْتِيَـارُ الأَفْضَـلُ، فَـالعُنْصُرُ الأَوَّلُ هُــوَ رُوحُ الأَخْـلَاقِ بِعَــامَّةٍ، وَالثَّـانِي يُقَـدِّمُ إِلَى كُـلِّ نَـوْعٍ مِـنَ الأَخْـلَاقِ الخَاصَّـةِ نَـوْعِيَّتَهَـا المُخْتَلِفَـةَ، وَأَمَّا الثَّـالِثُ فَهُـوَ الَّـذِي يُتِمُّ عَمَـلَ الاثْنَيْنِ وَيُكْمِلُهُ[2].

إِنَّ كَلِمَةَ «الأَفْضَـلُ» (وَمِنْ ثَـمَّ وَصْفُ عَمَـلٍ مَا بِهَذَا الوَصْفِ وَإِطْلَاقُ لَقَبِ الفَاضِلِ عَلَى صَـاحِبِهِ) لَا يَنْبَغِي أَنْ تُؤْخَذَ عَلَى أَسَـاسِ أَنَّهَا صِيغَةُ الحَدِّ الأَعْلَى، بَلْ عَلَى أَسَاسِ المُقَـارَنَةِ، لِأَنَّ المُسْتَـوَى الَّذِي يُنْـدَبُ جُهْدُ كُـلِّ إِنْسَـانٍ إِلَى أَنْ يَبْلُغَـهُ (لِيَكُونَ فَـاضِـلًا) لَيْسَ هُـوَ الدَّرَجَـةَ الحَدِّيَّةَ الَّتِي تَقَـعُ فَوْقَ التَّكْلِيـفِ، وَإِنَّمَا فِي هَذَا الامْتِدَادِ المُتَراحِـبِ الَّذِي يَتَّسِـعُ لِتَنَافُسِ كُلِّ النَّـاسِ، حَيْثُ يُدْعَـى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ يَرْتَقِيَ بِـالتَّدْرِيجِ، مِنْ نُقْطَةٍ لِأُخْرَى، بِحَسَبِ قُدُرَاتِـهِ، وَمَعَ مُرَاعَاةِ مَا بَقِيَ مِنْ تَكَالِيفِهِ[3].

لفظ الفضل في القرآن الكريم:

قَالَ ابْـنُ الجَوْزِيِّ: الأَصْلُ فِي الفَضْلِ: الـزِّيَادَةُ، وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا القَـرِينَةُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الفَضْلَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ:

الأَوَّلُ: الإِنْعَامُ بِالإِسْلَامِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُـلْ إِنَّ الفَضْـلَ بِيَـدِ اللهِ يُؤْتِيـهِ مَنْ يَشَـاءُ﴾ (آل عمران/ ٧٣).

الثَّـانِي: الإِنْعَامُ بِـالنُّبُوَّةِ، وَمِنْـهُ قَوْلُـهُ عَزَّ وَجَـلَّ ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء/ ١١٣).

الثَّالِـثُ: الرِّزْقُ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْـهُ قَوْلُهُ سُبْحَـانَهُ: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ (الجمعة/ ١٠).

الـرَّابِعُ: الـرِّزْقُ فِي الجَنَّـةِ، وَمِنْـهُ قَـوْلُ اللهِ عَـزَّ وَجَلَّ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَـةٍ مِـنَ اللهِ وَفَضْـلٍ﴾ (آل عمران/ ١٧١).

الخَامِسُ: الجَنَّـةُ وَمِنْـهُ قَـوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ بِـأَنَّ لَهُمْ مِـنَ اللهِ فَضْـلًا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٤٧).

السَّادِسُ: المِنَّةُ وَالنِّعْمَةُ، وَمِـنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ ﴿ذَلِـكَ مِـنْ فَضْـلِ اللهِ عَلَيْنَـا وَعَلَى النَّـاسِ﴾ (يوسف/ ٣٨).

السَّـابِعُ: الخَلَـفُ (مِمَّـا يُنْفَقُ فِي سَبِيـلِ اللهِ)[4]،

---

(١) انظر صفة: علو الهمة.

(٢) باختصار وتصرف عن دستور الأخلاق في القرآن ص٦١٣ - ٦٢٢.

(٣) المرجع السابق، ص٦٢٢.

(٤) في الأصل: الحلف بالحاء ولامعنى له، وقد زاد محقق الكتاب الطين بلة فقال وفي نسخة الخلق (بالخاء)، والصواب ما أثبتناه لأن الآية الكريمة جاءت في سياق الحث على الإنفاق وبيان أن الشيطان يخوف أولياءه من=

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿واللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ (البقرة/ ٢٦٨).

الثَّامِنُ: التَّجَاوُزُ (بِالعَفْوِ عَنِ السَّيِّئَاتِ) وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة/ ٢٤٣)[٢].

وَقَدْ زَادَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ إِلَى ذَلِكَ مَعَانِيَ أُخَرَ مِنْهَا:

التَّاسِعُ: الْمُعْجِزَةُ وَالكَرَامَةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ (سبأ/ ١٠).

العَاشِرُ: تَأْخِيرُ العَذَابِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْأَخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور/ ١٤).

الحَادِي عَشَرَ: الظَّفَرُ وَالغَنِيمَةُ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ﴾ (آل عمران/ ١٧٤).

الثَّانِي عَشَرَ: قَبُولُ التَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (النور/ ٢٠).

الثَّالِثَ عَشَرَ: زِيَادَةُ الثَّوَابِ وَالكَرَامَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (الحديد/ ٢٩).

وَيُمْكِنُ أَنْ نُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ الْمَعَانِيَ الآتِيَةَ[٣]:

الرَّابِعَ عَشَرَ: الْمَعْرُوفُ وَالإِحْسَانُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى﴾ (النور/ ٢٢).

الخَامِسَ عَشَرَ: الشَّفَاعَةُ فِي الآخِرَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (فاطر/ ٣٠).

السَّادِسَ عَشَرَ: الخَيْرُ وَالنِّعْمَةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (يونس/ ١٠٧).

السَّابِعَ عَشَرَ: التَّمَيُّزُ فِي الخَلْقِ أَوِ الرِّزْقِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ (هود/ ٢٧).

وَسَوْفَ نُحَاوِلُ فِيمَا يَلِي تَصْنِيفَ الآيَاتِ الكَرِيمَةِ الوَارِدَةِ فِي الفَضْلِ وِفْقًا لِهَذِهِ المَعَانِي.

[للاستزادة: انظر صفات: الاعتراف بالفضل ـ الإحسان ـ الشفاعة ـ الصفح ـ الجود ـ الكرم ـ السماحة ـ الإيثار ـ الإنصاف ـ البر ـ بر الوالدين ـ الشكر ـ الحمد.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: انكار الجميل ـ الإعراض ـ الإساءة ـ الغفلة ـ التعسير ـ الانتقام ـ الشماتة ـ النقمة ـ الأثرة ـ البخل ـ الشح ـ عقوق الوالدين].

=والصواب ما أثبتناه لأن الآية الكريمة جاءت في سياق الحث على الإنفاق وبيان أن الشيطان يخوف أولياءه من الفقر ويأمرهم بالفحشاء أي البخل، والله عز وجل يعد أولياءه بالمغفرة وأن يعطيهم فضلا أي خلفا عما أنفقوه في سبيله ويكون ذلك بالرزق في الدنيا والنعيم في الآخرة، انظر في تفسير الآية: القرطبي ٣/ ٣٢٩، والتفسير القيم ص١٦٨.

(٢) ذكر الفيروزابادي معاني أخرى تتعلق بالتفضيل وليس لذلك علاقة بما نحن بصدده، ولذلك لم نذكرها.

(٣) اعتمدنا في إثبات المعاني التي لم يذكرها الفيروزابادي وابن الجوزي على كتب التفسير وخاصة تفسير الطبري وابن كثير وتفسير أبي حيان (البحر المحيط).

الآيات الواردة في «الفضل»

أولًا: الفضل هو الإنعام بالإسلام (والتوحيد):

١- ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [١]

٢- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [٢]

٣- ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [٣]

٤- ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [٤]

٥- ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [٥]

٦- ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [٦]

ثانيًا: الفضل هو الإنعام بالنبوة:

٧- ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ [٧]

٨- ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ [٨]

---

(١) آل عمران: ٧٣ - ٧٤ مدنية
(٢) المائدة: ٥٤ مدنية
(٣) يونس: ٥٨ مكية
(٤) يوسف: ٣٨ مكية
(٥) الحجرات: ٧ - ٨ مدنية
(٦) الجمعة: ٢ - ٤ مدنية
(٧) البقرة: ٨٩ - ٩٠ مدنية
(٨) البقرة: ١٠٥ مدنية

٩- أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ (١)

١٠- وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ * (٢)

١١- وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ (٣)

ثالثًا : الفضل هو الرزق في الدنيا:

١٢- لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ (٤)

١٣- وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ (٥)

١٤- وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ (٦)

١٥- ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ (٧)

١٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ (٨)

١٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ (٩)

١٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ (١٠)

---

(١) النساء : ٥٤ مدنية
(٢) النساء : ١١٣ مدنية
* ذكر القرطبي في تفسير هذه الآية أن الفضل هنا بمعنى العصمة والتبين على الحق.
(٣) الإسراء : ٨٦ -٨٧ مكية
(٤) البقرة : ١٩٨ مدنية
(٥) آل عمران : ١٨٠ مدنية
(٦) النساء : ٣٢ مدنية
(٧) النساء : ٣٧ مدنية
(٨) المائدة : ٢ مدنية
(٩) الأنفال : ٢٩ مدنية
(١٠) التوبة : ٢٨ مدنية

١٩- وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ (١)

٢٠- يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ (٢)

٢١- وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ (٣)

٢٢- وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ (٤)

٢٣- انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ (٥)

٢٤- وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾ (٦)

٢٥- وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ (٧)

٢٦- وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ (٨)

٢٧- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ (٩)

٢٨- وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ (١٠)

---

(١) التوبة : ٥٩ مدنية
(٢) التوبة : ٧٤ - ٧٦ مدنية
(٣) النحل : ١٤ مكية
(٤) الإسراء : ١٢ مكية
(٥) الإسراء : ٢١ مكية
(٦) النور : ٣٢ - ٣٣ مدنية
(٧) القصص : ٧٣ مكية
(٨) الروم : ٢٣ مكية
(٩) الروم : ٤٦ مكية
(١٠) فاطر : ١٢ مكية

٢٩- ۞ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ (١)

٣٠- لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ (٢)

٣١- فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ (٣)

٣٢- ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ
وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا
مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ
وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ
اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا
مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ
وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (٤)

رابعًا : الرزق في الجنة :

٣٣- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ
أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ (٥)

٣٤- يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ
وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ
فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ (٦)

خامسًا : الجنة (وما فيها من القربى واللقاء والرؤية):

٣٥- وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا
حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ
وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ (٧)

٣٦- مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ (٨)

٣٧- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ (٩)

٣٨- ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

---

(١) الجاثية : ١٢ مكية
(٢) الحشر : ٨ مدنية
(٣) الجمعة : ١٠ مكية
(٤) المزمل : ٢٠ مكية
(٥) آل عمران : ١٦٩ – ١٧١ مكية
(٦) النساء : ١٧٤ – ١٧٥ مدنية
(٧) هود : ٣ مكية
(٨) الروم : ٤٤ – ٤٥ مكية
(٩) الأحزاب : ٤٥ – ٤٧ مدنية

جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ (١) *

٣٩- تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ (٢)

٤٠- مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ (٣)

٤١- سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ (٤)

سادسًا : المنة والنعمة:

٤٢- فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ (٥)

٤٣- وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ (٦)

٤٤- وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾ (٧)

٤٥- وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (٨)

٤٦- ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ (٩)

٤٧- ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ (١٠)

٤٨- لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ (١١)

---

(١) فاطر : ٣٢ - ٣٣ مكية

* قيل في معنى الفضل في الآية الكريمة قولان آخران هما : الاصطفاء وإتيانهم الكتاب، انظر تفسير الآية الكريمة في تفسير القرطبي ١٤/ ٣٤٩

(٢) الشورى : ٢٢ مكية

(٣) الفتح : ٢٩ مدنية

(٤) الحديد : ٢١ مدنية

(٥) البقرة : ٢٥١ مدنية

(٦) النساء : ٨٣ مدنية

(٧) الأعراف : ٣٩ مكية

(٨) النور : ١٠ مدنية

(٩) فاطر : ٣٥ مكية

(١٠) غافر : ٦١ مكية

(١١) الدخان : ٥٦ - ٥٧ مكية

سابعًا : الخلف مما أنفق في الخير: *

٤٩- ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ (١)

ثامنًا : التجاوز والعفو:

٥٠- ۞ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٢٤٣﴾ (٢)

٥١- ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥٢﴾ (٣)

٥٢- ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٦٠﴾ (٤)

تاسعًا : الفضل بمعنى المعجزة والكرامة:

٥٣- ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ (٥)

٥٤- ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾ (٦)

٥٥- ۞ ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠﴾ (٧)

عاشرًا : الفضل بمعنى تأخير العذاب وإمهال العقوبة:

٥٦- ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤﴾ (٨)

٥٧- ﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ٧٢ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٧٣﴾ (٩)

---

(١) البقرة : ٢٦٨ مدنية

* ذكرنا قبلًا أنه قد حدث تصحيف لهذه الكلمة (الخلف) في نزهة الأعين النواظر ، وقد خالف الفيروزابادي فجعل الفضل في الآية بمعنى البر والصدقة ، وقد جعل ذلك في مقابل الفحشاء التي يدعو إليها الشيطان أولياءه ، وقد أفاض ابن القيم في شرح هذه الآية في التفسير القيم ص ١٦٨ وخلاصة ما ذهب إليه أن الله عز وجل يعد عبده مغفرته لذنوبه، وفضلًا بأنه يخلف عليه أكثر مما أنفق في الدنيا، والآخرة .

(٢) البقرة : ٢٤٣ مدنية

(٣) آل عمران : ١٥٢ مدنية

(٤) يونس : ٦٠ مكية

(٥) النمل : ١٦ مكية

(٦) النمل : ٤٠ مكية

(٧) سبأ : ١٠ مكية

(٨) النور : ١٤ مدنية

(٩) النمل : ٧٢ - ٧٣ مكية

حادي عشر : الظفر والغنيمة:

٥٨- فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ (١)

٥٩- وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ (٢)

ثاني عشر : قبول التوبة والإنابة:

٦٠- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ (٣)

٦١- ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ (٤)

ثالث عشر : زيادة الثواب والكرامة:

٦٢- وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ (٥)

٦٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ (٦)

رابع عشر : المعروف والإحسان:

٦٤- وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ (٧)

٦٥- وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ (٨)

خامس عشر : الشفاعة في الآخرة:

٦٦- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۖ

---

(١) آل عمران : ١٧٤ مدنية
(٢) النساء : ٧٣ مدنية
(٣) البقرة : ٦٣ - ٦٤ مدنية
(٤) النور : ٢١ مدنية
(٥) النساء : ٦٩ - ٧٠ مدنية
(٦) الحديد : ٢٨ - ٢٩ مدنية
(٧) البقرة : ٢٣٧ مدنية
(٨) النور : ٢٢ مدنية

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ (١)

٦٧- رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ
ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ
وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ (٢)

٦٨- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ
إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ (٣)

٦٩- وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم
مِّن فَضْلِهِۦ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ (٤)

سادس عشر : الفضل بمعنى الخير والعفة:

٧٠- وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ
وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ (٥)

سابع عشر : الفضل بمعنى التميز:

٧١- فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ
إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ
هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا
مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ (٦)

٧٢- فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا
بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ (٧)

---

(١) النساء : ١٧٣ مدنية
(٢) النور : ٣٧ – ٣٨ مدنية
(٣) فاطر : ٢٩ – ٣٠ مكية
(٤) الشورى : ٢٦ مكية
(٥) يونس : ١٠٧ مكية
(٦) هود : ٢٧ مكية
(٧) المؤمنون : ٢٤ مكية

الأحاديث الواردة في «الفضل»

١ - *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ» - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلَادَ؟ «وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى». قُلْتُ: كِسْرَى ابْنُ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ. وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ. وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ»، قَالَ عَدِيٌّ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ»)* [١].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ)* [٢].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَأَسْحَرَ يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ صَاحِبْنَا فَأَفْضِلْ عَلَيْنَا، عَائِذًا بِاللهِ مِنَ النَّارِ»)* [٣].

٤ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ [٤] خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»)* [٥].

٥ - *(عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا

---

(١) البخاري - الفتح ٦/ (٣٥٩٥).

(٢) سنن أبي داود (٥٠٥٨). وابن حبان رقم (٥٥٣٨). وقال محقق جامع الأصول(٤/ ٢٥٨): إسناده حسن.

(٣) مسلم رقم (٢٧١٨) و سنن أبي داود (٥٠٨٦). وانظر «جامع الأصول» (٤/ ٢٨٩).

(٤) الفضل هنا ما زاد عن حاجة المرء وحاجة عياله.

(٥) مسلم (١٠٣٦).

بَقَاؤُكُم فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، وَأُوتِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ، ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِينَا القُرْآنَ فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، فَقَالَ أَهْلُ الكِتَابَيْنِ: أَيْ رَبَّنَا أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلًا، قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ»)*[1].

٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ، إِمَّا مُحْسِنًا، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ»)*[2].

٧- عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، حِينَ يُسَلِّمُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَانَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ» وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُهَلِّلُ[3] بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ»)*[4].

٨- *(عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمُ الجَهَنَّمِيُّونَ»)*[5].

٩- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَامِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُمَا بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ»)*[6].

١٠- عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يَدْعُو اللهُ بِصَاحِبِ الدَّيْنِ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، فِيمَ أَخَذْتَ هَذَا الدَّيْنَ وَفِيمَ ضَيَّعْتَ حُقُوقَ النَّاسِ؟ فَيَقُولُ: يَارَبِّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَذْتُهُ فَلَمْ آكُلْ، وَلَمْ أَشْرَبْ، وَلَمْ أَلْبَسْ، وَلَمْ أُضَيِّعْ وَلَكِنْ أَتَى عَلَى يَدِي إِمَّا حَرَقٌ، وَإِمَّا سَرَقٌ، وَإِمَّا وَضِيعَةٌ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ عَبْدِي، أَنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَى عَنْكَ اليَوْمَ، فَيَدْعُو اللهُ بِشَيْءٍ فَيَضَعُهُ فِي كِفَّةِ مِيزَانِهِ، فَتَرْجُحُ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ، فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ»)*[7].

---

(١) البخاري ـ الفتح (٥٧٧).

(٢) البخاري ـ الفتح (٥٦٧٣)واللفظ له، ومسلم (٢٨١٦).

(٣) يهلل بهن أي يرفع بهن صوته.

(٤) مسلم (٥٩٤).

(٥) البخاري ـ الفتح (٧٤٥٠).

(٦) سنن النسائي ١٨٧٤، وقد روى مثله أيضا عن أبي هريرة انظر الحديث (١٨٧٦). وقال محقق «جامع الأصول» (٩/ ٥٩٣): وهو حديث صحيح.

(٧) أحمد، المسند (ت. الشيخ شاكر) رقم (١٧٠٨) قال: وإسناده حسن، وهو في مجمع الزوائد ٤/ ١٣٣، وقال رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير.

١١ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ[١] كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ[٢] كَذَا وَكَذَا، فَهُوَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»)*[٣] .

١٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ» قَالَ (أَبُو سَعِيدٍ) فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ»)*[٤] .

١٣ - *(عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ أَوْ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»)*[٥] .

١٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: الْمُؤْمِنُ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»)*[٦] .

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا»)*[٧] .

١٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «سَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ»)*[٨] .

---

(١) السماء هنا هي المطر.

(٢) أصل النوء الطلوع، وقيل السقوط، والمراد سقوط أو طلوع كوكب ما.

(٣) البخاري ـ الفتح (٨٤٦)، ومسلم (٧١) واللفظ له.

(٤) مسلم (١٧٢٨) .

(٥) مسلم (٧١٣) واللفظ له، والنسائي (٧٢٩)، وفيه رواية للحديث عن أبي أسيد وأبي حميد معا.

(٦) البخاري ـ الفتح (٢٧٨٦).

(٧) البخاري- الفتح ٦(٣٣٠٣).

(٨) الترمذي (٣٥٧١) قال أبوعيسى: هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث، وقد خولف في روايته، وحماد بن واقد هذا هو الصفار ليس بالحافظ وهو عندنا شيخ بصري، وروى أبونعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي ﷺ، مرسل، وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح. وقال محقق جامع الأصول (٤/ ١٦٦): هو حديث حسن.

الأحاديث الواردة في « الفضل » معنًى

١٧- *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَـامِنْ عَبْـدٍ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْـهِ نِعْمَةً فَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ[١] فَتَبَرَّمَ فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ»)*[٢].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الفضل»

١- *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «يَـأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُـوضٌ، يَعَضُّ الْمُوسِرُ عَلَى مَـا فِي يَدَيْـهِ، قَالَ: وَلَمْ يُـؤْمَـرْ بِذَلِـكَ، قَالَ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْـلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقـرة/ ٢٣٧)، وَيَنْهَـدُ[٣] الأَشْرَارُ، وَيُسْتَـذَلُّ الأَخْيَـارُ، وَيُبَـايِـعُ الْمُضْطَرُّونَ»)*[٤].

٢- *(قَالَ الحَسَنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُـونَ قُلِ العَفْوَ﴾ (البقرة/ الآيـة٢١٩)، العَفْوُ: الْفَضْلُ)*[٥].

٣- *(قَـالَ الإِمَـامُ الْبُخَـارِيُّ: أَهْـلُ الْعِلْـمِ وَالفَضْـلِ أَحَـقُّ بِـالإِمَـامَـةِ «أَيْ إِمَـامَـةُ النَّـاسِ فِي الصَّلَاةِ»)*[٦].

٤- *(قَالَ مَيْمُـونُ بْنُ مِهْـرَانَ: «مَنْ رَضِيَ مِـنَ الإِخْوَانِ بِتَرْكِ الإِفْضَالِ فَلْيُؤَاخِ أَهْلَ القُبُورِ»)*[٧].

٥- *(قَالَ ابْـنُ الْقَيِّمِ: «أَنْفَعُ النَّاسِ لَـكَ رَجُلٌ مَكَّنَـكَ مِنْ نَفْسِـهِ حَتَّى تَـزْرَعَ فِيـهِ خَيْرًا أَوْ تَصْنَعَ إِلَيْـهِ مَعْرُوفًـا، فَإِنَّـهُ نِعْمَ العَـوْنُ لَكَ عَلَى مَنْفَعَتِـكَ وَكَمَالِكَ، فَـانْتِفَاعُـكَ بِهِ فِي الحَقِيقَـةِ مِثْـلُ انْتِفَاعِـهِ بِكَ أَوْ أَكْثَرُ، وَأَضَرُّ النَّـاسِ عَلَيْـكَ رَجُـلٌ مَكَّـنَ نَفْسَـهُ مِنْـكَ حَتَّـى تَعْصِيَ اللهَ فِيـهِ فَـإِنَّـهُ عَـوْنٌ لَـكَ عَلَى مَضَرَّتِـكَ

---

(١) المعنى: جعل الله هـذه النعمة مما يحتاج إليـه الناس فطلبوا مساعدة صاحبها فتبرم..

(٢) رواه المنـذري في الترغيب والترهيـب ٣/ ٣٩١، وقـال: رواه الطبراني بإسناد جيد.

(٣) ينهد أي يصعدون وتعلو مكانتهـم، ومبايعة المضطرين أي الشراء منهم.

(٤) أحمد، المسنـد ١/ ١١٦، وقـال الشيـخ شـاكـر (ح٩٣٧) إسناده ضعيف لوجود مجهول فيـه، ولكنّ للحديث إسنادًا آخر يقـوى به عند ابـن مردويه، وذكـره ابن كثير في تفسير قوله تعـالى ﴿ولاتنسوا الفضل بينكم﴾ ولم يضعفـه، انظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧.

(٥) البخاري ــ الفتح جـ٩، ص٤٠٧، قال ابـن حجر: وصلـه عبدبـن حميد، وعبدالله بـن أحمد (بن حنبـل)، في زيادات الزهد نسبه صحيح، وزاد: ولا لوم على الكفاف، والفضل هنا ما لا يؤثر في المال فيمحقه.

(٦) البخاري ــ الفتح جـ٢ ص١٩٢، وقد ذكـر ذلك في تـرجمة الباب السادس والأربعين من كتاب الأذان.

(٧) الاحياء ٢/ ١٧٣.

وَنَقْصِكَ»)*[١].

٦- *(عَنْ مُجَاهِدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَاتَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٣٧): الْفَضْلُ: إِتْمَامُ الرَّجُلِ الصَّدَاقَ كُلَّهُ، أَوْ تَرْكُ الْمَرْأَةِ النِّصْفَ الَّذِي لَهَا»)*[٢].

٧- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: الْفَضْلُ الإِحْسَانُ)*[٣].

٨- *(وَعَنِ الضَّحَّاكِ وَقَتَادَةَ وَالسُّدِّيِّ وَأَبِي وَائِلٍ: الْفَضْلُ: الْمَعْرُوفُ)*[٤].

٩- *(حَدَّثَ سُفْيَانُ عَنْ أَبِي هَارُونَ قَالَ: رَأَيْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِاللهِ فِي مَجْلِسِ الْقُرَظِيِّ، فَكَانَ عَوْنٌ يُحَدِّثُنَا وَلِحْيَتُهُ تَرُشُّ مِنَ الْبُكَاءِ وَيَقُولُ: صَحِبْتُ الأَغْنِيَاءَ فَكُنْتُ مِنْ أَكْثَرِهِمْ هَمًّا، حِينَ رَأَيْتُهُمْ أَحْسَنَ ثِيَابًا، وَأَطْيَبَ رِيحًا، وَأَحْسَنَ مَرْكَبًا، وَجَالَسْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ بِهِمْ، وَقَالَ عَوْنٌ: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَدْعُ لَهُ»)*[٥].

١٠- *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/ ٢٦٨): «الْمَغْفِرَةُ هِيَ السَّتْرُ عَلَى عِبَادِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَالْفَضْلُ: هُوَ الرِّزْقُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّوْسِعَةُ وَالنَّعِيمُ فِي الآخِرَةِ»)*[٦].

١١- *(عَنْ مُجَاهِدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (هود/ ٣)، «الْفَضْلُ هُوَ مَا يَحْتَسِبُهُ الإِنْسَانُ مِنْ كَلَامٍ يَقُولُهُ بِلِسَانِهِ، أَوْ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ بِيَدِهِ أَوْ رِجْلِهِ، أَوْ مَا تَطَوَّعَ بِهِ مِنْ مَالِهِ فَهُوَ فَضْلُ اللهِ، يُؤْتِيهِ ذَلِكَ إِذَا آمَنَ، وَلَا يَتَقَبَّلُهُ مِنْهُ إِنْ كَانَ كَافِرًا»)*[٧].

من فوائد «الفضل»

(١) الْفَضْلُ الأَكْبَرُ هُوَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ تَحَلَّى بِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤَهِّلُ نَفْسَهُ لِقَبُولِ الْفَيْضِ الإِلَهِيِّ، وَلْمَدَدِ الرَّبَّانِيِّ.

(٢) الْفَضْلُ بِمَعْنَى إِعْطَاءِ مَا لَا يَجِبُ يَجْعَلُ لِصَاحِبِهِ مَكَانَةً عُظْمَى عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِنْدَ النَّاسِ.

(٣) الْفَاضِلُ مَحْبُوبٌ مِنَ النَّاسِ يَأْلَفُهُمْ وَيَأْلَفُونَهُ.

(٤) مَنْ حَازَ الْفَضْلَ فِي الدُّنْيَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

---

(١) الفوائد (٢٦٠).

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ٢٠٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٢٩٧).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) تفسير القرطبي (٣/ ٣٢٩).

(٧) المرجع السابق (٩/ ٤).

(٥) الْفَاضِلُ يَسْلَمُ مِنْ شَيْنِ النَّقْصِ وَيَسْعَدُ بِمَرْتَبَةِ الكَمَالِ.

(٦) الإِنْسَانُ الفَاضِلُ يَدْفَعُهُ فَضْلُهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ ذَوِي الهِمَمِ العَالِيَةِ.

(٧) الإِنْسَانُ الفَاضِلُ عُضْوٌ فَعَّالٌ فِي المُجْتَمَعِ يُسْعِدُ وَيَحْظَى بِالرِّضَا وَالقَبُولِ وَكَثْرَةِ الأَصْدِقَاءِ.

(٨) الإِنْسَانُ الفَاضِلُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُسْعِدَ نَفْسَهُ وَيَقِيَهَا شَرَّ الشُّحِّ.

(٩) الإِنْسَانُ الفَاضِلُ مِنْ أَتْبَاعِ الرَّحْمَنِ، بِخِلَافِ الشِّرِّيرِ الَّذِي يُعَدُّ مِنْ جُنْدِ الشَّيْطَانِ.

(١٠) الإِنْسَانُ الفَاضِلُ ذُو جُهْدٍ مُبْدِعٍ خَلَّاقٍ، يَخْتَارُ الأَصْلَحَ وَيَقُومُ بِتَنْفِيذِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ.

(١١) الفَضْلُ مَجَالٌ لِلتَّنَافُسِ الخَيِّرِ الَّذِي لَا إِفْرَاطَ فِيهِ وَلَا تَفْرِيطَ.

(١٢) التَحَلِّي بِالْفَضْلِ يَدْفَعُ الفَاضِلَ إِلَى عَدَمِ ظُلْمِ النَّاسِ أَوِ اسْتِغْلَالِ ظُرُوفِهِمْ.

(١٣) الْفَضْلُ يُوَطِّدُ أَرْكَانَ الأُسْرَةِ المُسْلِمَةِ بِتَنَازُلِ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ عَنْ حُقُوقِهِ طَوَاعِيَةً خَاصَّةً فِي حَالَةِ الزَّوْجَةِ الَّتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهَا.

(١٤) التَّحَلِّي بِالْفَضْلِ يَدْفَعُ إِلَى الإِيثَارِ وَالتَّعَوُّدِ عَلَى الْكَرَمِ وَالزُّهْدِ فِي المَالِ وَحُسْنِ التَّصَرُّفِ فِيهِ.